مسعود بن محمد المقبالي

رحلتي إلى الحق





تأليف

مسعود بن محمد المقبالي



جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

للتواصل وطلب الكميات

٩٥٥١٠٠٢٥ / ٩٨١٧٧٧٨٩



مقدمة

كن مطمئنًا قارئي

من الناس من تستوقفه العناوين عن المضامين، والقشور عن اللب، فيجبن عن القراءة والاطلاع على ما عند مخالفيه، ويتحول بعد ذلك إلى داعية إلى الجبن عن قراءة ما عند الغير، ومع الأيام يتحول الجبن إلى فكر يسيطر عليه وعلى أتباعه، فيحرمون عقولهم الكثير من الحقائق التي لا تدرك إلى بالتحليق بكل حرية في فضاءات الاطلاع والقراءة والتدبر والنظر.

ومنهم من يقنع بالشائعات عن السمو بأجنحة الهمة إلى سماء البحث والتحري والاستقصاء، فيقف عند حد ما يتساقط من أفواه المتقولة على عباد الله، وزمرة من هؤلاء قد حملت نفوسهم من الأحقاد ما أعمتهم عن المحاسن الواضحات إلى المساوئ التي قد لا تنال إلا بإعمال جهد جهيد، وقد لا تكون مساوئ أصلًا إلا في أعينهم هم، وإلا ففي حقيقتها محاسن هي في عين المحب لهم: كحل وفي أعين الأعداء أقذاء.

وقد غفل هؤلاء المتناؤون عن النظر فيما في أيدي المخالفين أن الله تعالى قد عرض علينا في كتابه المجيد ما قيل عنه، وأورد اجتراء المجترئين عليه، ليعلمنا أن الواثق من عقيدته وفكره لا يهاب من أن ينظر فيما في أيدي مخالفيه.

ومع ذلك فإنني ـ مراعاة لهؤلاء المتخوفين من البحث ولُجَجِه ـ أقول ـ وأنا في مستهل كتابي هذا ـ اطمئنوا فما في هذا الكتاب ما يدعو إلى التهيب والتخوف، وما هو إلا عرض لقصة إنسان سافر بفكره ووجدانه بين مختلف المدارس الفكرية باحثًا عن الحقيقة، فإذا بسفينة بحثه ترسو على ساحل فكر رأى ـ من وجهة نظره هو ـ أنه الأتبع لكتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ وما كان عليه أصحابه البررة رضوان الله عليهم، ثم سطر براهين نظرته هذه في هذه الصفحات الوجيزة، فما على من أتاحت له الأقدار فرصة اقتناء كتابي هذا إلا أن يجيل فيه نظره وأن يمعن فكره وأن يقرأه وينظر فيه ولا يأخذ إلا بعدله.

والله الموفق.

هكذا كانت البداية

في سـلطنة عُمان ـ الوطن الذي يحترم الفكر وتنوعـه، ويقدر العطاء الإنساني النافع أيًا كان مصدره، مع اعتزازه بأن مذهبه الرسمي هو المذهب الإباضي ـ وفـي قرية العوهـي من مدينة صحـار العريقـة ـ والتي تبعد ٢٤٠ كيلومتر شمال العاصمة مسقط ـ كان مولدي ونشأتي.



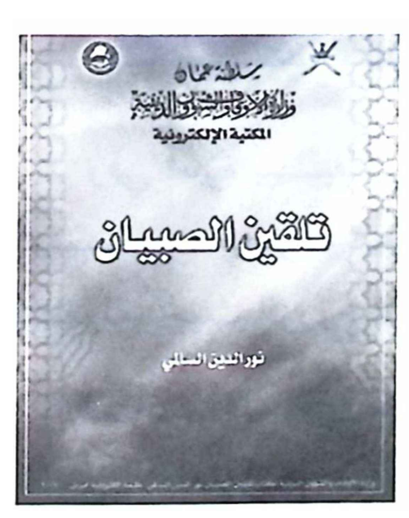
وفي أسرة بسـيطة متواضعة كانت مكونة من أبوين وتسعة إخوة ـ توفي أوسـطهم ـ أبصرت الحياة، ودرجت مع الأتراب في ملاعب الصبا ومراتع الطفولة، حيث الزروع الخضراء وجداول الماء وعليل الهواء وواسع الأفياء.

لم أكن أعلم عن العالم من حولي سوى ما يحيط بي من قريتي ولا من الناس إلا أهلها، بل من أخالطه من أهلها.



وقد وفقني الله تعالى أن كنت من جملة أبناء القرية الذين يترددون على المسجد كلما سكب المؤذن لحن نداء الحق في أسماع أهلها، فأستجيب ملبيًا ذاك النداء، وأشدو مع الشادين بذكر الله أدبار السجود.

وفي أثناء دراستي في المرحلة الإعدادية زارنا في قريتنا شابان زكيان تلوح على محياهما سيماء الصلاح والاستقامة والنزاهة، كانا طالبين في المعهد الإسلامي الذي كان بصحار، وصليا في مسجدنا بالقرية ـ وهو المسجد الذي تعارفنا على تسميته بمسجد النور ـ ثم عقدا حلقة لبعض الشباب، فكنت ممن وفقهم الله لحضور هذه الحلقة، وكانت عبارة عن شرح ميسر لكتاب (تلقين الصبيان ما يلزم الإنسان) للإمام نور الدين السالمي رحمه الله تعالى، وكان أول درس أدركته معهم تحديدًا حول صفة الغسل من الجنابة، وشعرت حينها بمتعة



أخرى، هي متعة الحديث عن العلم والتفقه في الدين، وتمنيت أن لو طال المجلس، غير أن الجلسة كانت قصيرة جدا، على أن تتجدد أسبوعيًا في نفس المسجد في كل سبت ـ على ما أذكر ـ بعد صلاة العشاء.

واستمر اللقاء الأسبوعي والذي أصبح جزءًا من متعي إلى درجة أنني كنت أعد الأيام ولياليها لبلوغ تلك الساعة التي نجلس فيها مع الأستاذين الكريمين النبيلين ناصر بن عبدالله الصقري رَحِمَهُ اللَّهُ وأحمد بن سلمان الإسماعيلي ـ حفظه الله ـ.

وبعد جلسة من تلك الجلسات الأسبوعية، دعيت من قبلهما لركوب السيارة، فاستجبت بكل رحابة صدر لتلك الدعوة الكريمة، وبينما نحن في السيارة إذ بأحدهما يعرض عليَّ بأحسن خلق وأطيب حديث فكر المذهب الإباضي، مبينًا أنه فكر نزيه يستمد أصوله من كتاب الله تعالى وصحيح سُنَّة رسوله ﷺ، وأن أتباعه من أكثر الفرق التزامًا بتعاليم الإسلام وتمسكًا بآدابه.. كان حديثهما مهذبًا وعذبًا، لا سيّما وأنني كنت أبصر صدق كلامهما في سلوكهما الفاضل وخلقهما النبيل الكامل، بل وأبصره معي أهل قريتي، حيث رحبوا بهما أشد الترحيب وكانوا يستبشرون بلقائهما غاية الاستبشار، وقد حضرت بنفسي بعض مجالسهما مع بعض أهالي القرية، فرأيت ما كان يعلو الوجوه من إعجاب بسمتهما وأخلاقهما الرفيعة العالية، ولذلك لم يكن لدي أدنى تردد في اعتناق هذا الفكر القرآني النزيه.

وأشهد الله تعالى ـ وكفى به شهيدًا ـ أنني وبمجرد أن اعتنقت المذهب الإباضي شعرت وكأنني ولدت من جديد، وكأن حب عُمان وُلد في قلبي توًّا، إذ توغل في نفسي شعور قوي بالانتماء إلى هذا الوطن العظيم وأهله الأجلاء، وشعرت بالفخر يلف روحي ويكتنف وجداني.

لم يكن الزي العُماني هو الزي الغالب علـــى أهل ناحيتنا، وإنما كان من الشباب من يلبسون (المصر) بطريقة غير عُمانية، وكذلك الثياب، فقد كان ولا يـــزال أكثرهم يفصلـــون الثياب وفقًا لطريقة بعـــض دول الجوار، ويضعون على ســـياراتهم أرقامها، ويرون أن من مظاهر التمدن والرقي أن يتحـــدث الواحد منهم بلهجتهـــم، وذلك بحكم العلاقـــات المتنوعة التي تجمعهم بأهـــل تلك الناحية وقربها ورحلاتهم المتكـــررة إليها والمصالح التي تربطهم بها من عمل وغيره، وكنت أخوض مع الخائضين في ذلك، حتى اهتدت روحي لهذا المذهب، فتحولت وجهتي عن ســـابق مسيرها، وأصبحت علاقتي بعُمان لها مذاقها الخاص في نفســـي، وتجردت من كل زي ســـوى الزي العُماني، وبدأت أوثق علاقتي بشـــباب المنطقة الداخلية والشـــرقية من عُمان بحكم أنها معاقل الإباضيّة، كل ذلك من بركات هذا المذهب الشريف.

ولم أكن أنا فقط من اقتنع بفكر المذهب الإباضي من أهل قريتي، بل كان معي بعض الإخوان الذين أبـــدى بعضهم ولا يزال حبًا لهذا المذهب وتمســـكا به كأخينا الأســـتاذ عيســـى بن عبدالله الرحيلي والأخ الفاضل سيف بن خميس الشامسي ـ مسؤول الأئمة بصحار حاليًا ـ وابن عمه الأخ الفاضل محمد بن سلطان الشامسي ـ إمام مسجد النور حاليًا ـ، مما حدى بالأستاذين الكريمين إلى عقد سلســـلة من الحلقات العلمية الخاصة معنا وذلك بشكل أسبوعي، نتدارس خلالها أهم ما يتعلق بالمذهب من عقيدة وفقه وســـلوك، ولا زلت أذكر شـــرحهما الموفق لمنظومة غاية المراد في الاعتقاد للإمام الســـالمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث كانا يتعرضان لمسائل ما كان يخطر ببال أحد منـــا أن يبحثها في يوم مـــن الأيام كالرؤية والميـــزان والصراط وخلق القرآن وخلود أهل الكبائر من الموحدين في النار..

ومضت سـنة على هذا الحال بعدها تخرج الأسـتاذان الكريمان من المعهد، ومضى كل إلى حال سـبيله، وبقيت القلوب فـي تواصل وثيق وحب في الله عميق، لقد كانت تلك السنة ـ مع الأستاذين ـ مدرسة دونها المدارس، فقد تعلمنا منهما كيف يكون المسـلم مع الله وكيف يكون مع خلقه، تعلمنا الغيرة على محـارم الله إذا انتهكت، والحرص على إصلاح الأمة وصدق النصيحة لعامة النـاس وخاصتهم، وتعلمنا التضحية بالنفس والمال والوقت من أجل ديـن الله، لقد كانت لقاءات مفعمة بروح الإيمان وعاطفته الصادقة، ولذلك كان لها وقعها ونفعهـا الذي أعجز غاية العجز عن وصفه.

فقد مؤلم وبشارات مواسية

وكـــم كان الخبر فاجعًـــا والنبأ مؤلمًا عندما علمت أن أســـتاذنا وشـــيخنا ناصر بن عبدالله الصقري قد غادر هذه الفانية منتقلًا إلى الدار الباقية وذلك في حادث سير أصابه، غير أن وفاته رَحِمَهُ اللَّهُ قد اكتست بالبشائر والكرامات، حيث..

أصابه الحادث في الرابع من شهر رمضان المبارك ـ حسب ما أذكر ـ..

وقد كان عائدا من بيت الله تعالى الحرام بعد أدائه لمناسك العمرة وزيارة سيد الأنام ﷺ..

متوجهًا نحو الأردن طلبًا للعلم، حيث كان يحضر لشهادة الماجستير..

وحدثني أبوه الفاضل الوالد عبدالله بن ســـلام أنه كان يقرأ القرآن فأخذته ســـنة من النوم رأى فيها ابنه ناصرًا يتلو له قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ فاســـتيقظ ليكمـــل القراءة فأخذته سنة أخرى رأى فيها رؤياه الأولى، وهكذا تكرر معه ذلك ثلاث مرات وذلك قبل أن يبلغه نبأ وفاة الشيخ ناصر، فيالها من كرامات جليلة تبشر بكريم حال هذا الجبل من جبال الدعوة والإصلاح من شباب هذا المذهب الشريف.

عليـــك ســـلام الله وقفـــا فإننـــي رأيـــت الكريم الحر ليـــس له عمر

ثوى طاهـــر الأردان لـــم تبق بقعة غداة ثـــوى إلا اشـــتهت أنهـــا قبر

تردى ثياب المـــوت حمرا فما أتى لها الليل إلا وهي من سندس خضر

محاولات يائسة وجهل عجيب

لما شاع خبر تحولي ومن معي من الرفاق إلى المذهب الإباضي تكررت محاولات الجهلة بحقيقة هذا المذهب لإقناعنا بالرجوع والتراجع، وحاولوا بشتى الحيل والوسائل إقناعنا بأن قرار التحول إلى المذهب الإباضي قرار خاطئ..

مع الأستاذ ومدير المدرسة:

كنت وأنا طالب في المدرسة أجمع مصروفي اليومي وكان لا يتجاوز المئة بيسة لشراء كتب المذهب، وكان فرحي عظيمًا عندما تمكنت من اقتناء كتاب قواعد الإسلام للإمام العلّامة الجيطالي النفوسي رحمه الله - وهو من علماء المذهب في القرن الثامن الهجري -، ولشدة فرحي بهذا الكتاب كنت إذا نمت وضعته بجانبي فإذا قمت طالعته، ثم قمت بتلخيص باب الصلاة منه في ورقات يسيرة، وبعد إتمامه أطلعت عليه أستاذًا لنا في المدرسة كان ذا خلق رفيع واهتمام بالعلم الشرعي غير أنه لم يكن على المذهب الإباضي، وما إن قرأ التلخيص حتى نظر إليّ باستغراب قائلًا: على أي مذهب أنت؟!!

قلت له: إباضي

قال: وهل أبوك على هذا المذهب؟

قلت له: لا، بل أنا من اقتنع به وانتقل إليه.

سكت هذا المعلم حينها، وفي اليوم نفسه وبينما كنت في إحدى الحصص الدراسية إذا باستدعاء يأتيني من قبل مدير المدرسة، وكان هو الآخر على مستوى من الخلق، فاجتمع بي مدير المدرسة ومساعده والأستاذ المذكور، ووجها إليَّ نصحًا طويلًا لا أتذكر تفاصيله، غير أن مدار كلامهم هو النصح بالتراجع عن المذهب الإباضي، وما كان مني إلا أن شكرتهم على نصيحتهم وأبديت الرفض لمضمونها، وذلك لقناعتي التامة بأنني على صراط مستقيم.

لم أكن على اطلاع واسع بالمذهب حينها، غير أن ما عاينته من الأستاذين الكريمين كان أدعى دواعي تمسكي بالمذهب، فقد كنت في نفسي أقول لو كان هذا المذهب باطلًا لما تمسك به الأستاذان، ولو لم يكن حقا لما أثمر تلك الخصال الطيبة التي رأيناها عليهما.

جاءني ماشيًا على بعد داره:

ومن تلك المحاولات أن أحد المنتسبين إلى الفكر المسمى بالفكر الوهابي جاءني إلى بيت والدي قاطعًا مسافة شاسعة مشيًا على قدميه حاملًا معه كتاب (السير والجوابات) وهو عبارة عن مجموعة من الرسائل والكتب العلمية لبعض أكابر علماء وأئمة المذهب لا سيّما المتقدمين، وقد قامت بجمعها الدكتورة عائشة الكاشف وطبعتها وزارة التراث بعُمان، وما إن جلس حتى أبدى إشفاقه عليَّ وحرصه على مستقبلي، ثم أراد أن يشوه صورة المذهب الإباضي في ذهني، ففتح لي صفحة من صفحات الكتاب المذكور وقرأ عليَّ ما يقوله الإباضيّة في مَنْ للإباضية فيهم نظر من الصحابة الكرام، قائلًا لي: انظر كيف يسب الإباضيّة أصحاب رسول الله ﷺ ويكفرونهم، فقلت له: ما قرأتَه علي ليس كافيًا للحكم لهم أو عليهم حتى أعرف حجتهم فيما

ذهبوا إليه، وأما مبتغاك فليس إلا تشويه صورة هذا المذهب في ذهني وهذا محال فأكرمني بصمتك عن هذا بورك فيك، فانصرف عني وعليه من الاستياء والضيق ما عليه.

والحقيقة التي أدركتها من بعد هي أن مسألة البراءة من بعض الصحابة هي (الورقة الرابحة) ـ إن صح التعبير ـ التي يلعب بها خصوم الإباضيّة للنيل منهم، فيعمدون إلى تشويه صورتهم بقراءة أقوالهم في بعض الصحابة دون عرض لنظرتهم الكاملة وأدلتهم وبراهينهم من الكتاب والسُّنَّة على ما ذهبوا إليه، وهذا في حقيقة الواقع نوع من الاستبداد الفكري إن لم يكن هو الاستبداد بعينه.

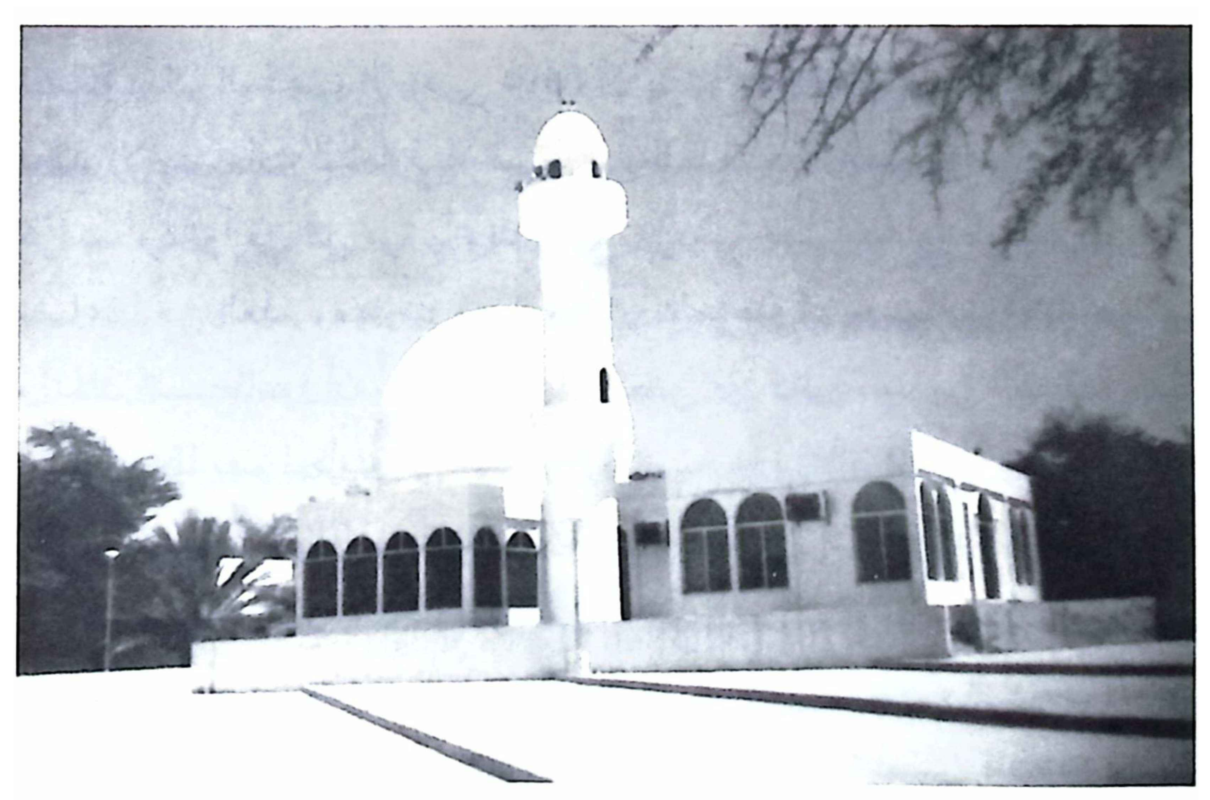
اجتماعات متكررة ومحاولات فاشلة:

لما علم أتباع الفكر المسمى بالفكر الوهابي بأننا جملة من الشباب قد اقتنعنا بفكر المذهب الإباضي خافوا أن ينتشر هذا الفكر بين الشباب، فقاموا بعقد الاجتماعات لمحاولة صرفنا عن المذهب، فاجتمعوا بنا كرات بعد مرات، وكانوا في كل مرة يأتوننا بشيخ من شيوخهم ليتحاور معنا، ولم تكن بضاعتنا من العلم ومهارتنا في الحوار بالمؤهلة لنا حينها لمواجهة هؤلاء، ولذلك استطاعوا أن يشوشوا على بعض من كانوا معنا من الشباب، فلما ضقتُ ذرعًا بهم لجأت إلى أستاذنا الشيخ ناصر الصقري رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأخبرته بتكالب هؤلاء علينا، فما كان من الشيخ الصقري إلا أن اشتاط غضبًا وقال لي: سأقوم بإعداد رد ملجم لهؤلاء بإذن الله، فلم يصبح إلا وقد أتم بحثًا من ثماني عشرة صفحة في بيان حقيقة الفكر الوهابي وجذوره التاريخية، وفي مساء ذلك اليوم سلمنيها وقال: إن اجتمعوا بكم مرة أخرى فاقرؤوا عليهم هذا البحث، غير أنهم ـ ولله الحمد ـ لم يجتمعوا بنا بعدها.

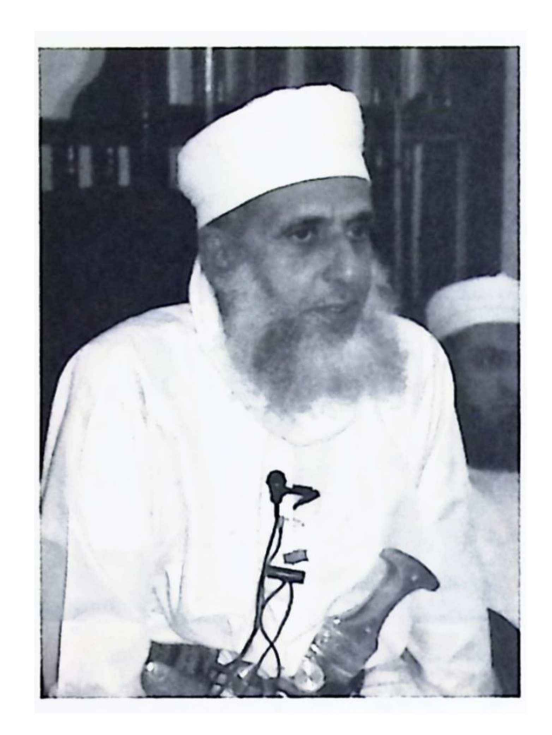
مـع الـكـبـار

إلى المعهد الإسلامي بالعاصمة:

ثم لما أتممت المرحلة الإعدادية تاقت نفسي لسلوك نهج الأستاذين فألتحق بأحد المعاهد الإسلامية لأنال حظي من العلم، وكان من المعاهد الإسلامية آنذاك المعهد الإسلامي الثانوي بالوطية، فوفقني الله للالتحاق به، وهناك أُتيحت لي الفرصة للتعرف على المذهب الإباضي عن كثب، حيث حظيت بلقاء عدد من علماء المذهب وقاماته الشامخة..



مسجد المعهد الإسلامي بالوطية



مع سماحة المفتي:

تعرفت على سماحة شيخنا العلَّامة مفتي الديار وحامي الذمار والغطمطم الزخار أحمد بن حمد الخليلي حفظه الله تعالى، فرأيت في أخلاقه الإسلام مجسدًا، ورأيت العلم مكتسيًا بالتواضع ومتلفعا بكريم السجايا ونبيل الخلال، فقد كان يزورنا بكثرة في مسجد المعهد ثم يجلس مع الطلبة على الأرض مستمعا لمسائلهم ومناقشاتهم، لقد بهرتني شخصية هذا العالم العامل الجليل فكنت من المترددين أسبوعيًا على مجلسه في بيته القديم بروي، حيث يجتمع معه أهل العلم وأساتذة معهد القضاء - كلية العلوم الشرعية حاليًا - وطلبة العلم والمثقفون وغيرهم.





مع العلَّامة سعيد بن حمد الحارثي رَحِمَهُ اللَّهُ:

وصافحت العالم العلم الذي إن رأيته هبته وإن جالسته أحببته، شيخنا العلَّامة الولي سعيد بن حمد الحارثي رَحِمَهُ اللَّهُ - أحد طلاب الإمام محمد بن عبد الله الخليلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، فوجدته جبلًا من جبال العلم الراسية الشامخة، لقد تعلمت منه

الحرص على مجالس العلم، حيث كان ـ وهو العلّامة الكبير ـ يحرص على حضور درس سماحة المفتي والذي يعقده أسبوعيًا لتفسير كتاب الله تعالى في جامع السلطان قابوس بروي، بل كان ينافس الحضور، إذ كان من السابقين إلى الجامع، ولا أتذكر أنني رأيته متأخرًا عن الصف الأول.

وكان يعقد مجلس علم يومي بين المغرب والعشاء في مسجد الرضا بروي يؤمه لفيف من محبي الشيخ وطلاب العلم، يقرؤون فيه شيئًا من كتب الأثر مع التعليقات للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.



درس التفسير لسماحة المفتي

كما كان يحرص على حضور الدروس التي كان يلقيها سماحة المفتي ـ حفظه الله ـ في جامعة السلطان قابوس، وكانت في العقيدة والفكر.

وتعلمت منه إجلال العلم، فقد كان يجلس جلسة التشهد طيلة درس التفسير، وهي جلسة جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كما وصفها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في الحديث المعروف بحديث جبريل والذي قال النبي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في آخره: «**ذاك جبريل أتاكم ليعلمكم أمور دينكم**».

مع شيخي وأستاذي يوسف السرحني حفظه الله:

وكان من أساتذة المعهد شيخنا المربي صاحب الهمة المتوقدة والعزم الذي لا يفل الشيخ الدكتور يوسف بن إبراهيم السرحني حفظه الله، ذلك الرجل المتواضع والذي كان يدرسنا مادتي (العقيدة) ومادة أخرى تسمى (قضايا معاصرة) فنجد بين أضلاعه حرقة المؤمن على دين الله وسعة الاطلاع وطول

الباع والحب للأمة والحـرص عليها، كما كان يتعاهدنا بدروس مسـائية مستمرة في مسـجد المعهد في العقيدة الفِقه والأخلاق وذلك بين المغرب والعشاء.



الشيخ الدكتور يوسف السرحني

وبتواضع هذا الشيخ وقربه من طلابه ودعابته ومرحه استطاع أن يكسب قلوب طلبة المعهد فصار مثـالا يحتذى به في السـلوك والعلم والتواضـع وحب الأمة والحـرص عليهـا والرؤيـة الواضحـة والخطى المتزنة.

وأذكر من هذا الشيخ الكثير من الفضل عليَّ، إذ اعتنى بي عناية خاصة، فأبرزني كمنشد في طابور المعهد الإسـلامي، ثم تفضل عليَّ بصحبته إلى بلده إزكـي، وهي إحدى ولايـات عُمـان العريقة، وتجول بـي في قراها وعرفني على الكثيـر من معالمها، وبتُّ في منزله العامـر بالنزار، وعرفني هناك على طلابـه الكرام، وحضرت خطبة الجمعة التـي ألقاها في الجامع الكبير، وعرفني بإخوته الفضلاء، وعلى رأسهم فضيلة الشيخ إسماعيل السـرحني وفقـه الله ووفقهم جميعًـا، كما صحبتـه فـي جولاته الدعويـة هنـاك فكان نعم الشيخ والمربي.



مع الشيخ السرحني في سكن المعهد الداخلي

وهذا الشيخ هو من ألبسني العمامة، بل ألبسني عمامته هو، ولا أزلت أذكر ذلك اليوم وتلك الساعة التي اجتمع فيها ببعض طلبة المعهد في المسجد بعد صلاة العصر، ثم أمر أحد الطلبة أن يذهب إلى سيارته ويحضر له عمامة سيجدها هناك، ثم أمرني بالمكث وعدم الانصراف، فسمعت وأطعت، وما هي إلا برهة حتى جاء ذلكم الطالب بالعمامة، فقال الشيخ: يا مسعود ستلبس العمامة، وهذا أمر ليس لك خلافه، فحاولت التهرب من ذلك بشتى الحيل غير أن الشيخ أمر الطلبة أن يمسكوا بي رغمًا عني، وقام الشيخ وألبسني العمامة، ثم عانقني، وعانقني الطلبة بعده.

ذكرى لا تنسى:



وأذكر أن هذا الشيخ قد طلب مني نهاية أحد الأسابيع أن أصحبه إلى إزكي، وأخبرني بأن هناك مفاجأة في انتظاري، ففرحت غاية الفرح بهذا العرض الكريم، وركبت مع الشيخ سيارته إلى إزكي، ولما وصلنا كانت المفاجأة أن وجدنا فضيلة الشيخ الوقور الناصر المرموري الجزائري رحمه الله ومعه لفيف من الطلبة الجزائريين، ففرحنا بهذا اللقاء الماتع الندي واستأنسنا بخفة روح ذلكم الشيخ وجميل خلاله، وما هي إلا برهة من الزمن حتى وصل سماحة شيخنا المفتي حفظه الله فكانت نعم المفاجأة حقًا.

ومما أتذكره ولا أنساه في تلك الرحلة أن سماحة شيخنا الخليلي طلب مني أن ألقي بعض الأناشيد في مجلس عامر بالمشائخ وطلبة العلم،

فأنشدت أنشودة فطلب أخرى فأنشـدتها فطلب ثالثة فأنشدتها، ثم إنني قلت لسماحته بأننا نريد أن نسمع بلابل رستم ـ أعني بذلك المنشدين الجزائريين الذين بصحبة الشيخ المرموري ـ فأنشدوا وأمتعوا المجلس.

وعند العصر خرجنا في رحلة رماية مع سماحة الشيخ وجامعة كبيرة من الطلبة، وفوجئنا يومها أن أبناء سـماحته كلهم يتقنون الرمي بالبندقية، وقد دعاني يومها لأرمي قائلًا لي: (متى ينفث رشاشـك) يشير إلى أول أنشودة سمعها مني حفظه الله وفيها:

فمتـى ينفـث رشاشـي متى   لهبـا يصبـغ وجـه الشـفقِ

وبالليل طلب مني الشـيخ المرموري أن أصحبه إلى المكان المهيأ له، فذهبت ومعنا شـيخنا الحراصي وبعض الطلبة، فأجلسني الشيخ المرموري بجواره، وقال أسمعنا شيئًا من الشعر بينما أصنع لكم شايًا جزائريًا، فعجبت من تواضع هذا الرجل الشماخ وخفة ظله.

ثم إنني حضرت بعض محاضرات الشيخ المرموري فوجدته رجلًا رفيقًا على الناس محبا للخير حريصًا على إيصال الكلمة الهادفة إلى الناس بأيسر عبارة، فأسأل الله له واسع الرحمة وأن يجمعنا به في جنان الخلد.



مع الشيخ الفقيه
عيّاد التونسي حفظه الله:

وكان مـن جملة الأشـياخ الأجلاء الذين أسعدتني الأقدار بالتتلمـذ على يديهم الأسـتاذ الشيخ الفقيه النزيه الوقور عياد أحد إباضية تونس، كان جادًا لا

يعرف اللعب، حازمًا لا يعرف المزاح، حريصا على طلابه وتعليمهم، ونسأل الله المغفرة إذ قصرنا في واجب توقيره كفقيه نزيه مربي، وها أنا ذا أذكر هذا الشيخ بكل خير وأعترف له بالفضل وأسأل عنه زوارنا من الأحبة في تونس وأبعث إليه من الشـوق أحره ومن الرجاء أجزله، سائلًا الله لنا وله ولجميع مشائخنا حسن الدارين.

مع شيخنا المربي مبارك الحراصي حفظه الله:



وكان مدير معهدنا وربّان سـفينته فضيلة الشـيخ المربـي ندي القال والفعال مبارك بن فاضل الحراصي حفظه الله، ذلك الشيخ الوقور الذي تعلمنـا منه ولا زلنا كيف يكون سلوك المسـلم الحق.. تعلمنا منه الحرص على الطلبـة، إذ كان لا يأتي على الطلبة صباح ـ غالبًا ـ إلا ويبعث إليهم كلماته الناضحة بالنصح والإشفاق والتوجيه والحرص على التزام خلق الإسـلام وسمت الكرام، وذلك من خلال إذاعة طابـور الصباح، فتعلمنـا منه الإتقان والإخـلاص في أداء الأمانة.

وعندما نقل فضيلته إلى مديرية التربية بصحار كان يقطع مسـافة طويلة تحت لفح شـمس الظهيرة ليدرك صلاة الظهر في الجماعة، فكان ولا يزال نعم الرجل والمربي..

مع الشيخ المربي يحيى بن سفيان الراشدي حفظه الله:



وممن عرفت في تلك الأيام المباركة فضيلة الشيخ المربي يحيى ابن العلّامة القاضي سفيان بن محمد الراشدي، حيث كان يزور المعهد بين الحين والآخر، وكنت أزوره في منزله بالوطية، وفي آخر زيارة زرته فيها وقبيل الوداع قال لي مداعبًا: أتتذكر هذا المنزل؟! لقد كنت تأتي إلينا وتسمعنا أناشيدك ونجتمع عليك نحن والأولاد.

لقد عرفت هذا الشيخ بالسمت والوقار والحكمة في نطقه الصواب في حديثه، ولا غرو فهو من تربى على يد العلّامة الفقيه المتكلم القاضي شهيد الإسلام سفيان بن محمد الراشدي، كما أنه أدرك الإمام الخليلي وأكابر أهل العلم في ذلك الوقت.

مع فتية آمنوا بربهم



وعرفت في المعهد شبابًا..

تراهم في ضمير الليل صيرهم

مثل الخيالات تسبيح وقرآن

عرفت في المعهد طلابًا لو استطاع الواحد منهم أن يخفي حسناته عن نفسه لفعل..

جدوا إلى الباقيات الصالحات فلم   يفتهــمُ في التقى ســر وإعلان
على الحنيفية الزهراء ســيرهم   والوجه والقصد إيمان وإحسان

وكانت الإجازة مفارة:

وكنت ـ من توفيق الله تعالى ـ أســتغل الإجازات الأســبوعية في زيارة مناطق عُمان الداخلية والشــرقية، ومن خلالها فزت بلقاء جملة من مشــائخ المذهب وأئمته وفطاحله.



مع الشيخ العلَّامة
سعود بن سليمان الكندي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فوصلت نــزوى ـ بيضة الإســلام ـ والتقيت بالشيخ العلَّامة الكبير سعود بن ســليمان الكندي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى ورضي عنه ـ وهو من طلاب الإمام الخليـلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ـ، فألفيته علمًا جليلًا وبحر علم تلوح سيماء الصلاح وهيبة التقوى على محياه.

وعلى التقي إذا ترسخ في التقى   تــاجــان تــاج سكينـة وجــلال



مع الشيخ العلَّامة
حمود بن حميد الصوافي:

وزرت المنطقة الشرقية وأتيت سناو حيث كعبة العلم وقبلــة طلاب الهدى والرشاد شيخنا العلَّامة حمود بن حميد الصوافي حفظه الله ومتع الأمة بحياته ـ وكان مــن شــيوخه الشــيخ خلفان بن

جميل السيابي رَحِمَهُ اللهُ - فرأيت صحابيًا في غير زمانه، ووجدت عالما يعمل وكأنه يرى الآخرة بين عينيه لو قيل له غـدا القيامة ما زاد على ما يعمله شيئًا، ولا أبالغ إن قلت: إن كل نفس يتنفسه الشيخ في طاعة.

لله مـا جمعوا لله مـا تركوا لله ... لله إن قـربـوا لله إن بـانـوا

مع الشيخ العلَّامة القاضي سالم بن حمد الحارثي رَحِمَهُ اللهُ :



وزرتُ المضيرب فالتقيت بفقيد الأثر والدواويــن الغرر العلّامة الأبر ســالم بن حمد الحارثــي رحمه الله ورضي عنه - وهو من طلاب الإمام الخليلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فرأيت نفسًــا كساها الوقار وهذبها الهدى، رأيت شــيخًا نحيف الجسد تغشاه السكينة لا يرفع صوته ولا يعــرف اللغو له ســبيلًا، شغله الشاغل العلم والمذاكرة وهمه المدارسة والمراجعة، رأيت مجلسه قد غص بالزائرين غير أنه قد أجلس بجانبه حفيده الكريم المهذب الأستاذ محمد بن سالم الحارثي وفقه الله ليقرأ عليه شيئًا من دواوين الأثر وهو يصغي إليه بنهم..

سمت الملوك وهدي الأنبياء على ... أخلاقهم فـكأن الفقـر تيجان

مع الشيخ الفقيه الورع سعيد بن سلطان الحارثي حفظه الله:

وأتيت عز القابل فالتقيت بالشيخ الورع الزاهد النقي التقي سعيد بن سلطان الحارثي حفظه الله وقد التف حوله أهل بلدته شــيبًا وشــبابًا مفترشين لحصباء



المسجد يتدارسون جوهر النظام في علمي الأديان والأحكام لشيخنا السالمي رَحِمَهُ اللَّهُ، وكان يعلق على ما يحتاج إلى تعليق، وربما طلب من المتعلمين أن يشاركوه وأن يدلي كل منهم بدلوه..

وكانت الجمعة حينها لا تقام في قرية عز، ولما كانت زيارتي في إجازة الأسبوع إليها فقد وافقت يوم الجمعة، ورأيت حرص أهل هذه القرية على حضور صلاة الجمعة في إبرا، حيث يركب كل واحد منهم ما تيسر له من السيارات بهمة متوقدة وعزم لا يلين قاطعين تلك المسافة الواسعة، فرأيت حب الدين واقعا لا عاطفة تحتويها الجوانح..

وقفة مع المحب المشتاق:

وإبّان إقامتي في عز ـ وكنت في ضيافة أخي الفاضل ورفيق السكن المعهدي سعيد بن عبدالله الصقري ـ زرنا شيخا مسنا في بيته كان من أقرباء الأخ سعيد، فوجدناه متفيئا ظلال جدار من جدرانه بيته المتواضع، وقد أكب على قراءة كتاب (السيرة الجامعة من المعجزات اللامعة) للعلامة قطب الأئمة محمد بن يوسف اطفيش رَحِمَهُ اللَّهُ ـ من علماء الإباضيّة بالجزائر ـ، ولما دنونا منه وجدنا لحيته تتقاطع بدموع عينيه حبًا وشوقًا لرسول الله ﷺ، فكان مشهدًا مؤثرًا غاية التأثير، وما إن جلسنا معه حتى طلب مني أن أقرأ الكتاب فقرأت فإذا بالشيخ يجهش بالبكاء الحار حتى أشفقت عليه، فأبقى هذا الموقف في نفسي أثرًا كبيرًا يتعذر على ذاكرتي نسيانه..

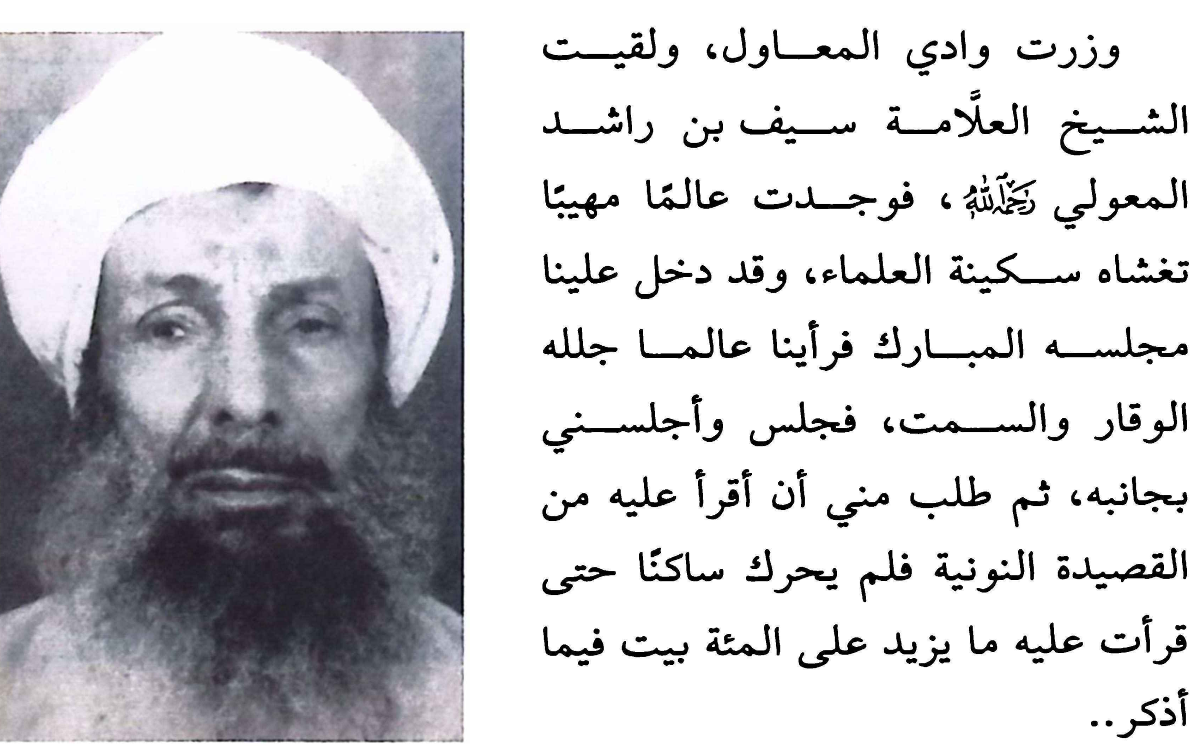
مع العلَّامة محمد بن شامس البطاشي رَحِمَهُ اللَّهُ :

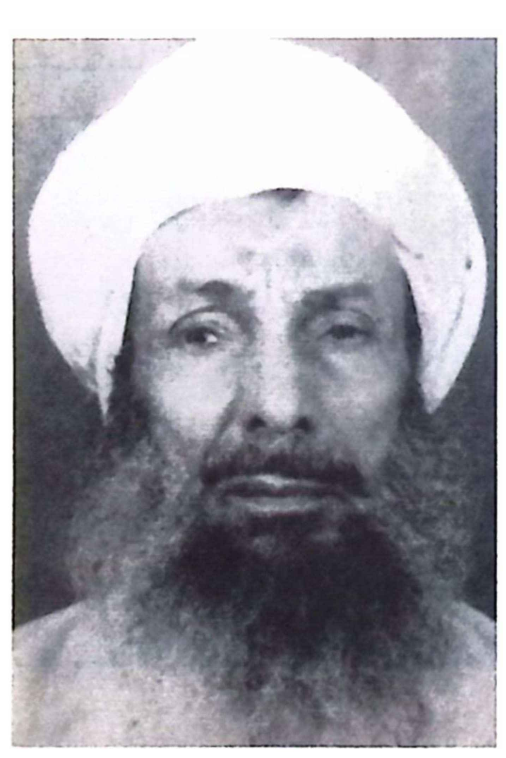


وزرت ولاية قريات لألقى هناك حبر العلم والعمل العلَّامة العلم الفرد محمد بن شامس البطاشي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى ورضي عنه - أحد طلاب الإمام الخليلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، فرأيت الجلال يكسو محياه الوضيء، حيث كان مَعين الواردين ومُعين القاصدين..

رأيت عالمًا يحمل هم لسانه، فلا يتكلم إلا بقدر الحاجة، وكأنه جعل قول النبي ﷺ : «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو فليصمت**» شعارًا له ينهج نهجه، ورغم غزارة علم هذا الشيخ إلا أنه لا يتكلم إلا إن سئل..

مع العلَّامة الشيخ سيف بن راشد المعولي رَحِمَهُ اللَّهُ :





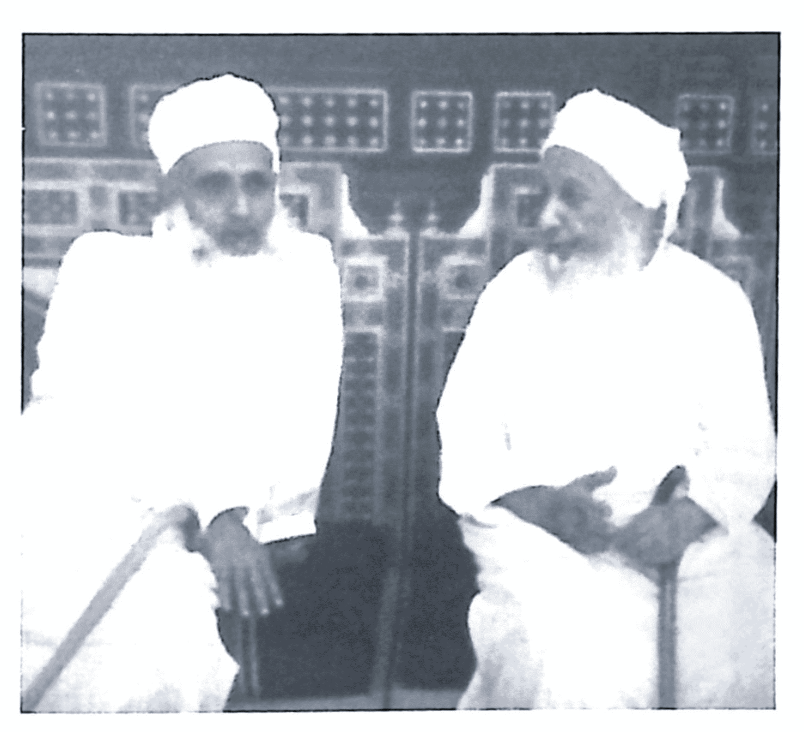
وزرت وادي المعاول، ولقيت الشيخ العلَّامة سيف بن راشد المعولي رَحِمَهُ اللَّهُ ، فوجدت عالمًا مهيبًا تغشاه سكينة العلماء، وقد دخل علينا مجلسه المبارك فرأينا عالما جلله الوقار والسمت، فجلس وأجلسني بجانبه، ثم طلب مني أن أقرأ عليه من القصيدة النونية فلم يحرك ساكنًا حتى قرأت عليه ما يزيد على المئة بيت فيما أذكر..

وكان هذا الشيخ من خواص طلاب الإمام الخليلي ومن المقربين عنده، وكم في سيرته من نوادر وعبر يستفيد منها المبتديء ولا يستغني عنها المنتهي.

مع جملة من الكبار الأبرار:

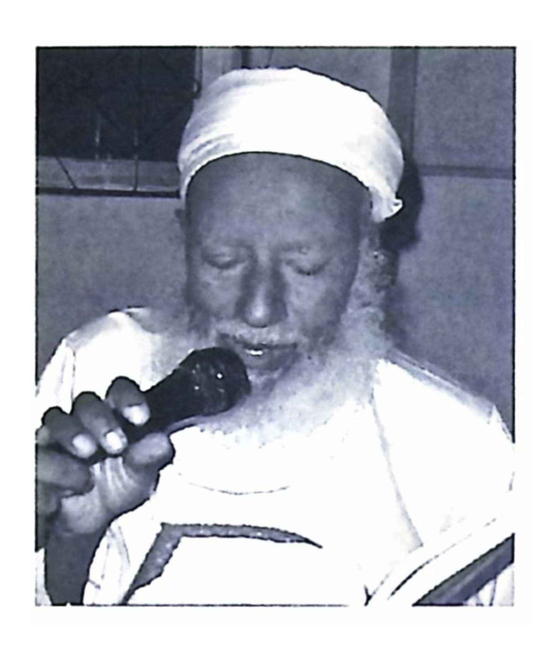
ومع الأيام تعرفت على الكثير من علماء هذا المذهب الكبار، حيث هيأت لي أقدار الله تعالى فرصة اللقاء بعلماء كبار ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾..

مع العلَّامة سعيد بن خلف الخروصي:



فالتقيت بالشيخ العلَّامة الفقيه سعيد بن خلف الخروصي مساعد المفتي العام للسلطنة ـ سابقًا ـ وواحد ممن تربوا في مدرسة الإمام الخليلي رضي الله عنه، وتعلموا واستفادوا من الشيخ العلَّامة خلفان بن جميل السيابي رحمه الله، فوجدت وجهًا مشرقًا بشوشًا، ورأيت التواضع في كلامه إن تكلم وفي مشيته إن مشى، فقد زرته في مكتبه مرارا، فيأبى إلا أن يقوم لي مع صغر سني وجلالة قدره، ثم يأبى إلا أن يشيعنا عندما استأذناه في الذهاب.

مع الشيخ القاضي أبي سرور الجامعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ :



هذا الشيخ واحد من علماء المذهب النوابغ، كما دل على ذلك كتاباه (الفِقه في إطار الأدب) وهو كتاب فقه نظمي يقع في أربعة أجزاء، وقد طبعته وزارة التراث في مجلدين، و(بغية الطلاب) وهو تيسير للكتاب الأول كما بين ذلك الشيخ نفسه في مقدمة كتابه هذا.

وهو بجانب ذلك قاض من القضاة العدول الذين سارت بأنباء عدلهم وفضلهم الركبان في شرق البلاد وغربها، وله قصص طريفة تتداولها مجالس خاصة الناس وعامتهم.

مع الشيخ القاضي سيف بن محمد الفارسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ :





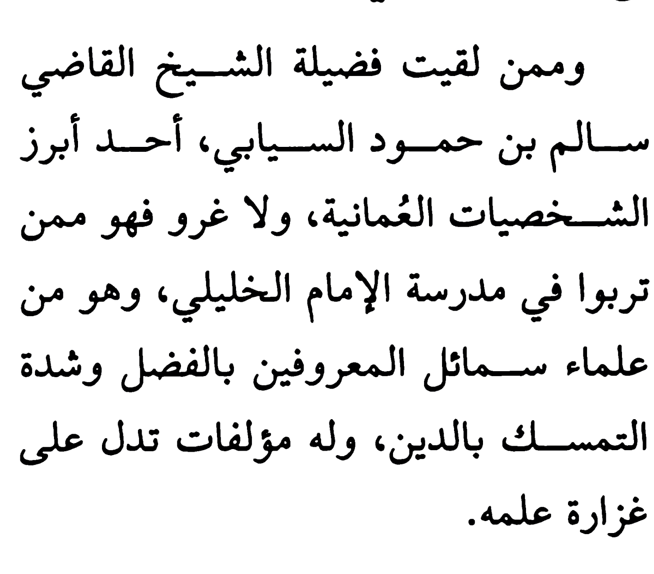
هذا الشيخ الفقيه النزيه هو أحد علماء المذهب وقضاته الأجلاء، وهو أحد العلماء الذين أخذو العلم عن مدرسة الإمام الرضى محمد بن عبدالله الخليلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وقد ألّف جملة من الكتب والرسائل غير أنه لم يكتب لها النشر حتى الآن، ولم يعرف له منشور سوى ديوانه الشعري (خلاصة الفكر وسلافة الشعر).

مع الشيخ القاضي حمود بن عبد الله الراشدي:

واحد من العلماء الأجلاء الذين لهم باع طولى في الفِقه والنحو، وهو رجل سمح متواضع، ولا غرو فهو واحد من العلماء الذين تربوا على يد الإمام الخليلي ﷺ، كما أنه أحد شيوخ شيخنا الفقيه حمود بن حميد الصوافي متع الله الأمة بأنفاسهما الزاكية.

مع الشيخ القاضي الفقيه سالم بن حمود السيابي:





وممن لقيت فضيلة الشيخ القاضي سالم بن حمود السيابي، أحد أبرز الشخصيات العُمانية، ولا غرو فهو ممن تربوا في مدرسة الإمام الخليلي، وهو من علماء سمائل المعروفين بالفضل وشدة التمسك بالدين، وله مؤلفات تدل على غزارة علمه.

وقد كان لقائي به عندما جاء في صحبة سماحة العلّامة المفتي في عام التراث العُماني، حيث ألقى سماحته محاضرة تاريخية، وبعدها التف طلاب المعهد بالشيخ السيابي، بينما اجتمع سماحته ببعض سائليه.

ومن خلال ترددي على هؤلاء الكبراء أدركت أن الدين ليس محصورًا فيما أدركت عليه أبويّ وأهل قريتي، وأن العالم ليس هو ذلك المحيط الذي كنت أتحرك فيه فقط، بل الأمر أوسع من ذلك وأبعد، وأن عليّ أن أشمر عن ساعد الجد للغوص في أعماق الأعماق والتحليق في آفاق الآفاق متمثلًا قول الأول:

يا نفس خوضي بحار العلم أو غوصي فالناس ما بين معموم ومخصوص
لا شــيء في هذه الدنيــا يحاط به إلا إحاطــة منقــوص بمنقــوص

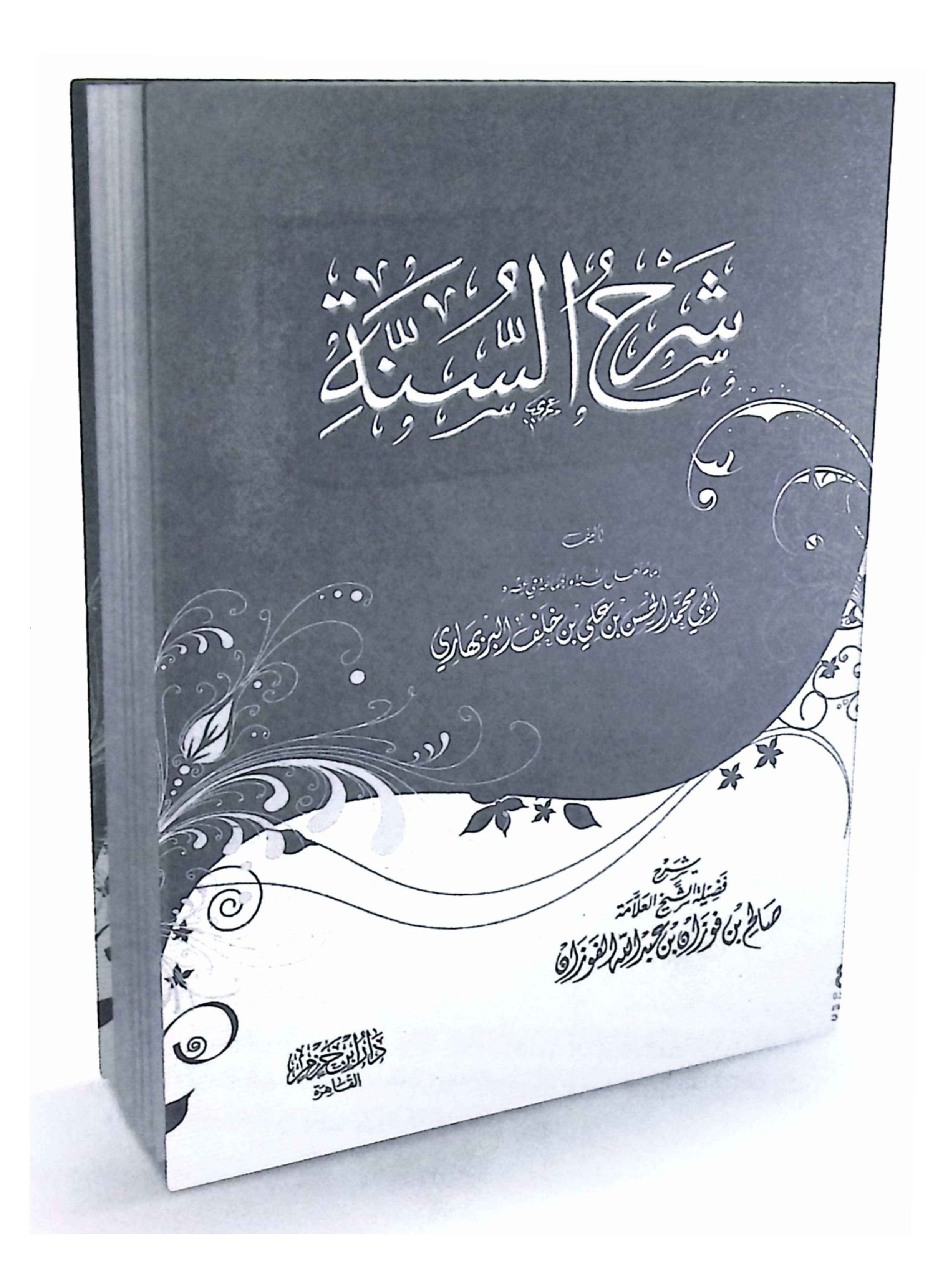
فكان مني الجهد وعلى الله التكلان، فما زادني البحث إلا تمسكًا بعروة هذا المذهب الباذخ، فقد رأيت فيه نقاء الإســلام وصفاءه عقيدةً وســلوكًا، ورأيت فيه مفاهيم الدين كما جاء بها وحي الله تعالى ونطق بها رسول الله ﷺ وســار عليها الرعيــل الأول رضوان الله عليهــم. هذا مع احترامي الشــديد وتقديري المديد للمذاهب الإسلامية الأخرى.

سر ذاك البغض موروث بغيض

بعد أن رأيت مـــا رأيته من بغض شـــديد على هـــذا المذهب الإباضي وأتباعه كنت أتساءل عن السر الكامن وراءه، وما هو الدافع لكل هذا العداء والكراهية، وبعد تطواف على بعض ما كتبـــه خصوم المذهب وضعت يدي على سببين اثنين:

أولهما: منهج «أغمض عينيك واتبعني»:

نعم.. هذا هو ملخص ما وجدته في كتـــب الذين أعلنوا الخصومة على المذهب الإباضي وأتباعه، فهم لا يســـمحون لأتباعهم بالقراءة لغيرهم، ولا يأذنون لهم في التفكير، بل يطالبونهم باتباع ما هم عليه وما عليه أسلافهم، وينصحونهم بعـــدم القراءة لغيرهم، وعدم مجالســـتهم لمخالفيهم وإن بلغوا المبلغ الأقصى من الصلاح والتقوى، بل ويفضلون مجالسة الفاسق الزنديق على مجالسة التقي المخالف لا ســـيّما هؤلاء الذين يتسمون بالسلفية، ومن ذلك ما وجدته في كتاب لهم بعنوان: (شـــرح السُّـــنَّة) للبربهاري من وصايا تنص على ذلك، وهو كتاب له عناية بالغة لدى المنتسبين إلى الفكر السلفي، كمـــا أن لمصنفه مكانة بـــارزة عندهم كما تجدون ذلك في تعريف الشـــيخ الفوزان به في مقدمة شرحه عليه..


شرح السنة
تأليف
أبي محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري
شرح
فضيلة الشيخ العلامة
صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان
دار ابن حزم
القاهرة

ترجمة للإمام البربهاري

اسمه وكنيته ونسبه:

هو الإمام، القدوة، شيخ الحنابلة وكبيرهم في عصره، أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البَرْبَهاري وهذه النسبة إلى (بَرْبَهار)، وهي الأدوية التي تجلب إلى الهند.

موطنه ونشأته:

لم تذكر المصادر شيئًا عن مولده ونشأته، لكن الذي يبدو أنه بغدادي المولد والنشأة، وذلك لشهرته فيها بين عامَّة الناس فضلًا عن خاصَّتهم، وقد صحب البربهاري جماعة من أصحاب إمام أهل السنَّة والجماعة أحمد بن حنبل رحمه الله وأخذ العلم عنهم، وجُلُّهم بغداديون، وهذا ما يدلُّ على أنه نشأ في وسط عِلمي سُنِّي، مما كان له كبير الأثر على شخصيته.

شيوخه، طلبه للعلم:

لقد كان البربهاري رحمه الله مبَرِّزًا في طلبه للعلم، وحريصًا على تحصيله، حيث تَلَقَّى العلم على جماعة من كبار أصحاب الإمام أحمد بن حنبل، ومن بينهم:

١- أحمد بن محمد بن الحجاج بن عبدالعزيز أبو بكر المروزي: الإمام، القدوة، الفقيه، المحدث، نزيل بغداد، صاحب الإمام أحمد.

٢- سهل بن عبد الله بن يونس التستري أبو محمد: الإمام، العابد، الزاهد، له مواعظ وأحوال وكرامات.

مكانته العلمية:

لقد كان الإمام البربهاري رحمه الله إمامًا مَهيبًا، قَوَّالًا بالحقِّ، داعية للسنَّة واتباع الأثر، له صيت عند السلطان وجلالة، وكان مجلسه عامرًا بحِلَق الحديث والأثر والفقه، يحضره كثير من أئمَّة الحديث والفقه.

قال أبو عبدالله الفقيه: إذا رأيتَ البغدادي يحب أبا الحسن بن بشار، وأبا محمد البربهاري، فاعلم أنّه صاحب سنّة.

ثناء العلماء عليه:

قال ابن كثير: «العالم الزاهد، الفقيه الحنبلي، الواعظ ... وكان شديدًا على أهل البدع والمعاصي، وكان كبير القدر تُعظِّمه الخاصّة والعامّة ...».

وقال ابن أبي يعلى: «... شيخ الطائفة في وقته، ومتقدِّمُها في الإنكار على أهل البدع، والمباينَة لهم باليد واللسان، وكان له صيت عند السلطان، وقَدَمٌ عند الأصحاب، وكان أحد الأئمّة العارفين، والحفاظ للأصول المتقنين، والثقات المؤمنين».

زهده وورعه:

لقد عُرف الإمام البربهاري بالزهد والورع، وقد ذكر أبو الحسن بن بشار قال: «تَنَزَّه البربهاري من ميراث أبيه عن سبعين ألف درهم».

وقال ابن أبي يعلى: «كان للبربهاري مجاهَدات ومقامات في الدِّين كثيرة».

موقفه من أهل البدع:

لقد كان الإمام البربهاري رحمه الله شديدًا على أهل البدع والأهواء، منابِذًا لهم باليد واللسان، وهو في هذا كلِّه متّبع لمسلك أهل السنّة والجماعة في معاملة أهل البدع والأهواء؛ فقد كان رحمه الله حريصًا على صفاء هذا الدين، وإبعاد كل ما عَلِق به من البدع والأهواء، من التَّجَهُّم، والاعتزال، والتَّمَشْعُر، والتَّصَوُّف، والتَّشَيُّع، والتَّرَفُّض...

ومن تلاميذه:

١ - الإمام القدوة الفقيه أبو عبدالله بن عبيد الله بن محمد العكبري، الشهير بابن بَطَّة، توفي في المحرَّم من سنة سبع وثمانين وثلاثمائة.

ودونكم طرف مما وعاه كتاب البربهاري هذا واحكموا إن كان يبقي مجالًا للتفاهم والمعرفة بين الموحدين أم لا..

سلسلة منشورات مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع بالرياض
(٢٣)
شرح السنة
للإمام أبي محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري
المتوفى سنة ٣٢٩هـ
تحقيق وتعليق
عبدالرحمن بن أحمد الجميزي
مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع الرياض

[وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: مَنْ أَصْغَى بِأُذُنِهِ إِلَى صَاحِبِ بِدْعَةٍ، خَرَجَ مِنْ عِصْمَةِ اللهِ، وَوُكِلَ إِلَيْهَا - يَعْنِي إِلَى البِدَعِ -[(١)].

وَقَالَ دَاوُدُ بنُ أَبِي هِنْدٍ[(٢)]: أَوْحَى اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى مُوسَى بنِ عِمْرَانَ: لَا تُجَالِسْ أَهْلَ البِدَعِ، فَإِنْ جَالَسْتَهُمْ، فَحَاكَ فِي صَدْرِكَ شَيْءٌ مِمَّا يَقُولُونَ، أَكْبَبْتُكَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ[(٣)].

= وجاء في الهامش: «قوبل بأصله، فصح بحمد الله ومنّه».
ثم بعد ذلك صورة السماع في الأصل المنقول منه، وقد نقلته في المقدمة.
ومن بعد هذه الفقرة إلى نهاية الكتاب فهو من (ق) وجاء بعضه في (م).

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٢٦، ٣٤)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٤٤٤) عن سفيان، وانظر: «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٢٦١).
ووردَ من قول محمد بن النضر الحارثي أيضاً.
أخرجه اللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (١/ ١٣٥ ـ ١٣٦ رقم ٢٥٢)، وابن الجوزي في «تلبيس إبليس» (١/ ١٢٨ رقم ٥٢).

(٢) هو داود بن أبي هند البصري الفقيه كان حافظاً مفتياً نبيلاً، مات سنة ١٤٠هـ.
انظر: «العبر في خبر من غبر» (١/ ١٨٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٢٤)، و«الطبقات الكبرى» (٧/ ٢٥٥).

(٣) لم أقف عليه من كلام داود بن أبي هند.
وقد ورد عن جماعة آخرين، منهم:
عطاء، وأخرجه عنه: الهروي في كتاب «ذم الكلام» (٤/ ٦٢ رقم ٧٩٥) ولفظه: عن عطاء: «بلغني أن فيما أنزل الله على موسى: لا تجالس أهل الأهواء فيحدثوا في قلبك ما لم يكن».
ومنهم: خصيف الجزري، وأخرجه عنه: الآجري في الشريعة (ص٥٧)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٥٥٥)، والهروي في «ذم الكلام» (٤/ ٢٠٧ رقم ١٠٠٧) ولفظه: «مكتوب في التوراة: لا تجالس أهل الأهواء فيدخل في قلبك شيء من ذلك فيدخلك النار».
وهذه آثار كلها معضلة.

وَقَالَ الفُضَيْلُ بنُ عِيَاضٍ: مَنْ جَالَسَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ لَمْ يُعْطَ الحِكْمَةَ[1].

وَقَالَ الفُضَيْلُ بنُ عِيَاضٍ: لَا تَجْلِسْ مَعَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْكَ اللَّعْنَةُ[2].

وَقَالَ الفُضَيْلُ بنُ عِيَاضٍ: مَنْ أَحَبَّ صَاحِبَ بِدْعَةٍ، أَحْبَطَ اللهُ عَمَلَهُ، وَأَخْرَجَ نُورَ الإِسْلَامِ مِنْ قَلْبِهِ[3].

وقال الفُضَيْلُ بنُ عِيَاضٍ: مَنْ جَلَسَ مَعَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ، وَرَّثَهُ العَمَى[4].

وَقَالَ الفُضَيْلُ بنُ عِيَاضٍ: إذا رأيت صَاحِبَ بِدْعَةٍ في طَرِيقٍ فَجُزْ في طَرِيقٍ غَيْرِه[5].

---

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٦٤ رقم ٩٤٨٢)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٤/٦٣٨ رقم ١١٤٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (٨/ ١٠٣)، وأبو عبد الرحمٰن السلمي في «طبقات الصوفية» (ص٩ ـ ١٠ رقم ٢).

(٢) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧/٦٣، ٦٤) ـ ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه (٤٨/٣٩٨) ـ، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (١/ ١٣٧ رقم ٢٦٢)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٤٤١، ٤٥١).

(٣) أخرجه اللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (١/ ١٣٨ رقم ٢٦٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (٨/ ١٠٣)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٤٤٠) والهروي في «ذم الكلام» (٤/ ١٦٧ رقم ٩٤٧)، ومن طريق أبي نعيم رواه ابن الجوزي في «تلبيس إبليس» (١/ ١٢٠ رقم ٤٨).

(٤) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ١٠٣)، واللالكائي (١/ ١٣٨ رقم ٢٦٤)، وهذه الفقرة في بعض طبعات (ق) دون بعض، وليست في (م).

(٥) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ١٠٣)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٤٩٣)، ومن طريقِ أبي نعيم أخرجه ابن الجوزي في «تلبيس إبليس» (١/ ١٢٢ رقم ٤٩).

=

وَقَالَ الفُضَيْلُ بنُ عِيَاضٍ: مَنْ عَظَّمَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ، فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الإِسْلَامِ[١]، وَمَنْ تَبَسَّمَ فِي وَجْهِ مُبْتَدِعٍ فَقَدِ اسْتَخَفَّ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ ﷻ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ[٢]، وَمَنْ زَوَّجَ كَرِيمَتَهُ مِنْ مُبْتَدِعٍ فَقَدْ قَطَعَ رَحِمَهَا، وَمَنْ تَبِعَ جَنَازَةَ مُبْتَدِعٍ لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللهِ حَتَّى يَرْجِعَ[٣].

وَقَالَ الفُضَيْلُ بنُ عِيَاضٍ: آكُلُ مَعَ يَهُودِيٍّ وَنَصْرَانِيٍّ، وَلَا آكُلُ مَعَ مُبْتَدِعٍ، وَأُحِبُّ أَنْ يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ حِصْنٌ مِنْ حَدِيدٍ[٤].

= وقد جاء هذا القول أيضاً عن يحيى بن أبي كثير.
أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٦٠ رقم ٩٤٦٣)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (١/ ١٣٧ رقم ٢٥٩)، وفي كل المصادر: «فخذ» بدل: «فجز».

(١) وهذه الفقرة تُروى عن النبي ﷺ بلفظ: (من وقَّر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام).
أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٧/ ٣٥ رقم ٦٧٧٢) من حديث عائشة ﵂، غير أنه لا يصح. انظر: «السلسلة الضعيفة» للألباني (١٨٦٢).

(٢) وقد جاء هذا في حديث مرفوع إلى النبي ﷺ من حديث ابن عمر، أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٢٠٠)، وهو موضوع، انظر: «كشف الخفاء» (٢/ ٣٠٨ رقم ٢٤١٢).

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ١٠٣) ومن طريق ابن الجوزي في «تلبيس إبليس» (١/ ١٢٢ رقم ٤٩) إلا أنه أخرج شطره الأول.
وأخرج اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٤/ ٧٣٣ رقم ١٣٥٨) منه قوله: من زوّج كريمته من مبتدع فقد قطع رحمها.
وكذا أخرج هذه الفقرة ابن حبان في «الثقات» (٨/ ١٦٦)، وابن الجوزي من طريق أبي نعيم في «تلبيس إبليس» (١/ ١٢٤ رقم ٥٠)، والفقرة الأخيرة منه جاءت من قول سفيان بن عيينة أيضاً، أخرجها الهروي في «ذم الكلام» (٤/ ١٧٢ رقم ٩٥٣).

(٤) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٤/ ٦٣٨ رقم ١١٤٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (٨/ ١٠٣)، ولفظ أبي نعيم أطول، وأخرج آخره ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٤٧٠).

وَقَالَ الفُضَيْلُ بنُ عِيَاضٍ: إِذَا عَلِمَ اللهُ مِنَ الرَّجُلِ أَنَّهُ مُبْغِضٌ لِصَاحِبِ بِدْعَةٍ غَفَرَ لَهُ، وَإِنْ قَلَّ عَمَلُهُ[1].

وَلَا يَكُنْ صَاحِبُ سُنَّةٍ يُمَالِئُ صَاحِبَ بِدْعَةٍ إِلَّا نِفَاقاً[2].

وَمَنْ أَعْرَضَ بِوَجْهِهِ عَنْ صَاحِبِ بِدْعَةٍ مَلَأَ اللهُ قَلْبَهُ إِيمَاناً، وَمَنْ انْتَهَرَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ آمَنَهُ اللهُ يَوْمَ الفَزَعِ الأَكْبَرِ، وَمَنْ أَهَانَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ رَفَعَهُ اللهُ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ[3][4].

فَلَا تَكُنْ تُحِبّ صَاحِبَ بِدْعَةٍ فِي اللهِ أَبَداً][5].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/١٠٣) ـ ومن طريقه: ابن الجوزي في «تلبيس إبليس» (١/١٢٤ رقم ٥٠)، وابن عساكر في «تاريخه» (٤٨/٣٩٧).

(٢) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (١/١٣٨ رقم ٢٦٦)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٤٢٩).

(٣) لم أقف عليه من كلام الفضيل، وقد جاء مرفوعاً إلى النبي ﷺ، أخرجه ابن عساكر في تاريخه (٥٤/١٩٩)، والخطيب في «تاريخه» (١٠/٢٦٣)، وأبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٢٠٠)، وهو لا يصح.
انظر: «كشف الخفاء» للعجلوني (٢٣٨٠ و٢٤١٢)، و«مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٨/٣٤٦).

(٤) المقصود بالمبتدعة هنا: المعتزلة والمعطلة والجهمية وغيرهم من أهل الأهواء.

(٥) هنا نهاية ما أورده ابن أبي يعلى زائداً عن المخطوط، وبه تم الكتاب، والحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، وصلَّى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلَّم.

[وَدَعَهُ](١).

[١٣٦] وَاعْلَمْ أَنَّ الأَهْوَاءَ كُلَّهَا رَدِيَّةٌ تَدْعُو كُلُّهَا إِلَى السَّيْفِ، وَأَرْداهَا(٢) وَأَكْفَرُهَا: الرَّوَافِضُ، وَالمُعْتَزِلَةُ، وَالجهْمِيَّةُ، فَإِنَّهُمْ [يُرِيدُون النَّاسَ](٣) عَلَى التَّعْطِيل وَالزَّنْدَقَةِ.

[١٣٧] وَاعْلَمْ أَنَّهُ مَنْ تَنَاوَلَ أَحداً مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ مُحَمَّداً ﷺ، وَقَدْ آذَاهُ في قَبْرِهِ.

[١٣٨] وَإِذَا ظَهَرَ لَكَ مِنْ إِنْسَانٍ شَيْءٌ مِنَ البِدَعِ، فَاحْذَرْهُ؛ فَإِنَّ الَّذِي أَخْفَى [عَنْكَ](٤) أَكْثَرُ مِمَّا أَظْهَرَ.

[١٣٩] وَإِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ رَدِيءَ الطَّرِيقِ وَالمذْهَبِ، فَاسِقاً فَاجِراً، صَاحِبَ مَعَاصٍ، ضَالًّا، وَهُوَ عَلَى السُّنَّةِ(٥) فَاصْحَبْهُ، وَاجْلِسْ مَعَهُ فَإِنَّهُ لَيْسَ [تَضُرُّكَ](٦) مَعْصِيَتُهُ(٧). وَإِذَا رَأَيْتَ

= وما وجدنا فيه من حرام حرَّمناه، ألا وإن ما حرم رسول الله فهو مثل ما حرم الله».
أخرجه الدارمي (٥٨٧)، والترمذي (٢٦٦٤) وغيرهما، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٦٥٧)، و«المشكاة» (١٦٣).

(١) ما بين المعكوفين ليس في الأصل، وأثبته من (ق) و(م).
(٢) في (ق): «وأردؤها» وفي (م): «وأرذلها».
(٣) في الأصل: «ينذرون»، وفي (م): «يدورون» والمثبت من (ق)، وقوله: «الناس» من (ق) فقط.
(٤) ما بين المعكوفين ليس في الأصل، وأثبته من (ق) و(م).
(٥) في (ق) و(م): «وهو من أهل السنة».
(٦) في الأصل: «يضرك»، والمثبت من (ق) و(م).
(٧) مراد المؤلف رحمه الله: بيان شناعة البدعة وقبيح شأنها وعظم ضرر صاحبها، وأنَّ فاسق أهل السنة أخف ضرراً منه، فإنه مع فسقه لا يفسد عليك=

[الرَّجُل][1] مُجْتَهِداً[2] - وَإِنْ بَدَا[3] مُتَقَشِّفاً مُحْتَرِقاً[4] بِالعِبَادَةِ - صَاحِبَ هَوًى، فَلَا تُجَالِسْهُ، وَلَا تَقْعُدْ مَعَهُ، وَلَا تَسْمَعْ كَلَامَهُ وَلَا [تَمْشِ][5] مَعَهُ فِي طَرِيقٍ، فَإِنِّي لا آمَنُ أَنْ تَسْتَحْلِيَ طَرِيقَتَهُ [فَتَهْلِكَ][6] مَعَهُ[7].

وَرَأَى يُونُسُ بنُ عُبَيْدٍ[8] ابْنَهُ [وَقَدْ][9] خَرَجَ مِنْ عَنْدِ صَاحِبِ هَوًى، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ! مِنْ أَيْنَ جِئْتَ[10]؟ قَالَ: مِنْ عِنْدِ فُلَانٍ[11]. قَالَ: يَا بُنَيَّ لَأَنْ أَرَاكَ تَخْرُجُ مِنْ بَيْتِ خُنْثَى[12] أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَرَاكَ تَخْرُجُ مِنْ بَيْتِ فُلَانٍ[13]، وَلَأَنْ تَلْقَى اللهَ يَا بُنَيَّ زَانِياً سَارِقاً[14] فَاسِقاً

= اعتقادك وليس هذا أمراً من المؤلف بصحبة الفساق كما ترىٰ.

(١) ما بين المعكوفين ليس في الأصل، وأثبته من (ق).

(٢) كانت في الأصل: «مجتهداً في العبادة» ثم ضرب الناسخ على: «في العبادة».

(٣) قوله: «وإن بدا» جاء ملحقاً في هامش الأصل، وعليه علامة (صح)، وهذا الإلحاق ظهر في بعض المصورات دون بعض.

(٤) في (ق) و(م): «محترفاً»، وجاءت هذه العبارة في (ق): «وإذا رأيت الرجل عابداً مجتهداً متقشفاً محترفاً»، وفي (م): «وإذا رأيت عابداً مجتهداً متقشفاً محترفاً».

(٥) في الأصل: «تمشي»، والمثبت من (ق) و(م).

(٦) في الأصل: «فتلهك»، والمثبت من (ق) و(م).

(٧) وهذه الفقرة نقلها ابن مفلح المقدسي في «الفروع» (٢/١٤٩).

(٨) تقدمت ترجمته (ص١١٧).

(٩) ما بين المعكوفين ليس في الأصل، وأثبته من (ق)، وفي (م): «قد».

(١٠) في (ق) و(م): «خرجت».

(١١) جاءت تسميته في (ق) و(م): «عمرو بن عبيد»، وهو من أهل البدع والأهواء.

(١٢) في (م): «خمار».

(١٣) في (ق) و(م): «فلان وفلان».

(١٤) قوله: «سارقاً» جاء ملحقاً مصوباً في هامش الأصل، ولم يظهر في بعض المصورات.

خَائِناً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَلْقَاهُ بِقَوْلِ فُلَانٍ وَفُلَانٍ[١][٢].

أَلَا تَرَى أَنَّ يُونُسَ بنَ عُبَيْدٍ عَلِمَ أَنَّ الخُنْثَى لَا يُضِلُّ ابْنَهُ عَنْ دِينِهِ، وَأَنَّ صَاحِبَ البِدْعَةِ يُضِلُّهُ حَتَّى يُكَفِّرَهُ.

[١٤٠] وَاحْذَرْ ثُمَّ احْذَرْ [أَهْلَ][٣] [١٧/ب] زَمَانِكَ خَاصَّةً، وَانْظُرْ مَنْ تُجَالِسُ، وَمِمَّنْ تَسْمَعُ، وَمَنْ تَصْحَبُ، فَإِنَّ الخَلْقَ كَأَنَّهُمْ في رِدَّةٍ[٤]، إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللهُ مِنْهُمْ.

[١٤١] وَانْظُرْ إِذَا سَمِعْتَ الرَّجُلَ يَذْكُرُ ابنَ أَبي دُؤَادٍ[٥]، وَبِشْراً المرِيسِيَّ[٦]، ....

---

(١) في (ق) و(م): «بقول أهل الأهواء».

(٢) أخرجه بنحوه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٤/ ٧٤١ رقم ١٣٧٨)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٢/ ١٧٢)، والبغوي في «الجعديات» (١/ ٢٠٣ رقم ١٣٣٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢١)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٣٢/ ٥٣١) من طريق خويل ختن شعبة قال: كنت عند يونس بن عبيد فجاءه رجل فقال: يا أبا عبد الله تنهانا عن مجالسة عمرو بن عبيد وقد دخل عليه ابنك؟ قال: ابني؟ قال: نعم، قال: فتغيظ الشيخ، قال: فلم أبرح حتى جاء ابنه. فقال: يا بني قد عرفت رأيي في عمرو بن عبيد ثم تدخل عليه... ثم ذكر نحوه.
وأخرجه الخطيب (١٢/ ١٧٢ ـ ١٧٣) من وجه آخر عن يونس.

(٣) ما بين المعكوفين ليس في الأصل، وأثبته من (ق).

(٤) في (ق): «كلهم في ضلالة».

(٥) في الأصل: «داوداد»، وهو أحمد بن الفرج بن أبي دؤاد الإيادي المعتزلي، رأس في الضلالة، حمل السلطان على امتحان الناس بخلق القرآن، مات سنة ٢٤٠هـ.
انظر: «البداية والنهاية» (١٠/ ٣١٩)، «والعبر في خبر من غبر» (١/ ٤٣١)، و«شذرات الذهب» (٢/ ٩٣).

(٦) هو بشر بن غياث بن أبي كريمة المريسي من شيوخ المعتزلة، كان داعية إلى القول بخلق القرآن، مات سنة ٢١٨هـ.

فَتَنْظُرُ، فَإِنْ كَانَ صَاحِبُ سُنَّةٍ لَهُ مَعْرِفَةٌ صَدُوقٌ كَتَبْتَ عَنْهُ وَإِلَّا تَرَكْتَهُ.

[١٤٣] وَإِذَا أَرَدْتَ الاسْتِقَامَةَ عَلَى الحَقِّ وَطَرِيقِ أَهْلِ السُّنَّةِ قَبْلَكَ فَاحْذَرِ الكَلَامَ، وَأَصْحَابَ الكَلَامِ، وَالجِدَالَ وَالمِرَاءَ، وَالقِيَاسَ، وَالمُنَاظَرَةَ فِي الدِّينِ، فَإِنَّ [اسْتِمَاعَكَ][١] مِنْهُم - وَإِنْ لَمْ تَقْبَلْ مِنْهُمْ - يَقْدَحُ الشَّكَّ فِي القَلْبِ، وَكَفَى بِهِ قَبُولاً [فَتَهْلِكُ][٢]، وَمَا كَانَتْ زَنْدَقَةٌ قَطُّ، وَلَا بِدْعَةٌ، وَلَا هَوًى، وَلَا ضَلَالَةٌ، إِلَّا مِنَ الكَلَامِ، وَالجِدَالِ، وَالمِرَاءِ، وَالقِيَاسِ، [وَهِيَ][٣] أَبْوَابُ البِدْعَةِ، وَالشُّكُوكِ وَالزَّنْدَقَةِ.

[١٤٤] فَاللهَ اللهَ فِي نَفْسِكَ، وَعَلَيْكَ بِالأَثَرِ، وَأَصْحَابِ الأَثَرِ، وَالتَّقْلِيدِ؛ فَإِنَّ الدِّينَ إِنَّمَا هُوَ بِالتَّقْلِيدِ[٤] [يَعْنِي لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ][٥]، وَمَنْ قَبْلَنَا لَمْ يَدَعُونَا فِي لَبْسٍ، فَقَلِّدْهُمْ وَاسْتَرِحْ، وَلَا تُجَاوِزِ [١٨/أ] الأَثَرَ، وَأَهْلَ الأَثَرِ، وَقِفْ عِنْدَ المُتَشَابِهِ[٦]، وَلَا تَقِسْ[٧] شَيْئاً، وَلَا تَطْلُبْ مِنْ عِنْدِكَ حِيلَةً تَرُدُّ [بِهَا][٨] عَلَى أَهْلِ البِدَعِ، فَإِنَّكَ أُمِرْتَ بِالسُّكُوتِ عَنْهُمْ، وَلَا تُمَكِّنْهُمْ مِنْ نَفْسِكَ.

أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ[٩] ....

(١) في الأصل: «استمتاعك»، والمثبت من (ق).
(٢) ما بين المعكوفين ليس في الأصل، وأثبته من (ق).
(٣) في الأصل: «وهو»، والمثبت من (ق).
(٤) التقليد هنا أي الاتباع، وأشار المصنف لذلك في موضع سابق.
(٥) ما بين المعكوفين ليس في الأصل، وأثبته من (ق).
(٦) في (ق): «متشابه القرآن والحديث». (٧) في (ق): «ولا تفسر».
(٨) ما بين المعكوفين ليس في الأصل، وأثبته من (ق).
(٩) هو محمد بن سيرين بن أبي عمرو أبو بكر الأنصاري مولى أنس بن مالك رضي الله عنه، إمام مقتدى به فقيه ورع، مات سنة ١١٠هـ.
انظر: «البداية والنهاية» (٩/٢٧٤)، و«العبر في خبر من غبر» (١/١٣٥)، =

وصاحب هذا الفكر الحرج المنغلق أبـــى إلا أن يظهر فكره هذا بمظهر الإســـلام الذي يجب اتباعه ويحرم خلافــه، فالبربهاري لـــم يقف عند حد الدعوة إلى هجران مـــن وصفهم بالمبتدعة والتعبـــد بالعبوس في وجوههم وانتهارهم وزجرهم، بل زعم أن هذا هو الدين الذي يجب أن يتبع ولا يجوز لأحد أن ينكر حرفًا منه، وزعم أن من أنكر حرفًا مما في كتابه هذا كان كمن أنكر حرفًا من كتاب الله تعالى.

[١٥٣] فَمَنْ أَقَرَّ بِمَا في هَذَا الكِتَابِ وَآمَنَ بِهِ وَاتَّخَذَهُ إِمَاماً، وَلَمْ يَشُكَّ في حَرْفٍ مِنْهُ، وَلَمْ يَجْحَدْ حَرْفاً وَاحِداً، فَهُوَ صَاحِبُ سُنَّةٍ وَجَمَاعَةٍ، كَامِلٌ، قَدْ كَمُلَتْ فِيهِ السُّنَّةُ، وَمَنْ جَحَدَ حَرْفاً مِمَّا في هَذَا الكِتَابِ، أَوْ شَكَّ [في حَرْفٍ مِنْهُ أَوْ شَكَّ فِيهِ][(١)]، أَوْ وَقَفَ فَهُوَ صَاحِبُ هَوًى[(٢)]. وَمَنْ جَحَدَ أَوْ شَكَّ في حَرْفٍ مِنَ القُرْآنِ، أَوْ في شَيْءٍ جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، لَقِيَ اللهَ تَعَالَى مُكَذِّباً، فَاتَّقِ اللهَ وَاحْذَرْ وَتَعَاهَدْ إِيمَانَكَ.

[١٥٤] وَمِنَ السُّنَّةِ أَنْ لَا تُعِينَ أَحداً عَلَى مَعْصِيَةِ اللهِ، وَلَا أُولِي الخَيْرِ وَلَا الخَلْقَ أَجْمَعِينَ[(٣)]، لَا طَاعَةَ لِبَشَرٍ في مَعْصِيَةِ اللهِ[(٤)]، وَلَا تُحِبَّ[(٥)] عَلَيْهِ [أَحداً][(٦)]، وَاكْرَهْ ذَلِكَ كُلَّهُ للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

[١٥٥] وَالإِيمَانُ بِأَنَّ التَّوْبَةَ فَرِيضَةٌ عَلَى العِبَادِ أَنْ يَتُوبُوا [إِلَى اللهِ ﷻ][(٧)] مِنْ كَبِيرِ المَعَاصِي وَصَغِيرِهَا[(٨)].

= فقال: اللهم صبراً أو الله المستعان.
أخرجه البخاري (٣٦٧٤)، ومسلم (٢٤٠٣) وهذا لفظه.

(١) ما بين المعكوفين ليس في الأصل، وأثبته من (ق).

(٢) مثل هذا الكلام إنما يقال في حق كتاب الله ﷻ.

(٣) جاءت العبارة في (ق): «ومن السنة أن لا تطع أحداً في معصية الله ولا الوالدين والخلق جميعاً». وفي (م) نحوها.

(٤) تكررت نحو هذه الفقرة (ص٥٩) فراجعها هناك.

(٥) في (ق): «ولا تجب».

(٦) ما بين المعكوفين ليس في الأصل، وأثبته من (ق) و(م).

(٧) ما بين المعكوفين ليس في الأصل، وأثبته من (ق) و(م).

(٨) قال الله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].
وقال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١].
وانظر: «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (ص١٦٩).

[١٠٤] وَجَمِيعُ مَا وَصَفْتُ لَكَ فِي هَذَا الكِتَابِ، فَهوَ عَنِ اللهِ، وَعَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَعَنْ أَصْحَابِهِ وَعَنِ التَّابِعِينَ، وَالقَرْنِ الثَالِثِ إِلَى القَرْنِ الرَّابِعِ، فَاتَّقِ اللهَ يَا عَبْدَ اللهِ، وَعَلَيْكَ بِالتَّصْدِيقِ وَالتَّسْلِيمِ وَالتَّفْوِيضِ [وَالرِّضَى][1] لِمَا فِي هَذَا الكِتَابِ[2]، وَلَا تَكْتُمْ هَذَا الكِتَابَ أَحَداً مِنْ أَهْلِ القِبْلَةِ، فَعَسَى يَرُدُّ اللهُ بِهِ [حَيْرَاناً][3] عَنْ حَيْرَتِهِ، أَوْ صَاحِبَ بِدْعَةٍ عَنْ بِدْعَتِهِ، أَوْ ضَالًّا عَنْ ضَلَالَتِهِ، فَيَنْجُو بِهِ.

فَاتَّقِ اللهَ، وَعَلَيْكَ بِالأَمْرِ الأَوَّلِ العَتِيقِ، وَهوَ مَا وَصَفْتُ لَكَ فِي هَذَا الكِتَابِ، فَرَحِمَ اللهُ عَبْداً وَرَحِمَ وَالِدَيْهِ قَرَأَ هَذَا الكِتَابَ، وَبَثَّهُ وَعَمِلَ بِهِ وَدَعَا إِلَيْهِ، وَاحْتَجَّ بِهِ، فَإِنَّهُ دِينُ اللهِ وَدِينُ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ فَإِنَّهُ مَنِ انْتَحَلَ شَيْئاً خِلَافَ مَا فِي هَذَا الكِتَابِ فَإِنَّهُ لَيْسَ يَدِينُ للهِ بِدِينٍ، وَقَدْ رَدَّهُ كُلَّهُ، كَمَا لَوْ أَنَّ عَبْداً آمَنَ بِجَمِيعِ مَا قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، [١٤/أ] إِلَّا أَنَّهُ شَكَّ فِي حَرْفٍ فَقَدْ رَدَّ جَمِيعَ مَا قَالَ اللهُ تَعَالَى، وَهُوَ كَافِرٌ[4]، كَمَا أَنَّ شَهَادَةَ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ لَا تُقْبَلُ مِنْ صَاحِبِهَا إِلَّا بِصِدْقِ النِّيَّةِ وَخَالِصِ اليَقِينِ، كَذَلِكَ لَا يَقْبَلُ اللهُ شَيْئاً

---

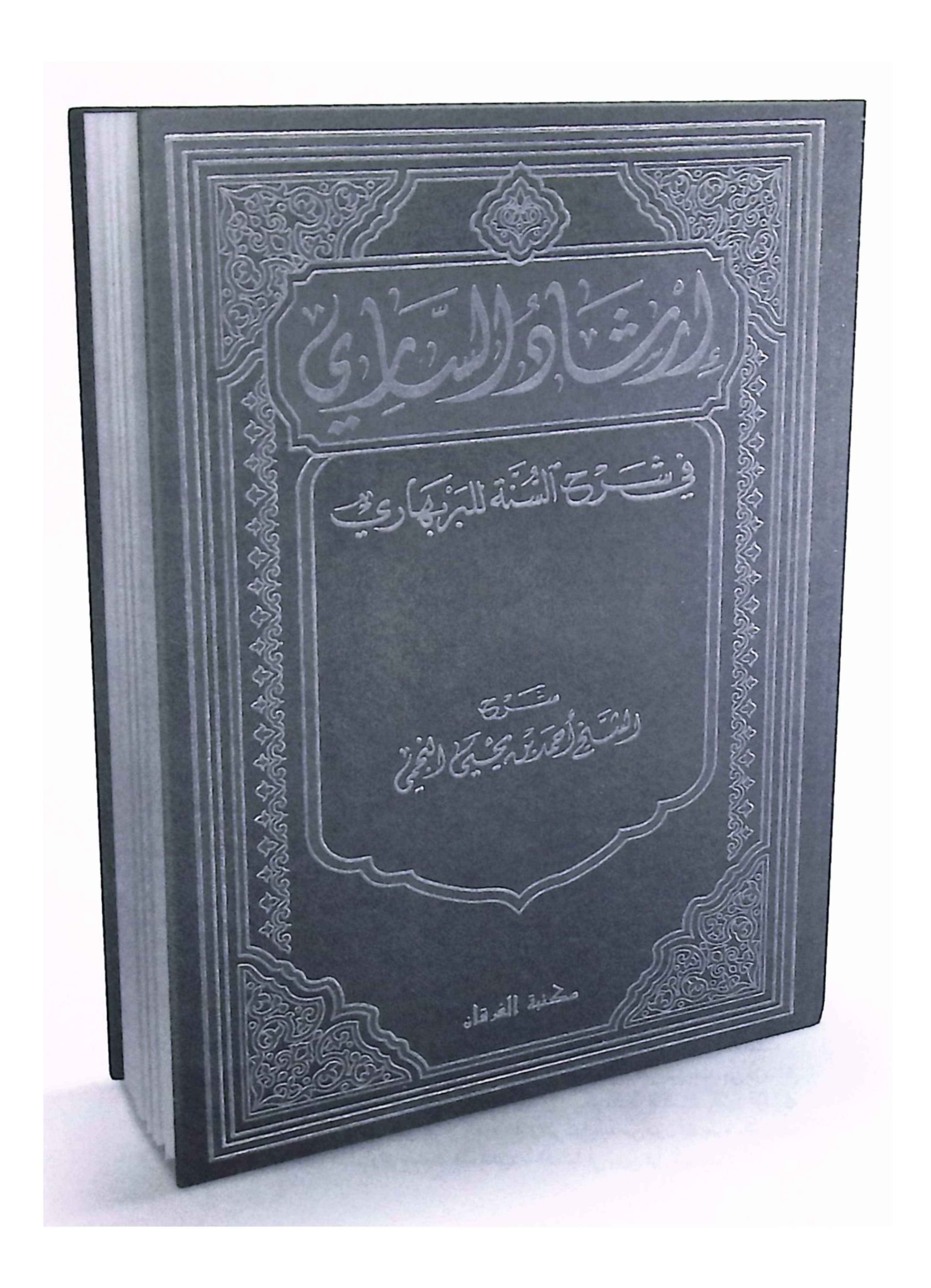
(١) ما بين المعكوفين ليس في الأصل، وأثبته من (ق).

(٢) سبقت الإشارة قبل صفحات إلى أن مثل هذا الكلام من مبالغات المؤلف رحمه الله، ولا يقال: التصديق والتسليم والتفويض والرضى إلا لكتاب الله وما صح عن رسول الله ﷺ.

(٣) في الأصل: «حيران»، والمثبت من (ق).

(٤) غفر الله للمؤلف، كيف يساوي بين كتابه وكتاب الله تعالى في القبول والرد، وقد قال الإمام مالك رحمه الله: كل إنسان يؤخذ من قوله ويرد إلا النبي ﷺ.

وهذا الكتاب مقبول متــداول، وقد طبع مرارًا وتكرارًا وعلق عليه علماء كبار ووقفوا على هذا الغلو الشــديد من البربهاري فــي كتابه، وعندما تعقبه الشــيخ أحمد النجمي في شــرحه عليه بقوله: «هذه مبالغــة لا يوافقه عليها الراســخون من أهل العلــم.. وإن هذه مبالغــة كان ينبغــي للمؤلف أن لا يقولها..».


إرشاد الساري
في شرح السنة للبربهاري
شرح
الشيخ أحمد بن يحيى النجمي
مكتبة الفرقان

وإنَّ قول المؤلف: (أنَّه من استحلَّ شيئاً خلافاً لما في هذا الكتاب فإنَّه ليس يدين الله بدينٍ وقد ردَّه كلَّه) هذه المبالغة لا يوافقه عليها الراسخون من أهل العلم، فإنَّه لا يستطيع أن يضمن بأنَّ كل ما في كتابه حقٌّ، فقد يلتبس على العبد الحقّ بالباطل، وقد يظن الإنسان ولو كان عالماً جليلاً ومجتهداً بارعاً قد يعتقد أنَّ ذلك الشيء حقٌّ وهو باطل أو فيه شيءٌ من الباطل، وإن هذه المبالغة كان ينبغي للمؤلف ألّا يقولها، وكلٌّ يؤخذ من قوله ويرد إلّا رسول الله ﷺ وكلٌّ يجوز عليه الخطأ إلّا من لا ينطق عن الهوى والحق غالباً يكون بين الإفراط والتفريط، والغلو والتقصير، رحم الله أبا محمد الحسن بن علي البربهاري.

أمّا القرآن فإنَّه كله حقٌّ، ومن شك في كلمةٍ من كلماته أو في حرفٍ من حروفه ولم يعتقد صحتها فإنَّه يكفر إذا كان هذا الحرف متفقاً عليه في القراءات السبع.

وأمّا قوله: (كما أنَّ شهادة أن لا إله إلّا الله لا تقبل من صاحبها إلّا بصدق النية، وخالص اليقين) وأقول لا شكَّ أنَّ شهادة أن لا إله إلّا الله لا تقبل من صاحبها إلّا إذا اجتمعت فيها الشروط، وهذه ثلاثة شروط وهي: الصدق، والإخلاص واليقين[1]، ذلك لأنَّ من ترك شيئاً من هذه الشروط بطلت شهادته لفقد واحدٍ منها.

---

(١) وأيضاً من شروط لا إله إلّا الله: العلم بمعناها، والقبول، والانقياد، والمحبة، وقد جمع هذه الشروط السبعة الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي رحمه الله في منظومته سلم الوصول ثمَّ قام بشرحها في كتابه معارج القبول بشرح سلم الوصول في ج٢/٤١٨:

وبشروطٍ سبعة قد قيدت ... وفي نصوص الوحي حقاً وردت
فإنَّه لم ينتفع قائلها ... بالنطق إلّا حيث يستكملها
العلم واليقين والقبول ... والانقياد فادر ما أقول
والصدق والإخلاص والمحبة ... وفقك الله لما أحبّه

ثم ذكر العلماء رحمهم الله شرطاً ثامناً من شروط لا إله إلّا الله وهو الكفر بما يعبد من دون الله واستدلوا بقول الله تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ [البقرة: من الآية٢٥٦] وبقوله ﷺ: «من قال لا إله إلّا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله» رواه مسلم وقد جمعت هذه الشروط الثمانية في بيتين قيل فيها: - =

وجدنا الشـيخ صالح الفوزان ـ عضو هيئة كبار العلمـاء ـ يؤكد صحة كلام البربهاري، وأن كلامه ليس فيه ما يعاب!! رغم أن الشيخ الفوزان عند الشيخ النجمي من الراسخين في العلم ـ كذا أحسبه ـ.

شرح السنة
تأليف
إمام أهل السنة والجماعة في عصره
أبي محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري
شرح
فضيلة الشيخ العلامة
صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان
دار ابن حزم
القاهرة

شرح السنة للبربهاري (٣٢٣)

النَّاسِ إِنَّمَا وَقَعُوا فِي الضَّلالَةِ، لأَنَّهُم لَمْ تَصِلْ إِلَيْهِمْ هَذِهِ الكُتُبُ الأَصِيلَةُ، وَإِنَّمَا تَصِلُ إِلَيْهِمْ كُتُبُ أَهْلِ الضَّلالِ وَالفِرَقِ الضَّالَّةِ، وَيَظُنُّونَهَا حَقًّا، فَلَوْ أَنَّ هَذِهِ الكُتُبَ الأَصِيلَةَ اعْتُنِيَ بِهَا وَوُزِّعَتْ عَلَى النَّاسِ لَهَدَى اللهُ بِهَا مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ.

بَعْضُ الشُّرَّاحِ يَنْقِمُونَ عَلَى المُؤَلِّفِ وَيَقُولُونَ: هَذِهِ تَزْكِيَةٌ لِكِتَابِهِ. وَنَقُولُ: لا، لَيْسَ هَذَا تَزْكِيَةً لِكِتَابِهِ، وَإِنَّمَا هُوَ حَثٌّ عَلَى لُزُومِ مَنْهَجِ السَّلَفِ المَذْكُورِ فِي هَذَا الكِتَابِ وَفِي غَيْرِهِ.

قَالَ المُؤَلِّفُ رحمه الله: فَإِنَّهُ مَنِ اسْتَحَلَّ شَيْئًا خِلافَ مَا فِي هَذَا الكِتَابِ فَإِنَّهُ لَيْسَ يَدِينُ بِدِينٍ، وَقَدْ رَدَّهُ كُلَّهُ، كَمَا لَوْ أَنَّ عَبْدًا آمَنَ بِجَمِيعِ مَا قَالَ اللهُ عز وجل إِلا أَنَّهُ شَكَّ فِي حَرْفٍ فَقَدْ رَدَّ جَمِيعَ مَا قَالَ اللهُ تَعَالَى، وَهُوَ كَافِرٌ، كَمَا أَنَّ شَهَادَةَ: أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، لا تُقْبَلُ مِنْ صَاحِبِهَا إِلَّا بِصِدْقِ النِّيَّةِ وَخَالِصِ اليَقِينِ؛ كَذَلِكَ لا يَقْبَلُ اللهُ شَيْئًا مِنَ السُّنَّةِ فِي تَرْكِ بَعْضٍ، وَمَنْ تَرَكَ مِنَ السُّنَّةِ شَيْئًا فَقَدْ تَرَكَ السُّنَّةَ كُلَّهَا فَعَلَيْكَ بِالقَبُولِ، وَدَعْ عَنْكَ المُمَاحَلَةَ وَاللَّجَاجَةَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ دِينِ اللهِ فِي شَيْءٍ، وَزَمَانُكَ خَاصَّةً، زَمَانُ سُوْءٍ فَاتَّقِ اللهَ.

الشَّرْح

قَوْلُهُ: (فَإِنَّهُ مَنِ اسْتَحَلَّ شَيْئًا خِلافَ مَا فِي هَذَا الكِتَابِ فَإِنَّهُ لَيْسَ يَدِينُ لله بِدِينٍ) أَيْ: مَنْ خَرَجَ عَنْ مَنْهَجِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ الَّذِي بُيِّنَ فِي هَذَا الكِتَابِ، وَفِي غَيْرِهِ مِنْ كُتُبِ الاعْتِقَادِ الصَّحِيحِ، يَكُونُ مَعَ أَهْلِ الضَّلالِ، مَعَ المُبْتَدِعَةِ، مَعَ المُعْتَزِلَةِ، مَعَ الجَهْمِيَّةِ مَعَ الفِرَقِ الضَّالَّةِ، قَالَ - جَلَّ وَعَلا -: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾ [يونس:٣٢]، فَلا بُدَّ أَنْ يَعْرِفَ الإِنْسَانُ الحَقَّ أَوَّلًا، وَمَا عَلَيْهِ سَلَفُ الأُمَّةِ، ولا يَنْظُر إِلَى كَثْرَةِ المَذَاهِبِ، وَكَثْرَةِ الأَقْوَالِ، وَإِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ هُوَ مَا عَلَيْهِ سَلَفُ هَذِهِ الأُمَّةِ؛ كَمَا قَالَ الإِمَامُ مَالِكٌ رحمه الله: «إِنَّهُ لا يُصْلِحُ آخِرَ هَذَا الأُمَّةِ إِلَّا مَا أَصْلَحَ أَوَّلَهَا»، وَاللهُ - جَلَّ وَعَلا - يَقُولُ: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة:١٠٠]، وَقَالَ ﷺ: «فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ، وَكُلَّ ضَلالَةٍ فِي

النَّارِ»[1]، فَإِذَا الْتَبَسَتْ عَلَيْنَا الأُمُورُ، وَكَثُرَتِ الدُّعَايَاتُ فَالحَمْدُ لله، المَخْرَجُ مَوْجُودٌ وَهُوَ اتِّبَاعُ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَمَا عَلَيْهِ سَلَفُ هَذِهِ الأُمَّةِ، كُلٌّ يَدَّعِي أَنَّهُ عَلَى الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، مَا الَّذِي يُفَرِّقُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ؟ الَّذِي يُفَرِّقُ بَيْنَنَا هُوَ مَنْهَجُ السَّلَفِ؛ لأَنَّ السَّلَفِ هُمُ الَّذِينَ فَهِمُوا الكِتَابَ والسُّنَّةَ وَسَارُوا عَلَيْهِمَا، فَنَحْنُ نَتَّبِعُ السَّلَفَ الصَّالِحَ، هَذَا هُوَ الفَرْقُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ أَهْلِ الضَّلالِ وَالفِرَقِ المُنْحَرِفَةِ، عَمَلًا بِقَوْلِهِ ﷺ: «وسَتَفْتَرِقُ هَذِهِ الأُمَّةُ عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً». قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُول الله؟ قَالَ: «مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ اليَوْمَ وَأَصْحَابِي»[2] الحَقُّ وَاضِحٌ، وَالطَّرِيقُ وَاضِحةٌ لِمَنْ طَلَبَ النَّجَاةَ، وَاللهُ - جَلَّ وَعَلا- يَقُولُ: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ [طه:١٢٣- ١٢٤].

قَوْلُهُ: (خِلافًا لِمَا فِي هَذَا الكِتَابِ) يَعْنِي: خِلافًا لِمَا فِي هَذَا الكِتَابِ مِنْ أُصُولِ العَقِيدَةِ وَلَيْسَ مِنْ كَلامِهِ هُوَ، وَإِنَّمَا مَا فِي هَذَا الكِتَابِ هُوَ مِنْ كَلامِ الله وَكَلامِ رَسُولِهِ ﷺ، وَكَلامِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، هَذَا الَّذِي فِي هَذَا الكِتَابِ.

قَوْلُهُ: (لَيْسَ يَدِينُ لله بِدِينٍ) لأَنَّهُ عَلَى مَنْهَجِ أَهْلِ الضَّلالِ، مَنْ خَالَفَ الكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَمَنْهَجَ السَّلَفِ فَهُوَ عَلَى مَنْهَجِ الضَّلالِ.

قَوْلُهُ: (كَمَا لَوْ أَنَّ عَبْدًا آمَنَ بِجَمِيعِ مَا قَالَ اللهُ ﷻ إِلَّا أَنَّهُ شَكَّ فِي حَرْفٍ) لا بُدَّ مِنَ الإِيمَانِ بِالكِتَابِ كُلِّهِ، وَبِالسُّنَّةِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا الرَّسُولُ وَأَصْحَابُهُ كُلِّهَا، أَمَّا مَنْ آمَنَ بِبَعْضِهَا، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالبَعْضِ الآخَرِ مِنْهَا فَإِنَّهُ كَافِرٌ بِالجَمِيعِ، كَمَا

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) سبق تخريجه.

وإذا كان ذلك كذلــك فإنه من الطبيعــي أن يتباعد غيــر الإباضيّة عن مجالس الإباضيّة ودروسهم ومحاضراتهم فضلًا عن كتبهم ومؤلفاتهم، وهذا مما يورث ـ قطعًا ـ الجهل بالمذهــب ومبادئه وأصوله العقائدية والتاريخية، والجهل مقدمة العداء ورأس كل بلاء، إذ المرء ـ كما يقال ـ «عدو ما جهل»، فتنشأ على إثر ذلك الفرقة والعداوة والبغضاء.

وإذا كانت كتب صاحب الفكر المخالف ـ عند هؤلاء ـ مهجورة وقراءتها رجس من عمل الشيطان ومن موجبات غضب الديان والنقمة والحرمان كان لزامــا أن لا تُقرأ وإنما يُقرأ عنها، فنشــأ الســبب الثاني من أســباب بغض الإباضيّة وفكرهم ألا وهو..

ثانيًا: افتراءات كتاب المقالات:

فإن مما زاد الطين بِلّــة أن بعض الأقلام قد تجرد أهلها من حلى الأمانة والديانة فكالوا التهم كيلا على الإباضيّة وفكرهــم وألصقوا بهم ما هم منه بــراء، ثم صار ما كتبــوه بعد ذلك مصــدرًا لكل باحث وكاتــب في الفرق والمذاهــب، فهي عين الواردــن وعون القاصدين في بحوثهم ودراســاتهم ورســائلهم، ودونكم أمهات كتب الفرق والمذاهب كـ(الفــرق بين الفرق) للبغدادي و(مقالات الإسلاميين) للأشــعري و(المِلل والنِحل) للشهرستاني و(الفصل في المِلــل والأهواء والنِحل) لابن حــزم وغيرها، تجدون أن مما قيل في الإباضيّة:

أنهم خوارج، كما زعم إمام كتاب المقالات أبو الحسن الأشعري ق٤هـ، حيث قال في مســتهل كلامه عن الإباضيّــة: «ومن الخــوارج الإباضيّة..»، ومعلوم أن لقب الخوارج إذا أطلقه خصوم الإباضيّة عليهم كان من الســباب والتضليل وحكم عليهم بالمروق والفسوق والزندقة.

ثم إن الأشعري بعد ذلك قسم الإباضيّة إلى فرق، ثم نسب إلى كل فرقة ما لــو وضع على جبل لســاخ، حيــث اتهمهــم بتهم تخرجهــم من عداد المسلمين رأسًا ولا تبيح لا للأشعري ولا لغيره أن يعدهم في فرق المسلمين أصلًا، فأولى تلك الفــرق فرقة: «يقال لهم الحفصيــة، أتباع حفص بن أبي المقدام، وقد زعم حفص هذا أن بين الشرك والإيمان معرفة الله وحده، فمن عرف الله ـ ســبحانه ـ ثم كفر بما ســواه من رســول أو جنة أو نار أو عمل بجميع الخبائث من قتل النفس واستحلال الزنا وسائر ما حرم الله من فروج النساء فهو كافر بريء من الشرك» إ.هـ

وثاني الفرق التي ألصقها الأشــعري بالإباضيّة فرقة يقــال لها اليزيدية، أتباع يزيد بن أنيســة، ومن مقالاته أن النبي ﷺ ليس هو خاتم النبيين، وإنما سيبعث الله تعالى رســولًا من العجم وينزل عليه كتابا من السماء يكتب في الســماء وينزل عليه جملة واحدة، فترك شــريعة محمد ودان بشريعة غيرها، وزعم أن ملة ذلــك النبي الصابئــة، وليس هذه الصابئة التــي عليها الناس اليــوم..!!! «فبالله عليكم أهذا كلام يجوز أن ينســبه عاقل إلى فرقة من فرق الإسلام؟!!».

وثالث تلك الفــرق المزعومة التــي ألصقها الأشــعري بالإباضيّة فرقة وصفها بقوله (القائلون بطاعة لا يراد الله بها)!!، وزعم الإنســان عند هؤلاء قد يكون مطيعًا لله إذا فعل شيئًا أمره الله به وإن لم يقصد الله بذلك الفعل ولا أراده به!! إلى غير ذلك من الهراء والافتراء المفضوح..

ثم جاء من جاء بعد الأشعري لينقل ذلك عنه إلى الأجيال اللاحقة، كما صنع ذلــك عبدالقاهــر البغدادي ق٥هـــ في كتــاب (الفرق بيــن الفرق) والشهرستاني ق٥+٦هـ في كتاب (المِلل والنِحل) وغيرهم.

مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين

تأليف

الإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري

١ - ٢

المكتبة العصرية

مشركون، السيرةُ فيهم السيرةُ من أهل حرب رسول الله ﷺ الذين حاربوه من المشركين.

وأصل قول الخوارج إنما هو قول الأزارقة والإباضية والصفرية والنجدية، وكل الأصناف سوى الأزارقة والإباضية والنجدية فإنما تفرعوا من الصفرية.

* * *

ومن الخوارج طائفة يقولون: ما كان من الأعمال عليه حدٌ واقع فلا يتعدى بأهله الاسم الذي لزمهم به الحد، وليس يكفر بشيء ليس أهله به كافراً كالزنا والقذف، وهم قَذَفَةٌ زُنَاةٌ، وما كان من الأعمال ليس عليه حدٌ كترك الصلاة والصيام فهو كافر، وأزالوا اسم الإيمان في الوجهين جميعاً.

* * *



فرق الإباضية[1]

ومن الخوارج «الإباضية».

الحفصية[2]:

١ ـ فالفرقة الأولى منهم يقال لهم: «الحفصية» كان إمامهم «حفص بن أبي المقدام».

زعم أن بين الشرك والإيمان معرفة الله وَحْدَه، فمن عرف الله ـ سبحانه ـ ثم كفر بما سواه من رسول أو جنة أو نار أو عَمِل بجميع الخبائث من قتل النفس واستحلال الزنا وسائر ما حرم الله من فروج النساء فهو كافرٌ بريءٌ من الشرك، وكذلك من اشتغل بسائر ما حرم الله ـ سبحانه ـ مما يؤكل ويشرب فهو كافر بريءٌ من الشرك، ومن جهل الله ـ سبحانه ـ وأنكره فهو مُشْرِك، فبرئ منه جُلُّ الإباضية إلا من صَدَّقه منهم، وتأولوا في عثمان نحو ما تأولت الشيعة في أبي بكر وعمر،

(١) الإباضية: التنبيه والرد: ٤، ٥٢، ١٧٩، الفرق الإسلامية: ٧٣ ـ ٧٨، الملل والنحل: ١/١٠٧ ـ ١٠٨، الحور العين: ١٧٣، ١٧٨، ٢٠٢، ٢٣٠، ٢٥٨، اعتقادات فرق المسلمين: ٥١، الفرق الإسلامية: ٦٨ ـ ٧١، التعريفات: ٨، الخطط المقريزية: ٢/٣٥٥، وانظر كذلك كتاب: الإسلام وتاريخه من وجهة نظر إباضية.

(٢) الحفصية: الفرق الإسلامية: ٧٤، التبصير في الدين: ٥٧، الملل والنحل: ١/١٠٨، الحور العين: ١٧٥، اعتقادات فرق المسلمين: ٥١، الفرق الإسلامية: ٦٩ ـ ٧٠، التعريفات: ٨٩، الخطط المقريزية: ٢/٣٥٥.

وزعم أن علياً هو الحيران الذي ذكره الله في القرآن ﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا﴾ [الأنعام: ٧١] وأن أصحابه الذين يدعونه إلى الهدى أهلُ النهروان، وزعم أن علياً هو الذي أنزل الله ـ سبحانه ـ فيه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [البقرة: ٢٠٤] وأن عبد الرحمٰن بن مُلْجَم هو الذي أنزل الله فيه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٠٧] ثم قال بعد ذلك: الإيمان بالكتب والرسل متصل بتوحيد الله، فمن كفر بذلك فقد أشرك بالله.

اليزيدية[1]:

٢ ـ والفرقة الثانية منهم يسمون «اليزيدية» كان إمامهم «يزيد بن أُنَيْسة».

قالوا: نتولى المحكمة الأولى، ونبرأ ممن كان بعد ذلك من أهل الأحداث، ونتولى الإباضية كلها، ويزعمون أنهم مسلمون كلهم، إلا من بلغه قولنا فكذبه أو من خرج، وخالفوا الحفصية في الإكفار والتشريك، وقالوا بقول الجمهور.

وحكى «يمان بن رباب» أن أصحاب يزيد بن أُنَيْسة قالوا بالتشريك، وتولى يزيد المحكمةَ الأولى قبل نافع، وبرئ ممن كان بَعدَهم، وحَرّم القتال على كل أحد بعد تفريقهم، وثبت على ولاية الإباضية إلا من كذبه أو بلغه قولُه فردَّه.

وزعم أن الله ـ سبحانه ـ سيبعث رسولاً من العجم، ويُنزل عليه كتاباً من السماء يُكتب في السماء، وينزل عليه جملة واحدة، فترك شريعة محمد، ودان بشريعة غيرها، وزعم أن ملة ذلك النبي الصابئة، وليس هذه الصابئة التي عليها الناسُ اليوم، وليس هم الصابئين الذين ذكرهم الله في القرآن، ولم يأتوا بعد.

وتولى مَنْ شهد لمحمد ﷺ بالنبوة من أهل الكتاب، وإن لم يدخلوا في دينه ولم يعملوا بشريعته، وزعم أنهم بذلك مؤمنون.

ومن الإباضية من وقف فيه، ومنهم من برئ منه، وجُلُّهم تبرأ منه.

الحارثية[2]:

٣ ـ والفرقة الثالثة من الإباضية أصحاب «حارث الإباضي».

(١) اليزيدية: الملل والنحل: ١٠٨/١، الحور العين: ١٧٥ و٢٥٧، الفرق الإسلامية: ٧٠، التعريفات: ٢٥٨، الخطط المقريزية: ٣٥٥/٢.

(٢) الحارثية: المقالات والفرق: ٣٩ و١٧٩، الفَرْق بين الفِرَق: ٧٤ ـ ٧٥، التنبيه والرد: ٥٧، الملل والنحل: ١٠٨/١، الفرق الإسلامية: ٧٠ ـ ٧١، التعريفات: ٨٢، الخطط المقريزية: ٣٥٥/٢.

قالوا في القدر بقول المعتزلة، وخالفوا فيه سائر الإباضية، وزعموا أن الاستطاعة قبل الفعل.

وجمهور «الإباضية» يتولى المحكمة كلها، إلا من خرج، ويزعمون أن مخالفيهم من أهل الصلاة كفارٌ، وليسوا بمشركين، حلال مناكحتهم وموارثتهم، حلال غنيمة أموالهم من السلاح وَالكُرَاع عند الحرب، حرام ما وراء ذلك، وحرام قَتْلُهم وَسَبْيهم في السر، إلا مَنْ دعا إلى الشرك في دار التقيّة ودان به.

وزعموا أن الدار ـ يعنون دار مخالفيهم ـ دار توحيد، إلا عسكر السلطان فإنه دار كفر، يعني عندهم.

وَحُكِيَ عنهم أنهم أجازوا شهادة مخالفيهم على أوليائهم، وَحَرَّموا الاستعراض إذا خرجوا، وَحَرَّموا دماء مخالفيهم حتى يدعونهم إلى دينهم.

فبرئت الخوارج منهم على ذلك، وقالوا: إن كل طاعة إيمان ودين، وإن مرتكبي الكبائر موحدون وليسوا بمؤمنين.

° ° °

القائلون بطاعة لا يراد الله بها(١):

٤ ـ والفرقة الرابعة منهم يقولون بطاعة لا يراد الله بها على مذهب «أبي الهُذَيْل»، ومعنى ذلك أن الإنسان قد يكون مطيعاً لله إذا فعل شيئاً أمره الله به، وإن لم يقصد الله بذلك الفعل ولا أراده به.

ثم اختلفوا في النفاق فصاروا ثلاث فرق:

١ ـ فالفرقة الأولى منهم يزعمون أن النفاق براءة من الشرك، واحتجوا في ذلك بقول الله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [النساء: ١٤٣].

٢ ـ والفرقة الثانية منهم يقولون: إن كل نفاق شرك، لأنه يضادّ التوحيد.

٣ ـ والفرقة الثالثة منهم يقولون: لسنا نزيل اسم النفاق عن موضعه، وهو دين القوم الذين عَنَاهم الله بهذا الاسم في ذلك الزمان، ولا نسمي غيرهم بالنفاق.

وقالوا: مَنْ سرق خمسة دَراهم فصاعداً قطع، وقال القوم الذين زعموا أن المنافق كافر وليس بمشرك: إن المنافقين على عهد رسول الله ﷺ كانوا موحّدين، وكانوا أصحاب كبائر.

(١) القائلون بطاعة لا يُراد الله بها: الفَرْق بين الفِرَق: ٧٥ ـ ٧٨، التنبيه والرد: ٥٧، الحور العين: ١٧٣ ـ ١٧٤، الفرق الإسلامية: ٧١.

الفَرق
بين
الفِرَق

للعالم عبد القاهر بن محمد البغدادي
الإسفرائيني التميمي

المكتبة العصرية

يجمعها القول بأن كفار هذه الأمة ـ يعنون بذلك مخالفيهم من هذه الأمة ـ بُرَآء من الشرك والإيمان، وأنهم ليسوا مؤمنين ولا مشركين، ولكنهم كفار، وأجازوا شهادتهم، وحَرَّموا دماءهم في السر، واستحلُّوها في العلانية، وصَحَّحوا مناكحتهم والتوارُثَ منهم، وزعموا أنهم في ذلك محاربون لله ولرسوله لا يَدينون دينَ الحق، وقالوا باستحلال بعض أموالهم دون بعض، والذي اسْتَحلوه الخيلُ والسلاح، فأما الذهب والفضة فإنهم يردونهما على أصحابهما عند الغنيمة.

ثم افترقت الإباضيَّة فيما بينها أربع فِرَق، وهي: الحفصية، ولحارثية، واليزيدية، وأصحاب طاعة لا يُرادُ الله بها.

واليزيدية[1] منهم غُلاةٌ لقولهم بنسخ شريعة الإسلام في آخر الزمان، وسنذكرهم في باب فِرَق الغُلاة المنتسبين إلى الإسلام بعد هذا.

وإنما نذكر في هذا انباب: الحفصية، والحارثية، وأصحابَ طاعةٍ لا يُراد الله بها.

ذكر الحفصية[2] منهم:

هؤلاء قالوا بإمامة حَفص بن أبي المقدام، وهو الذي زَعَمَ أن بين الشرك والإيمان معرفة الله تعالى وحدها، فمن عَرَفَهُ ثم كفر بما سواه: من رسول، أو جنة، أو نار، أو عَمِلَ بجميع المحرَّمات من قتل النفس واستحلال الزنا وسائر المحرَّمات، فهو كافر بريء من الشرك. ومَنْ جَهِلَ بالله تعالى وأنكره فهو مشرك، وتأول هؤلاء في عثمان بن عفان مثل تأويل الرافضة في أبي بكر وعمر. وزعموا أن علياً هو الذي أنزل الله تعالى فيه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ﴾ [البقرة: ٢٠٤]، وأن عبد الرحمٰن بن مُلْجَم هو الذي أُنزِلَ فيه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۚ﴾ [البقرة: ٢٠٧] ثم قالوا بعد هذا كله: إن الإيمان بالكتب والرسل متصل بتوحيد الله عزَّ وجلَّ، فمن كَفَرَ بذلك فقد أشرك بالله عزَّ وجلَّ، وهذا نقيضُ قولهم: إن الفصل بين الشرك والإيمان

- فرق المسلمين: ٥١، الفرق الإسلامية: ٦٨ ـ ٧١، التعريفات: ٨، الخطط المقريزية: ٢/٣٥٥، وانظر كذلك كتاب: الإسلام وتاريخه من وجهة نظر إباضية.

(١) اليزيدية: مقالات الإسلاميين: ٩٦، الملل والنحل: ١/١٠٨، الحور العين: ١٧٥ و٢٥٧، الفرق الإسلامية: ٧٠، التعريفات: ٢٥٨، الخطط المقريزية: ٢/٣٥٥.

(٢) الحفصية: مقالات الإسلاميين: ٩٥، الفرق الإسلامية: ٧٤، التبصير في الدين: ٥٧، الملل والنحل: ١/١٠٨، الحور العين: ١٧٥، اعتقادات فرق المسلمين: ٥١، الفرق الإسلامية: ٦٩ ـ ٧٠، التعريفات: ٨٩، الخطط المقريزية: ٢/٣٥٥.

الملل والنحل

تأليف

ابي الفتح محمد عبد الكريم
ابن ابي بكر احمد الشهرستاني

دار الفكر

— ١٣٥ —

إذا فنى أهل التكليف . قال : وأجمعوا على أن من ارتكب كبيرة من الكبائر كفر ، كفر النعمة ، لا كفر الملة ، وتوقفوا فى أطفال المشركين ، وجوزوا تعذيبهم على سبيل الانتقام ، وأجازوا أن يدخلوا الجنة تفضلا . وحكى الكعبى عنهم أنهم قالوا بطاعة لا يراد بها الله تعالى ، كما قال أبو الهذيل .

ثم اختلفوا فى النفاق : أيسمى شركا أم لا ؟ قالوا : إن المنافقين فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا موحدين ، إلا أنهم ارتكبوا الكبائر ، فكفروا بالكبيرة لا بالشرك ، وقالوا : كل شىء أمر الله تعالى به فهو عام ليس بخاص ، وقد أمر به المؤمن والكافر ، وليس فى القرآن خصوص ، وقالوا : لا يخلق الله تعالى شيئاً إلا دليلا على وحدانيته ، ولابد أن يدل به واحداً . وقال قوم منهم : يجوز أن يخلق الله تعالى رسولا بلا دليل ، ويكلف العباد بما أوحى إليه ، ولا يجب عليه إظهار المعجزة ، ولا يجب على الله تعالى ذلك إلى أن يخلق دليلا ، ويظهر معجزة . وهم جماعة متفرقون فى مذاهبهم تفرق الثعالبة والعجاردة .

(ا) الحَفْصِيَّة[1] : هم أصحاب حفص بن أبى المقدام ، تميز عنهم بأن قال إن بين

---

(١) « فى مقالات الإسلاميين » ص ١٠٢ ج ١ (فالفرقة الأولى منهم — يعنى الإباضية — يقال لها الحفصية . كان إمامهم حفص بن أبى المقدام . زعم أن بين الشرك والإيمان معرفة الله وحده . فمن عرف الله سبحانه ثم كفر بما سواه من رسول أو جنة أو نار ، أو عمل بجميع الخبائث من قتل النفس واستحلال الزنا وسائر ما حرم الله سبحانه من فروج النساء فهو كافر برئ من الشرك . وكذلك من اشتغل بسائر ما حرم الله سبحانه مما يؤكل ويشرب فهو كافر برئ من الشرك . ومن جهل الله سبحانه وأنكره فهو مشرك . فبرئ منه الإباضية إلا من صدقه منهم . وتأولوا فى عثمان نحو ما تأولت الشيعة فى أبى بكر وعمر . وزعم أن عليا هو الحيران الذى ذكره الله فى القرآن ، الأنعام آية ٧١ — (قل أندعوا من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذى استهوته الشياطين فى الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا قل إن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين) وزعم أن عليا هو الذى أنزل الله سبحانه فيه — ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا — البقرة آية ٢٠٤ ، وأن عبد الرحمن بن ملجم هو الذى أنزل الله فيه — ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله — البقرة آية ٢٠٧ . ثم قال بعد ذلك : الإيمان بالكتب والرسل متصل بتوحيد الله ، فمن كفر بذلك فقد أشرك بالله) .

الشرك والإيمان خصلة واحدة ، وهى معرفة الله تعالى وحده ، فمن عرفه ثم كفر بما سواه من رسول أو كتاب أو قيامة أو جنة أو نار ، أو ارتكب الكبائر من الزنا ، والسرقة ، وشرب الخمر ، فهو كافر لكنه برىء من الشرك .

(ب) الحارثيّة : أصحاب الحارث الإباضى ، خالف الإباضية فى قوله بالقدر على مذهب المعتزلة ، وفى الاستطاعة قبل الفعل ، وفى إثبات طاعة لا يراد بها الله تعالى .

(ج) اليَزِيدِيّة[1] : أصحاب يزيد بن أنيسة الذى قال بتولى المحكمة الأولى قبل الأزارقة ، وتبرأ ممن بعدهم إلا الإباضية فإنه يتولاهم ، وزعم أن الله تعالى سيبعث رسولا من العجم ، وينزل عليه كتابا قد كتب فى السماء ، وينزل عليه جملة واحدة ، ويترك شريعة المصطفى محمد عليه السلام ، ويكون على ملة الصابئة المذكورة فى القرآن ، وليست هى الصابئة الموجودة بحران ، وواسط .

وتولى يزيد من شهد لمحمد المصطفى عليه السلام من أهل الكتاب بالنبوة وإن لم يدخل فى دينه ، وقال إن أصحاب الحدود من موافقيه وغيرهم كفار مشركون ، وكل ذنب صغير أو كبير ، فهو شرك .

---

(١) فى « مقالات الإسلاميين » ص ١٠٣ ج ١ (والفرقة الثانية منهم يسمون اليزيدية . كان إمامهم يزيد بن أنيسة . قالوا : نتولى المحكمة الأولى ونبرأ ممن كان بعد ذلك من أهل الأحداث . ونتولى الإباضية كلهم ، ويزعمون أنهم مسلمون كلهم إلا من بلغه قولنا فكذبه ، أو من خرج . وخالفوا الحفصية فى الإكفار والتشريك وقالوا بقول الجمهور . وحكى يمان بن رباب أن أصحاب يزيد بن أنيسة قالوا بالتشريك ، وتولى يزيد المحكمة الأولى قبل نافع ، وبرئ ممن كان بعدهم . وحرم القتال على كل أحد بعد تفرقهم ، وثبت على ولاية الإباضية إلا من كذبه ، أو بلغه قوله فرده) .

(وزعم أن الله سبحانه سيبعث رسولا من العجم وينزل عليه كتاباً من السماء ، يكتب فى السماء وينزل عليه جملة واحدة . فترك شريعة محمد ودان بشريعة غيرها . وزعم أن ملة ذلك النبي الصابئة ، وليس هذه الصابئة التى عليها الناس اليوم ، وليس هم الصابئين الذين ذكرهم الله فى القرآن ، ولم يأتوا بعد) .

(وتولى من شهد لمحمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة من أهل الكتاب وإن لم يدخلوا فى دينه ، ولم يعملوا بشريعته . وزعم أنهم بذلك مؤمنون) وقد تبرأ منه جل الإباضية .

وقال ابن حزم في الفصل: «وشـاهدنا الاباضية عندنا بالأندلس يحرمون طعام أهل الكتـب ويحرمون اكل قضيب التيس والثـور والكبش ويوجبون القضاء على من نام نهارا في رمضان فاحتلم ويتيممون وهم على الآبار التي يشربون منها الا قليلًا منهم» إ.هـ

وقال أيضًا: «وقالت الحفصية وهـم أصحاب حفص بن أبي المقدام من الاباضية مـن عرف الله تعالى وكفر بالنبي ﷺ فهو كافر وليس بمشـرك وإن جهل الله تعالى أو جحده فهو حينئذٍ مشـرك، وقال بعض أصحاب الحارث الإباضي: المنافقون على عهد رسـول الله ﷺ إنما كانـوا موحدين لله تعالى أصحاب كبائـر، ومن حماقاتهم قول بكر بن أخـت عبدالواحد بن زيد فإنه كان يقول كل ذنب صغير أو كبير ولو كان أخذ حبة خردل بغير حق أو كذبة خفيفة على سبيل المزاح فهي شرك بالله وفاعلها كافر مشرك مخلد في النار إلا ان يكـون من أهل الجنة وهـذا حكم طلحة والزبيـر رضي الله عنهما عندهم، ومن حماقاتهم قول عبدالله بن عيسـى تلميذ بكر بن اخـت عبدالواحد بن زيد المذكور فإنه كان يقول إن المجانين والبهايـم والأطفال ما لم يبلغوا الحلم فإنهم لا يألمون البتة لشـيء مما ينزل بهم من العلل وحجته في ذلك أن الله تعالى لا يظلم أحدا» إ.هـ

وكل هذا كلام عاطل باطل وزيف وبهتـان يدركه كل من اكتحلت عينه بمطالعة ولو مختصر يسـير من كتب أصول الدين عند الإباضيّة، ومن تأمل ما سـطره هؤلاء الكتّاب عن الإباضيّة يدرك تمام الإدراك أن هناك من تعمد تزييف حقيقة هذا المذهب من أجل تقليص مسـاحته وتقييد حركته وشـل دعوته ولكن الله غالب على أمـره ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢].

نعم.. قد يذكر الإباضيّة في بعــض مصنفاتهم ما يقوله أرباب المقالات هذه على سبيل النقل لأقوال الغير فيهم، ولكن عند تصفح كلامهم هم فإنك لا تجد ذكرا لهذه الفرق ولا أقوالها.

وجزى الله خيرا الشــيخ المجاهد علي يحيى معمر النفوسي الليبي رحمه الله حيث أتى على ما ســطره الأشــعري وغيره من الأكاذيب الصادة عن سبيل المؤمنين وذلك في كتاب الرائــع الماتع (الإباضيّة بين الفرق الإســلامية) وراغ ضربًا بيمين الحجج البالغة والبراهين الدامغة وأثواب البلاغة الســابغة على أوثان تلك الأكاذيب فجعلها جذاذًا.

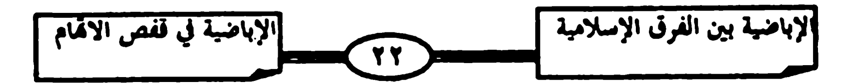
الإباضية بين الفرق الإسلامية

تأليف

الشيخ العلامة

علي يحيى معمر

مكتبة الضامري للنشر والتوزيع
هاتف ٩٢٣٠٠٢٧/٩٧٢٦١٧٥
ص ب ٢ السيب الرمز البريدي ١٢١
سلطنة عمان

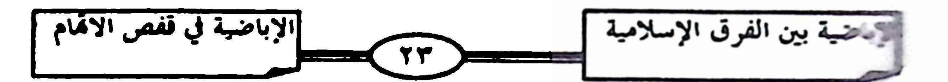


نقلــه عنهم عن طريق الراوية والسماع ، أو عن طريق القراءة والاطلاع في كتب مدونة . فهو لم يشر إلى أيّ ذلك على كل حال .

ويكفـــي فـــيما أعتقد لنفي أن يكون ما قاله أبو الحسن عن الإباضية صحيحا جهـــلهم بـــه ، وعدم ذكرهم لأي شيء منه في مراجعهم العامة والخاصة المكتوبة والمـــتحدثة . يقـــول أبو الحسن : (فالفرقة الأولى يقال لهم الحفصية كان إمامهم حفص بن أبي المقدام) ومع كثرة ما قلبت في كتب الإباضية ومع العناية والبحث فـــإنني لم أعثر على هذا الاسم الذي اعتبره أبو الحسن إماما من أئمتهم . و لم أعثر كذلـــك على شيء من أخبار فرقته وآرائها ، وقد نسب أبو الحسن إلى هذه الفرقة وإمامهـــا أقـــوالا يكفي بعضها لإخراجهم من الإسلام ، والحكم عليهم بالشرك والـــردة ، إذا سبق أن كانوا مسلمين ، منها : إنكار النبوة، وإنكار الجنة والنار ، ومنها استحلال الزنى ، وغيره مما حرَّمه الله ، وأشياء أُخرى من هذا النوع ، وهي كافـــية — إذا قال بها حقا — للحكم بخروجه وخروج من تبعه فيها من الإسلام . فكـــيف يصحُّ أن تنسب هذه الفرقة إلى إحدى فرق المسلمين ؟ وكيف يصح أن يقال فيهم إنهم فرقة من الإباضية ؟ ! .

قد تكون هذه الفرقة موجودة ولها علاقة ما بفرقة أُخرى من فرق المسلمين وقد يكـــون حفص هذا إماما في أية فرقة أُخرى . أما أن يكون هو وأتباعه — إن وجد ووجـــدوا — في الإباضية ، وأن تكون آراؤه التي ساقها أبو الحسن آراء الإباضية ، فهـــذا هـــو المستحيل بعينه . وبتصفح أي كتاب من كتب العقائد عند الإباضية ســـوف يتضح أن ما بها يناقض مناقضة كاملة لهذه المزاعم التي ساقها الحسن على لسان حفص ، ونسبه ونسبها إلى الإباضية .

ويقـــول أبو الحسن الأشعري والفرقة الثانية يسمون اليزيدية ، كان إمامهم يزيد بـــن أنيسة) وذكر فيما ذكر من آراء هذه الفرقة ما يلي : (وزعم — أي يزيد بن



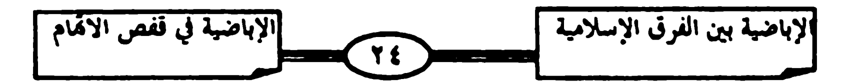
ـيــة – أن الله سبحانه سيبعث رسولا من العجم ، وينزل عليه كتابا من السماء يكتــب في الســماء وينزل عليه جملة واحدة ، فترك شريعة محمد ، ودان بشريعة غيرهــا وزعــم أن ملة ذلك النبي الصابئة ، وليست هذه الصابئة التي عليها الناس اليوم وليسوا هم الصابئين الذين ذكرهم الله في القرآن ، و لم يأتوا بعد ، وتولى من شهد لمحمد ﷺ بالنبوة من أهل الكتاب وإن لم يدخلوا في دينه و لم يعملوا بشريعته ، وزعم أنهم بذلك مؤمنون ..) .

والغريــب في الأمر أن القارئ الكريم إذا رجع إلى مصادر الإباضية من كتب ـــاء عــلماء مــنذ أوائل القرن الثاني الهجري إلى هذا العصر فإنه لن يجد عند الإباضيــية هذا الإمام الذي سماه أبو الحسن الأشعري – يزيد بن أنيسة – ولا يجد عندهم ذكرا لفرقته ولا مشرك خارج عن الملة ، ومن كان مشركا خارجا عن ملة الإســلام ، لا يمكن أن يحسب في فرق المسلمين . ولست أدري كيف ساغ لأبي الحســن أن يــزيد – هذا اليزيد– إلى الإباضية ، وأن يحشر معهم فرقته . هذا إن وجــد حقــا ووجــدت له فرقة – وكيف ساغ له أن يحسبها في فرق الإسلام ، وينسبها إلى إحدى طوائفه وهو نفسه يحكم عليها بالخروج من الإسلام حين يقول في الفقرة السابقة : (فترك – أي يزيد بن أنيسة – شريعة محمد ﷺ ودان بشريعة غيرها) ويضيف أبو الحسن الفرقة الثالثة إلى الإباضية فيقول :

والفــرقة الثالــثة من الإباضية أصحاب حارث الإباضي ، قالوا في القدر بقول المعتزلة وخالفوا فيه سائر الإباضية ، وزعموا أن الاستطاعة قبل الفعل)

وهــذا الحــارث أيضا لم يحرث عند الإباضية و لم يزرع لا آراء ولا حبوبا و لم يحرث للإباضية عنه أو عن فرقته شيئا . إن كان حقاً حرث في أي مكان .

ولو أن أبا الحسن حشر هذا الحارث مع المعتزلة لكان أقرب ما دام يقول بقولهم في القــدر ، ومســألة القــدر هي أم المسائل في النقاش الفلسفي الذي جرى بين



المذاهب الإسلامية في وقت مبكر ، وكانت المميز الواضح بين مذاهبهم ، والمهم في الموضوع أنه لا يوجد لهذا الحارث الذي لم يجد له أبو الحسن أباً فجاء به هكذا يسوقه حتى أدخله عند الإباضية وتركه . فلا يوجد عند الإباضية أي ذكر لهذا الحارث أو رأي أو فرقة أو نسب ، ولا حتى مررور ضيافة في مراجع الإباضية مما استطعت الحصول عليه خالية منه ومن آرائه ومن فرقته ، فإذا كانت حقيقته وحقيقة آرائه في الواقع كما هي عند الإباضية فإنه رجل لا وجود له ولا لفرقته . أما آراؤه فهي صورة في مخيلة مشنع على الإباضية ألقاها على أبي الحسن فوثق به وأثبتها في كتابه دون نقد أو تمحيص .

ويستمر أبو الحسن في تعداد فرق الإباضية فيقول :

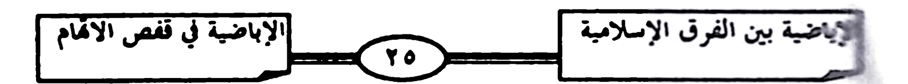
(والفرقة الرابعة منهم يقولون بطاعة لا يراد الله بها على مذهب أبي الهذيل)

ثم يشرح هذه العبارة فيقول : (معنى ذلك أن الإنسان قد يكون مطيعا لله ، إذا فعل شيئا أمره الله به ، وإن لم يقصد الله بذلك الفعل ولا أراده به)

ويبدو أن أبا الحسن لم يجد لهذه الفرقة إماماً ، فلم يذكر لها إماماً ، وإنما جاء يسوق أتباعها كما يساق القطيع حتى أدخلهم في حظيرة الإباضية وتركهم . ولو أنه سمى هذه الفرقة بالهذلية ما دامت تقول بقوله ، لكان لذلك وجه ، لأنه لم يذكر لهذه الفرقة قولاً غير القول السابق .

وعلى كل حال فهذه فرقة ليس لها إمام وليس لها اسم وكل ما في الأمر أنه نسب إليها قولا يناقض مناقضة كاملة ما عند الإباضية في هذا الموضوع ، فكيف تكون من الإباضية وهي تقول بما يناقض رأي الإباضية مناقضة كاملة .

والباحث إذا تأمل ما جاء في كتاب (**مقالات الإسلاميين**) لأبي الحسن الأشعري ثم قارنه بما عند الإباضية ، سواء كان ذلك يتعلق بأسماء الأئمة والعلماء ، أو بالآراء والمذاهب ، فإنه يخرج بنتيجة غريبة ، وهي أن ما أتعب الإمام الكبير به



ـــه ، وكتب فيه صفحات طوالا عن الإباضية فيما يظن ، لا علاقة له البتة
ـية ، وأن أولـئك الأئمة الذين زعمهم أئمة لفرق منهم ، ليسوا هم ولا
ـهم من الإباضية في قليل ولا كثير ، إذا صح التعبير . أما مقالاتهم وآراؤهم فهي
ـت أقـرب إلى الإباضـية منها إلى الشافعية أو المالكية أو غيرها من المذاهب
ـلامية .

ويسـتطع القـارئ الكـريم أن يعود إلى كتب التاريخ وكتب العقائد التي ألفها
الإباضية قبل ابي الحسن الأشعري وبعده إذا شاء أن يتأكد ويعرف الحقيقة بنفسه ،
فقد ألف علماء الإباضية وأئمتهم الحقيقيون كثيرا من الكتب في التفسير،والحديث،
والفقـه بجمـيع فروعه ، وفي التوحيد ، وعلم الكلام كتباً مختلفة منها القيم الذي
يعتـبر من أهم مصادر الثقافة الإسلامية التي تشع نورا على مختلف العصور ويعتبر
من الذخائر التي تزخر بها المكتبة الإسلامية العامة .

كما ألفوا في السير والتاريخ والتراجم ، ولا سيما سير أئمة الإباضية وعلمائهم ،
ولكنه ليس في شيء متن هذه المؤلفات شيء مما ذكره الإمام الأشعري عن الإباضية
في هذا الفصل من كتابه الكبير .

وفي عصـر أبي الحسن الأشعري كان الإباضية وعلماؤهم منتشرين في جميع ما
يسمى بالبلاد العربية : كالحجاز والعراق والشام وجنوب الجزيرة ومصر . بل إنهم
كانوا يكونون أغلب السكان في المغربين الإسلاميين الأدنى والأوسط ، ويوجد لهم
عـدد مـن كـبار العلماء- حينئذ — في كل الحواضر الإسلامية كمكة والمدينة
والبصرة وعمان وحضرموت ومصر وبلدان الشمال الإفريقي .

ومع هذا فإن أبا الحسن لم يذكر أحدا من أئمة الإباضية كجابر بن زيد وجعفر
بن السماك العبدي ، وأبي سفيان قنبر ، وصحار العبدي وأمثالهم من أئمتهم في
النصـف الـثاني من القرن الأول ولا ذكر شيئا من أقوالهم . ولم يذكر أحدا من

وهكذا راح هذا العالم الكبير يواجه الأشعري وغيره من كتاب المقالات بحججه وبراهينه وبقلمه السيال، وهو كتاب متوفر في مكتبات عُمان والجزائر والحمد لله رب العالمين.

فالذي يقرأ ما كتبه هؤلاء لن تكون له أدنى رغبة في مطالعة كتب المذهب، وسيحكم عليه جزما بالبدعة والضلالة والانحراف عن السُّنَّة، ولن يسلم بخلاف ذلك حتى يصيخ بمسامع قلبه ويقرأ بوعي لما قاله الإباضيّة في دفاعهم عن أنفسهم وفي بيانهم لحقيقة فكرهم.

وقد جالستُ بعض الشيوخ المنتسبين إلى السلف في رحلتي إلى مصر وسألته عن سبب نفورهم وتنفيرهم لطلابهم من قراءة كتب مخالفيهم مع أن مخالفيهم يقرءون لهم ويصوبون صوابهم ويردون أخطاءهم؟! فأجابني بأن الخوف من التأثر بما عند المخالف هو الداعي إلى المنع والامتناع من مطالعة كتبه!!!

وقرأته بأناة

بعد ذلك رحت أبحث جاهدًا في أعماق بطون كتب هذا المذهب عن هويته التاريخية والعقائدية والفقهية، وعمدت إلى دراسته من الداخل بكل تفاصيله ـ قدر استطاعتي ـ، لأكون على بيّنة من أمري وبصيرة.

الأصول التاريخية

وسأبدأ هاهنا بعرض أصوله التأريخية، وذلك لأن كثيرًا ممن يحاولون إشاعة الفتن والبغضاء وتحقير المخالفين يزعمون أن هذا المذهب لم يكن له أي ذكر من قبل، رغم أن رمزا من كبار رموزهم ألا وهو الشيخ ابن تيمية الحراني ـ الملقب عندهم بشيخ الإسلام ـ قد نص نصًا صريحًا في معرض طعنه في الإباضيّة على قدمهم وأنهم موجودون في زمن الصحابة ﵃، وذلك في كتابه منهاج السنة ج٣ ص٥ حيث قال ما نصه: «وهؤلاء الخوارج كانوا ثماني عشرة فرقة، كالأزارقة أتباع نافع بن الأزرق، والنجدية أتباع نجدة الحروري، والإباضيّة أتباع عبدالله بن إباض ومقالاتهم وسيرهم مشهورة في كتب المقالات والحديث والسير، وكانوا موجودين في زمن الصحابة والتابعين» إ.هـ

منهاج السنة النبوية

في نقض كلام الشيعة والقدرية

تصنيف
شيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم
ابن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي
المتوفى سنة ٧٢٨هـ

وضع حواشيه وخرج آياته وأحاديثه
عبد الله محمود محمد عمر

المجلد الثالث

توزيع مكتبة
عباس أحمد الباز
مكة المكرمة

البيت العتيق، ويحرّمون ما حرم الله ورسوله، وليس فيهم كفر ظاهر. بل شعائر الإسلام وشرائعه ظاهرة فيهم معظمة عندهم، وهذا أمر يعرفه كل من عرف أحوال الإسلام، فكيف يدعي مع هذا ان جميع المخالفين نزهوه دون الثلاثة. بل إذا اعتبر الذين كانوا يبغضونه ويوالون عثمان، والذين كانوا يبغضون عثمان، ويحبون علياً وجد هؤلاء خيراً من أولئك من وجوه متعددة. فالمنزهون لعثمان القادحون في علي أعظم وأدين وأفضل من المنزهين لعلي القادحين في عثمان كالزيدية مثلا. فمعلوم ان الذين قاتلوه ولعنوه وذموه من الصحابة والتابعين وغيرهم هم أعلم وأدين من الذين يتولونه، ويلعنون عثمان، ولو تخلى اهل السنة عن موالاة علي رضي الله عنه وتحقيق إيمانه، ووجوب موالاته، لم يكن في المتولين له من يقدر ان يقاوم المبغضين له من الخوارج والأموية، والمروانية. فإن هؤلاء طوائف كثيرة، ومعلوم ان شر الذين يبغضونه هم الخوارج الذين كفروه، واعتقدوا انه مرتد عن الإسلام واستحلوا قتله تقرباً إلى الله تعالى حتى قال شاعرهم عمران بن حطان:

يا ضربة من تقيّ ما أراد بها ... إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
إني لأذكره يوماً فأحسبه ... أوفى البرية عند الله ميزانا

فعارضه شاعر أهل السنة فقال:

يا ضربة من شقيّ ما أراد بها ... إلا ليبلغ من ذي العرش خسرانا
إني لأذكره يوماً فالعنه ... لعناً والعن عمران بن حطانا

وهؤلاء الخوارج كانوا ثمان عشرة فرقة. كالأزارقة اتباع نافع بن الأزرق، والنجدية اتباع نجدة الحروري، والإباضية اتباع عبد الله بن إباض، ومقالاتهم وسيرهم مشهورة في كتب المقالات والحديث والسير، وكانوا موجودين في زمن الصحابة والتابعين، يناظرونهم ويقاتلونهم، والصحابة اتفقوا على وجوب قتالهم، ومع هذا فلم يكفروهم ولا كفرهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وأما الغالية في علي رضي الله عنه فقد اتفق الصحابة وسائر المسلمين على كفرهم، وكفرهم علي بن أبي طالب نفسه وحرقهم بالنار، وهؤلاء الغالية يقتل الواحد منهم المقدور عليه.

وامّا الخوارج فلم يقاتلهم علي حتى قتلوا واحداً من المسلمين، واغاروا على أموال الناس فأخذوها، فأولئك حكم فيهم علي وسائر الصحابة بحكم المرتدين. وهؤلاء لم يحكموا فيهم بحكم المرتدين، وهذا مما يبين ان الذين زعموا انهم والوه دون أبي بكر وعمر وعثمان يوجد فيهم من الشر والكفر باتفاق علي وجميع الصحابة

تسميهم بالإسلام

وجدت أتباع هذا المذهب قومًا رفضوا سوى الإسلام وأبوا الانتساب إلا إليه والتسمي إلا باسمه والتخاطب إلا به، مع التمسك الشديد به قولًا وعملًا، والتطبيق له في كل دقيقة وجليلة من حياتهم، بل أبوا إلا أن يكون هو الحاكم والمهيمن على جميع تحركاتهم وسكناتهم، فجعلوه سلطانًا على جوارحهم وعلى جميع ما يأتونه وما يذرونه، فبعينه يبصرون وبأذنه يسمعون، وبلسانه ينطقون وبيده يبطشون وبرجله يمشون وبعقله يفكرون وبرئته يتنفسون، عملا منهم بقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ إنهم من حرصوا على أن يمثلوا الإسلام بحق وأن يحافظوا على نقائه بصدق وأن لا يتنازلوا عن شيء منه حتى اسمه.

وهو عين ما أرشد إليه القرآن الكريم وأرشدت إليه السُّنَّة النبوية المطهرة وأرشد إليه ما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم.

التسمي بالإسلام في القرآن:

لم يترك النبي ﷺ أمته إلا على الإسلام، ولم يترك لهم اسمًا يتسمون به سواه، إذ هي التسمية التي نزل بها وحي الله تعالى على قلبه، فقال سبحانه: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ

ﭐلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [الحج: ٧٨].

بل هي التسمية التي تسمى بها الرسل والأنبياء الكرام عبر تاريخهم الطويل وموكبهم المتطاول، فهذا نبي الله تعالى إبراهيم عليه السلام يقول في دعائه وهو يرفع القواعد من البيت: ﴿رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٨].

وهذا نبي الله تعالى نوح عليه السلام يقول لقومه: ﴿فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [يونس: ٧٢].

وقال موسى عليه السلام لقومه: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ﴾ [يونس: ٨٤] ولذلك قال السحرة رحمهم الله لفرعون لما آمنوا ﴿وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتۡنَاۚ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٦]، وهي الدعوى التي ادعاها فرعون عندما أدركه الغرق حيث قال: ﴿قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [يونس: ٩٠].

وهذا نبي الله تعالى سليمان ـ عليه وعلى أبيه السلام ـ يقول في كتابه لملكة سبأ: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ﴾ [النمل: ٣٠، ٣١]، وقال أيضاً: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ﴾ [النمل: ٣٨]، وفي نهاية القصة يخبرنا الله تعالى عن إسلام الملكة فيقول: ﴿قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [النمل: ٤٤].

وقال تعالى عن أتباع لوط عليه السلام: ﴿فَأَخۡرَجۡنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۞ فَمَا وَجَدۡنَا فِيهَا غَيۡرَ بَيۡتٖ مِّنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [الذاريات: ٣٥، ٣٦].

وإلى هذا الدين بهذه التسـمية دعـا الله تعالى هذه الأمة وعلى رأسـها إمامها رسول الله ﷺ فأمره أن يقول: ﴿إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلۡبَلۡدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَيۡءٖۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [النمل: ٩١] وقال له: ﴿قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ * وَأُمِرۡتُ لِأَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [الزمر: ١١، ١٢].

وقال لبقية الأمـة: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣] ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًاۖ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهٗا وَوَضَعَتۡهُ كُرۡهٗاۖ وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٥].

وهذه التسمية هي التسـمية الفاصلة بين أوليائه تعالى وبين من عاداه يوم القيامة، فالله تعالى يقول: ﴿أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ كَٱلۡمُجۡرِمِينَ * مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ﴾ [القلم: ٣٥، ٣٦].

ويقول سـبحانه: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ * ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسۡلِمِينَ * ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ * يُطَافُ عَلَيۡهِم بِصِحَافٖ مِّن ذَهَبٖ وَأَكۡوَابٖۖ وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُۖ وَأَنتُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ * وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ * لَكُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ كَثِيرَةٞ مِّنۡهَا تَأۡكُلُونَ﴾ [الزخرف: ٦٨ ـ ٧٣].

التسمي بالإسلام في السنة:

ولم يسـم النبي ﷺ أمته ـ كما أسـلفنا ـ بغير الإسلام، وبهذا طفحت أحاديثه الشريفة وأقواله المنيفة، ومنها:

عَنْ أَبِي سَــعِيدِ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرُ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمًا يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاضِعَ الْمَطَرِ يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتْنَةِ**».

قَالَ الرَّبِيعُ: «شَعَفَ الْجِبَالِ»: رُؤُوسَهَا. [رواه الربيع والبخاري في الصحيح].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِي ﷺ: «**إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ، فَغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنِهِ، آخِرَ قَطْرِ الْمَاءِ؛ فَإِذَا غَسَــلَ يَدَيْهِ خَرَجَــتْ مِنْهُمَا كُلُّ خَطِيئَةٍ بَطَشَــهَا بِهِمَا، ثُــمَّ كَذَلِكَ حَتَّى يَخْــرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ**» [رواه الربيع].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِي ﷺ قَالَ: «**يَأْكُلُ الْمُسْلِمُ فِي مِعًى وَاحِدٍ، وَالْكَافِرُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ**» [رواه الربيع].

عن ابن عباس عنه ﷺ قال: «**وَلَا يُقْتَلُ مُسْــلِمٌ بِكَافِــرٍ، وَلَا يَرِثُ الْكَافِرُ الْمُسْلِمَ، وَلَا الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ**» [رواه الربيع].

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ**» [رواه البخاري].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**كُلُّ كَلْمٍ يُكْلَمُهُ الْمُسْلِمُ فِي سَبِيلِ اللهِ يَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهَــا إِذْ طُعِنَتْ تَفَجَّرُ دَمًا اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ وَالْعَرْفُ عَرْفُ الْمِسْكِ**» [رواه البخاري].

التسمي بالإسلام عند الصحابة:

وكذلك حرص الصحابة الكــرام، والذين هم الدفعة الأولى من خريجي مدرسة محمد ﷺ على أن يلتزموا باسم الإسلام، ومن دلائل ذلك:

قول طلحة بن عبيد الله لا مرأته: «ونِعْمَ حليلة المسلم أنت» [رواه الذهبي في سيره].

وقال ابن عمر رضي الله عنهما: «من قال: «حي على الصلاة» أجبته، ومن قال: «حي على قتل أخيك المسلم وأخذ ماله» فلا» [رواه الذهبي في سيره].

ومنه أيضًا: «عن عمر بن ذر: كتب سعيد بن جبير إلى أبي كتابا أوصاه بتقوى الله وقال: إن بقاء المسلم كل يوم غنيمة، فذكر الفرائض والصلوات وما يرزقه الله من ذكره».

ومنه أيضًا: «عن حبيب بن أبي فضالة قال: كان بعض المهاجرين يقول: والله ما أخاف المسلم، ولا أخاف الكافر، أما المسلم، فيحجزه إسلامه، وأما الكافر، فقد أذله الله، ولكن كيف لي بالمنافق؟».

والآثار الدالة على ذلك كثيرة جدًا.

وقد كان عليه الصلاة والسلام شديد الحرص على عدم التلقب بالألقاب المؤدية إلى التنافر والتناحر ولو كان لها أصل، ولذلك روى البخاري في صحيحه عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ ثَابَ مَعَهُ نَاسٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى كَثُرُوا وَكَانَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلٌ لَعَّابٌ فَكَسَعَ أَنْصَارِيًّا فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى تَدَاعَوْا وَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، ثُمَّ قَالَ: مَا شَأْنُهُمْ؟ فَأُخْبِرَ بِكَسْعَةِ الْمُهَاجِرِيِّ الْأَنْصَارِيَّ قَالَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: دَعُوهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ».

وهكذا نجد حرص الإباضيّة على الإسلام جليًا حتى على مستوى التسمي به، فإنهم لم يقبلوا على مر التاريخ تسمية بغير الإسلام.

ولا أدلّ على ذلك من أنني عندما كنت أتصفح كتب أوائل الإباضيّة أجدهم لا يتسمون بغير الإسلام، حتى صار هذا الاسم علمًا عليهم فيما بينهم، فإذا ما أطلقه أحدهم فإنه لا ينصرف عندهم إلا إلى جماعتهم.

ودونكم الأمثلة على ذلك:

قال أبو المؤرج ـ وهو من أعلام الإباضيّة في القرن الثاني الهجري ـ: قال أبو عبيدة: وكل صلاة لا يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج، فقلت له ـ حينئذٍ ـ يا أبا المؤرج هذا قول قومنا!

قال: قومك يقولون حقًا كثيرًا، لم يخالفهم المسلمون فيما أصابوا فيه، ولكن إنما خالفوهم فيما أخطأوا فيه وكذبوا. رواه أبو غانم في مدونته، وهؤلاء أئمتنا في القرن الثاني الهجري.

قال الإمام الربيع رَحِمَهُ اللهُ ـ كما في كتاب الجامع للإمام أبي الحواري رَحِمَهُ اللهُ ق٣هـ ـ: «مضت سنة من تركها هلك، والمسلمون على ذلك إلى يومنا هذا، يحدون على الخمر ثمانين جلدة»، وفي بيان الشرع ـ للعلّامة محمد بن إبراهيم الكندي رَحِمَهُ اللهُ ق٥هـ ـ عن الربيع أيضًا أنه قال: «لا يباع الأخ من الرضاعة، وذكرت بيع من أرضعته فقد كره ذلك المسلمون» إ.هـ، وكما هو معلوم أن الإمام الربيع من أئمتنا في القرن الثاني الهجري.

وفي الرسالة الحجة ـ وهي للإمام الربيع رَحِمَهُ اللهُ ـ ما نصه: «ثمّ ذكر أنّ قومًا ـ مِمّن يقرُّ بالإسلام ـ يزعمونَ أنّ الفضل في ألّا يجمّع المسلمون مع أيمّة قومنا، لَمّا أحدثوا». إ.هـ

ومنه أيضًا: «وجميعَ الخوارجِ على أنْ سمُّواْ أهلَ القبلةِ مشرِكينَ، وحكَمُواْ فيهِم بِحُكمِ نبيءِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ في المشركينَ؛ فعلَى هذَا فارَقَ المسلمُونَ أصنافَ الخوارجِ كلِّها». إ.هـ

ومنه: «فلمّا سمِعَ ذلكَ منهُم الربيعُ، واستيقَنَ بِمَا هُم عليهِ، وكلّموهُ بهِ، لمْ يسَعْهُ إلّا أنْ يجمَعَ المسلمينَ، فينهاهُم أَنْ يقبَلُواْ ذلكَ مِنْ أحدٍ مِنَ النّاسِ دعَاهُم إليهِ، أوْ زيَّنَهُ لهُم؛ فذكَر وعابَ مَن تكلّمَ في شيءٍ مِن هذهِ الأمورِ

بخلافِ مَا مضَى عليهِ المســلمُونَ في الجُمُعةِ، وفي شــأنِ المــرأةِ الخبيثَةِ الفاسقةِ، وفي شأنِ ما تكلَّمُواْ به مِن تشريكِ أهلِ القِبلةِ.

وأمرَ النَّاسَ أنْ يأخُذُواْ بالأمرِ الذي مضَى عليهِ المســلِمونَ، وذلكَ منذُ ثلاثِ سنينَ». إ.هـ

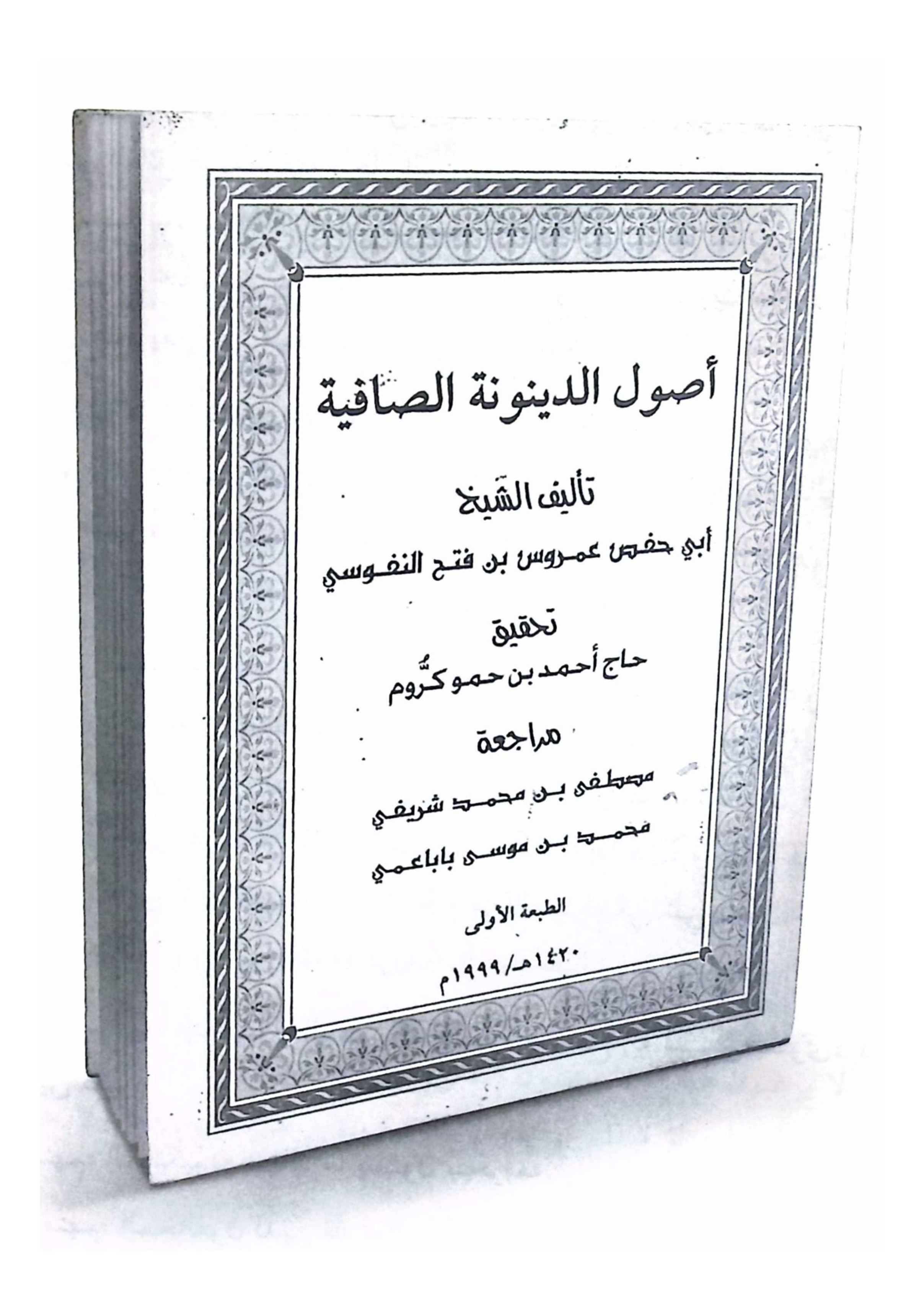
ومنه: «فقدِمَ رســولَاهُم مكَّةَ، وبِهــا الربيعُ وجماعةُ المســلمينَ، فقرأُوا كتابَهم، وســألوهُم، ثمَّ نظرواْ واجتَهدواْ، ولم يأْلوا جُهدًا فيمَا يوافِقُ الهدَى والعدلَ، وفيمَا يُصلِحُ اللهُ بهِ أمرَ المسلمينَ». إ.هـ

وفي معارج الآمال ما نصه: «وقال أبو الْمُؤثِر: قال الْمســلمون: إن الدَّوَابّ من البقر والْخَيْل والْحَمِير وَالغنم وأمثالها من البغال والبراذين، أرواثها وأعراقها وقيؤهــا لا ينَجس ما أصــاب، كان الإنســان متوضِّئًا أو غَيْــر متوضِّئ» إ.هـ، والعلَّامة أبو المؤثر من أعلام المذهب في القرن الثالث الهجري.

وفي مختصر الخصال ص١٤ يقول العلَّامة أبو إســحاق إبراهيم بن قيس الحضرمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «المسلمون الذين نذكرهم هم الإباضيّة». إ.هـ

وهكذا مضى الإباضيّة في القرن الأول والثاني والثالث لا يتسمون بغير الإســلام، بل صار من العرف المعروف عندهم أنهــم إذا أطلقوا هذا اللقب فإنه لا ينصرف إلا إليهم كما تقدم برهانه عن العلَّامة أبي إسحاق.

ومع نهايــة القرن الثالث وبداية القرن الرابع ظهــر عالم كبير من علماء الإباضيّة بجبل نفوســة ألا وهــو العلَّامة عمروس بن فتح النفوســي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فكان هو أول من استســاغ لقب الإباضيّة وذلك في مصنفه (أصول الدينونة الصافية)، ومع ذلك فإنني لا أعلم أنــه أكثر من ذكره وإنما ذكره مرة واحدة فقط وذلــك تحت الباب المعنون بـ(لمن تمنح الشــفاعة) ص٦٨ حيث قال عن خصوم الإباضيّة: «وأنهم يستحلون شتم الإباضيّة». إ.هـ


أصول الدينونة الصافية
تأليف الشيخ
أبي حفص عمروس بن فتح النفوسي
تحقيق
حاج أحمد بن حمو كرُّوم
مراجعة
مصطفى بن محمد شريفي
محمد بن موسى باباعمي
الطبعة الأولى
١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م

وبقوا متمسكين باسم الإسلام حتى بعد قبولهم للقب الإباضيّة في القرن الرابع، ففي القرن الخامس والسادس ظهر العلَّامة أحمد بن عبدالله الكندي القائل في مصنفه: «أجاز المسلمون الصلاة خلف من يفرد الاقامة، ومن يسر ببسم الله الرحمن الرحيم، وخلف من يرفع يديه في الصلاة للتكبير، وخلف من يسلم مرتين، ولم يروا في ذلك زيادة ولا نقصان فيها» إ.هـ ـ يعني في صلاة من صلى خلف هؤلاء ـ.

وفي كتاب الضياء، ١٥/٥ «مسألة: قال الشيخ الفقيه عثمان بن أبي عبدالله الأصم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أجمع المسلمون أن المساجد لله كلها، أرضها ومالها، وما أوقف عليها من المال لصلاحها في ذلك» إ.هـ، والشيخ الأصم من علمائنا في القرن الخامس أو السادس الهجريين.

وعن تمسكهم بهذه التسمية يقول العلَّامة ابن أبي نبهان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معرض جوابه عن مسألة وجهت إليه ـ كما في قاموس الشريعة (ج١ ص٢٧) ـ حيث: «سئل عما يوجد في قبول المفتي إذا قال: قد قالوا كذا وكذا، إن قوله هذا ليس بفتيا حتى يقول: قد قال المسلمون. وكذلك إذا قال: وجدت في الأثر، حتى يقول: في آثار المسلمين. أهذا عام في الفتيا أم في شيء دون شيء؟ أم ما معنى ذلك؟ بين لي ذلك مأجورًا.

الجواب: «إن قول المفتي قد قالوا صحيح إنه ليس بفتوى؛ لأن القائلين كثير:

منهم: المرتكبون انتهاك ما يدينون بتحريمه.

ومنهم: المخالفون لدين الله تعالى، باستحلال تأويل الضلال.

ومنهم أهل الاستقامة في الدين.

ومنهم المشركون.

وأقسام القائلين كثيرة لا تحصى، وكذلك قوله: جاء الأثر كل شيء مؤثر فهو أثر، وأثر ضلال وأثر هدى.

وأما بعض أصحابنا إذا قال: قال بعض المسلمين، أو وجدت في أثر المسلمين، فمعناه: أن إطلاقه باسم المسلمين يدل على أنه من أصحابنا أهل الاستقامة في الدين؛ لأنهم هم المسلمون في الحقيقة فلهم مطلق الاسم، وأما إذا قال: ذلك من غير أصحابنا، فكذلك لا يفيد صحة الفتوى، والمراد ليس بفتوى، أي لا يفيد المفتي بذلك، كذلك إن ذلك قولًا صحيحًا أم باطلًا فهو كأنه بعده لم يفتي بشيء من ذلك، فاعرف ذلك» إ.هـ

وهذا الإمام السالمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ في المتأخرين ـ يقول في تحفته: «وسعيد بن عبد الله ممن أجمع المسلمون على ولايته وإمامته، فلم يطعن فيه طاعن، ولم يقدح في سيرته قادح». إ.هـ

وقال هذا الإمام أيضًا في جوهره:

والمسلمون عزلوا الجلندى فزال عنهم وما تعدى

إن هذا المسلك الذي سلكه الإباضيّة يمكن لمبغضهم أن يسميه احتكارا، ولموغل في البغض أن يفهم منه أنهم يكفرون غيرهم من المخالفين، غير أن المتأمل في هذه التسمية يجد فيها حرصًا على الإسلام، فهم لا يرغبون عنه، ولا يرضون التنازل عن أي جزئية من جزئياته ولو كانت التسيمة، فهو اعتزاز مسلم بهويته الإسلامية ولا يرضى عنها بدلًا ولا حولًا.

لقب الإباضيّة

ثم لما حكمت الدولة الأموية وأظهرت من الجور والفجور ما أظهرت، قام في أهل الحق رجل تتلمذ على يد منظـر الفكر الإباضي ومنظمه الأول الإمام جابر بن زيد رحمهما الله، ـ وكانت له منعة في عشـيرته الكبيرة بني تيمم ـ فصدع بمبادئ المذهب وجاهر بها في وجوه طغاة بني أمية وكشـف لهم بقواطع البرهان زيـف دينهم، حتى أن له رسـالة ـ أوردها البرادي في الجواهر وغيره ـ شـديدة اللهجة وجهها إلـى عبدالملك بن مروان ينصحه فيها ويوجهه إلى صحيح الإسلام، فأطلق بنو أمية على كل متابع لهذا الفكر لقب (الإباضيّة) نسبة إلى عبدالله بن إباض.

وحقيقة الواقـع أن هذا لقب للحركـة لا للمبادئ، فالمبـادئ هي مبادئ الإسـلام، غير أن بني أمية أرادوا إلغاء الإسـلام المحمدي ليحلوا محله دينًا يبيح المجون والفجور ويخلع عليه صفة المشـروعية، ولما كان الإباضيّة هم حزب الله الذي تأبى على الطغيان والظلم والجور ورفض الرضوخ له وأبى إلا أن يتنفس برئة الإسـلام ويحيى بروحه ويعيش بوجدانه عدهم بنوا أمية حركة مناهضة لهـم، فأبعدوهم عن لقب الإسـلام ليحصروهم في لقـب الإباضيّة ليعاملوا بعد ذلك على أنهم حركة من الحركات الخارجية، وليس الأمر كذلك، بل المذهب آنذاك كان هو الممثل الحق والامتداد الصدق للإسلام الذي قهره بنوا أمية وقتلوا أهله وشـردوا من لم يقدروا عليه، وسـوف نرى في أثناء هذا البحث كيف كان بنو أمية ومدى استهانتهم بمقدسات الإسلام وحرماته.

فالإباضيّة ـ في حقيقة الواقع ـ لم يكونوا سوى الإسلام، ولم يحصروا أنفسهم يوما في مضيق التمذهب والمذهبية، بل عدوا كل حسن من الإسلام وإن جاء به بعيد، وكل قبيح ليس من الإسلام وإن جاء به حبيب، وهذا هو السر الذي جعلهم يتعايشون مع غيرهم من أبناء الإسلام، وذلك لأن كل فرق الإسلام يغلب الخير على مبادئها وإن وجد الانحراف في بعض ما ذهبت إليه، والخير من صميم الإسلام، والإباضيّة يتعاملون مع غيرهم من المذاهب على ما فيهم من الخير، وينصحونهم عما في أيديهم من الانحراف وليس عليهم إكراههم على ترك أفكارهم، وإنما عليهم أن يتعايشوا معهم بمقدار ما فيهم من الخير مع الحذر من شرورهم وأن يستفيدوا من عطائهم إن وافق الحق؛ لأن الحق من الإسلام وليس لهم رفضه بحجة أنه جاء عن مخالف.

وهذا الذي أقوله هنا هو الذي عبّر عنه الإمام نور الدين السالمي رحمه الله بقوله في منظومته «كشف الحقيقة لمن جهل الطريقة»:

فنأخذ الحق متى نراه — لو كان مبغض لنا أتاه
والباطل المردود عندنا ولو — أتى به الخل الذي له اصطفوا

ثم إنني سافرت مع أسفار الإباضيّة فوجدت التساوق والتناسق العجيب بين ما عليه مبادئهم وما جاء به القرآن وصحائح الأخبار عن النبي المختار ﷺ.

مع رسول الله ﷺ

إذا افتخر كل بإمامه فإن فخر الإباضيّة أن إمامهم هو رسول الله ﷺ، وذلك بولائهم له ولكل من تبعه من سابق ولاحق ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

فالإباضيّة يشهدون أن النبي ﷺ قد بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الغمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، وأنه ترك هذه الأمة على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

يقول سيدي قطب الأئمة محمد بن يوسف اطفيش رحمه الله في رسالته (إن لم تعرف الإباضيّة) ردًا على من زعم أن الإباضيّة مهملين لا إمام لهم ـ: «وإن أردت أنهم مهملون لا إمام لهم فقد سهوت فإن إمامهم النبي ﷺ». إ.هـ

وليس اتباعهم للنبي ﷺ مجرد انتساب فقط، بل هو توقير له ﷺ وتفضيل لشخصه الكريم على سائر خلق الله أجمعين، ولا يقول عالم من الإباضيّة غير ذلك البتة، فهذا الإمام السالمي رحمه الله يقول في أرجوزته المباركة (أنوار العقول) وهو يتكلم عن ركن الإيمان بالملائكة:

أفضلهم جبريل والذي زعم — تفضيله على الحبيب قد غشم

ومما قاله في شـرحه لهذا البيت ـ كما في مشارقه ص٣٠٩ ـ: «إعلم أنه لا نزاع في أفضليـة نبينا محمد ﷺ علـى جميع الخلق إلا ما سـيأتي عن الزمخشري في تفضيل جبريل على نبينا عليهما الصلاة والسلام، وسيأتي رد قوله..». إ.هـ

وقال قطب الأئمة محمد بن يوسـف اطفيش رَحِمَهُ اللهُ كما في شرح عقيدة التوحيـد ص٤٠: «واتفق العلماء أن سـيدنا محمدًا ﷺ أفضـل من الملائكة كلهم، وزعم الزمخشري أن جبريل أفضل منه وهو خطأ». إ.هـ

ويقول العلَّامة الشـيخ خلفان بن جميل السـيابي رَحِمَهُ اللهُ في مقدمة كتاب السير من (سلك الدرر):

ودون شـك بل ومن غير خفا ... بأن رأس الدين هو المصطفى
صـلـى عـلـيـه ربـه وآلـه ... وصحبـه وزاد فـي إجلالـه

وهم لا يقدمون على سنته قولًا لأي قائل، فالسنة عندهم مقدمة على كل أحد مهما علا قدره وارتفع شأنه، ويعبر عن هذا العلَّامة نور الدين السالمي حين يقول:

ولا نـنـاظـر بـكـتـاب الله ... ولا كلام المصطفـى الأواه
معنـاه لـم نجعـل لـه نظيرًا ... ولـو يكـون عالمـا خبيـرا

وهذا هو تمام الامتثال لقول ذي الجلال: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾.

مع الصديق رضوان الله عليه

والإباضيّة يرضون عن خليفة رسـول الله ﷺ أبي بكر الصديق رضوان الله عليـه، فهو صاحبـه في الغار يـوم الهجرة، وهو المشـمول بقـول الله تعالى لنبيـه ﷺ: ﴿لَا تَحْـزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ فهـو داخل في المعيـة رضوان الله عليه، يقول العلّامة السيابي في (السلك):

وهو خيـر الخلـق بالإجماع	بعـد النبـي دونمـا نـزاع
وبـايـعـوه بـعـد الائـتـمـار	قد قيل فـي سـقيفة الأنصار
وكان خيـر الناس طـرًا ورعًا	وعـفـة أكـثـرهـم تـواضـعًـا
فـي خلـق وملبـس ومطعـم	أشـكرهم علـى وفـور النعم
وأزهـد الخلق علـى الإطلاق	يؤثـر أهـل الفقـر والإملاق
ويلبـس الشـمـلة والعبـاءة	ولا يـرد سـائلا قـد جـاءه
قدمـه عـن غيـره المختـار	ووردت فـي فضلـه أخبـار
دلـت علـى كمالـه وفضلـه	وزهـده فـي قولـه وفعلـه
قد كان للإسـلام طودًا راسـيًا	وكان صلـدًا للعـداة قاسـيًا
ما حركـت فـؤاده العواصف	مـا زلزلـت يقينـه القواصف
كان أشـد الناس فـي اليقين	أشـجعهـم بـقلبـه الرزيـن
يحمل ما قد ضعفوا أن يحملوا	يحفظ ما قد ضيعـوا وأهملوا
وفضلـه أكثر مـن أن يحصى	كلا ولا بـعـدد يسـتقـصى

عاش حميدا راضيًا مرضيًا ومات حيًا طيبًا هنيًا
والمسلمون الكل عنه راضي موازرا له بلا اعتراض

ولا يزال الإسلام يذكر منه صولته ويحمد له جولته على من ارتدوا وأعلنوا منعهم للزكاة والتمرد وشق عصا الطاعة وإحداث الشرخ في وحدة المسلمين وألفتهم، وفي ذلك يقول العلَّامة السيابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (السلك):

وهم بالردة أكثر العرب فشمر الصديق فيهم وخطب
وجهز الجيوش فيهم وحرب وطعن المحاربين وضرب
حتى استقر الأمر واستكانوا وقوي الإسلام والإيمان

وقد بلغ ببعض علماء المذهب الولاء لأبي بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ حد التوسل إلى الله تعالى به، ألا وهو العلَّامة أبو مسلم ناصر بن سالم بن عديم البهلاني الرواحي رضوان الله عليه، حيث قال في قصيدته (مقدس النفوس):

بعبدك الصديق ذي المعيةِ صاحبه في الغار يوم الهجرةِ

فهم لمن عاده أعداء، ولا غرو فهو من أطبق المسلمون على حبه واختاره النبي ﷺ ليكون إمامًا للصحابة في مرضه فرضي الله عنه ورحمه.

مع الفاروق رضوان الله عليه

ويرضــون عن أمير المؤمنيــن أبي حفص شــهيد المحراب عمر بن الخطاب رضوان الله عليه، ويعادون أعداءه ويرضون عن ســيرته ودولته التي أذل الله في ظلها الجبابرة حتى صارت أنوفهم صاغرة، فلم يهدأ لهم بال ولم يقر لهــم قرار حتــى أردوه قتيلًا في محرابه علــى يد مولاهم المجوسي لعنه الله.

وقد توسل به العلّامة أبو مسلم بعد توسله بالصديق فقال:

بعمر الفــاروق عدل الســيرةِ   مــن كاد أن يفــوز بالنبــوةِ

وأيــن فــي أمتــه مثــل عمر

وفيه يقول العلّامة السيابي في (السلك):

يكنى أبا حفص وأمــا اللقب   فــكان بالفــاروق قــد يلقب

لأنـــه فـــرق بيـــن الـحـق   والباطل المرفوض عند الخلق

إســلامه للمســلمين كـانــا   فتحــا وقــد عــزوا بــه مكانا

وحينمــا هاجر كانــت هجرته   نصــرا ورحمــة لهــم خلافته

والمصطفى مــات وعنه راضي   وكان للإســلام ســيفًا ماضي

وكان كالصديــق في الأخلاق   والعــدل والزهــد علــى وفاق

والله قــد ســدده وأرشــدا   أفعالــه للحــق حيــث قصدا

وفضله في الدين ليس يحصى   مما بــه عــن غيره قــد خصا

حتـــى توفـــاه شـــهيدًا ربـــه　　من طعنـــة قضى عليهـــا نحبه

والمســـلمون كلهـــم راضـــون　　عـــنـــه وهـــم لـــه مـــوازرونـــا

فرحـــم الإلـــه ذاك الجســـدا　　أعـــــاده لـــخـــلـــده مـــخـــلـــدا

ورضـــي الإلـــه عنـــه ثمـــا　　أرضاه في الأخـــرى بخير عما

حالهم مع عثمان بن عفان

ثم لما كانت خلافة الخليفة الثالث عثمان بـــن عفان، كانوا على ولايته في الســـنوات الســـت الأول من خلافته شـــأنهم في ذلك شـــأن الكافة من أصحاب رسول الله ﷺ، وهذا من أدل الدلائل وأبين البراهين على أنهم قوم يتحركون مـــع الدليل، وأنهم لا يحملون على أحد حقـــدًا لذاته، ولا يوالون أحدا لذاته، وإنما وليهم الله ورسوله والذين آمنوا.

مسألة طعن الإباضيّة في عثمان بن عفان:

عندما خطوت أولى خطواتي مع المذهب الإباضي كان أقســـى ما أجده في الفكر الإباضي هو ذلكم الموقف المتشـــدد من الخليفة الرابع عثمان بن عفان إلى حد البراءة منه، فكان هذا الأمـــر ثقيلًا جدًا على نفس تربت على حب الصحابة كافة وحب الســـابقين الأولين خاصـــة وحب أصهار النبي ﷺ على وجه أخص، فبيئتي وأساتذة مدرستي كلهم على غير المذهب الإباضي، وهم يوالون عثمان بن عفان ويعتبرونه من العشـــرة المبشرين بالجنة ورابع الخلفاء الراشدين ويعادون أعداءه ويوالون أولياءه ويعتبرون الطعن فيه كبيرة من الكبائر، وفي حقيقة الواقع أنني اكتشـــفت بعد ذلك أننا كنا مغيبين؛ لأن الدعـــاة والمربين الذين تولـــوا تلقيننا كانوا يملون علينا قناعاتهم فحســـب، فحقيق بذلك النوع من التعليم أن يســـمى تلقينا، وأما التعليم الحق فهو ما قارن الأمانة والإنصاف وجانب الظلم والإجحاف، فأورد الحقيقة كاملة دون أدنى تدليس أو إيهـــام أو مواربة، إذ ذلك هو مقتضى الـــولاء لمنهج القرآن

الذي جعل الحق فوق الجميع، غير أن منهج التلقين ذاك قد غزل عقولنا غزلا يتعسر عليها معه إدراك الحقيقة بكل جلاء، فأحاطوا كل الصحابة بسور يصون شخوصهم عن كل نقد، فناقد الصحابة والباحث في عدالتهم متهم في دينه وعقيدته وفكره، لذلك كنت أستثقل أمر الطعن في عثمان بن عفان، وكنت أود أن لو لم يكن موقف الإباضيّة من عثمان ذلك الموقف الشديد.

حقيقة موقف الإباضيّة من عثمان ـ اقرأ وتدبر ـ:

يقول العلّامة الشيخ أبو المؤثر الصلت بن خميس الخروصي رحمه الله ـ وهو من كبار علماء الإباضيّة في القرن الثالث الهجري ـ كما في كتاب السير والجوابات [ج١، ص١٥٢ ـ ١٥٣]: «وكان من سُنَّة المسلمين إذا أحدثت الأئمة انتهاك شيء من الكبائر مستحلين لها دائنين أو محرمين مصرين منتهكين لها باتباع شهواتهم وميلولة في أهواء أنفسهم وتضييع حق لازم لله مما يقرون بحكمه فيه استتابهم المسلمون من ذلك وسألوهم الرجعة عن الهلكة، فإن تابوا قبلوا توبتهم وأثبتوا لهم إمامتهم ما لم يصيبوا حدا يقيمه عليهم إمامهم، وكذلك قال الله: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾، فذلك في المشركين فكيف في غيرهم؟! وإن أبى الأئمة إلا تماديًا في غيهم ومضيًا في كفرهم وكابروا المسلمين واعتزوا على الله وشهر ذلك في مصرهم وقامت الحجة على الرعية بكفر إمامها وصارت الدار عندهم دار كفر لا يتولى فيها أحد لم تتقدم مع المسلمين ولا يته إلا لمن أظهر تكفيره، ويكون من تولاه هالكا بولايته.

فإن كان المسلمون هم الأكثرين وهو وأولياؤه الأقلين سأله المسلمون الاعتزال عن أمرهم والترك لأمامتهم، فإن فعل تولوا أمره وولوا على أنفسهم من يقوم بدين الله ويأمنوه على أمر الله، فإن أبى أن ينخلع من الإمامة وحارب المسلمين حاربوه وقتلوه كافرًا حلال الدم، وقد مضت بذلك السُّنَّة من المسلمين في عثمان». إ.هـ

والكفر المقصود هنا ليس هو الشرك المخرج من ملة الإسلام، وإنما هو كفر النعمة، إذ أن كل مشـرك كافر وليس كل كافر مشـرك، وهو كفر دلت عليه نصـوص الكتاب العزيز والسُـنَّة المطهرة، فمن كتـاب الله تعالى قوله ﴿لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ وقولـه: ﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ وقوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، ومن السُـنَّة دل عليه قولـه ﷺ: «**لا ترجعوا بعدي كفـارًا يضرب بعضكم رقاب بعض**» وقوله عليه السلام: «**سـباب المسلم فسـوق وقتاله كفر**» وقوله عليه السلام: «**من أتى عرافا فصدقه أو أتى امرأة في دبرها فقد كفر بما أنزل على محمد**» إلى غيرها من الروايات الصحيحة الصريحة الدلة على كفر النعمة.

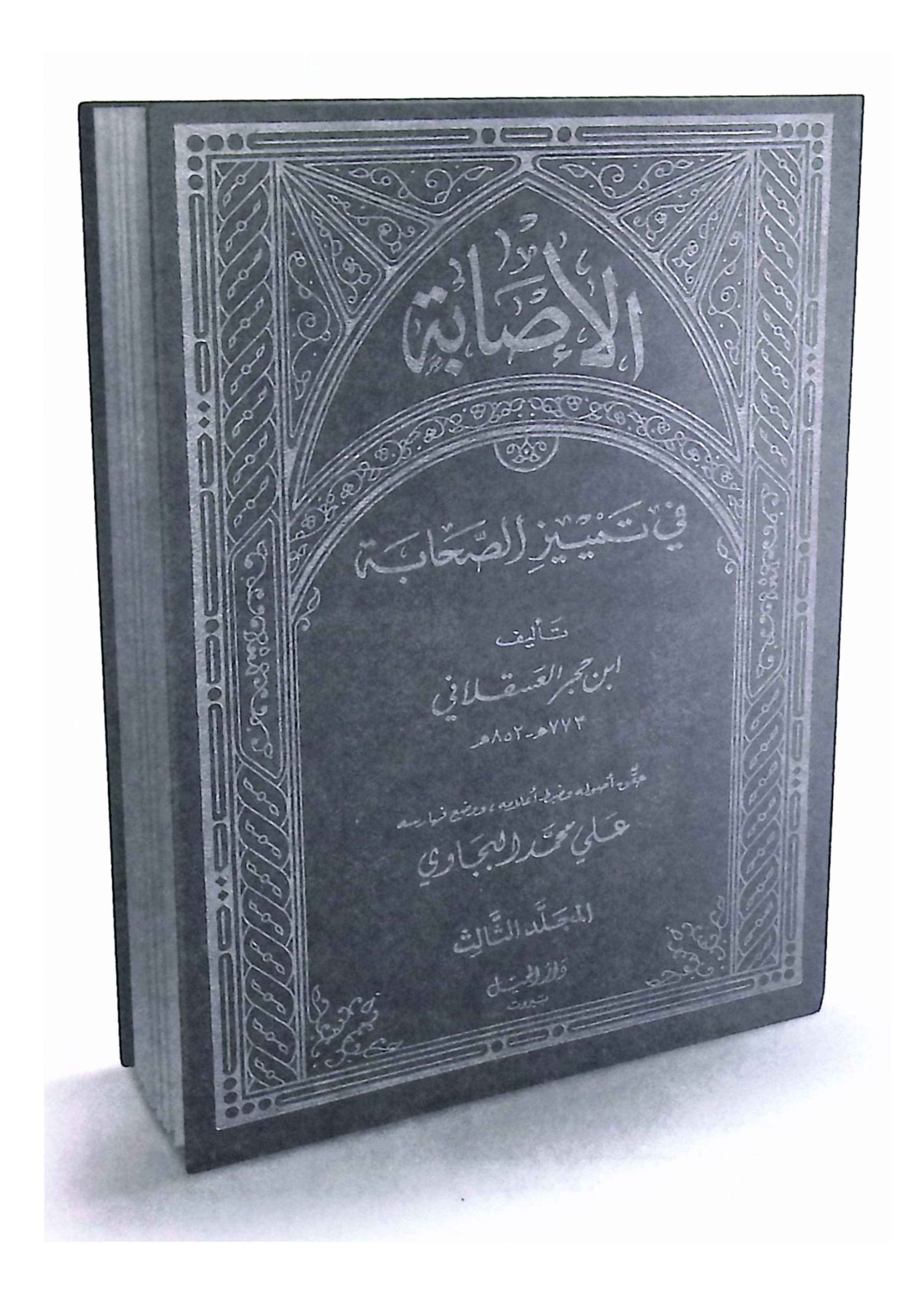
الصحابة هم من قتلوا عثمان:

وإن من الحقائق التي فوجئت بها هي أن الصحابة رضوان الله عليهم هم من سبقوا الإباضيّة إلى تطبيق هذا المنهج الذي بينه العلّامة أبو المؤثر رحمه الله، فالصحابـة هم مـن قتلوا عثمان سـواء بمباشـرة القتـل أو بالتحريض أو بالسكوت عن نصرته.

وهذا الأمر شـائع ذائع في مصادر غير الإباضيّة سـواء القديمة منها أو الحديثة، بل إن من أولئك من رووا لهم مـن الفضائل أجلها وأعظمها، غير أنهم يتعمدون تضليل الناس وتمويه الحقيقة ليصدوا عن سواء السبيل.

ودونك أخي القـارئ جملة من أولئـك الصحابة الذيـن خرجوا على عثمان بن عفان وحاصروه وقتلوه:

١ ـ شـبث بن ربعي، وقد ترجم له ابن حجر العسـقلاني في الصحابة، وحكى عن العجلي أنه قال عنه: كان أول من أعان على قتل عثمان، ثم قال وبئس الرجل هو.


الإصابة
في تمييز الصحابة
تأليف
ابن حجر العسقلاني
٧٧٣هـ-٨٥٢هـ
علي محمد البجاوي
المجلد الثالث
دار الجيل

القسم الثالث

من حرف الشين

الشين بعدها الألف

(٢٩٥٨ ز) شابة[1] بن مغفل بن المعلّى بن تيم الطائى .

له إدراك ، وكان لولده قيس ذِكْرٌ بالكوفة زمنَ الحجاج . ذكره الكلبى .

الشين بعدها الباء

(٢٩٥٩ ز) شَبَث ، بفتح أوله والموحدة ، ثم مثلثة ، ابن رِبْعى التميمى اليربوعى ، أبو عبد القدوس . له إدراك وروايةٌ عن حذيفة وعلىّ .

روَى عنه محمد بن كعب القُرَظى وسليمان التيمى .

قال الدارقطنى : يقال إنه كان مؤذّن سَجَاح التى ادّعت النبوة ، ثم راجع الإسلام .

وقال ابن الكلبى : كان من أصحاب علىّ ، ثم صار مع الخوارج ، ثم تاب ، ثم كان فيمن قاتل الحسين .

وقال المدائنى[2] : ولى بعد ذلك شرطة القُبَاع[3] بالكوفة .

وقال العجلى : كان أول مَنْ أعان على قَتْل عثمان ، وبئس الرجل هو . وقال معتمر ، عن أبيه ، عن أنس : قال شبث : أنا أول من حرّر الحَرُورية .

---

(١) ل ٢ ، د : شبابة ، وهو لا يتفق مع عنوان الباب . (٢) هذا فى ا ، د ، وتهذيب التهذيب.

(٣) وتهذيب التهذيب : ٤ ـ ٣٠٣ . وفى ا : الحارث القباع . وفى تهذيب التهذيب : والقباع هو الحارث بن عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى ، وكان واليا على الكوفة لعبد الله بن الزبير .

٢ ـ عمرو بن الحمق الخزاعي، ذكره ابن سعد في طبقاته في الخارجين على عثمان بل قال عن الجيش الخارج على عثمان ما نصه: «لقد كان الاسم غلب حتى يقال جيش عمرو بن الحمق»، وترجم له ابن حجر العسقلاني في الصحابة كما ترجم له كذلك ابن عبدالبر في الاستيعاب وقال ما نصه: «وكان ممن سار إلى عثمان، وهو أحد الأربعة الذين دخلوا عليه الدار فيما ذكروا» إ.هـ، أي أنه كان ممن باشروا قتل عثمان.

ثم العجب كل العجب أن تكون نهاية هذا الصحابي أن يفصل رأسه عن جسده ثم يهدى الرأس إلى معاوية بن أبي سفيان، ويسجل تاريخ أمة الإسلام بعد ذلك بأنه أول رأس أهدي في الإسلام!! ولست أدري أي علاقة للإسلام الناهي عن المثلة بالقتلى بهذا الفعل القميء القبيح؟!!

وقد صارت سُنَّة بعد ذلك سار عليها المجرمون في كل عصر ومصر، فقد احتز شمر رأس الإمام الحسين بن علي، واحتز ابن عطية رأس الإمام عبدالله بن يحيى الكندي، واحتُز رأس مروان الحمار، واحتز خالد بن عبدالله القسري رأس الجعد بن درهم وعلى هذا مضى أهل الإجرام إلى يوم الناس هذا..

الاستيعاب
في معرفة الأصحاب
للإمام أبي عمر يوسف بن عبد البر

دار المعرفة
بيروت - لبنان

خلافة عمر بن الخطاب ﷺ بالمدينة، وروى عن عمرو بن حزم ابنه محمد، وروى عنه أيضاً النضر بن عبد الله السلمي وزياد بن نعيم السلمي[١].

٩٣٤ ـ عمرو بن حكم القضاعي: ثم القيني، بعثه رسول الله ﷺ عاملاً على بني القين، لا أعرفه بغير ذلك، فلما ارتد بعض عمال قضاعة، كان عمرو بن الحكم وامرؤ القيس بن الأصبغ ممن ثبت على دينه.

٩٣٥ ـ عمرو بن الحمق بن الكاهن بن حبيب الخزاعي: من خزاعة عند أكثرهم، ومنهم من ينسبه فيقول: هو عمرو بن الحمق، والحمق هو سعد ابن كعب، هاجر إلى النبي ﷺ بعد الحديبية، وقيل: بل أسلم، عام حجة الوداع، والأول أصح، صحب النبي ﷺ وحفظ عنه أحاديث، وسكن الشام، ثم انتقل إلى الكوفة، فسكنها، روى عنه جبير بن نفير ورفاعة بن شداد وغيرهما، وكان ممن سار إلى عثمان، وهو أحد الأربعة الذين دخلوا عليه الدار فيما ذكروا، ثم صار من شيعة علي ﷺ، وشهد معه مشاهده كلها الجمل والنهروان وصفين، وأعان حجر بن عدي ثم هرب في زمن زياد إلى الموصل، ودخل غاراً فنهشته حية، فقتلته، فبعث إلى الغار في طلبه فوجد ميتاً، فأخذ عامل الموصل رأسه، وحمله إلى زياد، فبعث به زياد إلى معاوية، وكان أول رأس حمل في الإسلام من بلد إلى بلد، وكانت وفاة عمرو بن الحمق الخزاعي سنة خمسين، وقيل: بل قتله عبد الرحمٰن بن عثمان الثقفي عم عبد الرحمٰن بن أم الحكم سنة خمسين.

٩٣٦ ـ عمرو بن خارجة بن المنتفق الأسدي: حليف أبي سفيان بن حرب، سكن الشام، روى عنه عبد الرحمٰن بن غنم، عن النبي ﷺ أنه سمعه يقول في خطبته: «إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث، والولد للفراش وللعاهر الحجر»[٢]، وروى عنه شهر بن حوشب.

٩٣٧ ـ عمرو مولى خباب: روي عنه حديث واحد بإسنادٍ غير مستقيم.

٩٣٨ ـ عمرو بن خلف بن عمير بن جدعان القرشي التيمي: هو المهاجر بن قنفذ بن عمير، والمهاجر اسمه عمرو، وقنفذ اسمه: خلف غلب على كل واحد منهما لقبه، وقد ذكرت المهاجر في باب الميم بما يغني عن ذكره ههنا؛ لأنه لا يعرف إلا بالمهاجر.

٩٣٩ ـ عمرو بن رئاب بن مهشم بن سعيد ابن سهم القرشي السهمي: يقال له أيضاً: عمير، كان من مهاجرة الحبشة، وقتل بعين التمر مع خالد بن الوليد.

٩٤٠ ـ عمرو بن رافع المزني: قال: رأيت النبي ﷺ يخطب يوم النحر بعد الظهر على بغلته البيضاء وعلي ردفه.

٩٤١ ـ عمرو بن سالم بن كلثوم الخزاعي: حجازي، روى حديثه المكيون حيث خرج مستنصراً من مكة إلى المدينة حتى أدرك رسول الله ﷺ فأنشأ يقول:

يا رب إني ناشد محمداً ... حلف أبيه وأبينا الأتلدا

إن قريشاً أخلفتك الموعدا ... ونقضوا ميثاقك المؤكدا

وزعموا أن لست تدعو أحداً

(١) في نسخة هـ: الحضرمي.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤/٢٣٨)، وأخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (الحديث: ٦/٢١٢).

الإصابة
في تمييز الصحابة
تأليف
ابن حجر العسقلاني
٧٧٣هـ-٨٥٢هـ
حقق أصوله وضبط أعلامه، ووضع فهارسه
علي محمد البجاوي
المجلد الرابع
دار الجيل
بيروت

— ٦٢٣ —

(٥٨٢١ ز) عمرو بن أبى حمزة[1] بن سِنَان الأسلمى .

ذكر الواقدى مِنْ طريق المنذر بن جَهْم ، عن عمرو بن أبى حمزة هذا أنه شهِدَ الحدَيْبِية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنه قدِم معه المدينة ، ثم استأذنه أن يقدم على أهله ، فأذن له ؛ فلما كان على بريد من المدينة لقى جاريةً وضيئة فواقعها ، ثم ندم ؛ فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فأمر رجلا أنْ يُقيم عليه الحدَّ ؛ فجلده بين الجلدين[2] بسَوْطٍ قد ركب به ولان . وقد استدركه ابن شاهين ، وابن فتحون ، وأبو موسى .

(٥٨٢٢) عمرو بن الحَمِق ، بفتح أوله وكسر الميم بعدها قاف ، ابن كاهل ، ويقال الكاهن بن حبيب بن عَمْرو بن القَيْن بن رزاح بن عَمرو بن سَعْد [٤٢٥] بن كعب بن عَمرو الخُزَاعى الكعبى .

قال ابن السكن : له صحبة . وقال أبو عمر[3] : هاجر بعد الحديبية ، وقيل : بل أسلم بعد حجة الوداع . والأول أصح .

قلت : قد أخرج الطبرانى مِنْ طريق صخر بن الحكم ، عن عمه ، عن عَمْرو بن الحَمِق ، قال : هاجرْتُ إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فبينا أنا عنده ... فذكر قصة فى فَضْل علىّ . وسَنَدُه ضعيف .

وقد وقع فى الكنى للحاكم أبى أحمد فى ترجمة أبى داود المازنى ، مِن طريق الأموى ، عن ابن إسحاق ما يقتضى أنّ عَمرو بن الحَمِق شهد بَدراً .

وجاء عن أبى إسحاق ابن أبى فَرْوَة أحد الضعفاء ، قال : حدثنا يوسف بن سليمان ، عن جده معاوية ، عن عَمرو بن الحمق أنه سقى النبىّ صلى الله عليه وسلم لبناً ، فقال : اللهم أمتعه بشبابه . فمرّتْ ثمانون سنة لم ير شعرة بيضاء ، يعنى أنه استكمل الثمانين ، لا أنه عاش بعد ذلك ثمانين .

---

(١) هذا فى ا ، ب ، والتجريد : ١١٢ ، والطبقات : ٤ — ٤٧ ، وأسد الغابة : ٤ — ١٠٠
(٢) والطبقات .   (٣) فى الاستيعاب : ١١٧٣

— ٦٢٤ —

قال أبو عمر[١]: سكن الشام ، ثم كان يسكن الكوفة ، ثم كان ممّن قام على عثمان مع أهلها ، وشهد مع عليّ حروبه ، ثم قدم مصر ؛ فروى الطبراني ، وابنُ قانع من طريق عميرة بن عبد الله المعافري ، عن أبيه ، أنه سمع عَمرو بن الحَمِق يقول : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ذكر فتنةً يكون أسلم الناس أوخير الناس فيها الجند العربي . قال عمرو : فلذلك قدمتُ عليكم مصر .

وأخرج النسائي ، وابن ماجه ، مِنْ رواية رفاعة بن سواد عنه حديثَ : من أمَّنَ رجلا على دَمِه فقتله فأنا بريء من القاتل ، وإن كان المقتول كافراً .

ورَوى عنه أيضاً عبد الله بن عامر المعافري ، وجُبير بن نُفير الحضرمي ، وأبو منصور مولى الأنصار .

وذكر الطبري عن أبي مِخْنَف أنه كان من أعوان حجر بن عدي ، فلما قَبَض زيادٌ على حُجْر بن عدي ، وأرسله مع أصحابه إلى الشام هرب عَمرو بن الحَمِق .

قلت : وذكر ابن حبان أنه توجَّه إلى الموصل ، فدخل غاراً ، فنهشَتْه حيَّةٌ فمات ، فأخذ عاملُ الموصل رَأْسَه فأرسله إلى زياد ، فبعث به إلى معاوية ؛ وذلك سنة خمسين .

وقال خليفة : سنة إحدى ، وزاد أنّ عبد الرحمن بن عثمان الثقفي قُتِل بالموصل وبعث برأسه . وقيل : بل عاش إلى أن قُتل في وَقْعَة الحرَّة سنة ثلاث وستين .

وقال ابن السكن : يقال إن معاوية أرسل في طلبه ، فلما أخذ فزع فمات فخشوا أن يُتَّهَمُوا فقطعوا رأسه ، وحملوه إليه ، ثم ذكر بسندٍ جيد إلى أبي إسحاق السبيعي ، عن هنيدة الخُزَاعي ، قال : أول رأس أهدِي في الإسلام رأسُ عمرو بن الحَمِق بعث به زياد إلى معاوية .

---

(١) في الاستيعاب : ١١٧٣

٣ ـ عبدالرحمن بن عديس أبو محمد البلوي، أحد الذين شـــهدوا بيعة الرضوان تحت الشجرة، وشـــهد فتح مصر، ثم كان من قادة الخارجين على عثمان لقتله كما ذكر ذلك ابن حجر العسقلاني في الإصابة عند ترجمته له، كما ذكره ابن سعد في طبقاته في الرؤساء الأربعة الذين خرجوا لقتل عثمان.

الإصابة

في تمييز الصحابة

تأليف

ابن حجر العسقلاني

٧٧٣هـ-٨٥٢هـ

حقق أصوله وضبط أعلامه، ووضع فهارسه

علي محمد البجاوي

المجلد الرابع

دار الجيل

بيروت

— ٢٣٤ —

شهد أحدا . وقد تقدم[1] فى أخيه ثابت . واستشهد عبد الرحمن يوم الجسر ، قاله ابن الكلبى وغيره .

(٥١٦٧) عبدالرحمن بن عُدَيس ، بمهملتين مصغراً ، ابن عمرو بن كلاب بن دُهْمان، أبو محمد البلوى .

قال ابن سعد : صحب النبى صلى الله عليه وسلم ، وسمع منه ، وشهد فَتْح مصر ، وكان فيمن سار إلى عثمان .

وقال ابن البرق والبغَوى وغيرهما : كان ممن بايع تحت الشجرة .

وقال ابنُ أبى حاتم عن أبيه : له صحبة . وكذا قال عبد الغنى بن سعيد ، وأبو على بن السكن ، وابن حبان .

وقال ابن يونس : بايع تحت الشجرة ، وشهد فتح مصر ، واختطَّ بها ، وكان من الفرسان ، ثم كان رئيسَ الخيل التى سارت مِنْ مصر إلى عثمان فى الفتنة .

روى عنه عبد الرحمن بن شِمَاسة ، وأبو الحصين الحجرى ، وأبو ثَوْر النهمى .

وقال حرملة فى حديث ابن وهب : أنبأنا ابن وَهب ، أخبرنى عمرو بن يزيد بن أبى حبيب، حدثه عن ابن شِمَاسة ، عن رجل حدثه أنه سمع عبد الرحمن بن عُدَيْس يقول : سمعْتُ النبى صلى الله عليه وسلم يقول : يخرج ناس يَمْرُقون من الدين كما يمرق السهمُ مِن الرمية يقتلون بجبل لُبْنان والخليل .

تابعه ابن لَهِيعة عن يزيد بن أبى حبيب ، أخرجه يعقوب بن سفيان ، والبغَوى من رواية النَّضْر بن عبدالجبار عن أبى لهيعة . ورواه عبدالله بن يوسف ، عن ابن لهيعة ، فسمّى المبهم فقال : عن المُرَيْسِيع الحميرى — بدل قوله عن رجل .

(١) صفحة ٣٩٢ من الجزء الأول .

الطبقات الكبرى

لمحمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري
المعروف بابن سعد

المجلد الثالث

في البدريين من المهاجرين والأنصار

دراسة وتحقيق
محمد عبد القادر عطا

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية

عثمانُ على الحجّ تلك السنةَ عبد الرحمن بن عَوف فحجّ بالنّاس سنة أربعٍ وعشرين، ثمّ حَجّ عثمان في خلافته كلّها بالناس عشر سنين ولاءً إلّا السنةَ التي حوصرَ فيها فوجّهَ عبدَالله بن عبّاس على الحجّ بالنّاس، وهي سنة خمسٍ وثلاثين.

قال: أخبرنا محمّد بن عمر قال: حدّثني أُسامة بن زيد اللّيثي عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عبّاس أنّ عثمان بن عفّان استعمله على الحجّ في السنة التي قُتل فيها سنة خمسٍ وثلاثين، فخرج فحجّ بالنّاس بأمر عثمان.

قال: أخبرنا محمّد بن عمر، حدّثني محمّد بن عبدالله عن الزهريّ قال: لمّا وليَ عثمان اثنتي عشرة سنة أميراً يَعْمَلُ ستّ سنين لا ينْقمُ الناس عليه شيئاً، وإنّه لأحبّ إلى قريش من عمر بن الخطّاب لأن عمر كان شديداً عليهم، فلمّا وليَهم عثمان لان لهم ووصلهم، ثمّ توانى في أمرهم واستعمل أقرباءه وأهل بيته في الستّ الأواخر، وكتب لمَرْوَانَ بخُمْس مصر، وأعطى أقرباءه المال، وتأوّلَ في ذلك الصّلَة التي أمر الله بها، واتخذ الأموال، واستسلف من بيت المال وقال: إنّ أبا بكر وعمر تركا من ذلك ما هو لهما وإني أخذتُه فقسمتُه في أقربائي، فأنكر الناسُ عليه ذلك.

قال: أخبرنا محمّد بن عمر قال: حدّثني عبدالله بن جعفر عن أمّ بكر بنت المِسْوَر عن أبيها قال: سمعتُ عثمان يقول: أيّها النّاسُ إن أبا بكر وعمر كانا يتأوّلان في هذا المال ظَلْفَ أنفسهما وذوي أرحامهما وإني تأوّلْتُ فيه صلَةَ رَحمي.

ذكر المِصْريِّينَ وحصْر عثمان، رضي الله عنه:

قال: أخبرنا محمّد بن عمر قال: حدّثني إبراهيم بن جعفر عن أُمّ الربيع بنت عبد الرحمن بن محمّد بن مَسْلَمَة عن أبيها قال: أخبرنا محمّد بن عُمر قال: حدّثني يحيَى بن عبد العزيز عن جعفر بن محمود، عن محمّد بن مسلمة قال: وأخبرنا محمّد ابن عمر قال: حدّثني ابن جُرَيج وداود بن عبد الرحمن العطّار عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبدالله أنّ المصريّين لمّا أقبلوا من مصر يريدون عثمان ونزلوا بذي خُشُب دعا عثمان محمد بن مسلمة فقال: اذْهَبْ إليهم فارْدُدْهُمْ عني وأعطِهم الرضى وأخبرهم أني فاعلٌ بالأمور التي طلبوا ونازِعٌ عن كذا بالأمور التي تكلّموا فيها. فركب محمد بن مَسْلَمَة إليهم إلى ذي خُشُب، قال جابر وأرسل معه عثمان خمسين راكباً من الأنصار أنا فيهم، وكان رؤساؤهم أربعة: عبد الرحمن بن عُدَيس البَلَويّ، وسودان بن حُمْران

المرادي، وابن البَيّاع، وعمرو بن الحَمِق الخُزاعي، لقد كان الاسم غلب حتى يقال جيش عمرو بن الحمق. فأتاهم محمّد بن مسلمة فقال: إنّ أمير المؤمنين يقول كذا ويقول كذا، وأخبرهم بقوله فلم يزل بهم حتى رجعوا، فلمّا كانوا بالبُويب رَأوا جملاً عليه ميسمُ الصدقة فأخذوه فإذا غلامٌ لعثمان فأخذوا متاعَه ففتشوه فوجدوا في قَصَبَةٍ من رصاص فيها كتاب في جوف الإدارة في الماء إلى عبدالله بن سعد أن افْعَلْ بفُلان كذا وبفُلان كذا من القوم الذين شرعوا في عثمان، فَرَجَعَ القومُ ثانيةً حتى نزلوا بذي خُشُب فأرسل عثمان إلى محمد بن مسلمة فقال: اخْرُجْ فارْدُدْهُمْ عني، فقال: لا أفعلُ، قال فقدموا فحصروا عثمان.

قال: أخبرنا محمّد بن عمر قال: حدّثني عبدالله بن الحارث بن الفُضيل عن أبيه عن سفيان بن أبي العوجاء قال: أنكر عثمان أنْ يكون كَتَبَ الكتاب أو أرسل ذلك الرسولَ، وقال: فُعِلَ ذلك دوني.

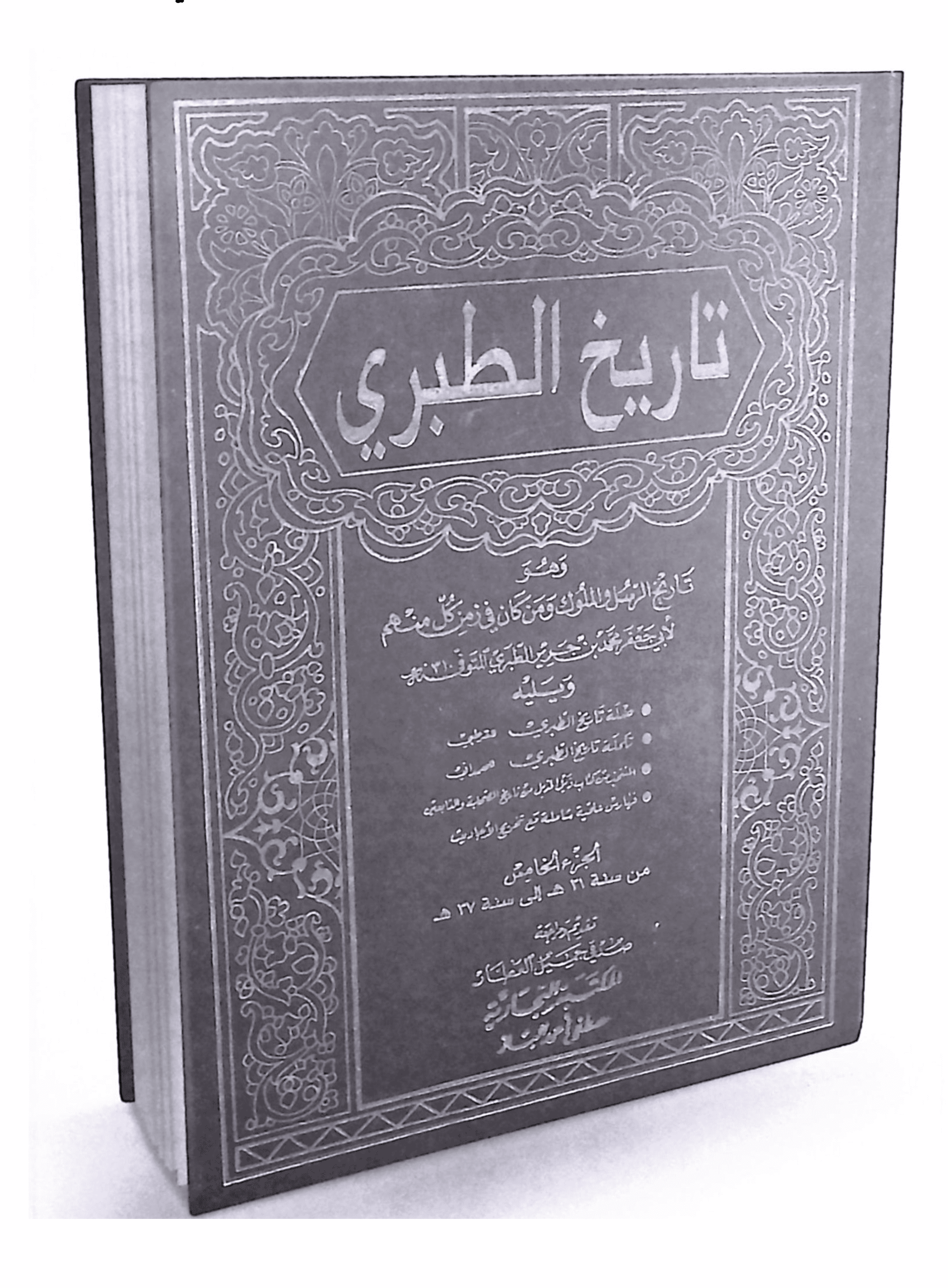
قال: أخبرنا قَبيصة بن عُقبة عن سفيان عن أبي إسحاق عن عمرو بن الأصمّ قال: كنت فيمن أُرسلوا من جيش ذي خُشُب، قال فقالوا لنا سَلُوا أصحاب رسول الله، ﷺ، واجعلوا آخر من تسْألون علياً، أنَقْدَمُ؟ قال فسألناهم فقالوا: اقْدموا، إلاّ علياً قال: لا آمُرُكم فإنْ أبَيْتُم فَبَيْض فَلْيُفرِخْ.

ذكر ما قيل لعثمان في الخلع وما قال لهم:

قال: أخبرنا عفّان بن مسلم قال: أخبرنا جرير بن حازم قال: أخبرني يَعْلَى بن حكيم عن نافع قال: حدّثني عبدالله بن عمر قال: قال لي عثمان وهو محصور في الدار: ما ترى فيما أشار به عليّ المغيرة بن الأخنس؟ قال قلت: ما أشار به عليك؟ قال: إنّ هؤلاء القوم يريدون خلعي فإنْ خَلَعْتُ تَرَكوني وإنْ لم أخْلَعْ قَتَلوني، قال قلت: أرَأيْتَ إنْ خَلَعْتَ تُتْرَك مُخَلَّداً في الدنيا؟ قال: لا، قال: فهل يَمْلِكُونَ الجنّة والنار؟ قال: لا، قال قلت: أرأيتَ إن لم تَخْلَعْ هل يزيدون على قتلك؟ قال: لا، قلتُ: فلا أرى أن تُسَنّ هذه السُنّةُ في الإسلام كُلّما سَخِطَ قومٌ على أميرهم خلعوه، لا تَخْلَعْ قَميصاً قَمّصَكَهُ الله.

قال: أخبرنا موسى بن إسماعيل قال: أخبرنا عمر بن أبي خليفة قال: حدّثتني أم يوسف بن ماهَكَ عن أمّها قالت: كانوا يدخلون على عثمان وهو محصور فيقولون:

٤ ـ عمرو بن العاص، وهو صحابي معروف، وكان من المحرضين على عثمان، وقد ذكر تحريضه على قتل عثمان ابن جرير الطبري في تاريخه.



تستطيع دفعه. قال: فأبى عُثمان أن يخرج. قال: فلم يزل به مَرْوان حتى خرج فجلس على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

فأما بعد، فإن هؤلاء القوم من أهل مِصْر كان بلغهم عن إمامهم أمر، فلما تيقنوا أنه باطل ما بلغهم عنه رجعوا إلى بلادهم.

قال: فناداه عَمْرو بن العَاص من ناحية المسجد: اتق الله يا عُثْمان، فإنك قد ركبت نهابير[1] وركبناها معك، فتب إلى الله نتب. قال: فناداه عُثمان، وإنك يا بن النّابِغَة! قمِلَتْ والله جُبّتك منذ تركتُك من العمل. قال: فنودي من ناحية أخرى: تب إلى الله وأظهر التوبة يكف الناس عنك. قال: فرفع عُثمان يديه مداً واستقبل القبلة، فقال: اللهم إني أول تائب إليك. ورجع إلى منزله، وخرج عَمْرو بن العَاص حتى نزل منزله بِفِلَسْطِين، وكان يقول: والله إن كنت لألقى الراعي فأحرّضه عليه.

قال مُحمد بن عُمَر: فحدثني عَليّ بن عُمَر، عن أبيه، قال: ثم إن علياً جاء عُثمان بعد انصراف المِصْريين، فقال له: تكلم كلاماً يسمعه الناس منك ويشهدون عليه، ويشهد الله على ما في قلبك من النزوع والإنابة، فإنّ البلاد قد تمخضت عليك، فلا آمن ركباً آخرين يقدمون من الكُوفة، فتقول: يا عليّ، اركب إليهم، ولا أقدر أن أركب إليهم، ولا أسمع عذراً. ويقدم ركب آخرون من البَصْرة، فتقول: يا عَليّ اركب إليهم، فإن لم أفعل رأيتني قد قطعت رحمك، واستخففت بحقك. قال: فخرج عُثمان فخطب الخطبة التي نزع فيها، وأعطى الناس من نفسه التوبة، فقام فحمد الله، وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال:

أما بعد أيها الناس، فوالله ما عاب من عاب منكم شيئاً أجهله، وما جئت شيئاً إلا وأنا أعرفه، ولكني مَنّتني نفسي وكذبتني، وضلّ عني رشدي، ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من زل فليتب، ومن أخطأ فليتب، ولا يتمادَ في الهلكة، إن من تمادى في الجور كان أبعد من الطريق» فأنا أول من اتّعظ، أستغفر الله مما فعلت وأتوب إليه، فمثلي نزع وتاب، فإذا نزلت فليأتني أشرافكم فليروني رأيهم، فوالله لئن ردني الحق عبداً لأستنّ بسنة العبد، ولأذِلّنّ ذل العبد، ولأكونَنّ كالمرقوق، إن مُلِك صبر، وإن عُتِق شكر، وما عن الله مذهب إلا إليه، فلا يعجزن عنكم خياركم أن يدنوا إلي، لئن أبت يميني لتتابعنّي شمالي.

قال: فرق الناس له يومئذ، وبكى من بكى منهم، وقام إليه سَعِيد بن زَيد، فقال: يا أمير المؤمنين، ليس بواصل لك من ليس معك، الله الله في نفسك! فأتمم على ما قلت: فلما نزل عُثمان وجد في منزله مَرْوان وسَعِيداً ونفراً من بني أُميّة، ولم يكونوا شهدوا الخطبة، فلما جلس قال مَرْوان: يا أمير المؤمنين أتكلّم أم أصمت؟ فقالت نَائِلة ابنة الفَرافصة، امرأة عُثمان الكَلبية: لا بل اصمت، فإنهم والله قاتلوه ومؤثّموه، إنه قد قال مقالة لا ينبغي له أن ينزع عنها. فأقبل عليها مَرْوان،

---

(١) النهابير: المهالك.

٥ ـ ومنهم الصحابي الجليل زيد بن صوحان بن حجر العبدي، وقد ترجم له ابن حجر في الإصابة وعده من الصحابة.

وذكره في الخارجيــن على عثمان ابن جرير الطبــري في تاريخه، وابن الأثير في كامله، وذكره مــن المتأخرين الدكتور محمــد علي الصلابي في كتابه خلفاء الرسول وغيرهم كثر.

الإصابة
في تمييز الصحابة
تأليف
ابن حجر العسقلاني
٧٧٣هـ-٨٥٢هـ
حقق أصوله وضبط أعلامه، ووضع فهارسه
علي محمد البجاوي
المجلد الثاني
دار الجيل
بيروت

ثم ساق من طريق يعقوب بن شيبة ، قال : وبلغنى أنَّ عبد الله بن عامر كان أول مَنْ اتخذ صاحب شرطة ، فولاَّها زيد بن حيلة .

وكان زَيْدٌ شريفاً فى الإسلام ، كان الأحنف يقول : طالما خرقنا النعال إلى زَيْد ابن حيلة ، فنتعلَّم منه المروءة — يعنى فى الجاهلية .

قال : ولما بعث عثمان بالمصاحف إلى الأمصار بعث إلى أهل البصرة واحداً وأعطى زيد بن حيلة آخر ، فهم يتوارثونه إلى اليوم . كذا قال يعقوب بن شيبة .

وله قصة مع معاوية يقول فيها : وإن خَلَفْنا لجياداً جيادا ، وأدرعاً شداداً ، وألسنا[1] شدادا .

وذكر الجاحظ[2] فى البيان أنه وفد هو والأحنف ، وهلال بن وكيع على عمر ، فقال كلٌّ منهم كلاماً يحضُّ عمر على إرفاده إلا الأحنف فإنه حضَّه على الإحسان إلى جميع أهل المصر . قال الجاحظ : يرويه بشار بن عبد الحميد عن أبى ريحانة .

وحكى أبو الفرج الأصبهانى عن العلاء بن الفضل ، قال : مر عمرو بن الأهتم على الأحنف بن قيس ، وزيد بن حيلة ، وحارثة بن بدر ، فسلم فردُّوا عليه ، فوقف متفكرا فقالوا : مالك ؟ قال : مافى الأرض أعجب من آبائكم ، كيف جاءوا بأمثالكم من أمثال أمهاتكم . فضحكوا من ذلك .

وذكر ابن عساكر أنه وفد على معاوية فجرى بينهما كلام طويل فيه ما يدل على أنه كان مع على بصفِّين .

(٢٩٩٩) زيد بن صُوحان بن حجر بن الحارث بن المجرس[3] بن صَبِرة بن

---

(١) فى جـ : وقسيا . والمثبت فى ب . (٢) فى ب ، جـ : الحافظ .
(٣) والجمهرة : ٢٩٧ ، والاستيعاب : ٥٥٥ ، وأسد الغابة : ٢ — ٢٣٣ .

جِذْرجان العبدى أبو سليمان ، ويقال أبو عائشة ، أخو صعصعة وسيحان

قال ابن الكلبي في تسمية مَنْ شهد الجمل مع عليّ : وزيد بن صوحان أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصحبه .

وتعقبه أبو عمر[1] ، فقال : لا أعلم له صحبة ؛ وإنما أدرك ، وكان فاضلا دَيّنا سيداً في قومه . انتهى

وقد حكى الرشاطي عن أبي عبيدة مَعْمر بن المثنى أن له وفادة ويأتي في ترجمة زيد العبدى ما يؤيد ذلك .

وروى أبو يعلى ، وابن منده ، من طريق حسين بن رُماحس ، عن عبد الرحمن ابن مسعود العبدى . قال : سمعت عليًا يقول : قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم : مَنْ سرّه أنْ ينظر إلى مَنْ يسبقه بعضُ أعضائه إلى الجنة فلينظر إلى زَيد بن صُوحان .

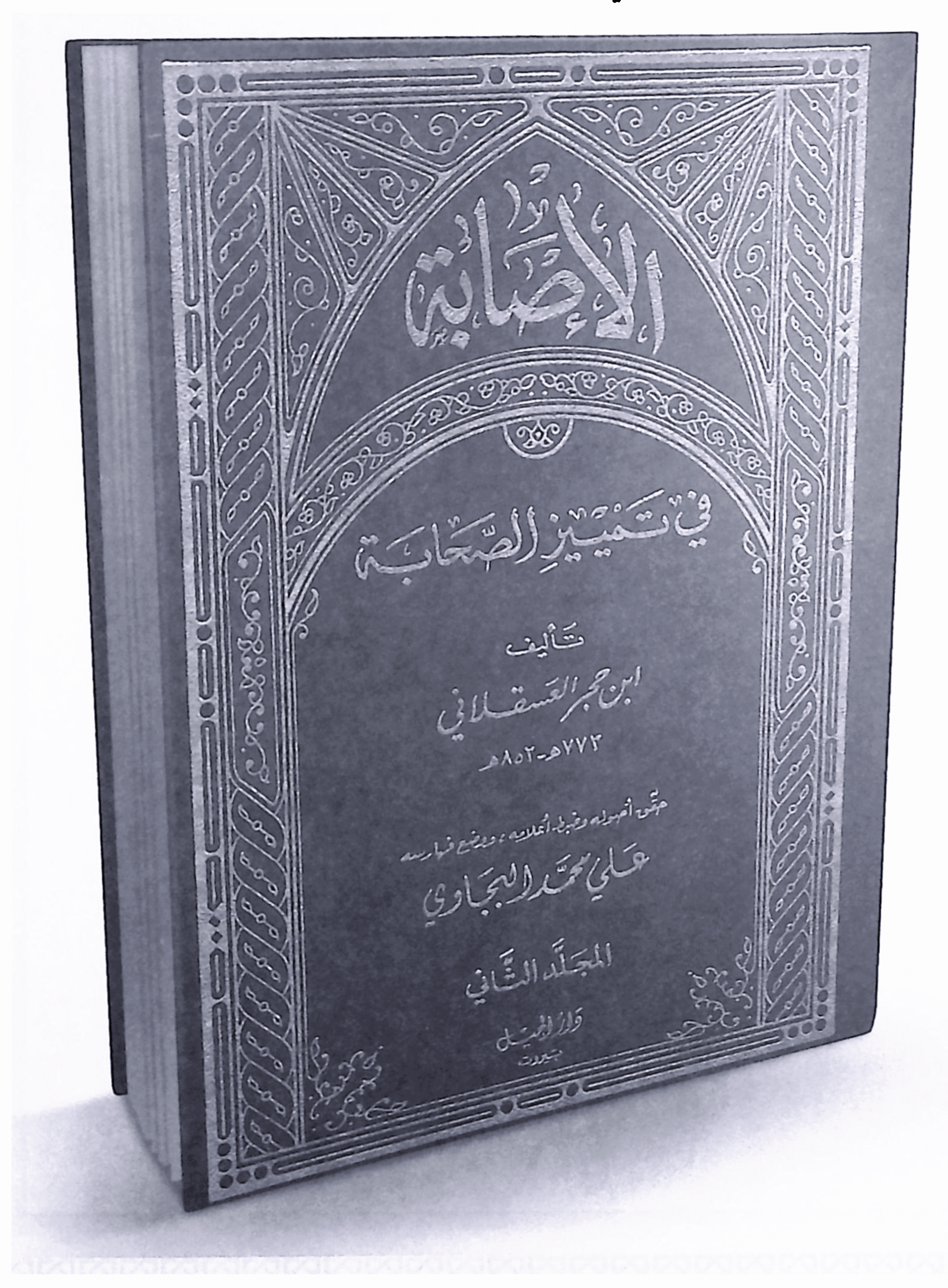
وروى ابن منده ، مِنْ طريق الجريرى ، عن عبد الله بن بُريدة ، عن أبيه ، قال : ساق رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم بأصحابه فجعل يقول : جندب ، وما جندب ؟ والأقطع[2] الخير زيد ، فسئل عن ذلك ، فقال : أما جندب فيضرب ضَرْبة يكون فيها أمةً وحده ، وأما زيد فرجلٌ من أمتى تدخل الجنةَ يَدُه قبل[2] بدنه .

فلما ولى الوليد بن عقبة الكوفة في زمن عثمان فذكر قصةَ جندب في قتله الساحر ، وأما زيد بن صُوحان فقُطعت يده يوم القادسية وقتل يوم الجمل ، فقال : ادفنوني في ثيابي ، فإني مخاصم

---

(١) في الاستيعاب: ٥٥٥ (٢) في الاستيعاب (٥٥٦) : زيد وما زيد ، جندب وما جندب؟ قال أبو عمر : أصيبت يد زيد يوم جلولاء ثم قتل يوم الجمل مع علي .

٦ ـ ومنهم حكيم بن جبلة، ترجم لــه ابن حجر في الصحابة، وقد ذكره الطبري في الخارجين علــى عثمان وترجم له ابن عبدالبر في الاســتيعاب وعده من الصحابة وذكره في الناقمين على عثمان.



(٢١٠٥) الحكم بن عمرو الثمالى ذكره ابن عبد البر[١]، وفرق بينه وبين الحكم ابن عمير، وهو هو؛ وقد تقدم

(٢١٠٦) حكيم بن جَبَلة العبدى . ذكره ابن عبد البر[٢] بفتح أوله ، وإنما هو بضمها مصغرا ، كما تقدم .

(٢١٠٧ز) حكيم بن عَيَّاش الكلبي الأعور، ومن شعراء بنى أمية

ذكره ابن فتحون فى الذيل واستند إلى أشعار له هجا فيها بنى تميم ، ومنهم سجاح التى تنبأت فى زمن أبى بكر الصديق .

ووهم ابن فتحون فى ذلك ؛ فإن مَنْ كان بمثابة حكيم المذكور هجا مَنْ ادركه ومن لم يدركه ، وقد ذكره مَنْ صنّف فى الشعراء ، وذكروا أنه كان يهجو المضريين ويتعصّب لليمانية ، وقد ردّ عليه الكميت بن زيد وغيره من شعراء مضر[٣] وناقضوه .

وروى الكوكبى فى فوائده بإسناده أنّ رجلا جاء إلى جعفر الصادق، فقال : هذا حكيم بن عياش الكلبى ينشد الناس هجاءكم بالكوفة . فقال : هل علقت منه بشىء ؟ قال : نعم ، قال :

صلبنا لكم زَيْدًا على رأس نخلة ولم أر مهديًّا على الجذع يُصْلَب

وقستم بعثمان عليا سفاهـــة وعثمان خَيْرٌ من علىّ وأطْيَبُ

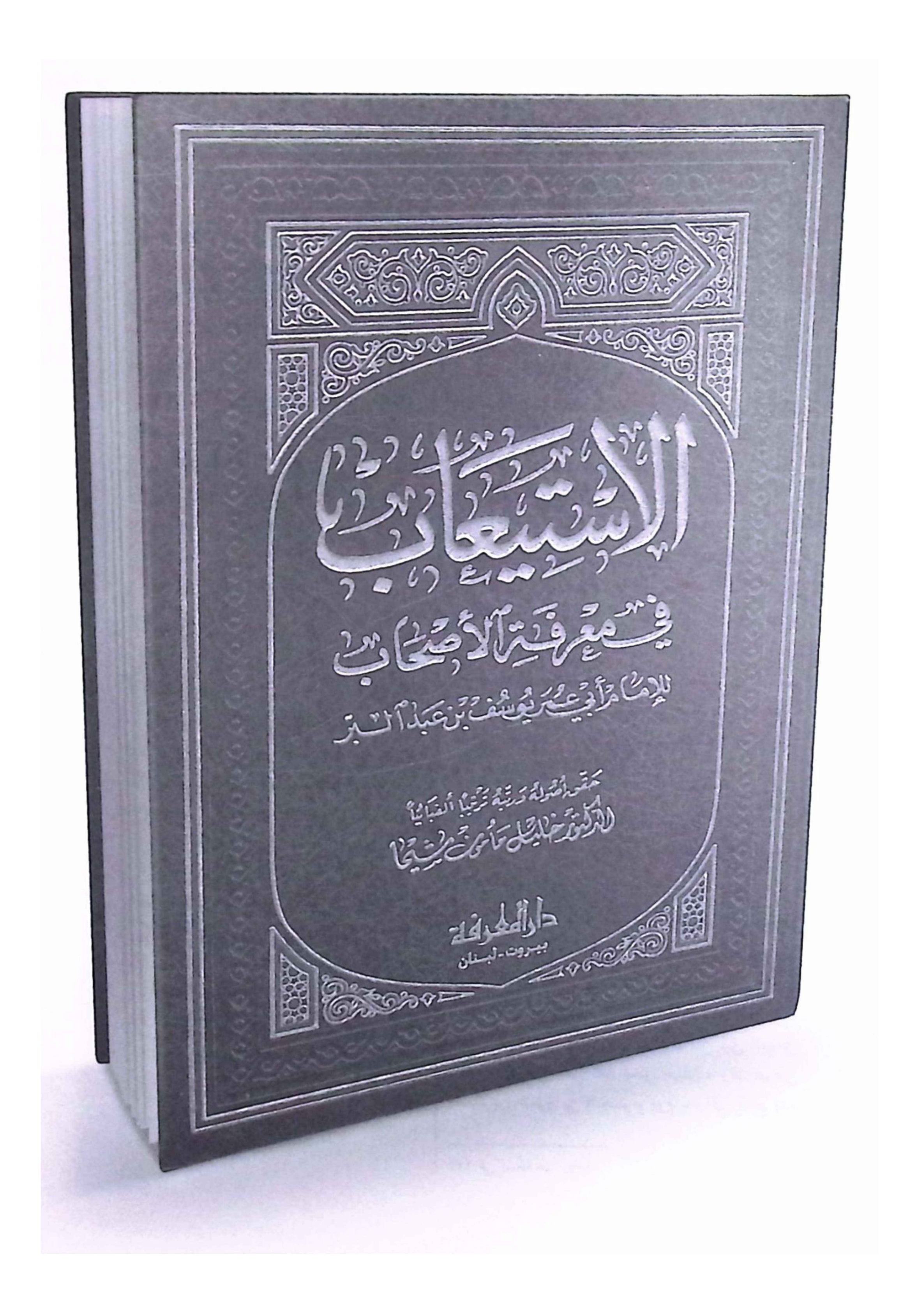
قال : فرفع جعفر يديه ، فقال : اللهم إن كان كاذبا فسلّط عليه كلبك ، فخرج حكيم فافترسه الأسد .

قلت : كان قَتْل زيد بن علىّ سنة اثنتين وعشرين، فدلّ على تأخر حكيم عن هذه الثانية ، وظهر أنّ الإدراك له . والله أعلم .

---

(١) فى الاستيعاب : ٣٦٠، ٣٥٨

(٢) الذى فى الاستيعاب (٣٦٦) : حكيم — بضم الحاء ، ويقال حكيم بفتحها . وقال : ابن جبلة ويقال ابن جبل (٣) فى د : مضر . فى ا ، ب : المصريين .


الاستيعاب
في معرفة الأصحاب
للإمام أبي عمر يوسف بن عبد البر
حققه أصوله ورتبه ترتيباً ألفبائياً
الدكتور خليل مأمون شيحا
دار المعرفة
بيروت - لبنان

الهجرة ثم استشهد يوم بئر معونة مع عامر بن ـرة.

٥٤٧ ـ الحكم بن الحارث[1] السلمي ـ غزا النبي ﷺ ثلاث غزوات روى عنه عطية الدعاء عطية بن سعد بطري| .

٥٤٨ ـ الحكم بن الصامت بن مخرمة بن ـطلب القرشي المطلبي، شهد خيبر، وأعطاه ـول الله ﷺ ثلاثين وسقاً، وكان من رجال ـش، وجلّتهم استخلفه محمد بن أبي حذيفة عتبة بن ربيعة على مصر حين خرج إلى ـوية وعمرو بن العاص بالعريش.

باب: حكيم

٥٤٩ ـ حكيم ويقال: حكيم بن جبلة، |و| هو ـكثر، ويقال: [2] أبو جبل[2]، وابن جبلة ـ[3] العبدي من عبد القيس أدرك النبي ﷺ، ـعلم له عنه رواية ولا خبر يدل على سماعه ولا رؤية له، وكان رجلاً صالحاً له دين ـاً في قومه، وهو الذي بعثه عثمان إلى ـ فنزلها، ثم قدم على عثمان، فسأله عنها، ماؤها وشل، ولصها بطل، وسهلها جبل، ـثر الجند بها جاعوا، وإن قلّوا بها ضاعوا، ـ يوجّه عثمان إليها أحداً حتى قتل، ثم كان ـ جبلة هذا ممّن يعيب عثمان من أجل ـ بن عامر وغيره من عماله، ولمّا قدم ـ وطلحة، وعائشة البصرة، وعليها عثمان حنيف والياً لعلي بن أبي طالب ﷺ، بعث ـ بن حنيف حكيم بن جبلة العبدي في سبعمائة من عبد القيس |و| بكر بن وائل، فلقي طلحة والزبير بالزابوقة قرب البصرة، فقاتلهم قتالاً شديداً، فقتل ﷺ، قتله رجل من بني حدان، هذه الرواية[4] في قتل حكيم بن جبلة، وقد روى: أنه لمّا غدر ابن الزبير بعثمان بن حنيف بعد الصلح الذي كان عقده عثمان بن حنيف مع طلحة والزبير، أتاه ابن الزبير ليلاً في القصر، فقتل نحو أربعين رجلاً من الزط على باب القصر، وفتح بيت المال، وأخذ عثمان بن حنيف، فصنع به ما قد ذكرته في غير هذا الموضع، وذلك قبل قدوم علي ﷺ، فبلغ ما صنع ابن الزبير بعثمان بن حنيف حكيم بن جبلة، فخرج في سبعمائة من ربيعة فقاتلهم حتى أخرجهم من القصر، ثم كروا عليه، فقاتل حتى قطعت رجله، ثم قاتل ورجله مقطوعة حتى ضربه سحم الحراني فقطع عنقه واستدار رأسه في جلدة عنقه حتى سقط وجهه على قفاه، وقال أبو عبيدة: قطعت رجل حكيم ابن جبلة يوم الجمل، فأخذها ثم زحف إلى الذي قطعها فلم يزل يضربه بها حتى قتله، وقال:

يا نفس لن تراعي
دعاك خير داعي
إن قطعت كراعي
إن معي ذراعي

قال أبو عبدة: وليس يعرف في جاهلية، ولا إسلام أحد فعل مثل فعله، قال أبو عمر ﷺ: هكذا قال أبو عبيدة قطعت رجله يوم الجمل، وهذا منه على المقاربة؛ لأنه كان قتل قبل الجمل بأيام ولم يكن علي ﷺ لحق حينئذٍ، وقد عرض لمعاذ بن عمرو بن الجموح يوم بدر في قطع يده

---

(١) ـ نسخة هـ: الحارث.
(٢) ـ في نسخة هـ: ابن جبل.
(٣) ـ في الأصل.

(٤) في نسخة هـ: رواية.

ومن العجائب ـ والعجائب جمة ـ أن يسب بعض الباحثين هذا الصحابي ـ مع أن من أصولهم الكف عن الصحابة وما جرى لهم كما يزعمون ـ فيجترؤون على وصفه باللص!!

وقد وجدت ذلك نصًا في كتاب الدكتور علي محمد الصلابي (عثمان بن عفان شخصيته وعصره) حيث قال جازمًا: «وكان حكيم لصًا»!!

سيرة أمير المؤمنين

عثمان بن عفان رضي الله عنه

شخصيته وعصره

تأليف
د. علي محمد محمد الصلابي

دار ابن حزم
القاهرة

صالحًا، ولما وصل ابن سبأ البصرة، نزل عند رجل خبيث من أهلها كان لصًا فاتكًا، هو حكيم ابن جبلة[1].

وبلغ عبد اللَّه بن عامر أن رجلاً غريبًا نازل على حكيم بن جبلة، وكان حكيم بن جبلة لصا، وعندما كانت تعود جيوش الجهاد إلى البصرة، كان حكيم يتخلف عنها ليسعى فى أرض فارس فسادًا، ويغير على أرض أهل الذمة، ويعتدى على أرض المسلمين، ويأخذ منها ما يشاء، فشكاه أهل الذمة والمسلمون إلى عثمان، فكتب عثمان إلى عبد اللَّه بن عامر، وقال له: احبس حكيم بن جبلة فى البصرة، ولا تتركه يخرج منها حتى تأنس منه رشدًا، فحبسه ابن عامر فى بيته، وكان لا يستطيع أن يخرج من البصرة، وبينما كان اللص ابن جبلة تحت الإقامة الجبرية فى بيته، نزل عليه اليهودى عبد اللَّه بن سبأ، واستغل ابن سبأ زعارة ابن جبلة وانحرافه وحقده ولؤمه فجنده لصالحه، وصار ابن جبلة رجل ابن سبأ فى البصرة، وصار ابن جبلة يقدم لابن سبأ أمثاله من المنحرفين والموتورين، فيغرس ابن سبأ فى نفوسهم أفكاره، ويجندهم بجمعيته السرية. ولما علم ابن عامر بابن سبأ، استدعاه، وقال له: ما أنت؟ قال ابن سبأ: أنا رجل من أهل الكتاب رغب فى الإسلام فأسلم، ورغب فى جوارك فأقام عندك. قال ابن عامر: ما هذا الكلام الذى يبلغنى عنك؟ اخرج عنى. أخرجه ابن عامر من البصرة، فغادرها ابن سبأ بعد أن ترك فيها رجالاً وأتباعًا له، وجعل فيها فرعًا لحزبه السبئى اليهودى.

ذهب ابن سبأ إلى الكوفة فوجد فيها رجالاً من المنحرفين جاهزين لاستقباله، فجندهم لجماعته وحزبه، ولما علم به سعيد بن العاص أخرجه من الكوفة، فتوجه إلى مصر، فأقام فيها وعشش فيها وباض، وفرخ فيها وأفسد، واستمال أناسًا هناك من الرعاع والبلهاء، ومن الحاقدين والموتورين، ومن العصاة والمذنبين. وكان ابن سبأ يرتب الاتصالات السرية بين مقره فى مصر، وبين أتباعه فى المدينة والبصرة والكوفة، ويتحرك رجاله بين هذه البلدان[2] واستمرت جهود ابن سبأ وأعوانه حوالى ست سنوات، حيث بدأوا أعمالهم الشيطانية سنة ثلاثين، ونجحوا فى آخر سنة خمس وثلاثين فى قتل الخليفة عثمان، واستمر إفسادهم طيلة خلافة على رضي الله عنه، وقرر (السبئيون) أن تكون بداية الفتنة فى الكوفة[3].

(١) الخلفاء الراشدون للخالدى، ص١٢٨.
(٢) المصدر نفسه، ص١٢٩.
(٣) المصدر نفسه، ص١٣٠.

هذا الوصف المشين استساغ الصلابي توجيهه إلى رجل ترجم له علماء مذهبه في الصحابــة ووصفوه بالفضل كما نجد ذلك في كتاب أســد الغابة لابن الأثير.

ذكره ابن هشام عن ابن إسحاق. ونقلته من خط الأشيري الأندلسي، وهو إمام فاضل.

١٢٣٣ ـ حَكِيم بن جَبَلة

(ب) حَكِيم بن جَبَلة بن حُصَين بن أسود بن كعب بن عامر بن الحارث بن الديل بن عمرو بن غَنْم بن وديعة بن لُكيز بن أفصى بن عبد القيس بن دُعْمي بن جَدِيلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، العبدي. وقيل: حكيم، بضم الحاء، وهو أكثر، وقيل: ابن جبل.

قال أبو عمر: أدرك النبي ﷺ ولا أعلم له رواية ولا خبراً يدل على سماعه منه ولا رؤيته له، وكان رجلاً صالحاً له دين، مطاعاً في قومه، وهو الذي بعثه عثمان على السِّنْد فنزلها، ثم قدم على عثمان فسأله عنها، فقال: ماؤها وَشَل [1]، ولصها بطل، وسهلها جبل، إن كثر الجند بها جاعوا، وإن قلوا بها ضاعوا؛ فلم يوجه عثمان رضي الله عنه [إليها] أحداً حتى قتل.

ثم إنه أقام بالبصرة، فلما قدم إليها الزبير، وطلحة مع عائشة رضي الله عنهم وعليها عثمان بن حنيف أميراً لعلي رضي الله عنه، بعث عثمان بن حنيف حكيم بن جبلة في سبعمائة من عبد القيس وبكر بن وائل، فلقي طلحة والزبير بالزابوقة [2] قرب البصرة، فقاتلهم قتالاً شديداً فقتل، وقيل: إن طلحة والزبير لما قدما البصرة استقر الحال بينهم وبين عثمان بن حنيف أن يكفوا عن القتال إلى أن يأتي علي، ثم إن عبد الله بن الزبير بيَّتَ [3] عثمان رضي الله عنه، فأخرجه من القصر، فسمع حكيم، فخرج في سبعمائة من ربيعة فقاتلهم حتى أخرجهم من القصر، ولم يزل يقاتلهم حتى قطعت رجله، فأخذها وضرب بها الذي قطعها فقتله ولم يزل يقاتل ورجله مقطوعة، وهو يقول [4]:

يا ساق لن تُرَاعي • إن معي ذِراعي • أحمي بها كُراعي [5]

حتى نزفه الدم، فاتكأ على الرجل الذي قطع رجله، وهو قتيل، فقال له قائل: من فعل بك هذا؟ قال: وسادتي. فما رئي أشجع منه، ثم قتله سحيم الحداني.

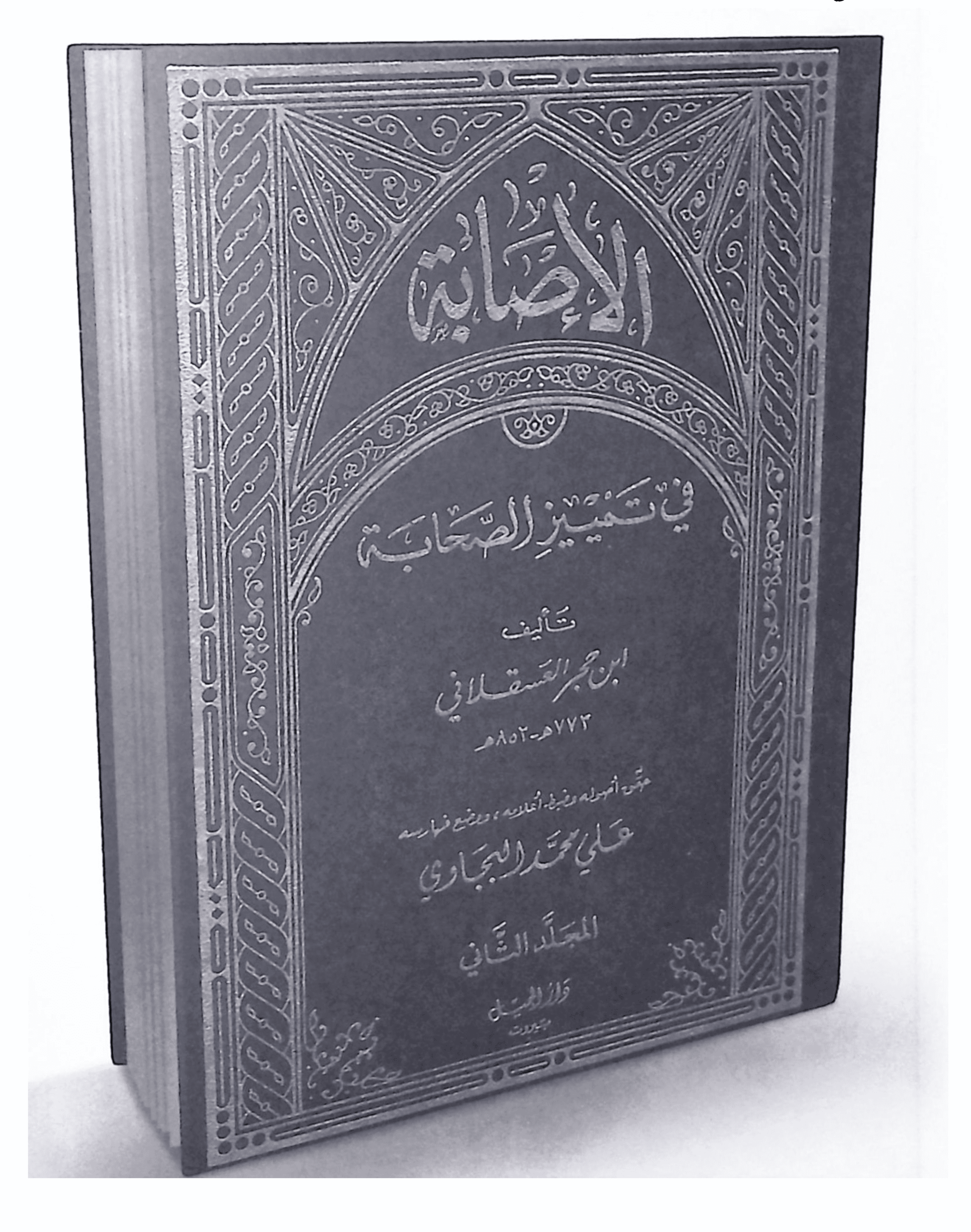
قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: ليس يعرف في جاهلية ولا إسلام رجل فعل مثل فعله.

قال أبو عمر: ولقد فعل معاذ بن عمرو بن الجموح يوم بدر لما قطعت يده من الساعد قريباً من هذا، وقد ذكر عند اسمه.

---

(١) وشل: قليل.
(٢) الزابوقة: موضع قريب من البصرة كانت فيه وقعة الجمل أول النهار.
(٣) تبييت العدو: أن يقصد في الليل من غير أن يعلم فيؤخذ بغتة.
(٤) في الاستيعاب: يا نفس لن تراعي.. رعاك خير راع.. إن قطعت كراعي.. إن معي ذراعي.
(٥) الكراع: ما دون الركبة في الساق.

٧ ـ ومنهم حرقوص بن زهير السعدي، وقد ترجم له ابن حجر العسقلاني في الصحابة، وذكره ابن جرير الطبري في الخارجين لقتل عثمان بن عفان.



مُرّة ، قال : اجلس ، ثم قال : مَنْ يَحلب هذه ؟ فقام رجل فقال : ما اسْمُك ؟ قال : حرْب . قال : اجلس ، ثم قال: مَنْ يحلب هذه؟فقام رجل فقال : ما اسْمك؟ قال : يعيش ، قال : احلب .

وله طريق فى ترجمة تَخلَدة فى المعجمة وقد تقدم فى الجيم[1] من وَجْهٍ آخر أنه قال جمرة - بالجيم - بدل حرب . فالله أعلم .

(١٦٦١) حرب بن ريطة بن عَمْرو بن مازن بن وَهْب بن الربيع بن الحارث بن كعب من بنى سامة بن لؤى .

قدم على النبى صلى الله عليه وسلم مع جماعةٍ من أهله فلقوه بين الجُحفَة والمدينة ، فمات بعضهم ، واشتكى بعضُهم ، فتطيَّرُوا من ذلك ، فرجعوا إلى بلادهم ، فقال فيهم حسان بن ثابت شعرا . فقال حرب بن ريطة :

ألا بَلّغا[2] عنى الرسول محمدا رسالة مَنْ أمسى بصحبته صبًّا[3]

حلفتُ برب[4] الراقصات عشيةً خوارج من بَطْحَاء تحسبها سربا

لقد بعث الله النبيَّ محمـــدا بحقّ وبرهانِ الهُدَى يكشفُ الكَرْبا

فى أبيات نقلتها من منح المدح لابن سيِّد الناس .

(١٦٦٢ز) حُرْثان بن عامر بن عُميلة القَضَاعى .

ذكر ابن فتحون فى الذيل عن مغازى الأموى أنه ذكره عن ابن إسحاق فيمن شهد بدرا .

(١٦٦٣ز) حُرْقُوص - بضم أوله وسكون الراء والقاف بعدها واو ساكنة ثم صاد مهملة - ابن زُهير السَّعدى . له ذكر فى فتوح العراق .

---

(١) صفحة ٤٩٧ من القسم الاول . (٢) فى ب : أبلغا .
(٣) فى ب : حبا ، بالحاء المهملة . (٤) فى ب : بيبت الراقصات .

وزعم أبو عمر أنه ذو الخُوَيْصِرة التيمى رأس الخوارج المقتول بالنهروان . وسيأتى فى ترجمته ذكر مَنْ قال ذلك أيضاً .

وذكر الطبرى أن عُتْبة بن غزْوان كتب إلى عمر يستمده فأمده بحرْقوص بن زُهير ، وكانت له صحبة ؛ وأمَرهُ على القتال على ما غلب عليه ، ففتح سوقَ الأهواز .

وذكر الهيثم بن عدى أن الخوارجَ تزعمُ أن حُرْقُوص بن زُهير كان من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ؛ وأنه قتل معهم يوم النَّهْرَوان قال : فسألت عن ذلك ، فلم أجد أحداً يعرفه

وذكر بعضُ من جمع المعجزات أنّ النبى صلى الله عليه وسلم قال : لا يدخل النار أحَدٌ شهد الحديبية إلا واحد ؛ فكان هو حُرْقوص [١٢٤] بن زُهَير . فالله أعلم .

(١٦٦٤) حَرْمَلة بن إيَاس . وقيل ابن أوس[١] . يأتى فى ابن عبد الله .

(١٦٦٥) حرملة بن[١] خالد بن هَوْذَة بن خالد بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة العامرى ، أخو العدّاء بن خالد

قال أبو عمر[٣] : قال الأصمعى : أسلم العدّاء وأخوه حَرْملة وأبوهما وكانا سيِّدَى قومهما . وذكرهما ابن الكلبى فى المؤلفة .

(١٦٦٦) حرملة بن زَيْد الأنصارى ، أحد بنى حارثة .

روى ابن الطبرانى من حديث ابن عمر ، قال : كنت جالسا عند النبى صلى الله عليه وسلم فأتاه حَرْمَلة بن زَيْد الأنصارى ، فقال : يا نبى الله ، الإيمان ها هنا ـ وأشار إلى لسانه ـ والنفاق ها هنا ـ ووضع يديه على صدره . فقال : اللهم اجعل لحرملة لساناً صادقا . . . الحديث .

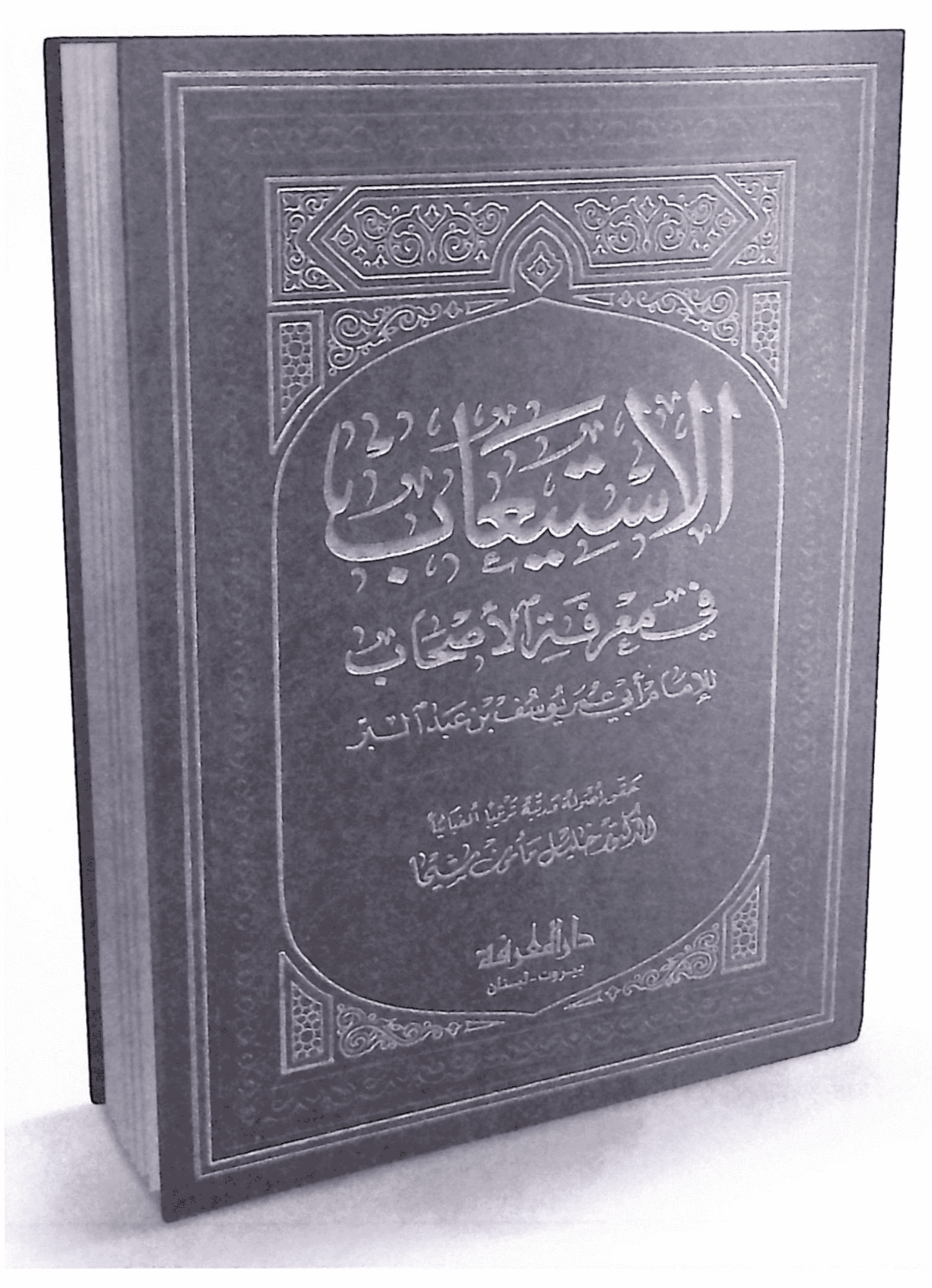
وإسناده لا بأس به . وأخرجه ابن منده أيضاً ، وروينا فى فوائد هشام بن عمار رواية

---

(١) سيأتى كذلك فى حرملة بن عبد الله . (٢) فى الاستيعاب (٣٣٨) ، وأسد الغابة (٤٧٢) : حرملة بن هوذة . والمثبت فى ب ، د . وسيأتى بعد ما يفيد أنهما واحد .

(٣) الاستيعاب : ٣٣٨

٨ ـ ومنهم جبلة بن عمرو الساعدي الأنصاري، ترجم له ابن عبدالبر في الاستيعاب وعده فاضلًا من فقهاء الصحابة، وقد ذكر ابن الأثير في تاريخه أنه كان في الخارجين على عثمان.



وأنا ولدت قبله، وسأخبركم أن أمنا كانت من طيء، فماتت فبقينا في حجر جدّنا فأتى عماي فقالا لجدّنا: نحن أحق بابني أخينا، فقال: ما عندكما[1] خير لهما فأبيا، فقال: خذا جبلة ودعا زيداً، فأخذاني فانطلقا بي، وجاءت خيل من تهامة فأصابت زيداً فترامت به الأمور حتى وقع إلى خديجة فوهبته للنبي ﷺ.

٣١٧ - جبلة بن عمرو الأنصاري الساعدي، ويقال: هو أخو أبي مسعود الأنصاري، وفي ذلك نظر يعد في أهل المدينة، روى عنه سليمان ابن يسار وثابت بن عبيد، قال سليمان بن يسار: كان جبلة بن عمرو فاضلاً من فقهاء الصحابة ﷺ، وشهد جبلة بن عمرو صفين مع علي، وسكن مصر.

٣١٨ - جبلة بن مالك الداري: من رهط تميم الداري قدم على النبي ﷺ منصرفه من تبوك في رهط من قومه.

٣١٩ - جبلة بن الأزرق[2] الكندي: روى عنه راشد بن سعد يعد في أهل الشام.

٣٢٠ - جبلة بن الأشعري[3] الخزاعي الكعبي[4]، |و| اختلف في اسم أبيه، قال الواقدي: قتل مع كرز بن جابر بطريق مكة عام الفتح.

٣٢١ - جبلة، رجل من الصحابة غير منسوب، روى عنه محمد بن سيرين: أنه جمع بين امرأة رجل وابنته من غيرها.

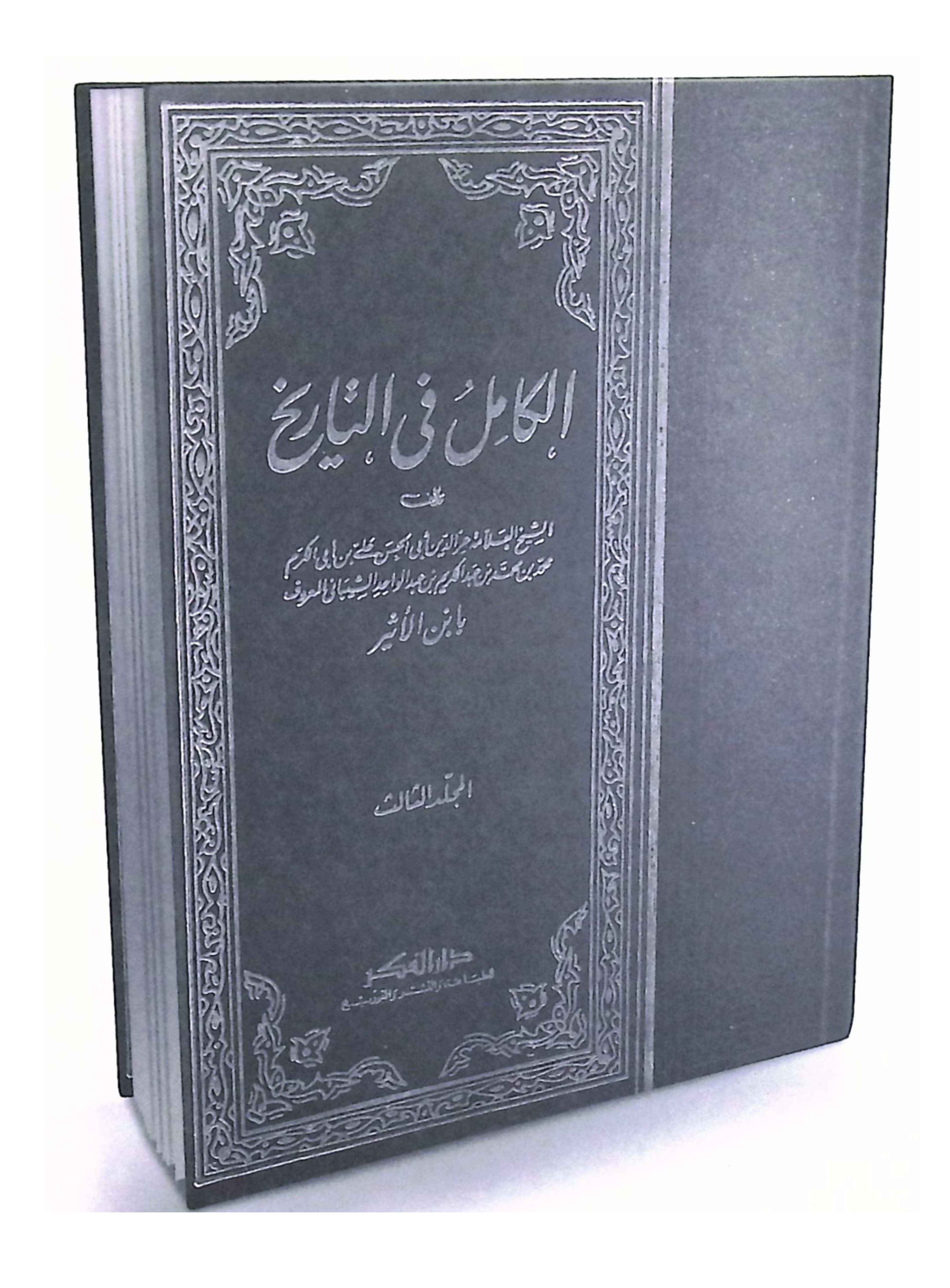
(١) في نسخة هـ: عندنا.
(٢) في نسخة هـ: أزرق.
(٣) في نسخة هـ: الأشعر.
(٤) في نسخة هـ: الكلبي.

باب: جرير

٣٢٢ - جرير بن أوس بن حارثة بن لام الطائي، ويقال فيه: خريم بن أوس: وأظن[5] أخاه هاجر إلى رسول الله ﷺ فوفد[6] عليه منصرفه من تبوك فأسلم، وروى شعر عباس بن عبد المطلب الذي مدح به النبي ﷺ، هو ابن عم عروة بن مضرس الطائي، وهو الذي قال له معاوية: من سيّدكم اليوم؟، فقال: من أعطى سائلنا، وأغضى عن جاهلنا، واغتفر زلّتنا. فقال له معاوية: أحسنت يا جرير، قال أبو عمر ﷺ: خريم وجرير قدما على النبي ﷺ معاً، ورويا شعر العباس، والله أعلم.

٣٢٣ - جرير بن عبد الله بن جابر: وهو الشيل[7] بن مالك بن نصر[8] بن ثعلبة بن جشم ابن عريف[9] بن جذيمة[10] | بن حرب | بن عدي[11] بن مالك بن سعد بن نذير بن نسر[12]، وهو مالك بن عبقر بن أنمار بن أراش بن عمرو ابن الغوث البجلي، يكنّى: أبا عمرو، وقيل: أبا عبد الله، واختلف في بجيلة، فقيل: ما ذكرنا، وقيل: أنهم من ولد أنمار بن نزار على ما ذكرناه في كتاب القبائل، ولم يختلفوا أن بجيلة أمهم نسبوا إليها، وهي بجيلة بنت صعب بن علي بن سعد العشيرة، قال ابن إسحاق: جرير بن عبد الله البجلي سيد قبيلته، يعني: وجيلة[13]، قال:

(٥) في نسخة هـ: أظنه.
(٦) في نسخة هـ: فورد.
(٧) في نسخة هـ: الشليل.
(٨) في نسخة هـ: نضر.
(٩) في نسخة هـ: عوف.
(١٠) في نسخة هـ: خزيمة.
(١١) في نسخة هـ: علي.
(١٢) في نسخة هـ: قسر.
(١٣) في نسخة هـ: بجيلة.


الكامل في التاريخ
تأليف
الشيخ العلامة عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم
محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف
بابن الأثير
المجلد الثالث
دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع

قيل : وكان أوّل من اجترأ على عثمان بالمنطق جبَلَة بن عمرو الساعدي ، مرّ به عثمان وهو في نادي قومه وبيده جامعة ، فسلّم فردّ القوم ، فقال جبَلة : لمَ تردُّون على رجل فعل كذا وكذا ؟ ثمّ قال لعثمان : والله لأطرحن هذه الجامعة في عنقك أو لتتركن بطانتك هذه الخبيثة : مروان وابن عامر وابن سعد ، منهم من نزل القرآن بذمه وأباح رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، دمه . فاجترأ الناسُ عليه ، وقد تقدّم قول عمرو بن العاص له في خطبته .

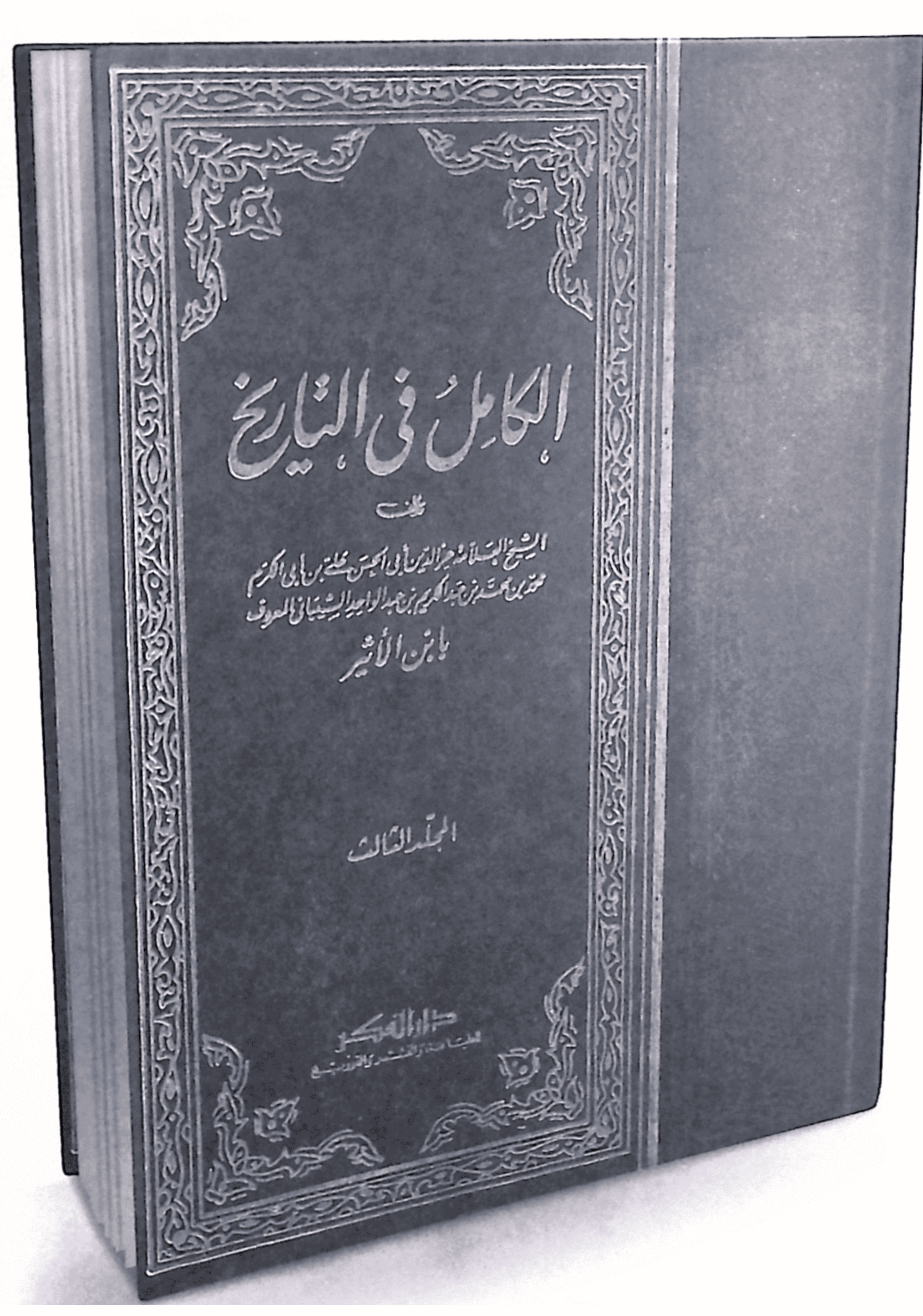
قيل : وخطب يوماً وبيده عصا كان النبي ، صلّى الله عليه وسلّم ، وأبو بكر وعمر يخطبون عليها ، فأخذها جهجاه الغفاري من يده وكسرها على ركبته فرمي في ذلك المكان بأكلة .

وقيل : كتب جمع من أهل المدينة من الصحابة وغيرهم إلى من بالآفاق منهم : إن أردتم الجهاد فهلمّوا إليه فإن دين محمد ، صلّى الله عليه وسلّم ، قد أفسده خليفتكم [١] فأقيموه . فاختلفت قلوب الناس ، على ما تقدّم ذكره ، وجاء المصريون ، كما ذكرنا ، إلى المدينة ، فخرج إليهم عليّ ومحمد بن مسلمة ، كما تقدم ، فكلّماهم فعادوا ثمّ رجعوا ، فلمّا رجعوا انطلق إليهم محمد بن مسلمة فسألهم عن سبب عودهم ، فأخرجوا صحيفة في أنبوبة رصاص وقالوا : وجدنا غلام عثمان بالبويب على بعير من إبل الصدقة ، ففتشنا متاعه فوجدنا فيه هذه الصحيفة يأمر فيها بجلد عبد الرحمن بن عُدَيس وعمرو بن الحَمِق وعروة بن البياع وحبْسهم وحلق رؤوسهم ولحاهم وصلب بعضهم. وقيل : إن الذي أُخذت منه الصحيفة أبو الأعور السُّلَمي . فلمّا رأوه سألوه عن مسيره وهل معه كتاب فقال : لا . فسألوه في أي شيء هو ، فتغير كلامه ، فأنكروه وفتّشوه وأخذوا الكتاب منه وعادوا وعاد الكوفيون والبصريون . فلمّا عاد أهل مصر أخبروا بذلك محمد بن مسلمة وقالوا له : قد كلّمنا عليّاً ووعدنا أن يكلّمه ، وكلّمنا

---

١ أفسد خلفكم .

٩ ـ جهجاه بن سعيد الغفاري، ذكر ابن الأثر في كامله وأسده وابن حجر في الإصابـــة وغيرهما أنه اعترض عثمان وهو علـــى المنبر فانتزع عصاه من يده فكسرها.



قيل : وكان أوّل من اجترأ على عثمان بالمنطق جبَلَة بن عمرو الساعدي ، مرّ به عثمان وهو في نادي قومه وبيده جامعة، فسلّم فردّ القوم ، فقال جبَلَة : لِمَ تردُّون على رجل فعل كذا وكذا ؟ ثمّ قال لعثمان : والله لأطرحن هذه الجامعة في عنقك أو لتتركن بطانتك هذه الخبيثة : مروان وابن عامر وابن سعد ، منهم من نزل القرآن بذمه وأباح رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، دمه . فاجترأ الناسُ عليه ، وقد تقدّم قول عمرو بن العاص له في خطبته .

قيل : وخطب يوماً وبيده عصا كان النبي ، صلّى الله عليه وسلّم ، وأبو بكر وعمر يخطبون عليها ، فأخذها جهجاه الغفاري من يده وكسرها على ركبته فرمي في ذلك المكان بأكلة .

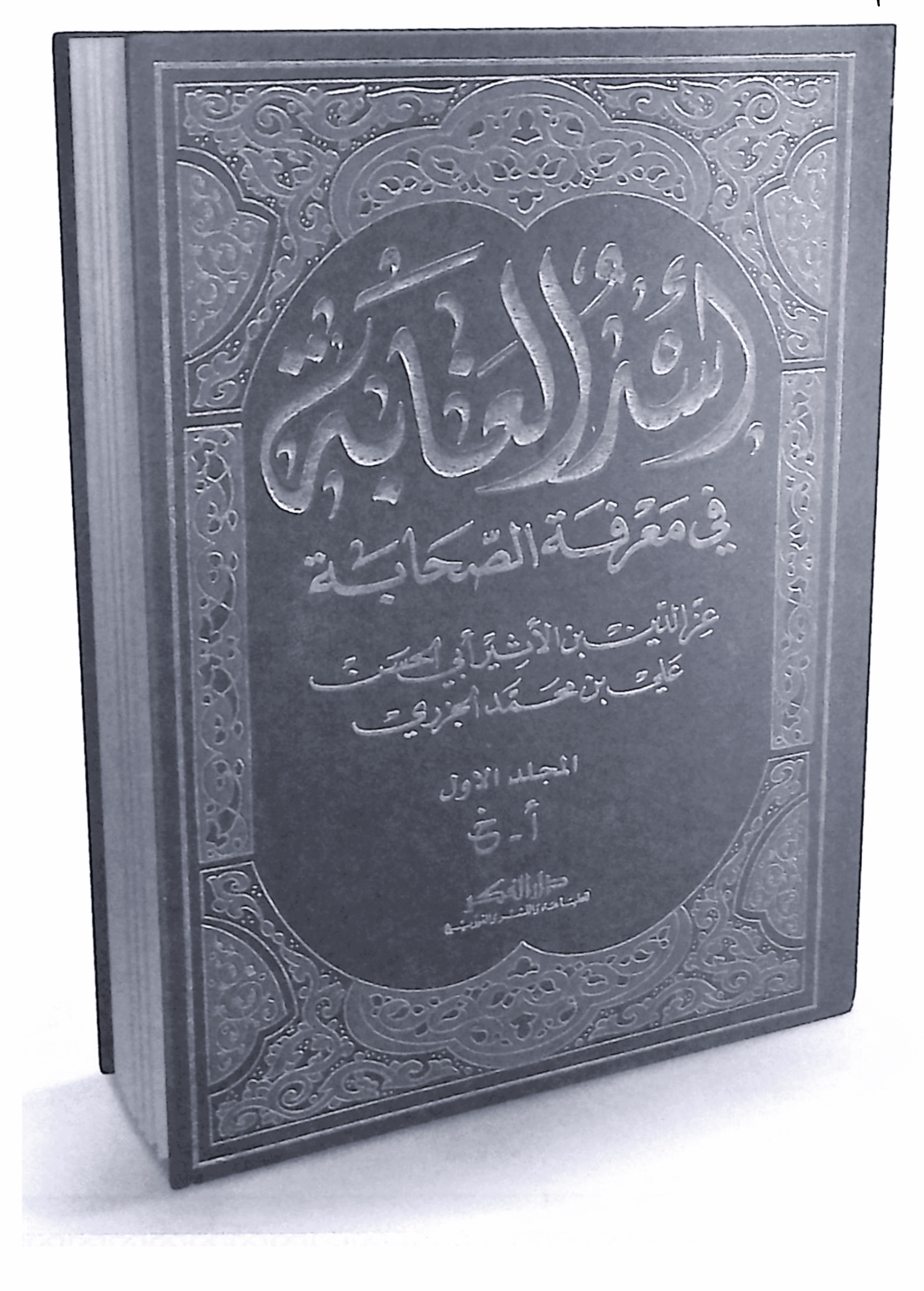
وقيل : كتب جمع من أهل المدينة من الصحابة وغيرهم إلى من بالآفاق منهم : إن أردتم الجهاد فهلمّوا إليه فإن دين محمد ، صلّى الله عليه وسلّم ، قد أفسده خليفتكم[١] فأقيموه . فاختلفت قلوب الناس ، على ما تقدّم ذكره ، وجاء المصريون ، كما ذكرنا ، إلى المدينة ، فخرج إليهم عليّ ومحمد بن مسلمة ، كما تقدم ، فكلّماهم فعادوا ثمّ رجعوا ، فلمّا رجعوا انطلق إليهم محمد بن مسلمة فسألهم عن سبب عودهم ، فأخرجوا صحيفة في أنبوبة رصاص وقالوا : وجدنا غلام عثمان بالبويب على بعير من إبل الصدقة ، ففتشنا متاعه فوجدنا فيه هذه الصحيفة يأمر فيها بجلد عبد الرحمن بن عُديس وعمرو بن الحَمِق وعروة بن البياع وحبْسهم وحلق رؤوسهم ولحاهم وصلب بعضهم. وقيل : إن الذي أُخذت منه الصحيفة أبو الأعور السُلَمي . فلمّا رأوه سألوه عن مسيره وهل معه كتاب فقال : لا . فسألوه في أي شيء هو ، فتغير كلامه ، فأنكروه وفتّشوه وأخذوا الكتاب منه وعادوا وعاد الكوفيون والبصريون . فلمّا عاد أهل مصر أخبروا بذلك محمد بن مسلمة وقالوا له : قد كلّمنا عليّاً ووعدنا أن يكلّمه ، وكلّمنا

---

١ أفسد خلفكم .

فمن هو جهجاه الغفاري هذا؟!!

يجيبنا عن ذلك ابن الأثير نفسه في كتاب أسد الغابة والذي خصصه لتراجم الصحابة، حيث قال هناك:



٨١٥ ـ جنيد بن سباع الجهني

(ب د ع) جُنَيْد بن سِبَاع الجُهني، وقيل: حبيب، وكنيته أبو جمعة، يعد في الشاميين، ذكروه ههنا بالياء المثناة من تحتها بعد النون، وقد تقدم حديثه في جُنْبُذ بالياء الموحدة بعد النون.

أخرجه الثلاثة.

٨١٦ ـ جنيد بن عبد الرحمن

جُنَيْد بن عَبْد الرَّحْمن بن عَوْف بن خالد بن عفيف بن بجيد بن رؤاس بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. وفد هو وأخوه: حميد وعمرو بن مالك على النبي ﷺ قاله هشام بن الكلبي.

باب الجيم والهاء

٨١٧ ـ جهبل بن سيف

(س) جَهْبَل بن سَيْف، من بني الجُلاح. وهو الذي ذهب يَنْعَى النبي ﷺ إلى حضرموت، وله يقول امرؤ القيس بن عابس:

شَمِتَ البغايا يومَ أعلن جَهْبلٌ بنَعِي أحمد النبي المهتدي

وجهبل وأهل بيته من كلب، يسكنون حضرموت، وكذلك ذكره ابن الكلبي: أنه من كلب بن وبرة.

أخرجه أبو موسى.

٨١٨ ـ جهجاه بن قيس

(ب د ع) جَهْجَاه بن قَيْس، وقيل: ابن سعيد بن سعد بن حرام بن غِفار، الغفاري، وهو من أهل المدينة، روى عنه عطاء وسليمان ابنا يسار، وشهد مع النبي ﷺ بيعة الرضوان، وشهد غزوة المُرَيْسِيع[1] إلى بني المصطلق من خزاعة، وكان يومئذ أجيراً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ووقع بينه وبين سِنان بن وبر[2] الجهني في تلك الغزوة شر؛ فنادى جهجاه: يا للمهاجرين، ونادى سنان: يا للأنصار، وكان حليفاً لبني عوف بن الخزرج، وكان ذلك سبب قول عبد الله بن أُبَيّ رأس المنافقين: ﴿لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ﴾.

روى عنه عطاء بن يسار أن النبي ﷺ قال: والكافر يأكل في سبعة أمعاء والمؤمن يأكل

---

(١) هي غزوة بني المصطلق، وكانت في السنة الخامسة على الصحيح، ينظر العبر للذهبي: ١/٧.

(٢) في الأصل والمطبوعة: فروة. وستأتي ترجمته.

في مِعًى واحد». وهو المراد بهذا الحديث في كفره وإسلامه؛ لأنه شرب حلاب سبع شياه قبل أن يسلم، ثم أسلم فلم يستتم حلاب شاة واحدة.

قال أبو عمر: وهو الذي تناول العصا من يد عثمان، رضي الله عنه، وهو يخطب، فكسرها يومئذ، فأخذته الأَكْلَةُ في ركبته، وكانت عصا رسول الله ﷺ وتوفي بعد قتل عثمان بسنة.

أخبرنا إسماعيل بن عبيد الله، وغير واحد قالوا بإسنادهم إلى محمد بن عيسى، قال: حدثنا ابن أبي عمر، أخبرنا سفيان، عن عمرو بن دينار سمع جابر بن عبد الله يقول: كنا في غزوة، يرون أنها غزوة بني المصطلق، فكَسَع[1] رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال المهاجري: يا للمهاجرين، وقال الأنصاري: يا للأنصار؛ فسمع ذلك النبي ﷺ فقال: ما بال دعوى الجاهلية؟ قالوا: رجل من المهاجرين كسع رجلاً من الأنصار، فقال النبي ﷺ: دعوها فإنها منتنة، فسمع ذلك عبد الله بن أبي بن سلول فقال: وقد فعلوها. لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فقال عمر: يا رسول الله، دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال رسول الله ﷺ: دعه، لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه.

وقال غير عمرو بن دينار: فقال له ابنه عبد الله بن عبد الله: والله لا تنقلب حتى تقر أنك الذليل ورسول الله ﷺ العزيز، ففعل.

أخبرنا أبو الفضل المنصور بن أبي الحسن بن أبي عبد الله الفقيه الشافعي الطبري بإسناده إلى أبي يعلى الموصلي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وأبو كريب قال: أخبرنا زيد بن الحباب، عن موسى بن عبيدة، عن عبيد بن سلمان القرشي، عن عطاء بن يسار، عن جهجاه الغفاري قال: قال رسول الله ﷺ «المؤمن يأكل في معًى واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء».

أخرجه الثلاثة.

٨١٩ ـ جهدمة

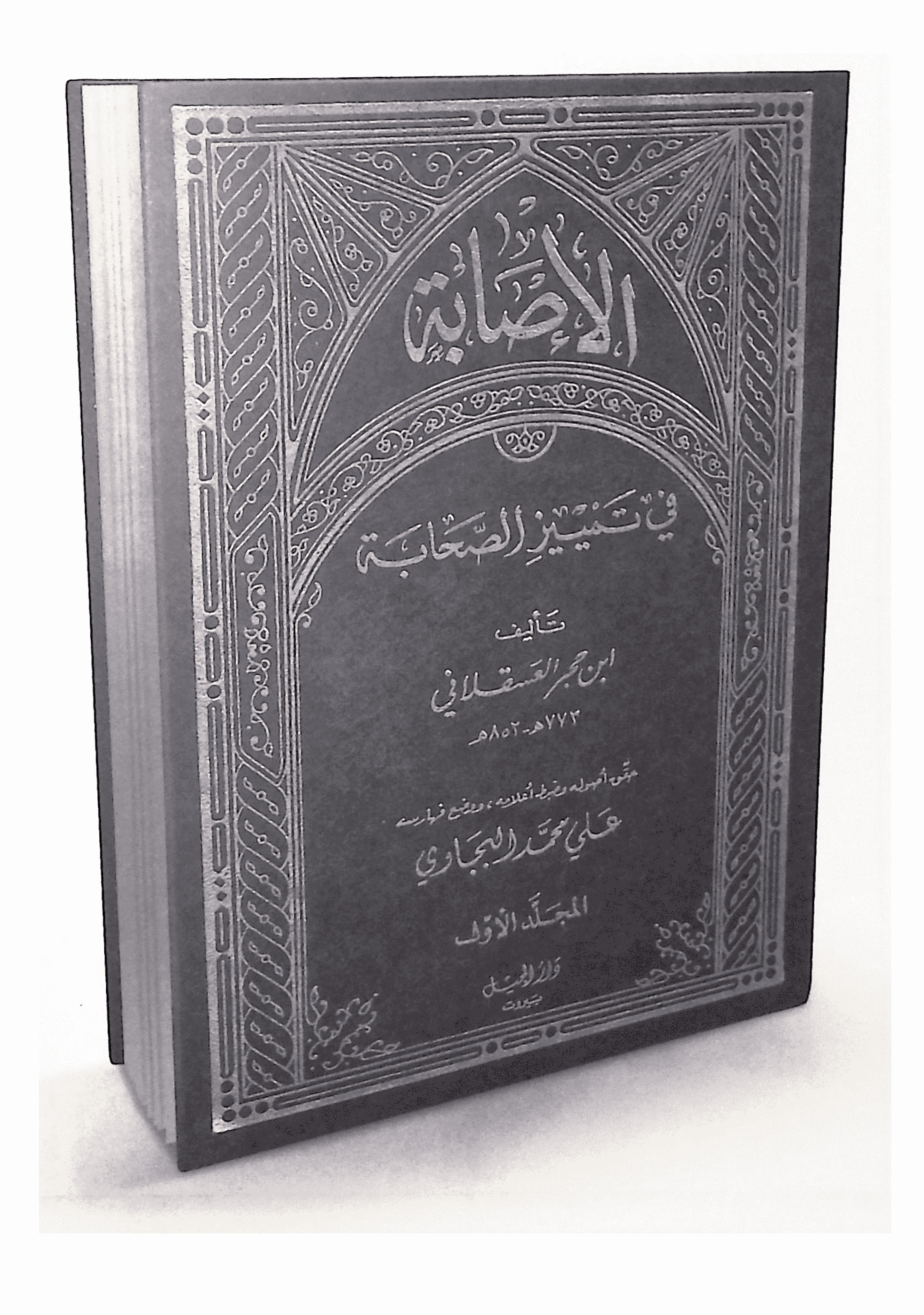
(س) جَهْدَمة، قال أبو موسى: ذكره ابن شاهين وغيره. أخبرنا أبو موسى كتابة أخبرنا أبو بكر بن الحارث إذناً، أخبرنا أبو أحمد العطار، أخبرنا عمر بن أحمد بن عثمان أبو حفص، حدثني أبي، أخبرنا جعفر بن محمد بن شاكر(ح) قال أبو حفص: وحدثنا محمد بن يعقوب الثقفي، أخبرنا أحمد بن عمار الرازي قالا: حدثنا محمد بن الصلت، أخبرنا منصور بن أبي الأسود، عن أبي جناب، عن إياد بن لقيط، عن الجهدمة قال: «رأيت النبي ﷺ خرج إلى الصلاة وبرأسه رَدْعٌ[2]

---

(١) أي ضرب دبره بيده.

(٢) هو الصبغ.

وذكره كذلك في الصحابة ابن حجر العسقلاني في الإصابة ـ كما قلت ـ فقال:



ذكر هشام بن الكلبي أنه وفد هو وأخوه حُميد وعمرو بن مالك استدركه ابن الأثير[١].

(١٢٤٢ز) جُنيدبن عوف بن عبد شمس بن عمرو بن عابس بن ظرب بن الحارث بن فِهر القرشي الفهري، جدّ الحارث بن العباس بن عبد المطلب لأمه، واسمها فاطمة بنت جُنيد ذكرها الزبير، ولابنته صحبة، ولم يذكروها.

(١٢٤٣) جَنيْدب[٢]. خاطبَ بها النبي صلى الله عليه وسلم أبا ذَرّ الغفاري، وقع ذلك في كتاب الأدب من سُنَن ابن ماجة.

(١٢٤٤ز) جُنَيْدب بن الأدلع — تقدم في جندب[٣] بن الأدلع.

(١٢٤٥) جهيش[٤]: بكسر الموحدة. يأتي في جهيش — بصيغة التصغير.

(١٢٤٦) جَهبل[٥] بن سيف، من بني الجلاح ذكره ابن شاهين عن محمد بن إبراهيم، عن محمد بن يزيد، عن رجاله، وقال هو الذي ذهب بنَعْي النبي صلى الله عليه وسلم إلى حَضرموت، وله يقول امرؤ القيس بن عابس [١٢٨]:

شمتَ النعايا[٦] يوم أعلن جَهْبل بنعى أحمدِ النبيّ المهتدى

قال: وجَهْبل[٥] وأهل بيته من كلْب يسكنون حضرموت.

(١٢٤٧) جهجّاه بن سَعيد، وقيل ابن قَيس، وقيل ابن مسعود الغفَاري. شهد بَيعة الرضوان بالحديبية.

وروى الشيخان من حديث جابر: كنا في غزاة بني المصطلق فكسع رجلٌ من المهاجرين رجلا من الأنصار... الحديث. في نزول قوله تعالى[٧]: (ليخرجن الأعز منها الأذل)، فذكر ابن عبد البر[٨] أن المهاجرى هو جهجاه. وأن الأنصاى هو سنان[٩]

(١) أسد الغابة ٣٦١ (٢) هذا في ا، ب، د. (٣) صفحة ٦٥ (٤) والتجريد: ٣٢
(٥) بعد الهاء باء موحدة في ا، د. وفي ب، والجمهرة (٥٨): جهيل — بالتصغير.
(٦) في د: شمت البغايا. والمثبت في ا، وأسد الغابة: ٣١٦ (٧) سورة المنافقون آية ٨
(٨) في الاستيعاب: ٢٦٨ (٩) هو سنان بن وبرة الجهني، كما في الاستيعاب.

- ٥١٩ -

وذكر الواقدى أنه شهد غزوة المُرَيْسِيع. فتنازع هو وسِنان بن وبرة[١] حتى تداعيا بالقبائل، وكان جَهْجاه أجيراً لعمر بن الخطاب، فذكر القصة.

وقد تقدم له ذكر فى ترجمة جُمَال[٢].

وروى ابن أبى شيبة من طريق عبيد الأغر، عن عطاء بن يسار، عن جَهْجاه الغِفَارى ـ أنه قدم فى نفرٍ من قومه يريدون الإسلام، فحضروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب، فلما أنْ سلم قال: ليأخذ كلُّ رجلٍ منكم بيد جليسه، فذكر الحديث فى شربه قبل أن يُسلم حلابَ سَبْع شياه فلما أسلم لم يستتم حلب شاة.

الحديث غريب تفرَّد به موسى بن عبيدة عن عبيد وقد أشار إليه الترمذى فى الترجمة.

وعاش جَهْجَاه إلى خلافة عثمان، فروى الباوَرْدِى من طريق الوليد بن مسلم عن مالك وغيره، عن نافع عن ابن عمر. قال. قدم جَهْجاه الغِفَارى إلى عثمان وهو على المنبر، فأخذ عصاه فكسرها[٣]، فما حالَ على جَهْجَاه الحَوْل حتى أرسل اللهُ فى يده الأَكلة فمات منها.

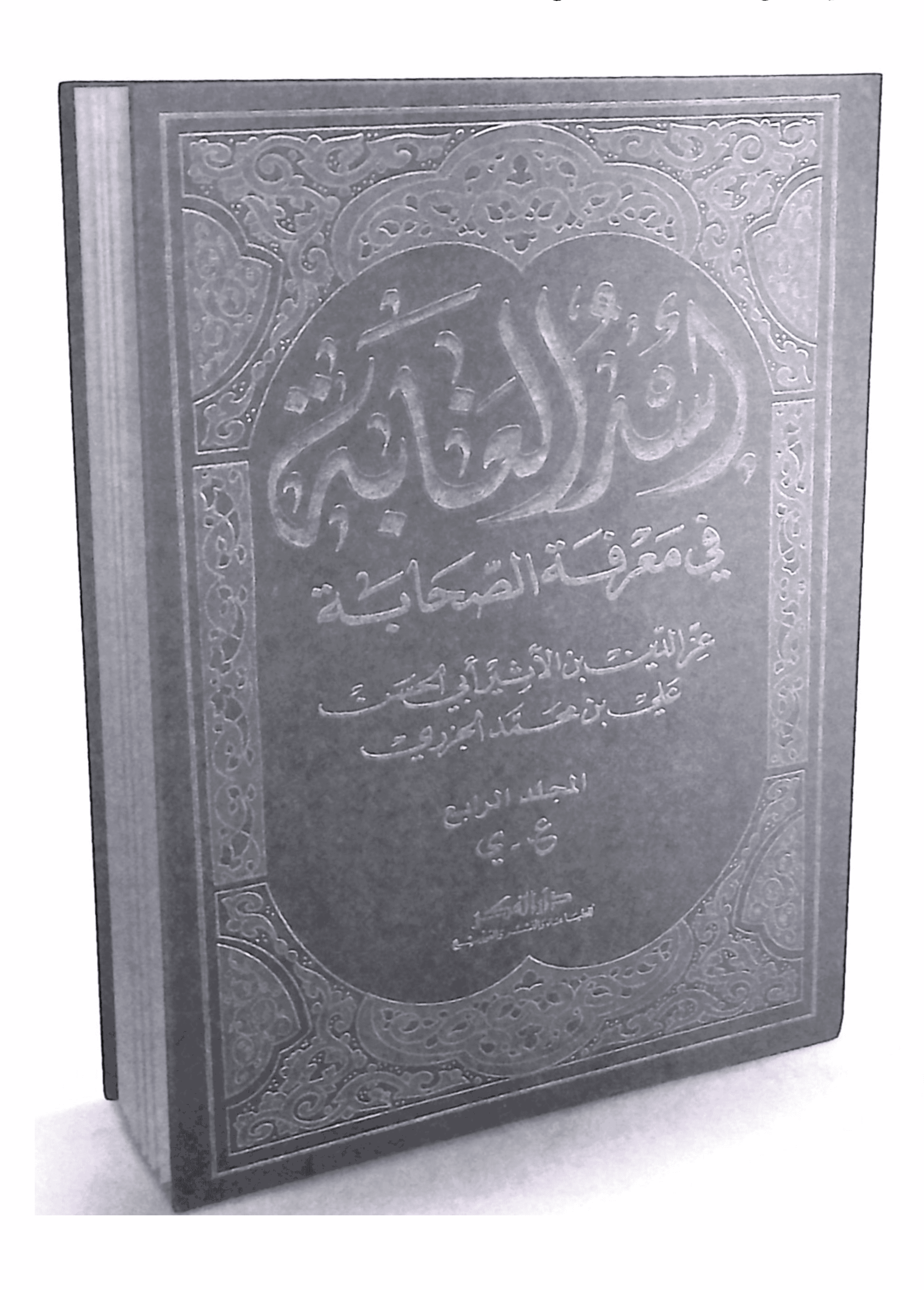
ورواه ابن السكن من طريق سليمان بن بلاَل وعبد الله بن إدريس، عن عبيد الله ابن عمر، عن نافع، عن ابن عمر مثله.

ورواه من طريق فُليح بن سليمان عن عمته وأبيها وعمها أنهما حضرا عثمان: قال: فقام إليه جَهْجاه بن سعيد الغفارى حتى أخذ القَضِيب من يده، فوضعها على ركبته فكسرها، فصاح به الناس، ونزل عثمان فدخل داره ورمى الله الغفارى فى ركبته فلم يحُلْ عليه الحول حتى مات

---

(١) سيأتى فى ترجمة: بن وبرة أو وبر (٢) صفحة ٤٨١. (٣) فى ١، د: فكسره وفى أسد الغابة: وهو الذى تناول العصا من يد عثمان فكسرها

١٠ ـ محمد بـن أبي حذيفة بـن عتبة بن ربيعـة، ذكره ابـن الأثير في الخارجين على عثمان المؤلبين عليه.



وقد أخبرنا أبو جعفر بإسناده، عن يونس، عن ابن إسحاق، قال جعفر بن عبد الله بن أسلم، عن أبي حدرد قال: تزوجت بامرأة من قومي، فأصدقتها مائتي درهم، فأتيت رسول الله ﷺ أستعينه على نكاحي، قال: كم أصدقت؟ قلت: مائتي درهم. فقال رسول الله: سبحان الله! لو كنتم تأخذونها من واد، ما زدتم[١]. ثم ذكر غزوة أبي حَدْرد إلى الغابة.

وهذا هو الصواب، ولا اعتبار برواية من روى: محمد بن أبي حدرد[٢].

أخرجه ابن مَنْدَه، وأبو نُعَيم.

٤٧١٣ ـ مُحَمَّد بنُ أَبي حُذَيْفَة

(ب د ع) مُحَمَّد بنُ أبي حُذَيْفة بن عُتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي العَبْشمِي، كنيته أبو القاسم.

ولد بأرض الحبشة على عهد رسول الله ﷺ، وأُمه سهلة بنت سُهَيل بن عمرو العامرية. وهو ابن خال معاوية بن أبي سفيان. ولما قتل أبوه أبو حذيفة، أخذ عثمان بن عفان محمداً إليه فكَفَله إلى أن كَبِر ثم سار إلى مصر فصار من أشد الناس تأليباً على عثمان.

قال أبو نعيم: هو أحد من دخل على عثمان حين حوصِر فقتِل، وأخذ محمد بجبل الجليل[٣] ـ جبل لبنان ـ فقتل.

قال خليفة ولاه علي بن أبي طالب على مصر ثم عزله، واستعمل قيس بن سعد بن عبادة، ثم عزله.

والصحيح: أن محمداً كان بمصر لما قتل عثمان، وهو الذي ألّب أهلَ مصر على عثمان حتى ساروا إليه؛ فلما ساروا إليه كان عبد الله بن سعد أميرُ مصر لعثمانَ قد سار عنها، واستخلف عليها خليفةً له فثار محمد على الوالي بمصر لعبد الله، فأخرجه واستولى على مصر. فلما قُتِل عثمان أرسل عليّ إلى مصر قيس بن سعد أميراً، وعزل محمداً. ولما استولى معاوية على مصر، أخذ محمداً في الرُّهن وحبسه، فهربَ من السجن، فظفر به رِشْدين مولى معاوية، فقتله.

وانقرض ولد أبي حذيفة وولد أبيه عتبة إلا من قبل الوليد بن عتبة؛ فإن منهم طائفة بالشام، قاله أبو عمر.

---

(١) سيرة ابن هشام: ٦٢٩/٢.

(٢) قال الحافظ في الإصابة ٤٨٥/٣ «وهو خطأ نشأ عن تصحيف، والصواب: عن محمد، عن ابن أبي حدرد ـ واسمه: عبد الله ـ ومحمد هذا هو ابن إبراهيم التيمي».

(٣) في المطبوعة: «الخليل»، بالخاء. والمثبت عن مراصد الاطلاع: ٣٤٤.

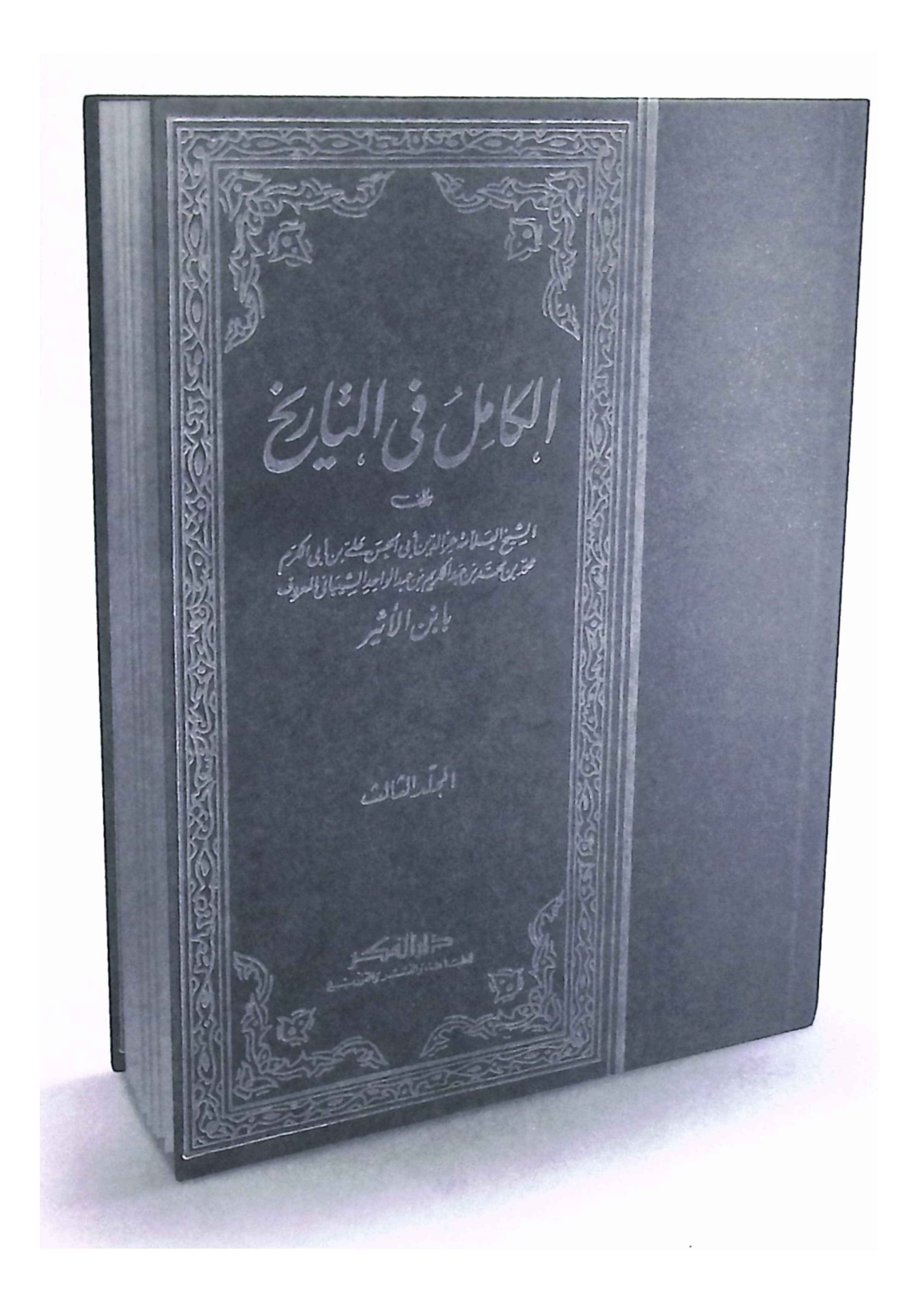
وأعداء الحقيقة لم يدخروا جهدًا في القدح والتنفير من خصوم عثمان وإن كانوا من خيرة الناس كما تقدم، حتى ألصقوا بكل واحد منهم شائنة، ففي الكامل لابن الأثير ما نصه: «قيل: وسأل رجل سعيد بن المسيب عن محمد بن أبي حذيفة ما دعاه إلى الخروج علــى عثمان؟ فقال: كان يتيمًا في حجر عثمان وكان والي أيتام أهل بيته ومحتملًا كلهم، فســأل عثمان العمل، فقــال: يا بني لو كنت رضًا لاســتعملتك. قال: فــأذن لي فأخرج فأطلب الرزق. قال: اذهب حيث شــئت، وجهزه من عنده وحمله وأعطاه، فلما وقع إلى مصر كان فيمن أعان عليه حين منعه الإمارة» إ.هـ وبهذا يتم تشــويه محمد بن أبي حذيفة والشق عن صدره والتهوين من شأنه انتصارًا لعثمان بن عفان.

١١ ـ ومن المذكورين فــي الخارجين على عثمان أيضًا عمار بن ياســر رضوان الله عليه، وهو من أفاضل الصحابة وخيارهم كما هو معلوم، وسيأتي ذكر شــيء من فضله بإذن الله، ويكفيــه فخرًا أن النبي ﷺ قــال فيه: «**عمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار**» [رواه البخاري]، فبعد النص الأخير الذي نقلناه عــن ابن الأثير ما نصه: «قال ـ أي الســائل لســعيد بن المســيب ـ: وعمار بن ياســر؟ ـ أي لماذا خرج عمار على عثمــان ـ قال: كان بينه وبين عباس بن عتبة بن أبي لهب كلام فضربهما عثمان فــأورث ذلك تعاديًا بين أهل عمار وأهل عباس، وكانا تقاذفًا». إ.هـ

١٢ ـ ومنهم محمد بن أبي بكــر الصديق، كما دل على ذلك ما في تتمة النص السابق حيث جاء فيه: «قيل: سئل سالم بن عبدالله عن محمد بن أبي بكر ما دعاه إلى ركوب عثمــان؟ قال: الغضب والطمع، كان من الإســلام بمكان فغره أقوام فطمع، وكانت له دالة فلزمه حق، فأخذه عثمان من ظهره، فاجتمع هذا إلى ذلك فصار مذممًا بعد أن كان محمدًا..

١٣ ـ ومنهم طلحة بن عبيد الله، كما في النص التالي من ابن الأثير: «قيل: وكان لعثمان على طلحة بن عبيد الله خمسون ألفًا، فقال له يومًا: قد تهيأ مالك فاقبضه. قال: هو لك معونة على مروءتك. قيل: فلما حضر عثمان قال علي لطلحة: أنشدك الله ألا رددت الناس عن عثمان! قال: لا والله حتى تعطيني بنو أمية الحق من أنفسها» إ.هـ

هؤلاء بعض من خرجوا على عثمان ـ من خلال المصادر السنية ـ، ومنهم قادة الخارجين عليه، وقد رأيت أنهم من أجلاء أصحاب النبي ﷺ بل بعضهم من السابقين الأولين بل ومن أهل بيعة الرضوان ومن رجال الرعيل الأول، ولذلك صرح ابن الأثير أن الذين خرجوا على عثمان هم صحابة رسول الله ﷺ وأنهم تنادوا فيما بينهم أن الجهاد في الخروج عليه.


الكامل في التاريخ
تأليف
الشيخ العلامة عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم
محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف
بابن الأثير
المجلد الثالث
دار الفكر

قيل : وكان أوّل من اجترأ على عثمان بالمنطق جبَلَة بن عمرو الساعدي ، مرّ به عثمان وهو في نادي قومه وبيده جامعة، فسلّم فردّ القوم ، فقال جبَلَة : لمَ تردّون على رجل فعل كذا وكذا ؟ ثمّ قال لعثمان : والله لأطرحن هذه الجامعة في عنقك أو لتتركن بطانتك هذه الخبيثة : مروان وابن عامر وابن سعد ، منهم من نزل القرآن بذمه وأباح رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، دمه . فاجترأ الناسُ عليه ، وقد تقدّم قول عمرو بن العاص له في خطبته .

قيل : وخطب يوماً وبيده عصا كان النبي ، صلّى الله عليه وسلّم ، وأبو بكر وعمر يخطبون عليها ، فأخذها جهجاه الغفاري من يده وكسرها على ركبته فرمي في ذلك المكان بأكلة .

وقيل : كتب جمع من أهل المدينة من الصحابة وغيرهم إلى من بالآفاق منهم : إن أردتم الجهاد فهلمّوا إليه فإن دين محمد ، صلّى الله عليه وسلّم ، قد أفسده خليفتكم [١] فأقيموه . فاختلفت قلوب الناس ، على ما تقدّم ذكره ، وجاء المصريون ، كما ذكرنا ، إلى المدينة ، فخرج إليهم عليّ ومحمد بن مسلمة ، كما تقدم ، فكلّماهم فعادوا ثمّ رجعوا ، فلمّا رجعوا انطلق إليهم محمد بن مسلمة فسألهم عن سبب عودهم ، فأخرجوا صحيفة في أنبوبة رصاص وقالوا : وجدنا غلام عثمان بالبويب على بعير من إبل الصدقة ، ففتشنا متاعه فوجدنا فيه هذه الصحيفة يأمر فيها بجلد عبد الرحمن بن عُديس وعمرو بن الحَمِق وعروة بن البياع وحبْسهم وحلق رؤوسهم ولحاهم وصلب بعضهم. وقيل : إن الذي أُخذت منه الصحيفة أبو الأعور السُّلَمي . فلمّا رأوه سألوه عن مسيره وهل معه كتاب فقال : لا . فسألوه في أي شيء هو ، فتغير كلامه ، فأنكروه وفتّشوه وأخذوا الكتاب منه وعادوا وعاد الكوفيون والبصريون . فلمّا عاد أهل مصر أخبروا بذلك محمد بن مسلمة وقالوا له : قد كلّمنا عليّاً ووعدنا أن يكلّمه ، وكلّمنا

١ أفسد خلفكم .

ثم إنني بعد كل ذلك، وبعد سطوع شمس هذه الحقيقة وجدت أن الإباضيّة لم يفارقوا ما كان عليه أصحاب النبي ﷺ فلا مقدح في موقفهم من عثمان، بل القادح في موقفهم من عثمان قادح في موقف أجلاء الصحابة المذكورين هنا.

وحقيقة الأمر أن خصوم الإباضيّة أمعنوا في التشنيع عليهم حتى أوقعهم ذلك في سب أولئك الصحابة الذين خرجوا على عثمان وقتلوه، فوصفوهم بأبشع الأوصاف ووجهوا إليهم أسوأ التهم ورجموهم بألذع العبارات، بل إن منهم من كذب على الناس وجانب الأمانة والإنصاف فزعم أن الخارجين على عثمان ليسوا من الصحابة أصلًا وإنما هم جماعة من الأعراب والغوغاء إلى غير ذلك مما سأوقفك عليه في هذه الصفحات بإذن الله.

ومن الذين حاولوا تزييف الحقيقة وأمعنوا في إهانة الصحابة الخارجين على عثمان الشيخ ابن تيمية، كما وجدت ذلك في كتابه (منهاج السُّنَّة) ج٢ ص٢٦٦ حيث وصف هؤلاء الصحابة الكرام بالمفسدين في الأرض وأوباش القبائل وأهل الفتن.

منهاج السنة النبوية

في نقض كلام الشيعة والقدرية

تصنيف

شيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم

ابن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي

المتوفى سنة ٧٢٨هـ

المجلد الثاني

علياً ومن قاتله قد التقيا بسيفيهما وقد أستحلوا دماء المسلمين فيجب أن يلحقهم الوعيد. (فجوابه): أن الوعيد لا يتناول المجتهد المتأول، وإن كان مخطئاً فإن الله تعالى يقول في دعاء المؤمنين ﴿رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذنَا إن نَّسِينَا أو أخطأنا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، فقد فعلت. فقد عفا للمؤمنين عن النسيان والخطأ، والمجتهد المخطئ مغفور له خطؤه، وإذا غفر خطأ هؤلاء في قتال المؤمنين، فالمغفرة لعائشة لكونها لم تقرّ في بيتها إذ كانت مجتهدة أولى. (وأيضا فلو قال قائل) إن النبي ﷺ قال: «إن المدنية تنفي خبثها وتنصع طيبها»[(١)]، وقال: «لا يخرج أحد من المدينة رغبة عنها إلا أبدلّها الله خيراً منه»[(٢)]، أخرجه في الموطأ، وقال إن علياً خرج منها ولم يقم بها، كما أقام الخلفاء قبله، ولهذا لم تجتمع عليه الكلمة. (لكان الجواب) أن المجتهد إذا كان دون عليّ لم يتناوله الوعيد فعليّ أولى أن لا يتناوله الوعيد لاجتهاده. وبهذا يجاب عن خروج عائشة رضي الله عنها وإذا كان المجتهد مخطئاً فالخطأ مغفور بالكتاب والسنة.

وأمّا قوله خرجت في ملأ من الناس تقاتل علياً على غير ذنب، فهذا أوّلاً كذب عليها، فإنها لم تخرج لقصد القتال ولا كان أيضاً طلحة والزبير قصدهما القتال لعليّ ولو قُدّر أنهما قصدا القتال فهذا هو القتال المذكور في قوله تعالى: ﴿وَإن طَائِفَتَانِ مِنَ المُؤمِنِينَ اقتَتَلُواْ فَأَصلِحُواْ بَينَهُمَا فَإن بَغَت إحدَاهُمَا عَلَى الأُخرَى فَقَاتِلُواْ الَّتِي تَبغِي حَتَّى تَفِيءَ إلَى أمرِ اللَّهِ فَإن فَاءَت فَأَصلِحُواْ بَينَهُمَا بِالعَدلِ وَأَقسِطُواْ إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ المُقسِطِينَ إنَّمَا المُؤمِنُونَ إخوَةٌ فَأَصلِحُواْ بَينَ أَخَوَيكُم﴾ [الحجرات: ٩ - ١٠]، فجعلهم مؤمنين إخوة مع الإقتتال، وإذا كان هذا ثابتا لمن هو دون أولئك من المؤمنين، فهم به أولى وأحرى.

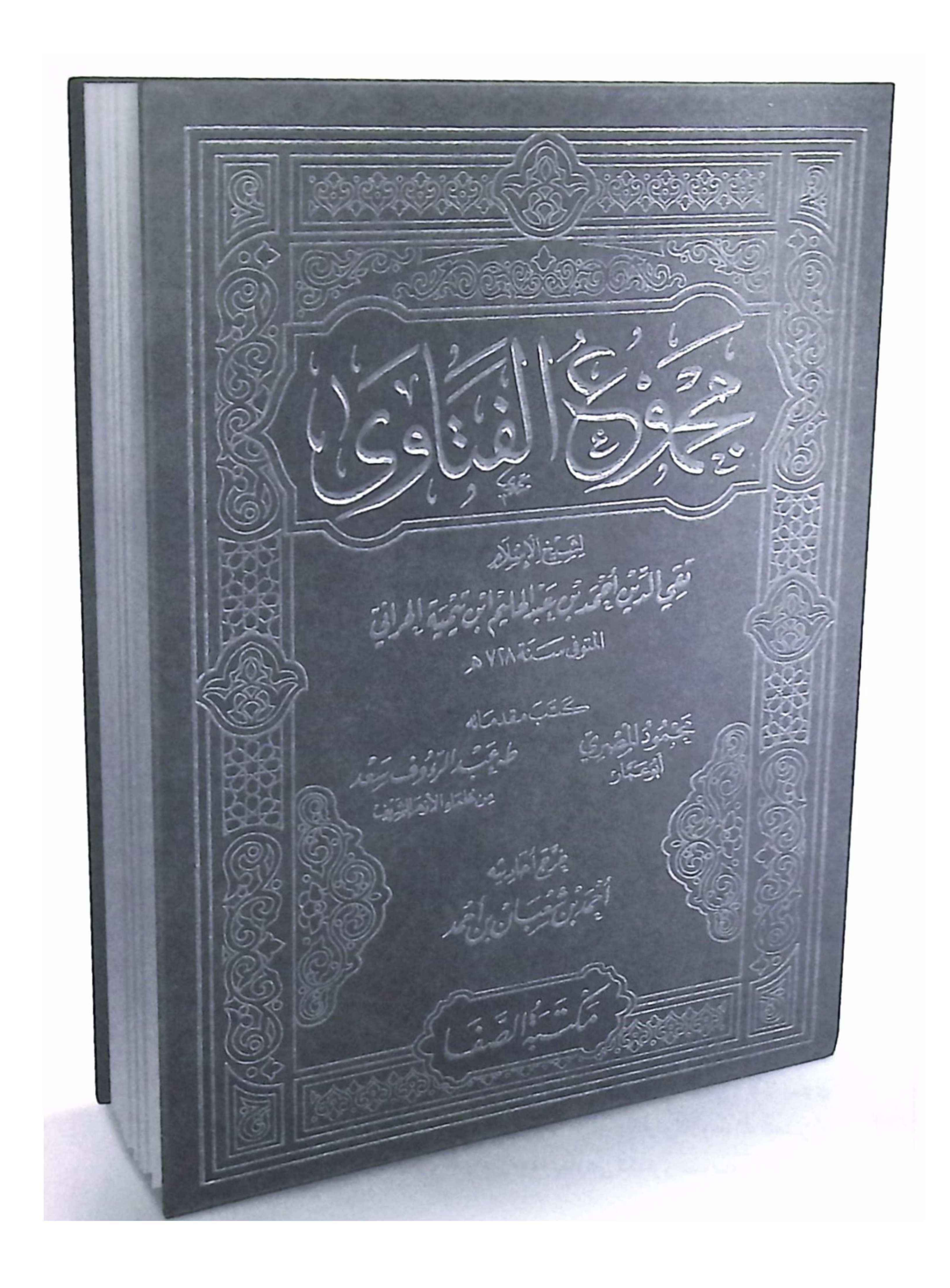
وأما قوله إن المسلمين أجمعوا على قتل عثمان (فجوابه) من وجهين:

أحداهما: ان يقال أوّلاً هذا من أظهر الكذب وأبينه، فإن جماهير المسلمين لم يامروا بقتله، ولا شاركوا في قتله، ولا رضوا بقتله. أما أوّلاً: فإن أكثر المسلمين لم يكونوا بالمدينة، بل كانوا بمكة واليمن والشام والكوفة والبصرة ومصر وخراسان، وأهل المدينة بعض المسلمين.

وأمّا ثانياً: فإن خيار المسلمين لم يدخل واحد منهم في دم عثمان لا قتل ولا أمر بقتله، وإنما قتله طائفة من المفسدين في الأرض من أوباش القبائل وأهل الفتن

(١) أخرجه مسلم، حديث رقم ١٣٨٣.
(٢) أخرجه مالك، في الموطأ ٢/ ٨٨٧.

وبهذا الكلام الطاعن في هؤلاء المشــهود علــى صحبتهم من قبل أئمة أهل العلم من أهل السُّــنَّة والجماعة يكون ابن تيمية قد طعن في النبي ﷺ، كما حكم هو نفســه على نفســه بذلــك، حيث قــال في مجمــوع فتاويه ج٤ ص٢٣٨: «فإن القدح في خير القرون ـ الذين صحبوا الرســول ـ قدح في الرســول ﷺ كما قال مالك وغيره من أئمة العلم: هؤلاء طعنوا في أصحابه ليقول القائل: رجل ســوء كان له أصحاب سوء، ولو كان رجلًا صالحًا لكان أصحابه صالحين..». إ.هـ


مجموع الفتاوى
لشيخ الإسلام
تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني
المتوفى سنة ٧٢٨ هـ
كتب مقدماته
محمود المصري
أبو عمار
طه عبد الرؤوف سعد
من علماء الأزهر الشريف
خرج أحاديثه
أحمد بن شعبان بن أحمد
مكتبة الصفا

كانوا ذوي شوكة، ونحو ذلك مما يقوله أهل الأهواء، فقد نسبهم إلى العجز عن القيام بالحق، وظهور أهل الباطل منهم على أهل الحق. هذا وهم في أعز ما كانوا، وأقوى ما كانوا، فإنه حين مات عمر كان الإسلام من القوة، والعز، والظهور، والاجتماع والائتلاف فيما لم يصيروا في مثله قط. وكان عمر أعزَّ أهل الإيمان، وأذل أهل الكفر والنفاق إلى حد بلغ في القوة والظهور مبلغًا، لا يخفى على من له أدنى معرفة بالأمور.

فمن جعلهم في مثل هذه الحال جاهلين أو ظالمين أو عاجزين عن الحق فقد أزرى بهم، وجعل خير أمة أخرجت للناس على خلاف ما شهد الله به لهم.

وهذا هو أصل مذهب الرافضة، فإن الذي ابتدع الرفض كان يهوديًا أظهر الإسلام نفاقًا، ودس إلى الجهال دسائس يقدح بها في أصل الإيمان؛ ولهذا كان الرفض أعظم أبواب النفاق والزندقة. فإنه يكون الرجل واقفًا، ثم يصير/ مُفَضِّلاً، ثم يصير سبَّابًا، ثم يصير غاليًا، ثم يصير جاحدًا مُعَطِّلاً، ولهذا انضمت إلى الرافضة أئمة الزنادقة من الإسماعيلية والنصيرية، وأنواعهم من القرامطة والباطنية، والدرزية، وأمثالهم من طوائف الزندقة، والنفاق. ٤/٤٢٩

فإن القَدْح في خير القرون ـ الذين صحبوا الرسول ـ قَدْحٌ في الرسول ـ عليه السلام ـ كما قال مالك وغيره من أئمة العلم: هؤلاء طعنوا في أصحاب رسول الله ﷺ إنما طعنوا في أصحابه ليقول القائل: رجل سوء كان له أصحاب سوء، ولو كان رجلاً صالحًا لكان أصحابه صالحين.

وأيضًا، فهؤلاء الذين نقلوا القرآن، والإسلام، وشرائع النبي ﷺ، وهم الذين نقلوا فضائل عليٍّ وغيره فالقدح فيهم يوجب ألا يوثق بما نقلوه من الدين، وحينئذ فلا تثبت فضيلة، لا لعلي، ولا لغيره. والرافضة جهال ليس لهم عقل، ولا نقل ولا دين، ولا دنيا منصورة. فإنه لو طلب منهم الناصبي ـ الذي يبغض عليًّا، ويعتقد فسقه أو كفره: كالخوارج وغيرهم ـ أن يثبتوا إيمان علي وفضله، لم يقدروا على ذلك، بل تغلبهم الخوارج. فإن فضائل علي إنما نقلها الصحابة الذين تقدح فيهم الرافضة. فلا يتيقن له فضيلة معلومة على أصلهم، فإذا طعنوا في بعض الخلفاء ـ بما يفترونه عليهم من أنهم طلبوا الرياسة، وقاتلوا على ذلك ـ كان طعن الخوارج في علي بمثل ذلك وأضعافه أقرب من دعوى ذلك على من أطيع بلا قتال، ولكن الرافضة جهال متبعون الزنادقة.

٤/٤٣٠ / والقرآن قد أثنى على الصحابة في غير موضع، كقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وقوله تعالى: ﴿لا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ [الحديد: ١٠]، وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا

ومـمن شنعوا على الصحابة الخارجين على عثمان وسبوهم أبو بكر بن العربي كما في كتابه (العواصم من القواصم) حيث اتهمهم بالحسد ومرض القلوب إلى غير ذلك من بذيء الوصف وقبيح المقال.

تأليف
القاضي أبي بكر بن العربي

العواصم من القواصم
في تحقيق مواقف الصحابة
بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

وإنما عليهم أن يطلبوا حقهم عنده على مروان وسواه ، فما ثبت كان هو منفذَه وآخِذَه والممكَّن لم يأخذه بالحق . ومع سابقته وفضيلته ومكانته لم يثبت عليه ما يوجب خلعه فضلا عن قتله

وأمثل ما روى فى قصته أنه ـ بالقضاء السابق ـ تألب عليـــه قوم لأحتقاد اعتقدوها : ممن طلب أمراً فلم يصل اليه ، وحسد حسادة أظهر داءها ، وحمله على ذلك قلة دين وضعف يقين ، وإيثار العاجلة على الآجلة (١) . وإذا نظرت إليهم دلك صريح ذكرهم على دناءة قلوبهم وبطلان أمرهم (٢)

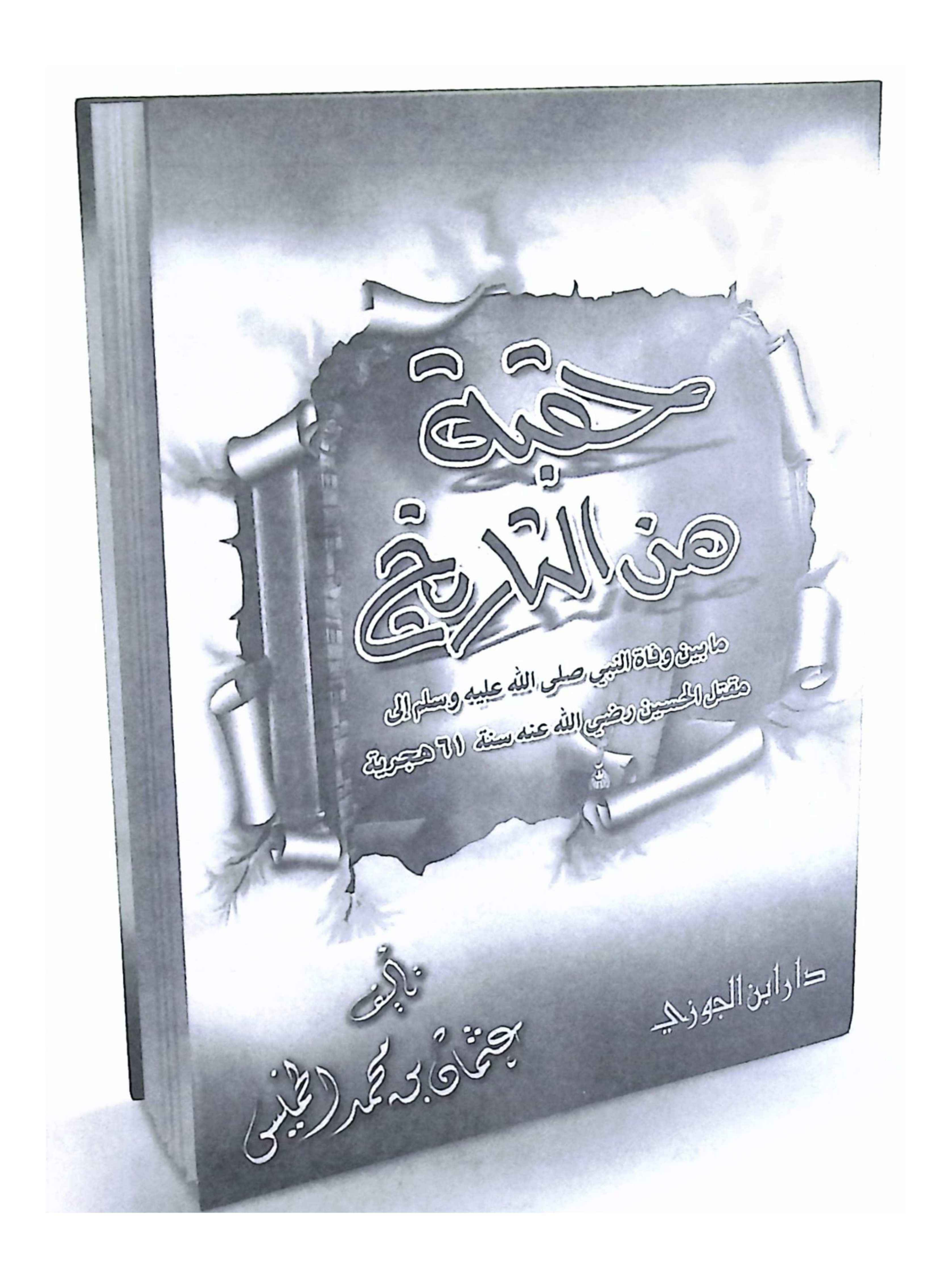
═ مع أهل الفتيا ، واختلف فى صحبته . ومحمد بن أبى بكر ليس بهذه المنزلة عند الناس . . . ومروان من اقران ابن الزبير .. الخ

(١) بمثل هذه الأوصاف وصفهم أمير المؤمنين على بن أبى طالب فى الخطبة التى خطبها على الغرائر فى معسكره بالكوفة عند ماكان الصحابى الفارس المجاهد القعقاع بن عمرو التميمى يسعى بإتمام المهمة التى جاءت عائشة وطلحة والزبير لاتمامها ، فروى الطبرى (٥ : ١٩٤) أن علياً ذكر إنعام الله على الأمة بالجماعة بالخليفة بعد رسول الله ﷺ ، ثم الذى يليه ، ثم الذى يليه . وقال على مسمع من قتلة عثمان ـ : « ثم حدث هذا الحدث الذى جرّه على الأمة أقوام طلبوا هذه الدنيا ، حسدوا من أفاء الله عليه على الفضيلة ، وأرادوا رد الأشياء على أدبارها » . ثم ذكر أنه راحل غداً إلى البصرة ليجتمع بأم المؤمنين وأخويه طلحة والزبير وقال : « ألا ولا يرتحلن غداً أحد أعان على عثمان رضى الله عنه بشىء فى شىء من أمور الناس ، وليغن السفهاء عنى أنفسهم »

(٢) أجملنا فى هامش ص ٥٨ أوصاف البارزين ممن خرج على عثمان وأول من اكتشف سريرتهم ، ونظر إلى وجوههم بنور الله فتشاءم منهم ، رجل الاسلام المحدَّث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب صاحب ═

وهذا السباب اللاذع للصحابة الخارجين على عثمان ورثه عن ابن تيمية وابن العربي وغيرهما من جاء بعدهم من الباحثين والكاتبين، فهذا الشيخ عثمان الخميس، ـ وهو باحث معروف بمغالطاته التاريخية الفاضحة وتكلفاته الواضحة ـ حيث ألّف كتابًا أسماه (حقبة من التاريخ) بحث فيه الفتن الواقعة بين الصحابة، فلم يدخر جهدًا في ليِّ أعناق الحقائق وتطويعها لتوافق فكره ومنهجه حتى أثبت ـ وبكل جدارة ـ عدم جدارته بإنصاف أصحاب النبي ﷺ الخارجين على عثمان فضلًا عن إنصاف غيرهم ممن هم على خلاف منهجه.

ومن ذلك زعمه بأن هؤلاء الخارجين على عثمان لم يكن أحد منهم من المهاجرين والأنصار وإنما كانوا أعلاجًا!! مستشهدا لذلك برواية يروونها عن الحسن البصري الله أعلم بها وإن صححوا هم إسنادها.


حقبة من التاريخ
ما بين وفاة النبي صلى الله عليه وسلم الى
مقتل الحسين رضي الله عنه سنة ٦١ هجرية
دار ابن الجوزي
تأليف
عثمان بن محمد الخميس

هو الذي مَنَعَ النَّاسَ من القِتَالِ .

ومع هذا فقد حُمِلَ أربعة من شبان قريش ملطخين بالدماء محمولين كانوا يدافعون عن عثمان وهم : الحسن بن علي - عبد الله بن الزبير - مروان بن الحكم - محمد بن حاطب[1] .

مَنْ قَتَلَ عُثمانَ ؟

بعد أن حُوصِرَ عُثمانُ ، تَسَوَّرُوا عليه البيتَ فَقَتَلُوه رضي الله عنه وهو يقرأ المصحفَ بين يَدِيه .

قيل لِلْحسنِ البَصْريِّ (وكَانَ الحَسَنُ البصْرِيُّ قَد عَاشَ تلك الفَتْرة من كِبَارِ التَّابعينَ) : أَكَانَ فِيمَن قَتَلَ عُثمانَ أَحَدٌ من المُهَاجِرينَ والأَنصارِ ؟

قال : كَانُوا أَعْلَاجًا من أهلِ مِصْر[2] .

ولكِنَّ الرُّءُوسَ مَعْرُوفَةٌ وهم : كِنانَةُ بن بِشْرٍ ، ورُومانُ اليَمَانِيّ ، وشَخْصٌ يُقَالُ له جَبَلَة ، وسودَانُ بنُ حَمْران ، ورَجُلٌ يُلَقَّبُ بالموتِ الأَسْودِ من بني سَدُوس .

وقيل : مالكُ بن الأَشْترِ النَّخَعِيّ .

هؤلَاءِ كَانُوا من رُءُوسِ الفِتْنة التي قَامَت على عُثمانَ رضي الله عنه .

[1] « الاستيعاب » لابن عبد البر بحاشية « الإصابة » (٣ / ٧٨) .

[2] « تاريخ خليفة » (ص١٧٦) بإسْنَادٍ صحيح .

ومنهم من تشبث بقول قيس بن أبي حازم أن قتلة عثمان ليس فيهم أحد من الصحابة، وهو كلام لا وزن له، وذلك لأن قيسًا هذا قد تكلموا فيه فلا عبرة بروايته.

وإمعانًا منه في التعمية والتعتيم على القارئ أتى على ذكر الصحابي جبلة بن عمرو الأنصاري الساعدي ـ والذي سبق ذكره ـ وكأنه نكرة من النكرات.

هو الذي مَنَعَ النَّاسَ من القِتَالِ .

ومع هذا فقد حُمِلَ أربعة من شبان قريش ملطخين بالدماء محمولين كانوا يدافعون عن عثمان وهم : الحسن بن علي - عبد الله بن الزبير - مروان بن الحكم - محمد بن حاطب(١) .

مَنْ قَتَلَ عُثمانَ ؟

بعد أن حُوصِرَ عُثمانُ ، تَسَوَّرُوا عليه البيتَ فَقَتَلُوه رضي الله عنه وهو واضِعٌ المصحفَ بين يَدِيه .

قِيلَ لِلْحَسنِ البَصْرِيِّ (وكَانَ الحَسَنُ البصْرِيُّ قَد عَاشَ تلك الفَتْرَة لأنَّه من كِبَارِ التَّابعينَ) : أَكَانَ فِيمَن قَتَلَ عُثمانَ أَحَدٌ من المُهَاجِرِينَ أو الأَنْصارِ ؟

قَالَ : كَانُوا أَعْلَاجًا من أهلِ مِصْرَ(٢) .

ولكِنَّ الرُّؤُوسَ مَعْرُوفَةٌ وهم : كِنانَةُ بن بِشْرٍ ، ورُومانُ اليَمَانيّ ، وشَخصٌ يُقَالُ له جَبَلَة ، وسودَانُ بنُ حَمْران ، ورَجُلٌ يُلَقَّبُ بالمَوتِ الأَسْودِ من بني سَدُوس .

وقيل : مالكُ بن الأَشْترِ النَّخَعِيّ .

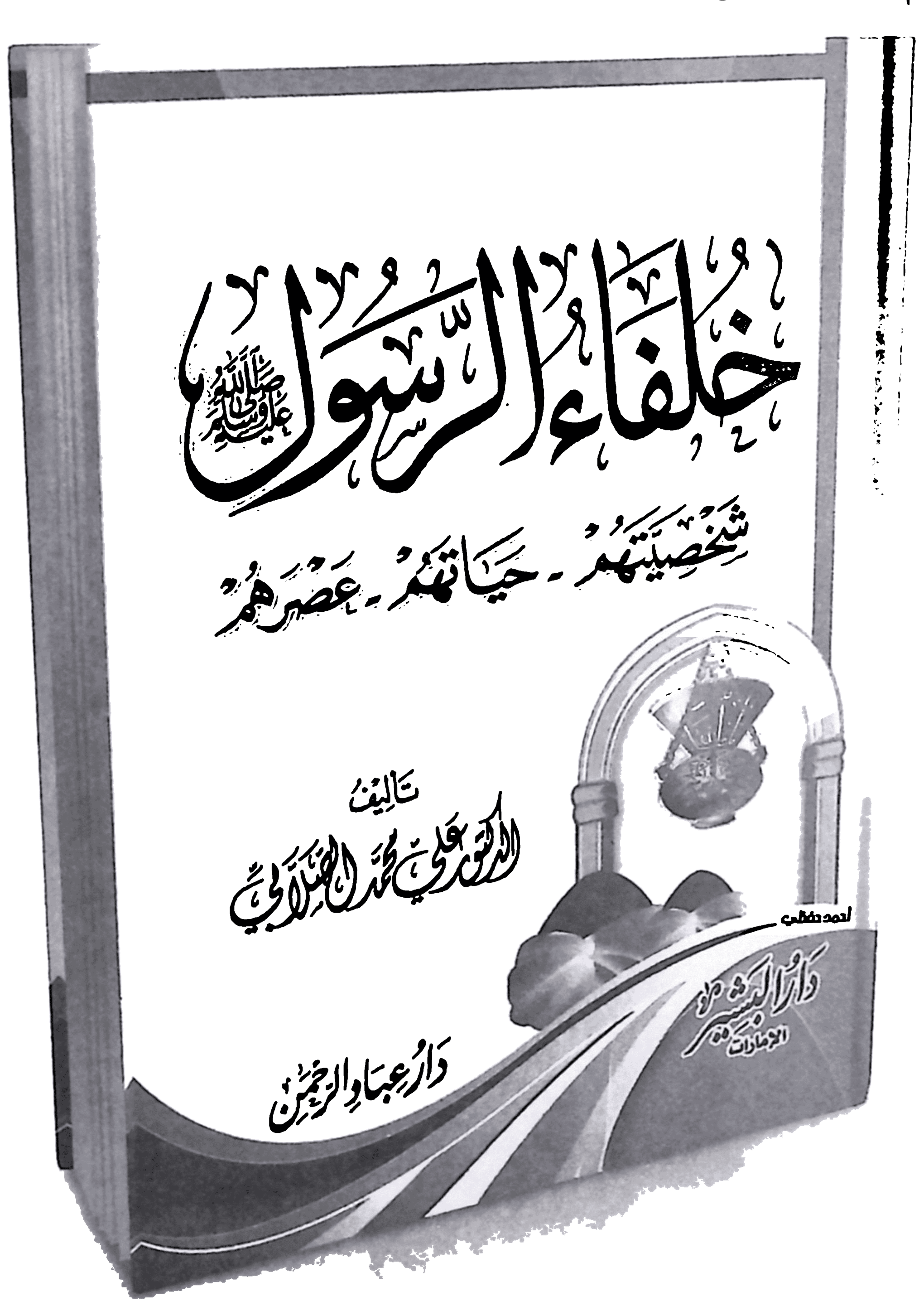
هَؤلَاءِ كَانُوا من رُءُوسِ الفِتْنَة التي قَامَت على عُثمانَ رضي الله عنه .

---

(١) « الاستيعاب » لابن عبد البر بحاشية « الإصابة » (٣ / ٧٨) .

(٢) « تاريخ خليفة » (ص١٧٦) بإسْنَادٍ صحيح .

ويجمع الدكتور محمد علي الصلابي كل ما خلفته الأقلام المسـيئة إلى الصحابة الخارجين على عثمان وذلك في كتابه خلفاء الرسول فأتى بعبارات لا تنمُّ إلا عن جهل ونفس بغيضة مبغضة..



المسلمين باب الفتنة إلى اليوم. وهذا الورع الجاهل نلاحظه اليوم في تصرفات بعض المسلمين الذين يصرون على تكييف أحكام الإسلام وفق ما يشتهون أو يكرهون، أو وفق عاداتهم وتقاليدهم[1].

ثامنًا: طموح الطامحين:

وجد في الجيل الثاني من أبناء الصحابة ﷺ من يعتبر نفسه جديرًا بالحكم والإدارة، ووجد أمثال هؤلاء أن الطريق أمامهم مغلق، وفي العادة أنه متى وجد الطامحون الذين لا يجدون لطموحهم متنفسًا فإنهم يدخلون في كل عملية تغيير، ومعالجة أمر هؤلاء في غاية الأهمية[2].

تاسعًا: تآمر الحاقدين:

لقد دخل في الإسلام منافقون موتورون اجتمع لهم من الحقد والذكاء والدهاء ما استطاعوا أن يدركوا نقاط الضعف التي يستطيعون من خلالها أن يوجدوا الفتنة ووجدوا من يستمع إليهم بآذان مصغية، فكان من آثار ذلك ما كان؛ فقد عرفنا سابقًا وجود يهود ونصارى وفرس، وهؤلاء جميعًا معروف باعث غيظهم وحقدهم على الإسلام والدولة الإسلامية، ولكننا هنا نضيف من وقع عليه حد أو تعزير لأمر ارتكبه في وسط الدولة، عاقبه الخليفة أو ولاته في بعض الأمصار وبالذات البصرة والكوفة ومصر والمدينة، [illegible] أولئك الحاقدون من يهود ونصارى وفرس وأصحاب الجرائم [illegible] من الناس كان معظمهم من الأعراب، ممن لا يفقهون هذا الدين على حقيقته فتكونت لهؤلاء [illegible] طائفة وصفت من جميع من قابلهم بأنهم أصحاب شر، فقد وصفوا: بالغوغاء من أهل الأمصار، [illegible] القبائل، وأهل المياه وعبيد المدينة[3]، وبأنهم ذؤبان العرب، وأنهم حثالة الناس ومتفقون على الشر[4]، وسفهاء عليهم من الفقه[5]، وأراذل من أوباش القبائل[6]، فهم أهل جفاء وهمج، ورعاع من

(١) أحداث وأحاديث فتنة الهرج، (ص ٥١٧).

(٢) الأساس في السنة (٤/ ١٦٧٦).

(٣) دراسات في عهد النبوة والخلافة الراشدة، (ص ٣٩٢).

(٤) الطبقات (٣/ ٧١) هذا وصف ابن سعد.

(٥) دراسات في عهد النبوة والخلافة الراشدة، (ص ٣٩٢).

(٦) شذرات الذهب (١/ ٤٠)، هذا وصف ابن العماد.

بغوغاء القبائل، وسفلة الأطراف الأراذل[1]، وأنهم آلة الشيطان[2]. وقد تردد في المصادر اسم عبد الله بن سبأ الصنعاني اليهودي ضمن هؤلاء الموتورين الحاقدين، وأنه كان من اليهود ثم أسلم، ولم ينقب أحد عن نواياه فتنقل بين البلدان الإسلامية باعتباره أحد أفراد المسلمين[3]، وسيأتي الحديث عنه في مبحث مستقل بإذن الله.

عاشرًا: التدبير المحكم لإثارة المآخذ ضد عثمان رضي الله عنه:

كان المجتمع مهيأ لقبول الأقاويل والشائعات نتيجة عوامل وأسباب متداخلة، وكانت الأرض مهيأة، ونسيج المجتمع قابلاً لتلقي الخروقات، وأصحاب الفتنة أجمعوا على الطعن في الأمراء بحجة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى استمالوا الناس إلى صفوفهم، ووصل الطعن إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه نفسه باعتباره قائد الدولة. وإذا ما حصرنا الدعاوي التي روجت ضد الخليفة وطعنوه بها فيمكن تصنيفها إلى مجموعات خمس:

١- مواقف شخصية له قبل توليه الخلافة (تغيبه عن بعض الغزوات والمواقع).

٢- سياسته المالية: الأعطيات، الحمى.

٣- سياسته الإدارية النافذة: تولية أقربائه طريقته في التولية.

٤- اجتهادات خاصة به أو بمصلحة الأمة (إتمام الصلاة بمنى، جمع القرآن، الزيادة في المسجد).

٥- معاملته لبعض الصحابة: عمار، أبي ذر، ابن مسعود[4].

وقد بينت موقف عثمان في كل ما وجه إليه في موضعه، ولم يبق إلا عمار رضي الله عنه وسيأتي الحديث [illegible] الله. وقد حدثت زيادات في إبراز المطاعن على عثمان رضي الله عنه سواء في عهده وما واجهوه بها وروده [illegible] حينها، أو ما تُقُوّل عليه فيما بعد عند الرواة والكتاب فإنها لم تصح ولم تصل إلى حد أن تكون سببا في [illegible]

---

(١) شرح صحيح مسلم (١٥/١٤٨، ١٤٩).

(٢) تاريخ الطبري (٥/ ٣٢٧).

(٣) دراسات في عهد النبوة والخلافة الراشدة، (ص ٣٩٣).

(٤) دراسات في عهد النبوة والخلافة الراشدة، (ص ٣٩٤).

(٥) دراسات في عهد النبوة والخلافة الراشدة، (ص ٤٠٠).

المبحث الرابع
احتلال أهل الفتنة للمدينة

أولًا: قدوم أهل الفتنة من الأمصار:

اتفق أهل الفتنة فيما بينهم على القيام بخطوتهم العملية النهائية في مهاجمة عثمان في المدينة، وحمله على التنازل عن الخلافة وإلا يقتل، وقرروا أن يأتوا من مراكزهم الثلاثة: مصر والكوفة والبصرة في موسم الحج، وأن يغادروا بلادهم مع الحجاج، وأن يكونوا في صورة الحجاج، وأن يعلنوا للآخرين أنهم خارجون للحج، فإذا وصلوا المدينة، تركوا الحجاج يذهبون إلى مكة لأداء مناسك الحج، واستغلوا فراغ المدينة من معظم أهلها -المشغولين بالحج- وقاموا بمحاصرة عثمان تمهيدًا لخلعه أو قتله[1].

وفي شوال سنة خمس وثلاثين كان أهل الفتنة على مشارف المدينة[2] فقد خرج المتمردون من مصر في أربع فرق لكل فرقة أمير، ولهؤلاء الأمراء أمير ومعهم شيطانهم عبد الله بن سبأ وأمراء الفرق الأربعة، هم: عبد الرحمن بن عديس البلوي، وكنانة بن بشير التجيبي، وسودان بن حمران السكوني، وقتيرة بن فلان السكوني، وأمير هؤلاء الأمراء هو الغافقي بن حرب العكي، وكان عدد الفرق الأربعة ألف رجل.

وخرج المتمردون من الكوفة ألف رجل، في أربع فرق، وأمراء فرقهم هم: زيد بن صوحان العبدي، والأشتر النخعي، وزياد بن النضر الحارثي، وعبد الله بن الأصم، وأمير متمردي الكوفة هو عمرو بن الأصم. وخرج متمردو البصرة ألف رجل، في أربع فرق، وأمراء فرقهم، هم: حكيم بن جبلة العبدي، وذريح بن عباد، وبشر بن شريح القيسي، وابن المحرش بن عبد الحنفي، وأمير متمردي البصرة هو حرقوص بن زهير السعدي. وكان عبد الله بن سبأ يسير مع هؤلاء مزهوًا مسرورًا بنجاح خطته اليهودية الشيطانية، وكان أهل الفتنة من مصر يريدون علي بن أبي طالب خليفة، وكان أهل الفتنة من الكوفة يريدون الزبير بن العوام خليفة، وكان أهل الفتنة من البصرة يريدون طلحة بن عبيد الله[3].

---

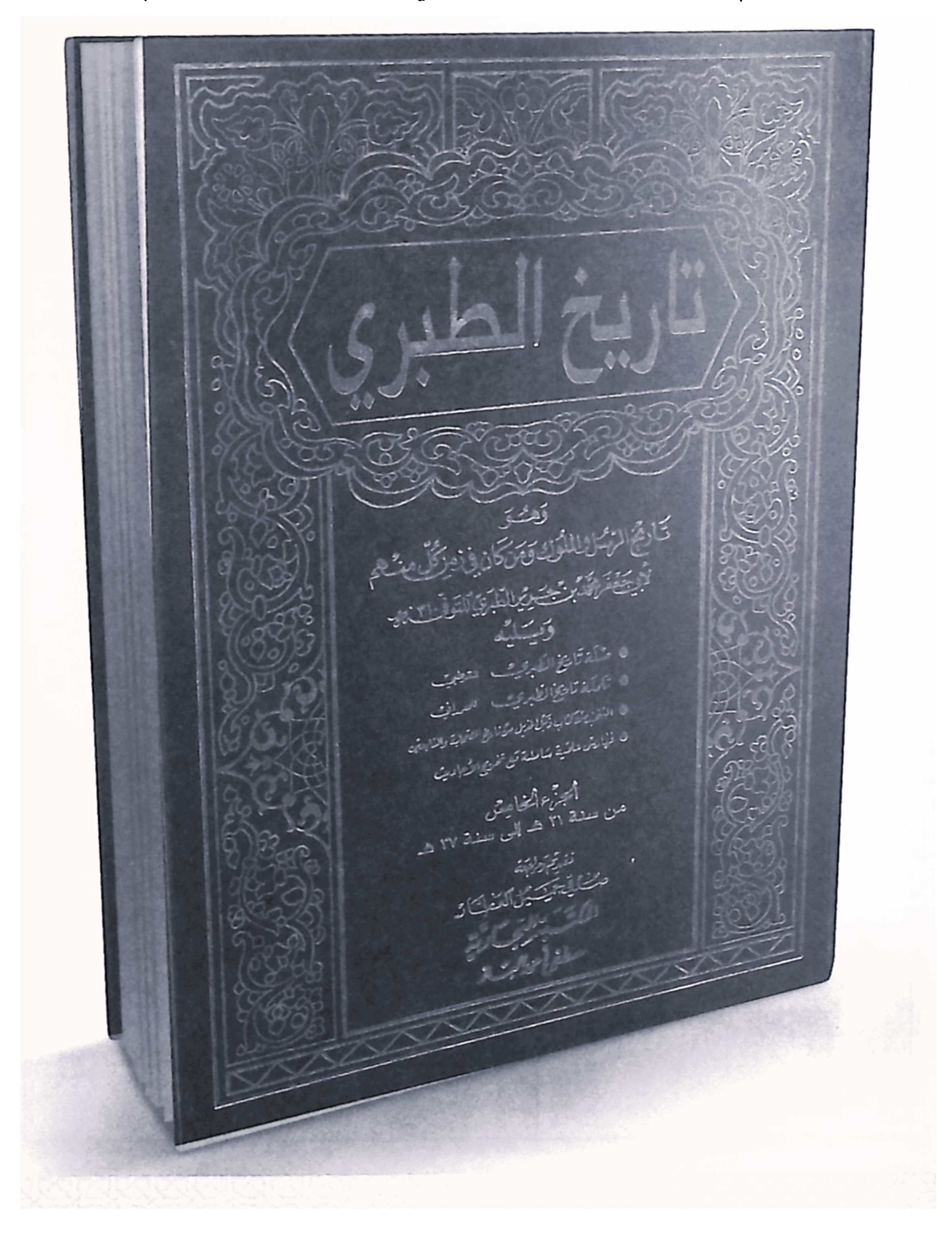
(١) الخلفاء الراشدون للخالدي، (ص ١٥٩).

(٢) المصدر السابق، (ص ١٥٩).

(٣) تاريخ الطبري (٥/ ٣٥٧).

ثم راح الصلابي يسرد أسماء من وصفهم بهذه الأوصاف البذيئة وفيهم من ذكرنا من أصحاب النبي ﷺ.

وقد سردهم قبله ابن جرير الطبري في تاريخه كما هو معلوم.



إلى الطائف، ثم رده رسول الله ﷺ، فرسول الله ﷺ سيره، ورسول الله ﷺ رده، أكذلك؟ قالوا: اللهم نعم. وقالوا: استعملت الأحداث. ولم أستعمل إلا مجتمعاً محتملاً مرضياً، وهؤلاء أهل عملهم، فسلوهم عنه، وهؤلاء أهل بلده، ولقد ولّى مَن قبلي أحدث منهم، وقيل في ذلك لرسول الله ﷺ أشد مما قيل لي في استعماله أسامة، أكذاك؟ قالوا: اللهم نعم، يعيبون للناس ما لا يفسرون. وقالوا: إني أعطيت ابن أبي سَرْح ما أفاء الله عليه. وإني إنما نفلته خُمسَ ما أفاء الله عليه من الخمس، فكان مائة ألف، وقد أنفذ مثل ذلك أبو بَكر وعُمَر رضي الله عنهما، فزعم الجند أنهم يكرهون ذلك، فرددته عليهم وليس ذاك لهم، أكذاك؟ قالوا: نعم. وقالوا: إني أحب أهل بيتي وأعطيهم، فأما حبي فإنه لم يمِلْ معهم على جور، بل أحمل الحقوق عليهم، وأما إعطاؤهم فإني أعطيهم من مالي، ولا أستحل أموال المسلمين لنفسي، ولا لأحد من الناس، ولقد كنت أعطى العطية الكبيرة الرغيبة من صلب مالي أزمان رسول الله ﷺ وأبي بَكر وَعُمَر رضي الله عنهما، وأنا يومئذ شحيح حريص، أفحين أتيت على أسنان أهل بيتي، وفني عمري، وودعت الذي لي في أهلي، قال الملحدون ما قالوا! وإني والله ما حملت على مِصْر من الأمصار فضلاً فيجوز ذلك لمن قاله، ولقد رددته عليهم، وما قدم علي إلا الأخماس، ولا يحل لي منها شيء، فولي المسلمون وضعها في أهلها دوني، ولا يُتَلفَّت من مال الله بفلس فما فوقه، وما أتبلغ منه ما آكل إلا مالي. وقالوا: أعطيت الأرض رجالاً، وإن هذه الأرضين شاركهم فيها المهاجرون والأنصار أيام افتُتحت، فمن أقام بمكان من هذه الفتوح فهو أسوة أهله، ومن رجع إلى أهله لم يُذْهِب ذلك ما حوى الله له، فنظرت في الذي يصيبهم مما أفاء الله عليهم فبعته لهم بأمرهم من رجال أهل عقار ببلاد العرب فنقلت إليهم نصيبهم . فهو في أيديهم دوني.

وكان عُثمان قد قسم ماله وأرضه في بني أمية ، وجعل ولده كبعض من يعطى، فبدأ ببني أبي العَاص، فأعطى آل الحَكَم رجالهم عشرة آلاف، عشرة آلاف ، فأخذوا مائة ألف، وأعطى بني عُثمان مثل ذلك، وقسم في بني العَاص وفي بني العَيْص وفي بني حَرْب، ولانت حاشية عُثمان لأولئك الطوائف، وأبى المسلمون إلا قتلهم، وأبى إلا تركهم، فذهبوا ورجعوا إلى بلادهم على أن يغزوه مع الحجّاج كالحجاج، فتكاتبوا وقالوا: موعدكم ضواحي المدينة في شوال، حتى إذا دخل شوال من سنة اثنتي عشرة، ضربوا كالحُجاج فنزلوا قرب المدينة.

كتب إلي السّريّ ، عن شُعَيب، عن سَيْف، عن مُحَمد وطَلْحة وأبي حَارِثة وأبي عُثمان، قالوا: لما كان في شوال سنة خمس وثلاثين خرج أهل مِصْر في أربع رفاق على أربعة أمراء، المقلِّل يقول: ستمائة، والمكثِّر يقول: ألف. على الرفاق عبد الرحمٰن بن عُدَيْس البلويّ، وكنانة بن بِشْر التُّجيبي، وعروة بن شِييم اللَّيْثيّ، وأبو عَمْرو بن بَدِيْل بن وَرْقاء الخُزاعيّ وسواد بن رومان الأصبحي، وزرع بن يشكر اليافعيّ، وسودان بن حُمران السّكونيّ، وقُتيرة بن فلان السّكونيّ، وعلى القوم جميعاً الغافقيّ بن حرب العَكّيّ، ولم يجترئوا أن يعلموا الناس بخروجهم إلى الحرب، وإنما خرجوا كالحُجّاج، ومعهم ابن السوداء. وخرج أهل الكُوفة في أربع رفاق، وعلى الرفاق زَيْدُ

ابن صُوحَان العبْدي، والأشْتَر النَخعي، وزِياد بن النَضر الحارثي، وعَبد الله بن الأصَم، أحد بني عَامر بن صَعْصَعَة، وعِدَدهم كعِدد أهل مِصْر، وعليهم جميعاً عَمْرو بن الأصَم. وخرج أهل البَصْرة في أربع رفاق، وعلى الرفاق حُكَيم بن جَبَلَة العَبْدي وذَريح بن عبّاد العَبْدي، وبِشر بنُ شَريح الحُطَم ابنُ ضَبيْعَة القَيْسيّ وابن المَحرّش بن عَبْد بن عَمْرو الحَنَفي وعِدَدهم كعِدد أهل مِصْر، وأميرهم جميعاً حُرقوص بن زُهير السَّعديّ، سوى مَن تلاحق بهم من الناس. فأما أهل مِصْر فإنهم كانوا يشتهون عَلياً، وأما أهل البَصْرة فإنهم كانوا يشتهون طَلْحَة، وأما أهل الكُوفة فإنهم كانوا يشتهون الزُبير.

فخرجوا وهم على الخروج جميع. وفي الناس شتى، لا تشكّ كل فرقة إلا أن الفُلْج[1] معها، وأن أمرها سيتم دون الأخريَيْن، فخرجوا حتى إذا كانوا من المدينة على ثلاث تقدم ناس من أهل البَصْرة فنزلوا ذا خُشُب، وناس من أهل الكُوفة فنزلوا الأعوَص، وجاءهم ناس من أهل مِصْر، وتركوا عامتهم بذي المروة. ومشى فيما بين أهل مِصْر وأهل البَصْرة زِياد بن النَضْر وعَبْد الله بن الأصَم، وقالا: لا تَعجلوا ولا تُعجلونا حتى ندخل لكم المدينة ونرتاد، فإنه بلغنا أنهم قد عسكروا لنا، فوالله إن كان أهل المدينة قد خافونا واستحلوا قتالنا ولم يعلموا علمنا فهم إذا علموا علمنا أشد، وإن أمرنا هذا لباطل، وإن لم يستحلوا قتالنا ووجدنا الذي بلغنا باطلاً لنرجعن إليكم بالخبر. قالوا: اذهبا، فدخل الرجلان فلقيا أزواج النبي ﷺ وعلياً وَطَلْحَة والزُبير، وقالا: إنما نأتمُ هذا البيت، ونستعفي هذا الواليّ من بعض عمالنا، ما جئنا إلا لذلك، واستأذناهم للناس بالدخول، فكلّهم أبى، ونهى وقال: بيض ما يُفرخَنْ، فرجعا إليهم فاجتمع من أهل مِصْر نفر فأتوا عَلياً ومن أهل البَصْرة نفر فأتوا طَلْحَة، ومن أهل الكُوفة نفر فأتوا الزُبير، وقال كل فريق منهم: إن بايعوا صاحبنا وإلا كدناهم وفرقنا جماعتهم، ثم كررنا حتى نبغتهم، فأتى المصريون علياً وهو في عسكر عند أحجار الزيت، عليه حلة أفواف[2] معتّم بشقيقة حمراء يمانية، متقلد السيف، ليس عليه قميص، وقد سرّح الحَسَن إلى عُثمان فيمن اجتمع إليه. فالحَسن جالس عند عُثمان، وعلي عند أحجار الزيت، فسلم عليه المصريون وعرّضوا له، فصاح بهم واطّردهم، وقال: لقد علم الصالحون أن جيش ذي المروة وذي خُشُب ملعونون على لسان محمد ﷺ، فارجعوا لا صحبكم الله! قالوا: نعم، فانصرفوا من عنده على ذلك. وأتى البَصريون طَلْحة وهو في جماعة أخرى إلى جنب عَليّ، وقد أرسل ابنيه إلى عُثمان، فسلم البصريون عليه وعرضوا له، فصاح بهم واطّردهم، وقال: لقد علم المؤمنون أن جيش ذي المروة وذي خشب والأعوص ملعونون على لسان محمد ﷺ.

وأتى الكُوفيون الزُبير وهو في جماعة أخرى، وقد سرّح ابنه عَبْد الله إلى عُثمان، فسلموا عليه وعرضوا له، فصاح بهم وطردهم، وقال: لقد علم المسلمون أن جيش ذي المروة وذي خُشب والأعوص ملعونون على لسان محمد ﷺ، فخرج القوم وأرَوْهم أنهم يرجعون، فانفشُوا عن ذي خُشب والأعوص، حتى انتهوا إلى عساكرهم، وهي ثلاث مراحل، كي يفترق أهل المدينة، ثم

(١) الفلج: الفوز والظفر.

(٢) حلة أفواف: رقيقة.

والحقيقة التي ينبغي أن لا يحيد عنها كل منصف سواء كان إباضيًا أو غير إباضي هي أن عثمان قد قتله أصحاب النبي ﷺ، ولم يكونوا بغاة في قتلهم له، وإنما قتلوه معتقدين أن الحق في أيديهم، وقد ناصحوه وكان من بين الناصحين له علي بن أبي طالب ـ كما تذكر ذلك مصادر التاريخ الإباضي والسُّنِّي معًا ـ ولما أصر على ما عيب عليه ثاروا عليه وقتلوه[1]، ولم يكن من الإباضيّة إلا تصويب الصحابة الخارجين على عثمان، فعلى كل من أراد النقمة على الإباضيّة في موقفهم هذا فعليه أن يبدأ بأولئك الصحابة الذين ثبتت صحبتهم من خلال المصادر المعتبرة عند المصوبين للخليفة عثمان.

وقد قُتل عثمان بن عفان على مرأى ومسمع من الصحابة، ولم ينصروه رغم أن جيش الإسلام كان في أوج قوته وشوكته وعزته آنذاك، وهذا دال على أنهم كانوا جميعًا غير راضين عن سيرته، ومن الأدلة الشاهدة على ذلك ـ وهي ثابتة في كتب غير الإباضيّة ـ:

١ ـ أن قاتل عثمان قد رفع صوته مجاهرا بقتله لعثمان فلم يتعرض له أحد، ففي كتاب معرفة الصحابة لأبي نعيم ـ وهو عالم ومؤرخ سني ـ قال: «حدثنا أحمد بن محمد بن جبلة، ثنا محمد بن إسحاق الثقفي، ثنا محمد بن بكار بن الريان، قال: سمعت محمد بن طلحة، سمعت كنانة، يقول: «شهدت قتل عثمان، وسمعت رجلا من أهل مصر وهو يطوف حول دار عثمان، يقول: أنا قاتل نعثل، أنا قاتل نعثل فما تعرض له أحد من الناس» إ.هـ، فأين شكيمة المسلمين وقوتهم أم أين غيرتهم على أميرهم إن كانوا ساخطين على مقتله حقا؟!!

---

(١) قال شيخنا العلَّامة سالم بن حمد الحارثي رحمه الله في العقود الفضية: «فما استحلوا قتله حتى قتل من المحاصرين رجل من الصحابة اسمه نيار بن عياض، وطلبوا قاتله فامتنع عثمان من دفعه، قال ابن الأثير: «فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَسْلَمَ يُقَالُ لَهُ نِيَارُ بْنُ عِيَاضٍ، وَكَانَ مِنَ الصَّحَابَةِ، فَنَادَى عُثْمَانَ، فَبَيْنَا هُوَ يُنَاشِدُهُ أَنْ يَعْتَزِلَهُمْ إِذْ رَمَاهُ كَثِيرُ بْنُ الصَّلْتِ الْكِنْدِيُّ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ. فَقَالُوا لِعُثْمَانَ عِنْدَ ذَلِكَ: ادْفَعْ إِلَيْنَا قَاتِلَهُ لِنَقْتُلَهُ بِهِ. قَالَ: لَمْ أَكُنْ لِأَقْتُلَ رَجُلًا نَصَرَنِي وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَ قَتْلِي. فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ ثَارُوا إِلَى الْبَابِ». إ.هـ

٢ ـ مناظرتهم له، يقول ابن الأثير: «فحصروه واشتد الحصار عليه، فأرسل إلى علي وطلحة والزبير فحضروا، فأشرف عليهم فقال: يا أيها الناس اجلسوا، فجلسوا المحارب والمسالم. فقال لهم: يا أهل المدينة أستودعكم الله وأسأله أن يحسن عليكم الخلافة من بعدي، ثم قال: أنشدكم بالله هل تعلمون أنكم دعوتم الله عند مصاب عمر أن يختار لكم ويجمعكم على خيركم؟ أتقولون إن الله لم يستجب لكم وهنتم عليه وأنتم أهل حقه؟ أم تقولون: هان على الله دينه فلم يبال من ولي الدين لم يتفرق أهله يومئذٍ؟ أم تقولون: لم يكن أخذٌ عن مشورة إنما كان مكابرة فوكل الله الأمة إذا عصته ولم يشاوروا في الإمامة؟ أم تقولون: إن الله لم يعلم عاقبة أمري! وأنشدكم بالله أتعلمون لي من سابقة خير وقدم خير قدمه الله لي ما يوجب على كل من جاء بعدي أن يعرفوا لي فضلها! فمهلًا لا تقتلوني فإنه لا يحل إلا قتل ثلاثة: رجل زنى بعد إحصانه، أو كفر بعد إيمانه، أو قتل نفسًا بغير حق، فإنكم إذا قتلتموني وضعتم السيف على رقابكم ثم لم يرفع الله عنكم الاختلاف أبدًا.

قالوا: أما ما ذكرت من استخارة الناس بعد عمر ثم ولوك فإن كل ما صنع الله خيرة، ولكن الله جعلك بلية ابتلى بها عباده، وأما ما ذكرت من قدمك وسلفك مع رسول الله، ﷺ، فقد كنت كذلك وكنت أهلًا للولاية، ولكن أحدثت ما علمته ولا نترك إقامة الحق عليك مخافة الفتنة عامًا قابلًا، وأما قولك: إنه لا يحل إلا قتل ثلاثة، فإنّا نجد في كتاب الله قتل غير الثلاثة الذين سميت، قتل من سعى في الأرض فسادًا، وقتل من بغى ثم قاتل على بغيه، وقتل من حال دون شيء من الحق ومنعه وقاتل دونه، **وقد بغيت ومنعت وحلت دونه وكابرت عليه ولم تقد من نفسك من ظلمت، وقد تمسكت بالإمارة علينا، فإن زعمت أنك لم تكابرنا عليه فإن الذين قاموا دونك ومنعوك منا إنما يقاتلون لتمسكك بالإمارة، فلو خلعت نفسك لانصرفوا عن القتال معك! فسكت عثمان ولزم الدار». إ.هـ**

٣ ـ لم يكــن لعثمان أنصار إلا بنــوا أمية الذين اختلقوا مــن بعد أكذوبة مفادها أن عثمان هو من نهى الناس عن نصرته!!! قــال ابن الأثير: «أمر ـ أي عثمان ـ أهل المدينة بالرجوع وأقسم عليهم، فرجعوا إلا الحسن بن علي وابن عباس ومحمد بن طلحة وعبدالله بن الزبير وأشباهًا لهم». إ.هـ، فهل يعقل أن يلقي الخليفة بنفســه إلى التهلكة؟!! أم هل يعقل أن يســلمه جيش الإســلام وأرباب البســالة والنضال لقاتليه لمجرد أمره لهم بالرجوع عنه؟!! أوليس هذا الأمر هو عين ما ينكره خصوم الشيعة عندما يوردون قصة كسر الضلع الواصفة لعلي بالجبن والخور؟!!

٤ ـ عجزهم عن فك الحصار عنه وإيصال الطعام إليه، يقول ابن الأثير في كامله: «فأرسل عثمان إلى علي سرًا وإلى طلحة والزبير وأزواج النبي ﷺ إنهم قد منعونــي الماء فإن قدرتم أن ترســلوا إلينا ماء فافعلوا. فــكان أولهم إجابة علي، وأم حبيبة زوج النبي، ﷺ، فجاء علي في الغلس فقال: يا أيها الناس إن الذي تفعلون لا يشــبه أمر المؤمنيــن ولا أمر الكافرين، فــلا تقطعوا عن هذا الرجل الماء ولا المادة، فإن الروم وفارس لتأسر فتطعم وتسقي! فقالوا: لا والله ولا نعمة عين! فرمى بعمامته في الدار بأنــي قد نهضت ورجعت، وجاءت أم حبيبة على بغلةٍ لها مشــتملة على إداوة فضربوا وجه بغلتها فقالت: إن وصايا بني أمية عند هــذا الرجل، فأحببت أن أســأله عنها لئلا تهلــك أموال الأيتام والأرامل. فقالوا: كاذبة، وقطعوا حبل البغلة بالســيف، فنفرت وكادت تســقط عنها، فتلقاها الناس فأخذوها وذهبــوا بها إلى بيتها» إ.هـ وهذا الخبر لم ينفرد ابن الأثير بذكره بل ذكره أنصار عثمان في كتبهم التي حبروها لنصرته، وانظروا ـ على ســبيل المثال ـ كتاب عثمان بن عفان شــخصيته وعصره للدكتور علي محمد الصلابي، حيث قال ـ بعد أن ذكر ما وقع لأم حبيبة ـ: «وتجهزت عائشة خارجة إلى الحج هاربة واستتبعت أخاها فأبى فقالت: أما والله لئن استطعت أن يحرمهم الله ما يحاولون لأفعلن.

وجاء حنظلة الكاتب حتى قـام على محمد بن أبي بكـر فقال: يا محمد تستتبعك أم المؤمنيـن فلا تتبعهـا وتدعوك ذؤبـان العرب إلـى ما لا يحل فتتبعهم؟فقال: مـا أنت وذاك يا ابن التميمية؟. فقال: يـا ابن الخثعمية إن هذا الأمر إن صار إلى التغلب غلبتك عليه بنو عبد مناف وانصرف وهو يقول:

عجبت لما يخـوض الناس فيه يرومـون الخلافـة أن تـزولا
ولو زالت لـزال الخيـر عنهم ولاقـوا بعدهـا ذلا ذليـلا
وكانـوا كاليهـود أو النصارى سـواء كلهـم ضلـوا السـبيلا

ولحق بالكوفة. وخرجت عائشة وهي ممتلئة غيظًا على أهل مصر وجاءها مروان بن الحكم فقـال: يا أم المؤمنيـن لو أقمت كان أجـدر أن يراقبوا هذا الرجل. فقالت: أتريد أن يصنعوا بي كما صنع بأم حبيبة. ثم لا أجد من يمنعني لا والله ولا أعير ولا أدري إلى ما يسـلم أمر هؤلاء وبلغ طلحة والزبير ما لقي علي وأم حبيبة فلزموا بيوتهم وبقي عثمان يسقيه آل حزم في الغفلات. عليهم الرقباء..» إ.هـ وهذا الخبر أورده كذلـك محمد بن يحيى بن أبي بكر المالقي الأندلسي في كتابه (مقتل الشـهيد عثمان) وعلي بن نايف الشحود في كتاب (الفتنة في عهد الصحابة) فيا للعجب، أين ذهبت قوة المسـلمين وشجاعتهم وأين جيشـهم العرمرم إن كانوا حقا مـن أنصار الإمام عثمـان، وهل غاية ما قدرت عليه أم المؤمنين أن تعتمر، أم أن غاية ما يقدر عليه الإمام أبو الحسنين أن ينظر إلى الأحداث عن كثب دون أن يحرك ساكنا؟!!!

٥ ـ أن عليًا لما قُتل عثمان كان علـى بعد خطوات منه ولا أدل على ذلك مما في كتاب الاسـتيعاب لابن عبدالبر ـ وهو من علماء أهل السُـنَّة كما هو معلوم ـ حيث جاء فيه ما نصه: «وذكر ابن السراج قال: حدثنا يوسف بن موسى حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش عن ثابت بن عبيد عن أبي جعفر الأنصاري قال: دخلت مع المصريين على عثمان فلما ضربوه خرجت أشـتد حتى ملأت

فروجي عدوًا حتى دخلت المسجد فإذا رجل جالس في نحو عشرةٍ عليه عمامة سوداء فقال: ويحك ما وراءك قلت: قد والله فرغ من الرجل، فقال: تبًا لكم آخر الدهر فنظرت فإذا هو علي بن أبي طالب ﵁» إ.هـ، وذكر ذلك كذلك ابن حجر في تهذيب التهذيب والمزي في تهذيب الكمال.

٦ ـ ثم يروون أنه بقي ثلاثة أيام لم يدفن.

٧ ـ ومنع من الدفن في البقيع.

٨ ـ وقعد أناس في الطريق لرمي جنازته بالحجارة.

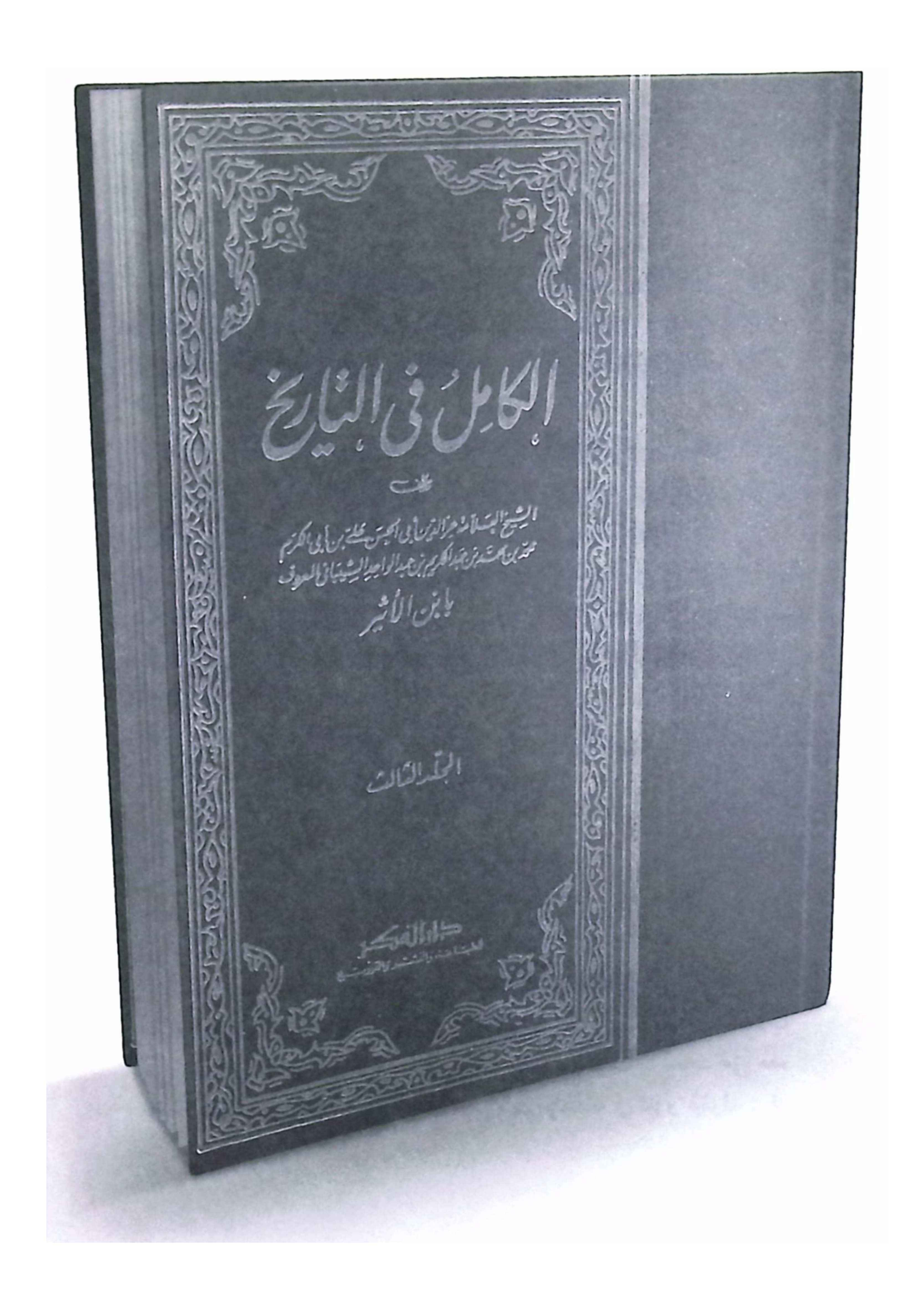
٩ ـ وهمّ أناس من الأنصار بمنع الصلاة عليه.

١٠ ـ ولم يخرج في جنازته إلا العدد اليسير من الناس.

١١ ـ ودفن خارج البقيع.

١٢ ـ وقيل لم يغسل وكفن في ثيابه.

قال ابن الأثير: «قيل: **بقي عثمان ثلاثة أيام لا يدفن**، ثم إن حكيم بن حزام القرشي وجبير ابن مطعم كلما عليًا في أن يأذن في دفنه، ففعل، فلما سمع من قصده بذلك **قعدوا له في الطريق بالحجارة**، وخرج به **ناس يسير من أهله** وغيرهم، وفيهم الزبير والحسن وأبو جهم بن حذيفة ومروان، بين المغرب والعشاء، **فأتوا به حائطًا من حيطان المدينة يسمى حش كوكب، وهو خارج البقيع**، فصلى عليه جبير بن مطعم، وقيل: حكيم بن حزام، وقيل: مروان، **وجاء ناس من الأنصار ليمنعوا من الصلاة عليه ثم تركوهم خوفًا من الفتنة**. وأرسل علي إلى من أراد أن يرجم سريره ممن جلس على الطريق لما سمع بهم فمنعهم عنه، ودفن في حش كوكب. فلما ظهر معاوية بن أبي سفيان على الناس أمر بذلك الحائط فهدم وأدخل في البقيع وأمر الناس فدفنوا أمواتهم حول قبره حتى اتصل الدفن بمقابر المسلمين». إ.هـ


الكامل في التاريخ
تأليف
الشيخ العلامة عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم
محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف
بابن الأثير
المجلد الثالث
دار الفكر



ذكر الموضع الذي دُفن فيه ومَنْ صلّى عليه

قيل : بقي عثمان ثلاثة أيّام لا يُدفن ، ثمّ إن حكيم بن حزام القرشي وجبير ابن مطعم كلّما عليّاً في أن يأذن في دفنه ، ففعل ، فلمّا سمع من قصده بذلك قعدوا له في الطريق بالحجارة ، وخرج به ناس يسير من أهله وغيرهم ، وفيهم الزبير والحسن وأبو جهم بن حُذيفة ومروان ، بين المغرب والعشاء ، فأتوا به حائطاً من حيطان المدينة يسمّى حش كوكب ، وهو خارج البقيع ، فصلّى عليه جبير بن مطعم ، وقيل : حكيم بن حزام ، وقيل : مروان ، وجاء ناس من الأنصار ليمنعوا من الصلاة عليه ثمّ تركوهم خوفاً من الفتنة . وأرسل عليّ إلى من أراد أن يرجم سريره ممّن جلس على الطريق لما سمع بهم فمنعهم عنه ، ودُفن في حش كوكب . فلمّا ظهر معاوية بن أبي سفيان على الناس أمر بذلك الحائط فهُدم وأُدخل في البقيع وأمر الناس فدفنوا أمواتهم حول قبره حتّى اتصل الدفن بمقابر المسلمين . وقيل : إنّما دُفن بالبقيع ممّا يلي حش كوكب . وقيل : شهد جنازته عليّ وطلحة وزيد بن ثابت وكعب بن مالك وعامة من ثمّ من أصحابه . قال : وقيل لم يُغسل وكُفن في ثيابه .

ذكر بعض سيرة عثمان

قال الحسن البصري : دخلتُ المسجد فإذا أنا بعثمان متكئاً على ردائه ، فأتاه سقّاءان يختصمان إليه ، فقضى بينهما . وقال الشعبي : لم يمت عمر بن الخطّاب حتّى ملّته قريش وقد كان حصرهم بالمدينة ، وقال : أخوف ما أخاف على هذه الأمة انتشاركم في البلاد ، فإن كان الرجل منهم ليستأذنه في الغزو فيقول : قد

١٣ ـ وقد ذم بعض أفاضل الصحابة من دعا لنصرة عثمان، ففي تاريخ ابن الأثير أن زيد بن ثابت لما حصر عثمان قال: «يا معشر الأنصار كونوا أنصــارًا لله، مرتين، فقال لــه أبو أيوب: مــا تنصره إلا أنــه أكثر لك من العبدان». إ.هـ

فواقع الأمر أن هذه البراهين كلها دالــة على أن عامة الصحابة كانوا مع الخارجين على عثمان وليســوا معه، وأن الإباضيّة ليسوا منفردين بموقفهم من عثمان.

وقد حاول خصوم الصحابة الخارجين على عثمان أن ينســجوا الشــبه حول عدم نصرة الصحابة له، ومنهــم ابن تيمية، حيث زعم ـ كما في كتاب منهاج السُّــنَّة ج٢ ص٢٦٦ ـ أن أكثر المســلمين لم يكونوا بالمدينة بل كانوا بمكة واليمن والشام والكوفة والبصرة ومصر وخراسان، وأهل المدينة بعض المسلمين». إ.هـ

منهاج السنة النبوية

في نقض كلام الشيعة والقدرية

تصنيف

شيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم

ابن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي

المتوفى سنة ٧٢٨ هـ

عبد الله محمود محمد عمر

المجلد الثاني

عباس أحمد الباز

علياً ومن قاتله قد التقيا بسيفيهما وقد استحلوا دماء المسلمين فيجب أن يلحقهم الوعيد. (فجوابه): أن الوعيد لا يتناول المجتهد المتأول، وإن كان مخطئا فإن الله تعالى يقول في دعاء المؤمنين ﴿رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذنَا إن نَّسِينَا أو أخطأنا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، فقد فعلت. فقد عفا للمؤمنين عن النسيان والخطأ، والمجتهد المخطئ مغفور له خطؤه، وإذا غفر خطأ هؤلاء في قتال المؤمنين، فالمغفرة لعائشة لكونها لم تقرّ في بيتها إذ كانت مجتهدة أولى. (وايضا فلو قال قائل) إن النبي ﷺ قال: «إن المدنية تنفي خبثها وتنصع طيبها»[١]، وقال: «لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها إلا أبدلها الله خيراً منه»[٢]، أخرجه في الموطأ، وقال إن علياً خرج منها ولم يقم بها، كما أقام الخلفاء قبله، ولهذا لم تجتمع عليه الكلمة. (لكان الجواب) أن المجتهد إذا كان دون عليّ لم يتناوله الوعيد فعليّ أولى أن لا يتناوله الوعيد لاجتهاده. وبهذا يجاب عن خروج عائشة رضي الله عنها وإذا كان المجتهد مخطئاً فالخطأ مغفور بالكتاب والسنة.

وأمّا قوله خرجت في ملا من الناس تقاتل علياً على غير ذنب، فهذا أولاً كذب عليها، فإنها لم تخرج لقصد القتال ولا كان أيضاً طلحة والزبير قصدهما القتال لعليّ ولو قُدّر انهما قصدا القتال فهذا هو القتال المذكور في قوله تعالى: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ المُؤْمِنِينَ اقتَتَلُواْ فَأَصلِحُواْ بَينَهُمَا فَإِن بَغَت إِحدَاهُمَا عَلَى الأُخرَى فَقَاتِلُواْ الَّتِي تَبغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَت فَأَصلِحُواْ بَينَهُمَا بِالعَدلِ وَأَقسِطُواْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ المُقسِطِينَ إِنَّمَا المُؤمِنُونَ إِخوَةٌ فَأَصلِحُواْ بَينَ أَخَوَيكُم﴾ [الحجرات: ٩ — ١٠]، فجعلهم مؤمنين إخوة مع الإقتتال، وإذا كان هذا ثابتا لمن هو دون أولئك من المؤمنين، فهم به أولى وأحرى.

وأما قوله إن المسلمين اجمعوا على قتل عثمان (فجوابه) من وجهين:

أحداهما: أن يقال أولاً هذا من أظهر الكذب وابينه، فإن جماهير المسلمين لم يأمروا بقتله، ولا شاركوا في قتله، ولا رضوا بقتله. اما أولاً: فإن أكثر المسلمين لم يكونوا بالمدينة، بل كانوا بمكة واليمن والشام والكوفة والبصرة ومصر وخراسان، وأهل المدينة بعض المسلمين.

وأمّا ثانياً: فإن خيار المسلمين لم يدخل واحد منهم في دم عثمان لا قتل ولا أمر بقتله، وإنما قتله طائفة من المفسدين في الأرض من أوباش القبائل وأهل الفتن

(١) أخرجه مسلم، حديث رقم ١٣٨٣.
(٢) أخرجه مالك، في الموطأ ٢/٨٨٧.

وهذه مغالطــة واضحة مردودة بما تقدم، وبما تنقلــه كتب التاريخ التي تحدثت عن تلك الواقعة وتفاصيلها، حيث ذكرت بأن حصار عثمان اســتمر ما يزيد على الشــهر، وكان بمقدور الصحابة المنتشــرين في تلك الأمصار التي ذكرها ابن تيمية في كلامه السابق أن يستنفروا من معهم لنصرة عثمان، حيث إن مراكز الخارجين على عثمان كانت هي الكوفة ومصر والبصرة كما يذكر ذلك المؤرخون.

ويكرر هذه المغالطات الشــيخ عثمان الخميس حيــث حاول أن يعتذر للقاعدين عن نصرة عثمــان بأنه قد منعهم من نصرته حقنًــا للدماء وحفاظًا على حرم المدينــة ولأن الصحابة كانوا أقل عددا مــن أولئك (الخوارج)!! ولأن الصحابة كانوا متفرقين.. إلى آخر كلامه.

وهو ـ في حقيقة الواقع ـ مضغ وتكرار لما قاله أسلافه، فابن تيمية كان يرى الرأي نفسه، وكذلك ابن العربي وغيرهم.

وجوابه: أن الشــيخ عثمان الخميس ـ القائل بأن عــدد الصحابة (أنصار عثمان) كانوا أقل من عدد أولئك الخوارج (الصحابة الخارجين) ـ قد أجاب هو نفسه على كلامه هذا حين ذكر أن عدد الخارجين على عثمان لا يتجاوز الألفين بينما ذكر في المبحث الذي أسماه (أهم الأحداث في خلافة عثمان) أن عدد الجيش الذي ســيره عثمان لفتح أفريقيا تحت قيادة ابن أبي السرح عشــرة آلاف، ثم في ذكره لوقعة جرجير والبربر ذكر أنهم كانوا عشرين ألفًا فأين اختفى كل هؤلاء؟!!

وأما قوله بأن الصحابة كانوا متفرقين فقد ذكر هو نفسه أن حصار عثمان دام ما لا يقل عن أربعين يومًا، أو ليســت هذه المــدة كافية لقدوم عصائب الإسلام من شرق البلاد وغربها لنصرة إمامهم المحصور؟!!

وأما قوله بأنه نهى الصحابة عن الدفاع عنه حقنا للدماء فليس بشـــيء، وذلك لأن دم النفس الواحدة يساوي دماء أهل الأرض جميعا، فوجب حماية النفس الواحدة كما تحمى كل النفوس، قال سبحانه: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢] فكيف بدم أمير المؤمنين وخليفة سيد المرسلين ﷺ، أرأيت لو أن أوباشًا أعرابًا أجلافا مفسدين في الأرض ـ على حسب وصفهم ـ خرجوا على حاكم من حكام اليوم أيحل له أن ينهى المسلمين عن نصرته بدعوى حقن الدماء؟! ألم ينص كتاب الله على حد المحاربين لله ورسوله والساعين في الأرض فسادا بقوله: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٣] فأي عذر هذا الذي يعتذر به القوم في هذا المقام؟!! والحقيقة التي لا محيد ولا محيص عنها هي أن الصحابة قعدوا عن نصرة عثمان مع قدرتهم على نصرته وهذا دال على أن موقفهم موافق لموقف الخارجين عليه، وأن كل التبريرات التي يذكرها الناقمون على الصحابة الخارجين من السابقين واللاحقين لم يزيدوا على أن نسجوا شبهًا أوهى من بيت العنكبوت ليضفوا الحصانة على عثمان وإحباط الخروج عليه.

مع علي بن أبي طالب

ثم إن الإباضيّة يوالون علي بن أبي طالب أول خلافته، ويرون أن بيعته صحيحة، وأنه الأحق والأجدر بها رغم ما يرويه مخالفوهم من أن حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، ومسلمة بن مخلد، وأبا سعيد الخدري، ومحمد بن مسلمة، والنعمان بن بشير، وزيد بن ثابت، ورافع بن خديج، وفضالة بن عبيد، وكعب بن عجرة، وعبدالله بن سلام، وصهيب بن سنان، وسلمة بن سلامة بن وقش، وأسامة بن زيد، وقدامة بن مظعون، والمغيرة بن شعبة لم يبايعوه، ورأوا كذلك أنه صاحب الحق يوم الجمل، وأن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وغفر لها كانت مخطئة بخروجها على الأمير علي، ومذهبهم في تخطئة عائشة والوقوف مع علي هو موقف عمار بن ياسر ـ رضي الله عنه وعنها ـ فقد روى البخاري في صحيحه عن أبي وائل قال: لَمَّا بَعَثَ عَلِيٌّ عَمَّارًا وَالْحَسَنَ إِلَى الْكُوفَةِ لِيَسْتَنْفِرَهُمْ خَطَبَ عَمَّارٌ فَقَالَ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهَا زَوْجَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَكِنَّ اللهَ ابْتَلَاكُمْ لِتَتَّبِعُوهُ أَوْ إِيَّاهَا»، وقد روي عنه ﷺ أنه قال: «**اهتدوا بهدي عمار**» رواه الترمذي وغيره، وفي الإستيعاب لابن عبدالبر عن عائشة قالت: ما من أصحاب محمد ﷺ أشاء أن أقول فيه إلا قلت إلا عمار بن ياسر فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن عمار بن ياسر حشي ما بين أخمص قدميه إلى شحمة أذنيه إيمانًا**».

ويشهد الإباضيّة أن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قد تابت وأنابت من خروجها على علي، ففي سيرهم عن أبي سفيان محبوب بن الرحيل رحمه الله أن الإمام

جابر بن زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ دخل على أم المؤمنين فعاتبهـا مما كان منها يوم الجمل فتابت واستغفرت مما كان منها.

وهم يصوبون علي بن أبي طالب في حربه لمعاوية بن أبي سفيان وعمرو ومن ومعهما، وقد شهد النبي ﷺ أن عليًا مع الحق وأن الخارجين عليه بغاة، فقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: «**وَيْحَ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ عَمَّارٌ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ**» [رواه البخاري].

وفي الإستيعاب لابن عبدالبر: «وروى الأعمش، عن أبي عبدالرحمن السلمي، قال: شهدنا مع علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ صفين فرأيت عمار بن ياسر لا يأخذ في ناحيةٍ ولا وادٍ من أودية صفين إلا رأيت أصحاب محمد ﷺ يتبعونه كأنه علم لهم، وسمعت عمارًا يقول يومئذ لهاشم بن عقبة: يا هاشم تقدم الجنة تحت الأبارقة اليوم ألقى الأحبة: محمدًا وحزبه. والله لو هزمونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا أنّا على الحق وأنهم على الباطل، ثم قال:

نحن ضربناكم على تنزيله فاليوم نضربكم على تأويله
ضربًا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله
أو يرجع الحق إلى سبيله

قال: فلم أر أصحاب محمد ﷺ قتلوا في موطن ما قتلوا يومئذ.

وقال أبو مسعود وطائفة لحذيفة حين احتضر وأعيد ذكر الفتنة: إذا اختلف الناس بمن تأمرنا؟ قال: عليكم بابن سمية، فإنه لن يفارق الحق حتى يموت أو قال: فإنه يدور مع الحق حيث دار. وبعضهم يرفع هذا الحديث عن حذيفة». إ.هـ

وما فارقوا عليًا حتى فارق حكم الله ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا

فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحجرات: ٩] ورضي بالتحكيم رغم علمه التام أن التحكيم خدعة ومكيدة، ففي الكامل لابن الأثير أن عليًا قال ـ لما رفعوا المصاحف ـ: «عباد الله امضوا على حقكم وصدقكم وقتال عدوكم **فإن معاوية وعمرًا وابن أبي معيط وحبيبًا وابن أبي سرح والضحاك ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، أنا أعرف بهم منكم، قد صحبتهم أطفالًا ثم رجالًا فكانوا شر أطفال وشر رجال، ويحكم والله ما رفعوها إلا خديعةً ووهنًا ومكيدةً**» إ.هـ، ومع ذلك رضخ علي للتحكيم، ففارقوه، وعدوه بذلك خالعًا لنفسه إذ عطل حكم الله تعالى وسوى نفسه بالباغي عليه، وفي الجواهر للبرادي ـ من أصحابنا ـ ص١٦١: «وفي كتاب أبي الربيع سليمان بن يخلف ﵁ وندين بتصويب أهل النهر في إنكار الحكومة يوم صفين بين علي ومعاوية» إ.هـ، وفي بيان الشرع للعلّامة الكندي [٢٩/١٢] ـ وهو من مصنفات الإباضيّة في القرن الخامس الهجري ـ عن أبي بكر الصديق ﵁ أنه قال: «أطيعوني ما أطعت الله فيكم فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم»، وقد ذكرها كذلك ابن هشام في السيرة، وقال عمر ﵁: «لم يبلغ مِنْ حقٍّ ذي حق أن يطاع في معصية الله ولم يقرب من أجل ولم يبعد من رزق أن يقوم الرجل وأن يذكر بعظيم» إ.هـ، وهو الأمر الذي أرسى النبي ﷺ دعائمه، فقد روى علي بن أبي طالب نفسه أن النبي ﷺ قال: «**لا طاعة لأحد في معصية الله إنما الطاعة في المعروف**» [رواه البخاري]، وهكذا مضوا على هذا الهدي الواضح المستبين، وهو الهدي الذي سار عليه عمار ﵁.

ثم إنهم ـ بعد مفارقتهم لعلي ـ انحازوا إلى موضع بالعراق يقال له النهروان معلنين أن (لا حكم إلا لله) وبايعوا بالإمامة صحابيًا فاضلًا نزيها تقيًا عابدًا ورعًا هو الإمام عبدالله بن وهب الراسبي ﵁ والذي ترجم له ابن

حجر في الصحابة وقال عنه: «وكان عجبًا في كثرة العبادة حتى لقب ذا الثفنات كان لكثرة سجوده صار في يديه وركبتيه كثفنات البعير». إ.هـ

وفي البداية والنهاية: «قال أبو مخنف عن عبدالملك عن أبي حرة أن عليًا لما بعث أبا موسى لانفاذ الحكومة اجتمع الخوارج في منزل عبدالله بن وهب الراسبي فخطبهم خطبة بليغة زهدهم في هذه الدنيا ورغبهم في الآخرة والجنة، وحثهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم قال: فاخرجوا بنا إخواننا من هذه القرية الظالم أهلها، إلى جانب هذا السواد إلى بعض كور الجبال، أو بعض هذه المدائن، منكرين لهذه الأحكام الجائرة.

«ثم قام حرقوص بن زهير فقال بعد حمد الله والثناء عليه: إن المتاع بهذه الدنيا قليل، وإن الفراق لها وشيك، فلا يدعونكم زينتها أو بهجتها إلى المقام بها، ولا تلتفت بكم عن طلب الحق وإنكار الظلم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨] فقال سنان بن حمزة الأسدي: يا قوم إن الرأي ما رأيتم، وإن الحق ما ذكرتم، فولوا أمركم رجلًا منكم، فإنه لا بد لكم من عماد وسناد، ومن راية تحفون بها وترجعون إليها، فبعثوا إلى زيد بن حصن الطائي ـ وكان من رؤوسهم ـ فعرضوا عليه الإمارة فأبى، ثم عرضوها على حرقوص بن زهير فأبى، وعرضوها على حمزة بن سنان فأبى، وعرضوها على شريح بن أبي أوفى العبسي فأبى وعرضوها على عبدالله بن وهب الراسبي فقبلها وقال: أما والله لا أقبلها رغبة في الدنيا ولا أدعها فرقًا من الموت». إ.هـ

واجتمعوا أيضًا في بيت زيد بن حصن الطائي السنبسي فخطبهم وحثهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتلا عليهم آيات من القرآن منها قوله تعالى: ﴿يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ

ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الآية [ص: ٢٦] وقوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤].

مع الحق أينما كان

لقد ارتضى أهل النهروان هذا النهج، وذلك لعلمهم التام ويقينهم الجازم أنهم أهل الحق وحزب الصدق، لم يميلوا عنه رغبة في شرف نسب علي بن أبي طالب ولا طمعًا في عريض ملك معاوية بن أبي سفيان، بل داروا مع الحق حيث دار وساروا وراءه حيث سار، ولذا كان من الحيف والظلم أن يقال بأن قولهم (لا حكم إلا لله) «كلمة حق أريد بها باطل» ونحن نكتفي بشهادة مخالفهم والطاعن فيهم حيث اعترف أنهم قالوا كلمة حق، وأما إرادتهم الباطل فهذا من علم الغيب الذي لا يطلع عليه إلا الله، ولذا فإن الجزم بأنهم أرادوا باطلًا رجم بالغيب، وذلك لأن الإرادات محلها القلوب وعلم القلوب لدى علّام الغيوب: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥] ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩] ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [القصص: ٦٩]، بَيْدَ أن الواقع يشهد بأنهم ما أرادوا إلا حقًا، فسيرتهم سيرة الرجال الكمّل، ومنهجهم منهج الصحابة الأول، ففي بيان الشرع (٥/ ١٠٦): «قيل لما أن قتل علي بن أبي طالب أهل النهروان أمر بعيابهم فجمعت فإذا هي مصاحف وترائس، فذكر أنه أصيب في عسكرهم أربعة آلاف مصحف إلا مصحف» إ.هـ، فهم أهل المصاحف وطول السجود للولي المعبود جل جلاله، فهل يقال عمن هذا حاله بأنه يريد باطلا؟!!

وأين الباطل الذي أرادوه وهم ينادون أن لا حكم إلا لله، عملًا بقول الله على لسان الصديق يوسف ﷺ: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ

﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٤٠]، أم أين الباطل الذي قصدوه وهم من جاهد على ما جاهد عليه عمار بن ياسر من أجل الحفاظ على الخليفة الشرعي للأمة ودحر الفئة الباغية وقدموا أرواحهم في سبيل ذلك؟!!

قال العلَّامة الدرجيني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في طبقاته: «وعن غير واحد من أصحاب التواريخ أن أول سيف سل للمحكمة سيف عروة بن أدية وذلك أن الأشعث بن قيس لما جاء بصحيفة دعوة أهل الشام في صفين إلى الحكمين جعل الأشعث يطوف بها في منازل أهل عسكر العراق من منزل إلى منزل، حتى أتى بني تميم فسل عروة سيفه وأقبل على الأشعث، فقال: ما هذه الدنية يا أشعث؟ وما هذا التحكيم؟ أشرط أوثق من شرط الله؟ ثم ضربه بالسيف والأشعث مولي فأصاب بالسيف عجز البغلة، فشبت البغله فنفرت اليمانية، وكانوا جل أهل العسكر، فلما رأى ذلك الأحنف قصد هو وحارثة بن قدامة ومسعود بن فدكيك وشيبة بن ربعي إلى الأشعث، فسألوه الصفح ففعل.

وذكر المبرد أن عروة لم يزل باقيًا مدة من أيام معاوية حتى أتى به زياد، ومع عروة مولى له فسأل زياد عروة عن أحوال الخلفاء والولاة حتى سأله عن نفسه، فقال: أولك لزنى وآخرك لدعوى، وأنت بعد عاص لربك ثم أمر به فضربت عنقه، ثم دعا مولاه فقال صف لي أموره فقال أطنب أم أختصر؟ فقال: اختصر، فقال ما أتيته بطعام نهارا قط ولا فرشت له فراشًا بليل قط، ومن كامل المبرد قال: «وكان مرداس بن حدير أبو بلال أحد بني ربيعة بن حنظلة يعظمه الخوارج وكان مجتهدًا كثير الصواب في لفظه، فلقيه غيلان بن خوشت الظبي فقال يا أبا بلال: إني سمعت البارحة الأمير عبدالله بن زياد يذكر البلجاء وأحسبها ستؤخذ، فمضى إليها أبو بلال فقال لها: إن الله قد وسع عن المؤمنين في التقية فاستتري فإن هذا المسرف على نفسه الجبار

العنيد قد ذكرك فقالت: إن يأخذني فهي أشقى به فأما أنا فما أحب أن يعنت إنسان بسببي فوجه إليها عبيد الله بن زياد فأوتي بها فقطع يديها ورجليها ورمى بها في السوق فمر بها أبو بلال والناس مجتمعون وقال: ما هذا؟ فقالوا: البلجاء فعرج إليها ثم عض لحيته فقال لنفسه: لهذا أطيب نفسًا على بقية الدنيا منها يا مرداس؟». إ.هـ

هذه هي سيرتهم وهكذا كان صمودهم وثباتهم على الحق، وهذا هو النهج الذي رسموه لأنفسهم.

ما زايلت خطوة المختار خطوتهم ... ولا ثنى عزمهم نفس وشيطان

فهل مثل هؤلاء يقال عنهم بأنهم أرادوا باطلا وأنهم مرقوا من الدين وانحرفوا عن الإيمان؟!!

مناظرة أهل النهروان لابن عباس وظهور حجتهم

ودونكم إخوتي الكرام هذه المناظرة العظيمة والتي وقعت بين أهل النهروان وابن عباس رضي الله عنهم جميعا، لتعلموا مدى حجة أهل النهروان المفارقين لعلي والذين هم أولياء الإباضيّة، ففيها من الفوائد أجلها، والمخالفون يوردون هذه المناظرة مبتوتة مبتورة محرفة.

قال البرادي في جواهره ص١٣٦: «فأرسل إليهم علي عبد الله بن العباس، فلما أتاهم عبد الله بن العباس فقالوا له: مرحبًا بك يا بن العباس، ما سرنا أن غيرك أتانا.

فقال لهم: ما نقمتم يا معشر المسلمين عن أمير المؤمنين؟

فقالوا: نناشدك الله يا ابن عباس إلا أخبرتنا عن الأمر الذي كنا عليه نحن وعلي، أهدى كان أم ضلالة؟

قال: اللهم بل كان هدى.

قالوا له: فنناشدك الله هل سفكنا دم عثمان على التي أحدث وامتناعه من كتاب الله؟

قال: اللهم نعم.

فقالوا: الله أكبر، فقالوا له: إننا نناشدك الله ألست تعلم أنا إنما سفكنا دم طلحة والزبير يوم الجمل وأصحابهما ببغيهما بكتاب الله وسُنَّة نبيه؟

قال: اللهم نعم، فكبر القوم، فقالوا له: نناشدك الله ألست تعلم أنا إنما فارقنا معاوية وعمرو بن العاص وأشياعهما واستحللنا قتلاهما وسفكنا دماءهم على بغيهم وتعديتهم كتاب الله وسُنَّة نبيه؟

قال ابن عباس: اللهم نعم.

فقالوا له: يا ابن عباس هل نزل على صاحبك أمر من السماء بتحريم الأمر الذي كنا نحن وإياه عليه؟ فقال: لا، فقالوا: وقد وجب على صاحبك القضية.

قال ابن عباس: قد علمتم أن الله أمر بتحكيم الحكمين في رجل وامرأة إن هما تشاقا، وفي طير يقتله مجرم، فكيف بأمر أمة محمد؟

فقالوا: أما كل أمر جاء فيه فصل من الله فليس للناس أن يحكموا فيه الرجال، وأما كل حكم جعله الله إلى الناس فهو إليهم، أرأيت يا ابن عباس لو أن سارقًا سرق وزانيًا زنًا أو قاذفًا قذف فطلب إمام المسلمين أن يقيم حكم الله فيهم فامتنعوا من ذلك فقالوا نبعث حكمين حكمًا منا وحكمًا منكم يحكمان رأيهما فما حكما به رضينا به.. هل للناس أن يحكموا في هذا الأمر أحدا؟

قال: اللهم لا.

فقالوا يا ابن عباس فما حكم الله في الفئة الباغية؟ أليس الله قال: ﴿فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾؟

قال: اللهم نعم.

فقالوا: أفلا تعلم أن معاوية وعمرو وأشياعهما فئة باغية؟ أفلا ترى أن صاحبك يريد أن يبعث حكمين إلى من قد بين الله الحكم فيه؟ فقالوا له: يا ابن عباس ليس الحكم في طير يقتله محرم والحكم في المرأة وزوجها كالحكم في الحرب ودماء المسلمين ودينهم، لأنه ليس شيء من الحكم في الحرب جعل الله فيه الحكم إلى الناس كما جعل الحكم إليهم فيما بين المرأة وزوجها إذا تشاقا أو في طير يقتله محرم، وذلك لأن الله قد فرغ حكمه في كتابه وبينه لخلقه، لأن الله قال في كتابه: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ وقال: ﴿فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾ فنناشدك الله يا ابن عباس هل تعلم أن معاوية فاء إلى أمر الله؟

قال: اللهم لا.

قالوا: فأخبرنا عن هذه الآية التي نزعت بيننا وبينك، كيف يكون الحكمان فيها عدلين أو غير عدلين؟ فقال: بل عدلين.

فقالوا: كيف كان عمرو عدلًا وهو بالأمس أهل حربنا يقاتلنا ويسفك دماءنا؟! فإن كان عدلًا فلسنا إذًا بعدول ونحن أهل حربه، فقد حكمتموه في أمر الله، وقد أمضى الله حكمه في معاوية وحزبه بأن يقاتلوا حتى يفيئوا ويرجعوا إلى أمر الله، وقال: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ وقد حكمتم عمرو بن العاص وهو شانيء رسول الله ﷺ وفيه نزل: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾، وقد هجا رسول الله ﷺ بسبعين بيتًا

من الشعر، فقال ﷺ: اللهم إني لا أحسن الشعر فالعنه بكل بيت لعنة، فما نحن في شبهة من أمرهم وأنت تعلم أنا قد دعوناهم قبل ذلك إلى كتاب الله ومعنا خيارنا وصلحاؤنا، عمار بن ياسر وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وابنًا بديل الخزاعيان وهاشم بن عيينة وزيد بن ورقا، فأبوا كتاب الله، وقاتل المسلمون عليه حتى مضوا، أفتأمرنا يا ابن عباس بأن نحكم أبا موسى وعمر بن العاص وأن ندخل في دين معاوية ونشهد أنه على هدى بعد إذ كنا نشهد أنه في ضلال؟ أترضى ذلك، ونسلم لحكمهم ونشهد أن قتلانا عمارًا وأصحابه قتلوا على باطل؟وأنهم في النار وأنهم أهل ضلالة وقد قتلوا على الحق؟ ونشهد أن قتلاهم قتلوا على الحق بعد إذ كنا عرفنا أنهم قتلوا على الباطل والجور والبغي وكتبتم بينكم وبينهم كتابا جعلتم فيه المواعدة ووضع السلاح فيما بينكم، وقد قطع الله المواعدة بين المسلمين وبين أهل حربهم، وقد نزلت براءة إلا من أقر بالجزية ولم يضع الحرب والسلاح والأمر في أهل الحرب أن يفيئوا إلى أمر الله.

وحدثني عبدالله بن يزيد الفزاري أن بعضهم قال: يا ابن عباس ما الحكم في محرم قتل جرادة؟

قال: حكومة ذوي عدل.

قالوا: يا ابن عباس، فالمسلم أعظم حرمة أم الجرادة؟

قال: المسلم.

قال: أفعدل عمرو بن العاص وقد وليتموه أن يحكم في دماء المسلمين؟!!

فنناشدك الله يا ابن عباس لما رجعت إلى صاحبك فأخبرته بذلك وألا يكن لنا حربا كحرب معاوية، وقد لزمته الحجة وإنا نكره أن نعجل

إليه حتى تلزمه حجة الكتاب فنكون قد اعتذرنا بيننا وبين ربنا. فانصرف ابن عباس وهو مخصوم قد عرف حجة القوم ولم يصنع شيئًا، فلما رجع إلى علي قال: ما صنعت؟ قال: قد خصمك القوم يا علي وقد لقوني بالحجة التي كنت أخاصم بها الناس فخصموني..» إ.هـ هذا تمام المناظرة الواقعة بين أهل النهروان وابن عباس رضي الله عنهم جميعا، ووالله إن الحق لينضح من بين أسطر حديثهم نضحا ولا غرو فـ(للحق نور الصراط منير).

نهاية الإمام علي

ثم إن الأمر آل بعد ذلك إلى أسوأ حال، حيث توجه إليهم علي بن أبي طالب وحاول إرجاعهم إليه فأبوا خلع إمامهم الشرعي وطالبوه بالتوبة والانضواء تحت لوائهم فأبى، وناظرهم فحجوه وأظهر الله حجتهم عليه، ثم انتهى به الأمر إلى قتالهم، وأباد أكثرهم، فكانت هذه فعلة نكراء من علي لا يبلى ذكرها إلى أن يبلى الدهر، إذ قتل أقواما لم يجرموا وإنما غاية ما فعلوه هو أنهم قالوا علي لا سواه أمير.

ولذلك حار حتى أتباع علي فيما صنعه بأهل النهروان فلجأوا إليه لمعرفة الحكم فيهم قال العلّامة الوارجلاني في الدليل: «وذلك أن أصحاب علي أرادوا أن يعرفوا ما حال أهل النهروان عند علي، فقام رجل ينادي في العسكر: (من رأى لي البغلة الشهباء يوم قتلنا المشركين) فناداه علي، فقال له: (لا تقل كذلك، إنهم ليسوا بمشركين لكنهم من الشرك فروا).

قال: (فمنافقون يا أمير المؤمنين؟)

فقال: (ليسوا بمنافقين، لأن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلًا، وهؤلاء يذكرون الله كثيرًا).

ثم قال الرجل: (فمن هم يا أمير المؤمنين؟)

قال: (إخواننا بغوا علينا)». إ.هـ

وهذا الكلام ينقله غير الإباضيّة ولا ينكرونه، وهو ثابت في مصادرهم المعتبرة، وممن اعترف بذلك ابن تيمية كما في كتاب منهاج السُنَّة ج٣ ص٥ حيث قال: «والصحابة اتفقوا على وجوب قتالهم ومع هذا فلم يكفروهم ولا كفرهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه» إ.هـ

وقد حاكم قاضي قضاة وقته العلّامة أبو مسلم البهلاني رحمه الله في نهروانيته عليًا إلى مقالته هذه فقال مخاطبًا إياه:

وما الناس إلا مؤمن أو منافق	ومنهم جحود بالإله كفور
وقد قلت ما فيهم نفاق ولا بهم	جحود وهذا الحكم منك شهير
فهل أوجب الإيمان سفك دمائهم	وأنت بأحكام الدماء خبير؟!!

وقفة مع شبهة

يثير البعض شبهة مفادها أن عليًا لم يقاتل أهل النهروان لامتناعهم عن طاعته ومتابعته، وإنما قاتلهم لأنهم قتلوا عبدالله بن الخباب، غير أن مصادر الإباضيّة لم تذكر هذا السبب من قريب ولا من بعيد، وإنما ذكرت ـ كما في الجواهر للبرادي ـ أنه: «لما بلغ عليًا ما حكم به الحكمان وما مكر بأبي موسى الأشعري فصعد المنبر وخلعهما وبريء منهما، وقال: ليس على المسلمين منهما حكم، فانفروا إلى عدوكم وجاهدوهم، وأعطى الناس العطاء ثم سار إلى معاوية، حتى انتهى إلى الأنبار، فقال له الأشعث: أتسير إلى الشام ومعاوية وتترك أهل النهر وراءك؟ فقال إليهم أريد، فبعث إليهم الحسن في خيل، فلما جاءهم فقالوا له: لم جئتنا

يا حسن؟ نذكرك الله في دمائنا، على ما تقاتلنا؟! على أن سمينا أباك أمير المؤمنين وخلع نفسه، وأبينا أن نخلعه ودعوناه أن يمضي إلى قتال عدو الله وعدونا فأبى وشك وثبتنا نحن على ذلك؟ فانصرف الحسن ولم يقاتلهم حتى انتهى إلى علي، فقال له الأشعث: يا علي ناجز القوم فإنهم إن كلموا الناس أفسدوهم عليك، ثم قدم صعصعة بن صفوان العبسي فأتاهم فخطب عليهم، فقالوا له: يا صعصعة قد أعطيت بضعة تقلبها في فيك، فنناشدك الله لو كان نحن الذين دعونا إلى تحكيم الحكمين وركنا إلى ذلك وكان علي هو الذي أنكر علينا ذلك، أمعنا كان الحق أم مع علي؟ فلم يحر جوابًا، فانصرف حتى أتى عليًا فأخبره الخبر، فبعث إليهم قيس بن سعيد، فلما أتاهم فقال لهم: أناشدكم الله يا معشر المسلمين في دمائنا ودمائكم ما الذي تريدون؟ قالوا: قتال معاوية حتى يحكم الله ويعمل بكتاب الله، فقال قيس: هذا أمير المؤمنين يعمل بكتاب الله، قالوا: ومن أمير المؤمنين؟ قال: علي، فقالوا: أوليس خلع نفسه ونبذها وخلعها من عنقه وولاها أبا موسى فخلعه كما يخلع نعليه؟ فما ترى عليًا كيف صنع الله به؟ ألم يلبسه دينه وسلطانه وأنه لم يغضب لربه، وإنما غضب لنفسه حين لم يحكم له وحكم لغيره.

قال قيس: فكيف ذلك؟

قالوا: أليس قد حكم أبا موسى وعمرو بن العاص فخلعها وترك حكم القرآن؟ قال الله ﷻ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ فأبلغه ذلك عنا.

فانصرف عنهم فأبلغه ذلك، فقال علي: ارجع إليهم وأبلغهم أني قد أتيت تائبًا، وقل لهم إني أخاف إن أتيتكم تائبًا أن تقتلوني كما قتلتم ابن عفان، فقالوا له: وكيف نقتلك إن أتيتنا تائبًا وأنت قتلت عثمان، وعن أمرك قتلناه؟! فرد على قيس ثالثًا فقال: إني أتيتكم تائبا ففرحوا بذلك وأسرحوا

خيولهم وكان مكيدة من علي، فأقبل بجميع من معه، لما رأى غرتهم وقلتهم أشار إلى أمراء خيوله أن احملوا عليهم، فأعظمهم ذلك، فقالوا: لسنا بفاعلين حتى تبدأهم أنت، فرمى علي بسهمه فانعطفت عليهم الخيول، فتنادوا واجتمعوا إلى عبدالله بن وهب ذي الثفنات فتنادوا اكسروا الجفون فارموا بها، ثم تنادوا هل من رائح إلى الجنة، نادوا عليًا وقالوا: كيف ترى صنع الله بك، ألم تول الأشعري أمرك فخلعك، وأعطيت من نفسك العهد لنا والميثاق فنقضت، وأعطيت معاوية وأصحابه العهد فأوفيت، ووفى معاوية فبويع، وتركت سلطانك ونقضت بيعتك..» إ.هـ، هكذا نشب القتال بين علي وأهل النهروان كما ترويه مصادر الإباضيّة، وهم أهل الصدق في الرواية إن رووا والخبر إن أخبروا.

وأما غيرهم فيروون أن عليًا إنما خرج على أهل النهروان بسبب أنهم قتلوا عبدالله بن الخباب، وزعموا أن عليًا طلب قاتله فامتنعوا وقالوا كلنا قتله فقاتلهم علي عند ذلك!!

حقبة من التاريخ

ما بين وفاة النبي صلى الله عليه وسلم إلى
مقتل الحسين رضي الله عنه سنة ٦١ هجرية

دار ابن الجوزي

تأليف
عثمان بن محمد الخميس

رفضوا التحكيمَ وقالُوا : لا حُكْمَ إلّا للهِ ، وبَدَءُوا يُشغّبونَ على عليٍّ حتى في المَسجدِ يَقُومُونَ ويَصِيحُونَ : لا حُكْمَ إلا لله ، لا حُكْمَ إلّا للهِ .

وكَانَ عليٌّ رضي الله عنه يقولُ : « كَلِمةُ حقٍّ أُرِيدَ بِهَا بَاطِلٌ »[1] .

※ ثمَّ بعدَ ذَلِك قَتَلُوا الصَّحَابِي الجَليلَ عبدَ الله بن خبّابٍ ، وقَتَلُوا زوجَتَه وبقَرُوا بَطْنَهَا وكَانَت حَامِلًا مُتِمَّة[2] في شَهْرِها ، فلمَّا بَلَغَ الأمرُ عَليًا أَرْسلَ إليهم : مَنْ قَتَلَه ؟ فَرَدُّوا عليه كُلُّنا قَتَلْنَاه ، فَخَرَجَ إليهم عليٌّ رضي الله عنه بجيشٍ قِوَامُه عشرةُ آلافٍ فقَتَلَهُم في النَّهْرَوَانِ .

عن عُبيدِ اللهِ بن عياضٍ بن عَمْرو القَارِي قَالَ : جَاءَ عبدُ اللهِ بن شَدّادٍ فَدَخَلَ على عَائِشَةَ ونَحْنُ عِندَها جُلُوسٌ ، مَرْجِعَه من العِرَاقِ لَيالِي قُتِلَ عَلِيٌّ فَقَالَت له : يا عبدَ اللهِ بن شدّادٍ هل أَنْتَ صَادِقِي عَمَّا أَسْأَلُك عنه ؟ تُحَدِّثُني عن هَؤُلاءِ القَومِ الذين قَتَلَهم عليٌّ ؟

قَالَ : ومَالِي لا أَصْدُقُكِ !

قَالَت : فَحَدِّثْني عن قِصَّتِهم .

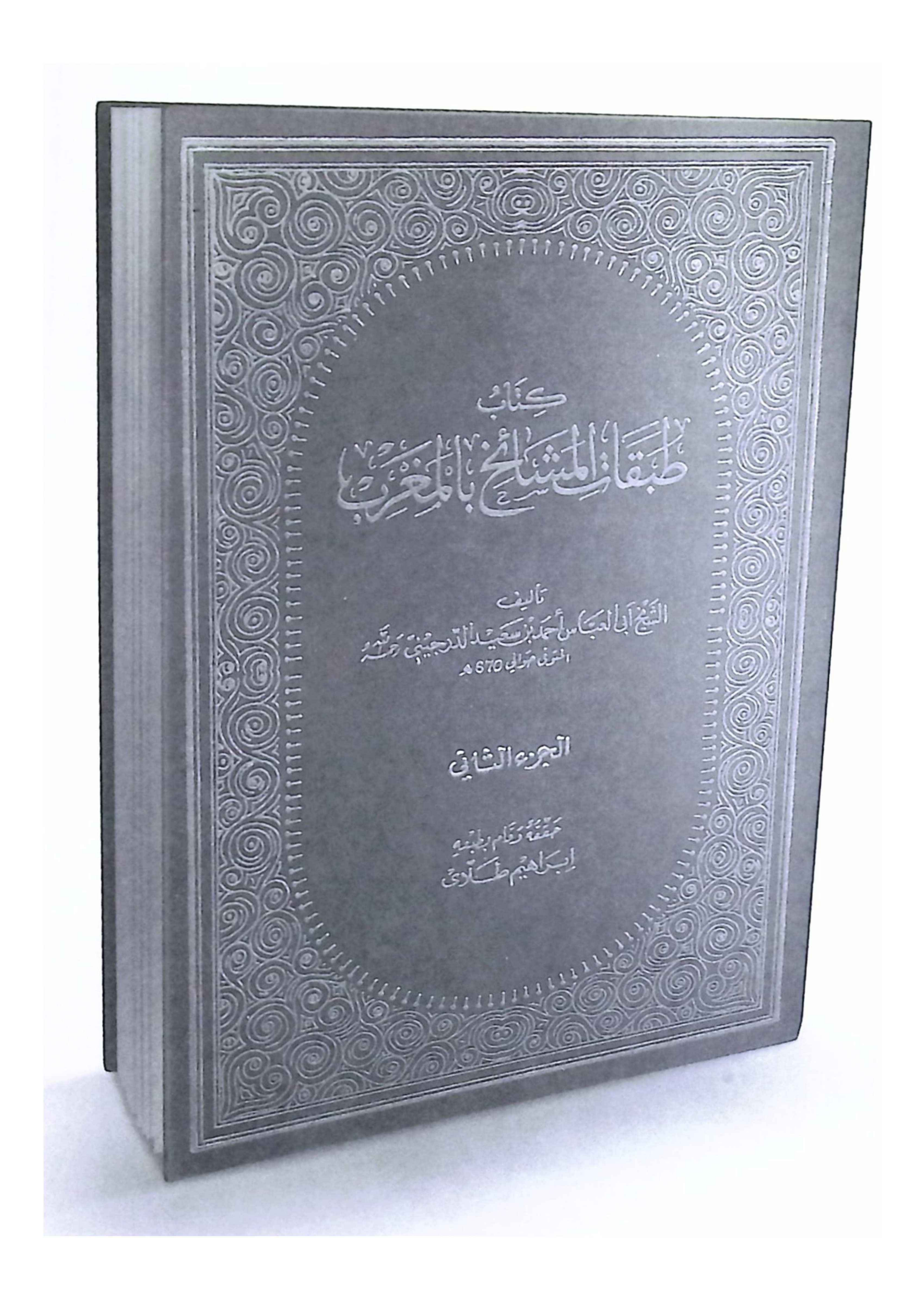
قَالَ : فإنَّ عليًا لَمَّا كَاتَبَ مُعَاويةَ وحَكَمَ الحَكَمَانِ خَرَجَ عليه ثَمَانيةُ آلافٍ من قُرَّاءِ النَّاسِ ، فَنَزَلُوا بأَرضٍ يُقَالُ لَهَا « حروراء » من

---

(١) وذهبت مثلًا .

(٢) يعني في الشهر التاسع .

والجواب: أننا لو سلمنا بصحة هذه القصة ـ رغم ما تعلو تفاصيلها من علامات استفهام كبيرة ـ فإن نهج أهل النهروان يأباها تمام الإباء، فأهل النهروان ـ والإباضيّة لهم امتداد ـ لا يستبيحون دم موحد بمعصية ولو كبرت إلا بموجب شرعي كالحدود ونحوها، ولا يقيم الحدود إلا الإمام، فقد فارق أهل النهروان وبقاياهم أئمة الجور معلنين أن سيوفهم عن أهل التوحيد مغمدة إلا في وجه من قاتلهم، فهذا أبو بلال يصدع بها صريحة لا مواربة فيها قائلًا ـ كما في طبقات الدرجيني الإباضي ج٢ ص٢١٨: «والله لا يسعنا المقام بين هؤلاء الظالمين، تجري علينا أحكامهم مجانفين للعدل مفارقين للفضل، والله إن الصبر على هذا لعظيم، وإن تجريد السيف وإخافة السبيل لعظيم، ولكنا نشذ عنهم، **ولا نجرد سيفًا ولا نقاتل إلا من قاتلنا**». إ.هـ


كتاب
طبقات المشائخ بالمغرب
تأليف
الشيخ أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني رحمه الله
المتوفى حوالي 670 هـ
الجزء الثاني
حققه وقام بطبعه
إبراهيم طلاي

صرع ، فقرأ في اذنه ، فلما افاق قال له الاعرابي انـي قد قرأت في اذنك ، فقال مرداس ليس في ما خفته علي ، ولكن رأيت بغيرك هرج من القطران ، فذكرت به قطران جهنم ، فأصابني ما رأيت ، فقـال لـه لا جرم ، واللـه ما فارقتك .

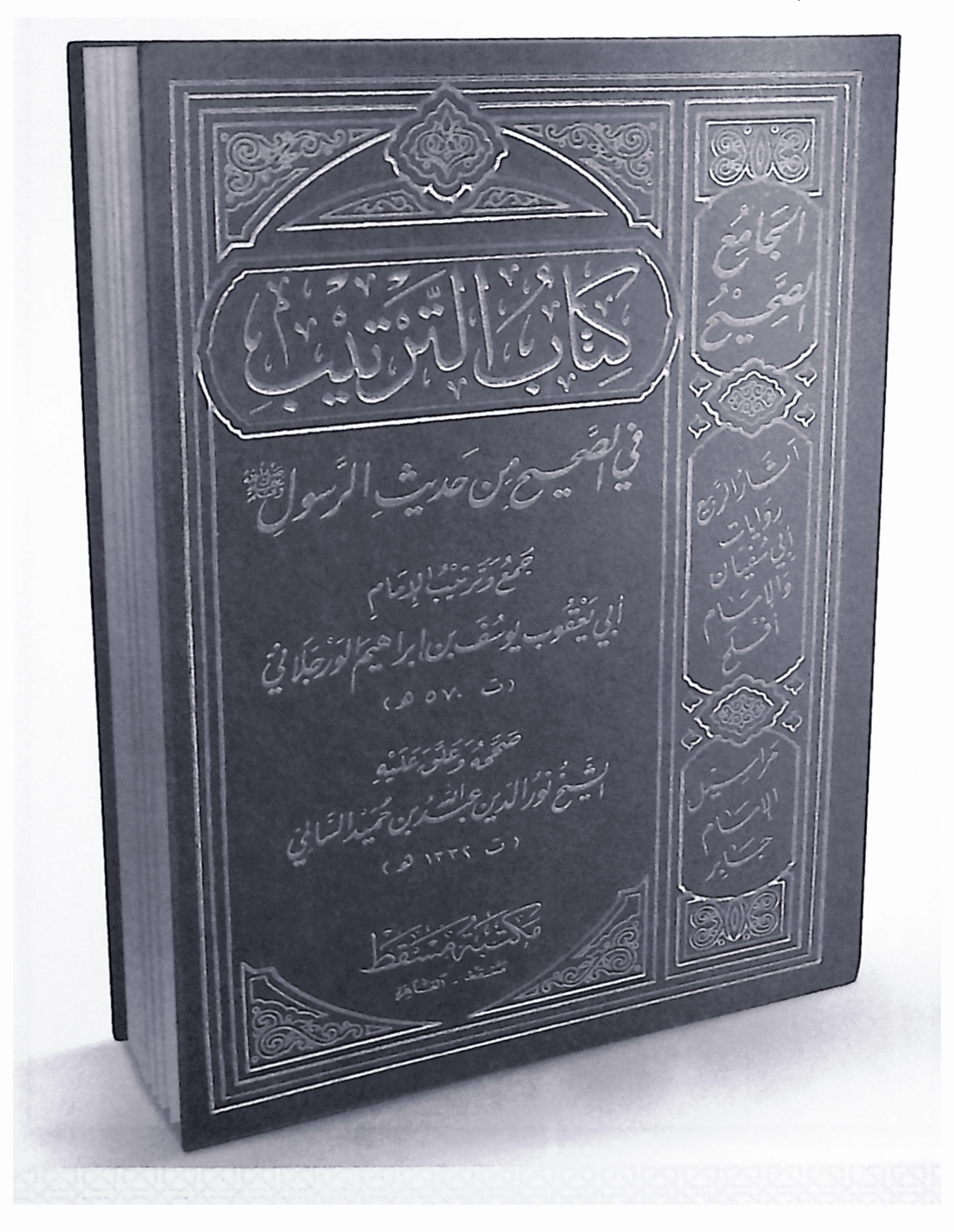
رأي الشراة فـي السكوت عن الظلمة وخروجهم عنهم

قال فلما خرج من حبس ابن زياد ورأى جده في طلب الشراة عزم على الخـروج ، فقال لاصحابه انه واللـه لا يسعنا المقام بين هؤلاء الظالمين تجري علينا احكامهم مجانفين للعدل ، مفارقين للفصل ، واللـه ان الصبر على هذا لعظيم ، وان تجريد السيف واخافة السبيل لعظيم ، ولكنا ننتبذ عنهم ، ولا نجـرد سيفا ، ولا نقاتل الا من قاتلنا . فاجتمع اليه اصحابه زهاء ثلاثين رجـلا منهم حريث بن حجل السدسي ، وكهمس بـن طلق الصريمي ، فارادوا أن يولوا أمـرهم حريثـا فأبى ، فولوا أمـرهم مرداسا ، فلما مضى باصحابه لقيـه عـبد اللـه بن زياد الانصاري (١) ، وكان له صديقا ، فقال له يا أخي أيـن تريد ؟ فقال أريد ان أهرب بديني وأديان أصحابي مـن احكام هؤلاء الجورة ، فقال أعلم بكم أحد ؟ قال لا ، قال : فارجع ، قال أتخاف علي مكروها ؟ قال نعم ، وأن يؤتـى بك قال : فلا تخف ، فاني لا أجرد سيفا ولا اخيف احـدا ولا أقاتل الا من قاتلني ، ثم مضى حتى نزل آسك وهو ما بين «رام هرمز» و «أرّجلان» ، فمر به مال يحمل الى ابن زياد وقد قارب أصحابه أربعين فحط ذلك المال، فأخذ منه عطاءه ، ورد الباقي عـلى الرسل . وقال لهـم : قولوا

---

(١) حققه الشيخ احمد محمد شاكر في الكامل بعبد الله بن رباح الانصاري قـال انه من الثقاة مات ٩٠ هجرية

وهذه مرويـات الإباضيّة صريحة في النهي عن دماء ذراري المشـركين ونسـائهم، فكيف بالموحدين المسـالمين!!، فهذا الإمـام الربيع يروي عَنْ أبِي عُبَيْدَةَ عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَـنِ النَّبِي ﷺ قَالَ: «**إِيَّاكُمْ وَقَتْلَ ذَرَارِي الْمُشْرِكِينَ وَنِسَائِهِمْ إِلَّا مَنْ قَاتَلَ مِنْهُمْ فَإِنَّهَا تُقْتَلُ**».



بالقَلْبِ ، وأمَّا بِاللِّسانِ فَقَدْ أَبَاحَهُ اللهُ لِمَنْ أُكْرِهَ.

ما جاءَ في النَّهْيِ عَنْ قَتْلِ الذَّرَارِي والنِّساءِ

٤٩ ـ أبو عُبَيْدَةَ عَنْ جابرِ بنِ زَيْدٍ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «إِيَّاكُمْ وقَتْلَ ذَرَارِي المُشْرِكِينَ ونِسَائِهِمْ إلاَّ مَنْ قَاتَلَ مِنْهُنَّ ، فإنَّها تُقْتَلُ».

٥٠ ـ قالَ: حاصَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَهْلَ حِصْنٍ ، وكانَتِ امْرَأَةٌ تَقُومُ فَتَكْشِفُ فَرْجَها بِحِذاءِ النَّبِيِّ ﷺ وهِيَ تُقاتِلُ ، فأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الرُّمَاةَ أَنْ يَرْمُوهَا ، فَرَمَاهَا سَعْدُ بنُ أبي وَقَّاصٍ فَمَا أَخْطَأَها ، فَسَقَطَتْ مِنَ الحِصْنِ مَيِّتَةً.

مَا جَاءَ في الدَّعْوَةِ إلى الإسلامِ والنَّهْيِ عَنِ القِتَالِ قَبْلَها

٥١ ـ أبو عُبَيْدَةَ عَنْ جابرِ بنِ زَيْدٍ قالَ: بَلَغَني أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ عَلِيّاً في سَرِيَّةٍ فَقَالَ: «يا عَلِيُّ، لا تُقَاتِلِ القَوْمَ حَتَّىٰ تَدْعُوَهُمْ وتُنْذِرَهُمْ فَبِذَلِكَ أُمِرْتُ».

٥٢ ـ قالَ: وجِيءَ بِأُسَارىٰ مِنْ حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ العَرَبِ ، فَقَالُوا: يا رَسُولَ اللهِ ، ما دَعَانَا أَحَدٌ ولا بَلَّغَنَا. فَقَالَ: «الله» فَقَالُوا: اللهِ. فَقَالَ: «خَلُّوا سَبِيلَهُمْ» فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ، ثُمَّ قالَ: «حَتَّىٰ تَصِلَ إِلَيْهِمْ دَعْوَتي ، فإنَّ دَعْوَتي تامَّةٌ لا تَنْقَطِعُ إلى يوم القِيَامَةِ» ثُمَّ تَلاَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هَذِهِ الآيَةَ ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ﴾ إلى آخِرِ الآيَةِ.

٥٣ ـ قالَ: وقالَ ابنُ عُمَرَ والحَسَنُ البَصْرِيُّ: إنَّ دَعْوَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَدْ تَمَّتْ في حَيَاتِهِ ، وانْقَطَعَتْ بَعْدَ مَوْتِهِ ، فَلاَ دَعْوَةَ اليومَ.

قالَ الرَّبِيعُ: قالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: الدَّعْوَةُ غَيْرُ مُنْقَطِعَةٍ إلى يوم القِيَامَةِ إلاَّ مَنْ فاجَأَكَ بِالقِتَالِ ، فَلَكَ أَنْ تَدْفعَ عَنْ نَفْسِكَ بِلاَ دَعْوَةٍ.

٣٢ ـ وقالَ ﷺ: «ما آمَنَ مَنْ آمنَ بِلِسَانِهِ ولَمْ يَدْخُلِ الإيمانُ في قَلْبِهِ».

فَهَذِهِ الأحادِيثُ كُلُّها تَدُلُّ علىٰ الإيمانِ أنَّهُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ ، ومَنْ قالَ غَيْرَ ذَلِكَ فَقَدْ كَفَرَ بِمَقَالَتِهِ.

باب (٣) الحُجَّة على مَنْ لا يَرَىٰ الصَّلاةَ على مَوْتَى أَهْلِ القِبْلَةِ ولا يَرَىٰ الصَّلاةَ خَلْفَ كُلِّ بارٍّ وفاجِرٍ

٣٣ ـ قالَ الرَّبيعُ بنُ حَبيبٍ رَحِمَهُ اللهُ: سَمِعْتُ[1] جابرَ بنَ زَيْدٍ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «الصَّلاةُ جائِزَةٌ خَلْفَ كُلِّ بارٍّ وفَاجِرٍ ، وصَلُّوا عَلَىٰ كُلِّ بَارٍّ وفَاجِرٍ».

٣٤ ـ وقالَ ﷺ: «الصَّلاةُ عَلَىٰ مَوْتَىٰ أَهْلِ القِبْلَةِ المُقِرِّينَ باللهِ ورَسُولِهِ واليَوْمِ الآخِرِ واجِبَةٌ ، فَمَنْ تَرَكَها[2] فَقَد كَفَرَ».

٣٥ ـ وقالَ ﷺ: «رَحِمَ اللهُ مَنْ سَكَتَ فَسَلِمَ ، أَوْ قَالَ فَغَنِمَ».

٣٦ ـ وقالَ ﷺ: «لا تَكُنْ طَعَّاناً ، ولا لَعَّاناً ، ولا تَقُلْ في الدِّينِ مالَمْ يأذَنْ بِهِ اللهُ».

٣٧ ـ وقالَ ﷺ: «سَتَكُونُ بَعْدِي أَئِمَّةٌ لا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي ولا يَهْتَدُونَ بِهُدَايَ» فَقَالُوا: كَيْفَ المَخْرَجُ يا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ: «أَطِيعُوهُمْ ما لَمْ يَمْنَعُوكُمُ الصَّلَواتِ الخَمْسَ».

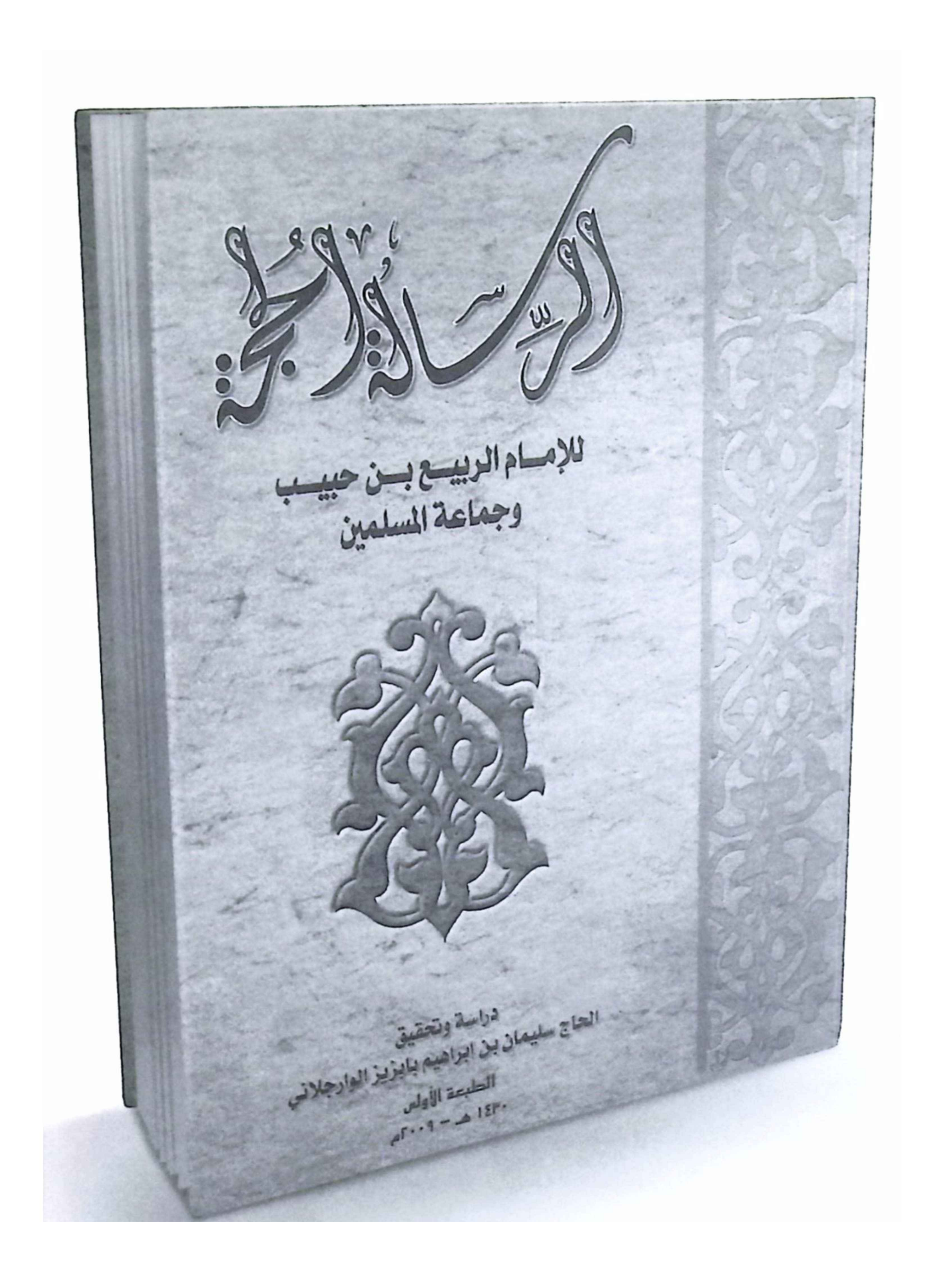
---

(١) قوله: سمعت جابراً بن زيد ، وفي بعض النسخ: سمعت عن جابر ، والنسخة الأولى مُصرِّحة بسماع الربيع عن جابر ، وهو قد أخذ عنه ، كما ذكر ذلك أبو عبد الله رضي الله عنه.

(٢) قوله: فمن تركها ، في بعض النسخ: فمن أنكرها.

بل نجد الرفق بأهــل القبلة جليًا واضحًا في آثار الإباضيّة، ومن ذلك ما يرويه الإمام الربيع في آثاره عن النبي ﷺ قال: «**الصَّلاةُ عَلَى مَوْتَى أَهْلِ الْقِبْلَةِ الْمُقِرِّينَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَاجِبَةٌ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ**».

ثم لما مرقت مارقة من إباضية القرن الثاني الهجري تدعو إلى تشــريك أهل القبلــة وتزينه للناس وقف أئمــة الإباضيّة وعلى رأســهم آنذاك الربيع رحمهم الله جميعًا في وجوههم، وتنمر لهم الربيع وكشر لهم عن ناب الهزبر الضاري، رافضًا مبدأ تشــريك أهل القبلة كما تجدون ذلك مفصلًا في كتاب الرسالة الحجة لهذا الإمام عليه رحمة الله.


الرسالة الحجة
للإمام الربيع بن حبيب
وجماعة المسلمين
دراسة وتحقيق
الحاج سليمان بن ابراهيم بابزيز الوارجلاني
الطبعة الأولى
١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م



[محاجة شعيب وأصحابه للربيع]:

وإنَّ شعيباً، وابنَ عبد العزيز، وأيُّوبَ بن إبراهيم[1] دخلوا على الربيع في منزله، فقالوا: «اقرأ علينا آيةً من القرآنِ.. لِما تكفِّرونَ هذه المرأةَ المتبرِّجةَ»؛ فجادلوهُ أشدَّ المجادَلةِ. فهذا في أمرِ هذهِ المرأةِ[2].

[مسألة حكمِ أهل القبلة]

ومِن قولِ شعيبٍ وصاحبيهِ، أنَّهم قالوا: «إنَّ بعضَ أهلِ قِبلتِنا مُشرِكونَ، حلالٌ دماؤُهمْ، حرامٌ مُناكَحَتُهمْ، وَذَبائِحُهُمْ».

وبعضُهم يقولُ: «هُمْ مجوسٌ».

وبعضُهم يقولُ: «هُمْ بمنزلةِ أهلِ الأوْثانِ، ومَن شكَّ في شِركِهِم فهوَ مشرِكٌ مثلُهم، يَحِلُّ منهُ ما يحلُّ منهم، ويحرُمُ منهُ ما يحرُمُ مِنهُم»[3].

---

١ - هو أيُّوب بن إبراهيم الصوَّاف (ط٤: ١٥٠-٢٠٠هـ) (راجع: ملحق ١).

٢ - ذكر القصَّة أصحاب السير والجوابات، في سيرة أبي الحسن، ولكن في روايتها بعض الخلطِ. راجع: جماعة العلماء: ج٢/ص١٣٩.

٣ - هذه أقوال غلاة الخوارج ومن سار عَلَى نهجهم فِي إنزال كُلّ من خالف أو ترك أمرا شرعا منزلة أهل الشرك والأوثان، وأوّل من قال بذلك نافع بن الأزرق، وتبعته أصناف الخوارج الأخرى على ذلك.

في منطقٍ عظيمٍ كثيرٍ نطقوا بهِ، يكثرُ ذكرُه في الكتابِ.

وقد مضى المسلمونَ[1] - عليهم السلام - وهمْ يخالفونَ الصفريَّةَ[2]، والأزارقةَ[3]، وجميعَ الخوارجِ على أنْ سمُّوا أهلَ القبلةِ

حيث قالوا باستحلال سبْيِ ذراري أهل القبلةِ، وغنيمةِ أموالِهم، وتحريمِ مناكحتهم، وموارثتهم؛ وأنزلُوهم بمنزلةِ حربِ الرسولِ للمشركينَ، وانتحلُوا الهجرةَ، وهذا هو المنطقُ العظيمُ الذي كانوا يقولونَ به. بخلاف من قال من الإباضية بشرك بعض مرتكبي الكبائر، إذ يقصدون به الشرك اللغوي الجزئي الذي لا يحل دما ولا غنيمة ولا عرضا، كما عرفه السالمي في مشارق أنوار العقول (ص١٣٦) بقوله: «ارتكاب كبيرة في العقائد مِمَّا عدا خصال الشرك الكليِّ من الجحود والمساواة».

١ - أي: الإباضية.

٢ - الصفرية: هم أصحاب زيَّاد بن الأصفر، وهمْ من أشهرِ فرقِ الخوارجِ؛ يقولون بتشريكِ أهل القبلة، وإنَّ مرتكب الكبيرة مشركٌ، ويوجبونَ الخروجَ على الإمامِ المخالِف للسنَّة، لكنَّهم خالَفوا الأزارقةَ والنجداتِ في عدمِ تكفيرهم للقعدةِ عن القتالِ، إذا وافقوهُم في الدين. انظر: جماعة العلماء: السير والجوابات، ج٢/ص١٢٤، ٣١٠. الشهرستاني: الملل والنحل، ج١/ ١٣٧.

٣ - الأزارقة: هم أصحاب نافع بن الأزرق (ت: ٦٠هـ)، من أشهَرِ فِرقِ الخوارجِ وأشدِّها تطرُّفاً وعُنفاً، وأوَّل من سنَّ تشريكَ أهلِ القبلةِ، وانتحالَ الهجرة، وتكفيرَ القعدةِ عن القتالِ، وإسقاطِ الرجمِ عن الزاني والحدِّ عن القاذِفِ؛ وقالوا: إنَّ مرتكبَ الكبيرةِ كافرٌ كفرَ ملَّةٍ، ولم يجوِّزوا التقية لا في القول ولا في العمل. انظر: جماعة العلماء: السير والجوابات، ج٢/ص١٢٤، ١٢٦، ٣١٠. الشهرستاني: الملل والنحل، ج١/١١٨-١٢٢.

المشركينَ، وحكَمُوا فيهم بِحُكم نبيِّ الله ﷺ في المشركينَ؛ فعلَى هذا فارَقَ المسلمُونَ أصنافَ الخوارجِ كلّها[١].

فلمَّا عابَ ذلك المسلِمونَ، ولم يُجامِعُوهُم عليهِ، أقبَلُوا يزيِّنونَ بدعَتَهُمْ، فقالُوا: «إنَّ بعضَ قومِنا[٢] يقُولونَ إنَّه بلغَنا: "أنَّ الله تباركَ وتعَالى خلقَ خلقاً علَى صُورتِه"[١]».

١ - الخوارج: مصطلح أطلقه الأمويون أوّلاً عَلَى المسلمين الذين رفضوا فكرة التحكيم بين عليّ ومعاوية في معركة صفّين وخرجوا عنهما، وكان الأصل في إطلاقه عَلَى كُلّ من خرج عَلَى الإمام العادل الذي بايعته الأمّة، لكن حُرّف مفهومه حسب الأهواء والأغراض السياسية، ثُمَّ حصره المسلمون عَلَى الفرق التي تُجمِعُ على تشريكِ أهلِ القبلةِ، وسبي ذراريهم وأموالهم، كالصفرية والأزارقة والبيهسية والنجدات والعجاردة والثعالبة وغيرها. وَأمَّا الإباضية الذين ألحقوا بهم ظلما لم تجمعهم بهؤلاء إلاَّ فكرة المعارضة للتحكيم فقط، وقد أعلنت الإباضية براءتها من هؤلاء الخوارج ومعارضتها لهم لتطرفهم منذ البداية. انظر: جماعة العلماء: السير والجوابات، ٢/١٢٦. الشهرستاني: الملل والنحل، ١/١١٤... ابن الأثير: الكامل، ٤/٨١. الباروني: مختصر تاريخ الإباضية، ص٢٥.

٢ - المشبِّهة: هم الذين تنازعوا في معبودهم ووصفوه بصفات الخلق كالوجه واليد والساق واختلفوا على أقاويل كثيرة ترجع إلى اقسام ثلاثة:

١ - القائلين بالتشبيه على حقيقته.

٢ - المجردين للتجسيم بالتسمية دون التشبيه.

ويقولون: «إنَّ اللهَ يَنزِلُ مِنَ السماءِ السَّابعةِ فيُباهِي الملائكةَ بأهلِ عرفةَ يومَ عرفة»(٢).

وجاؤوا بما يكثُرُ ذِكرُهُ، وقدْ كانَ هذا يُذكَرُ عنْ بعضِ قومِنا، قبلَ أنْ يُولَدَ شعيبٌ وصَاحِباهُ وآباؤُهم، وقد سمِعَ ذلكَ أشياخُ

٣- الغالطين في التأويل، حادوا عن التسمية إلى التجسيم. كما يقول أصحاب السير والجوابات: «زعمت المشبّهة أنّ اللهَ خلق آدم على صورته، وأنّه محدود، وأنّ له عيناً ويدناً محدوداً، وأنّه ينزل ليلةَ النصف مِن شعبانَ، فسبحانَ الله عمّا قالوا، كتابُ الله يكذّبهم». انظر: أبا عمار: الموجز، فصل المشبّهة، ج١/ص٢٥٧.. جماعة العلماء: ج٢/ص١٣٥.

١ - ذكره الربيع في باب خلق آدم على صورته، ورواه البخاري ومسلم في حديث طويل بلفظ: «إنَّ الله خلق آدم على صورته، طوله ستُّون ذراعاً...». ورواه أحمد بهذا اللفظ مع روايات مختلفة. وصححه الألباني، وقال: الضمير عائد على آدم. وصحّح التويجري حديثا رواه بلفظ: «إنَّ الله خلق آدم على صورة الرحمن»، وأنكر عليه الألباني ذلك؛ لأنّه حديث يوحي صراحة بالتشبيه، ولا يقول به مسلم. انظر: الربيع بن حبيب: الجامع الصحيح، باب ١٥، ج٣/ص٢٣. البخاري: كتاب الاستئذان، ج٤/ص٥٨. مسلم، باب برّ، ١١٥. أحمد: المسند، ج٢/ص٢٤٤، ٢٥١، ٣١٥، ٣٢٣، ٤٣٤، ٣٦٣، ٥١٩

٢ - الحديث بهذا اللفظ لم أعثر عليه، ولكن وجدته بألفاظ متقاربة، منها قوله #: «إنَّ الله تعالى يباهي ملائكتهُ عشيةَ عرَفة بأهلِ عرفة». رواه أحمد، والطبراني. والأحاديث الأخرى في نزول الله إلى السماء الدنيا ليلة النصف من شعبانَ وفي الثلث الأخير من الليل وردت في كتب السنة. (انظر: المناوي: فيض القدير، ج٢/ص٢٧٩، ٣١٦) ولم ينكر الأوائل هذه الأحاديث ولا القائلين بها في عهد الصحابة والتابعين بعدهم، وإنّما أنكروا على المتأوّلين لها ما يوهم التشبيهَ أو الغالطين في تفسيرها.

المسلمين قبلهم ممن يروى عنهم، فلم [يسمّوهم][1] ... المشركين، ولا حكموا عليهم بحكم المشركين، ولم يكن ... من رأي أحد من المسلمين في دار تقيتهم[2]، ولا /٢٤و./ ممن خرج منهم مجاهداً مُظهراً لأمره[3]، كان منه ما يقول هؤلاء النفر.

فلما رأوا ألا حجة لهم في شيء من ذلك، أقبلوا يقولون فيمن قال: «إنّ لله قُبلاً ودُبراً، وإنه ينزل في قفص»[4]، وما لا يستطيع أحدٌ أن يلفظ به لسانُه، لعظيم ما يجيئون به، مما لم نسمع به من أحد من أهل القبلة يصف به الربّ، ولا من أحد من المشركين.

---

١ - طمس قدر كلمة في الأصل، لعلّه: يسمُّوهم.

٢ - التقية: لغة هي الحذر والسترة والمخافة. واصطلاحا: هي إظهار غير ما يعتقد المرء، وقاية لنفسه من شرٍّ أو أذىً يصيبُه، وهي موافقة للإكراه ولها نفس أحكامه. انظر: الكندي: بيان الشرع، ج٦/ص١٢٩. السعدي: قاموس الشريعة، ج١٣/ص١٦٧. قلعه جي: معجم لغة الفقهاء، ص١٤٢.

٣ - يخرج مجاهداً: يشير هنا إلى إمامة الدفاع، وهي من مسالك الدين الأربعة. ومظهراً: يعني بها إمامة الظهور، وهي أعلى مسالك الدين الأربعة. والمسلكان الآخران هما: الشراء دون الدفاع، والكتمان أو دار التقية أدناها. انظر: ابن جميع والشماخي والتلاتي: مقدمة التوحيد وشروحها، ص٥٠-٥٤. علي يحيى معمر: الإباضيَّة في موكب التاريخ، حـ١/ص٩٣. جهلان: الفكر السياسي، ص١٤٩-١٦٧.

٤ - لم أعثر على هذين القولين في كلّ المراجع التي بحثت فيها.

وهذا هو النهج الذي ورثه الإباضيّة وساروا عليه جيلًا بعد جيل، فهذا الإمام أبو حمزة الشاري رضوان الله عليه يقول وهو على منبر رسول الله ﷺ: «الناس منا ونحن منهم إلا ثلاثة، مشركًا بالله عابد وثن أو كافرًا من أهل الكتاب أو إمامًا جائرًا».

وهذا العلّامة المحقق سعيد بن خلفان الخليلي رحمه الله يقول لسائله ـ كما في أجوبته المعروفة بالتمهيد ج١ ص١٣٣: «وإياك ثم إياك أن تعجل بالحكم على أهل القبلة بالإشراك من قبل معرفة بأصوله فإنه موضع الهلاك والإهلاك». إ.هـ

وإن من بين هذه الكنوز الحافلة بالعلم النافع فتاوى الإمام المحقق علم الحقيقة الشامخ، وبحر الشريعة الزاخر، أبي محمد سعيد بن خلفان بن أحمد الخليلي الخروصي، الذي سبق [illegible] الجلي في ميدان التحقيق والتدقيق، فأحرز قصبات السبق، بحيث لم نشق له غبار، وأتى فيما أفاد به بالعجب العجاب، فكانت فتواه ينابيع ثرة، تتدفق بنفوس الحقيقة والشريعة، صافية رقراقة، لأنها مستمدة من بحار الكتاب والسنة.

أجوبة المحقق الخليلي

للإمام العلامة المحقق
سعيد بن خلفان الخليلي
رحمه الله
١٢٣١هـ-١٢٨٧هـ

الجزء الأول

... يستوي العالم والجاهل في هذا وغيره من الباطل، فلا[1] يبعد في كل من هام ...دلة بما يحتمله التأويل من مذاهب أهل البدع والجهالة، وإن لم يهتد لما به من ...يكون له فيه وما لهم من كفر النعمة والتضليل، فإنه في الصورة بمنزلة المتأولين ...لا يحكم بشركه على هذا من إفكه.

... بالشك فيه، والاعتقاد له في حينه مبتدع ناقض لأصل دينه إن صح ما[2] أراه في ... لم أجده مفسرا كذلك، فينبغي أن ينظر فيه من قدر، ليأخذ منه أو يذر، ثم ليطالع ... فإن وافق فمن فضل المولى، وإن خالفه فاتباع الحق أولى، أم تظنه يكون في هذا مع ... من المشركين، وأنا لا أدريه، فكيف أقول به في حين.

...ك ثم إياك أن[3] تعجل بالحكم على أهل القبلة بالإشراك من قبل معرفة بأصوله؛ ...ع الهلاك والإهلاك، وعلى هذا لو وصفه جهلا بحركة أو سكون، فقال إنه ينزل ...لدنيا، وبالاستقرار[4] على العرش استوى، وإنه بقدرة قدير، ويعلم وخبرة عليم ...ن له نفسا ووجها وعينا ويدا وغير ذلك مما[5] جاء به في الأصل عن الله هدى، إلا ... في سبيله عن صحة تأويله، أو قال بما يشبه هذا أو يضاهيه أو شك لعظم غباوته[6] ...قول فيه كذلك، بأنه كافر نعمة هالك.

وهكذا الحكم على اطراده، يكون في كل من تستر عن التجسيم بشيء به يتمسكون، ...م في الرؤية بلا كيف، وفي اليد لا كالأيدي، وفي العين لا كالعيون، وقس عليه، ومع

في (ت): أفلا.

في (م): لما.

سقطت من (ت).

في (ت): بالإقرار.

في (ت): و(م) فما.

في (ت): لغباوته.

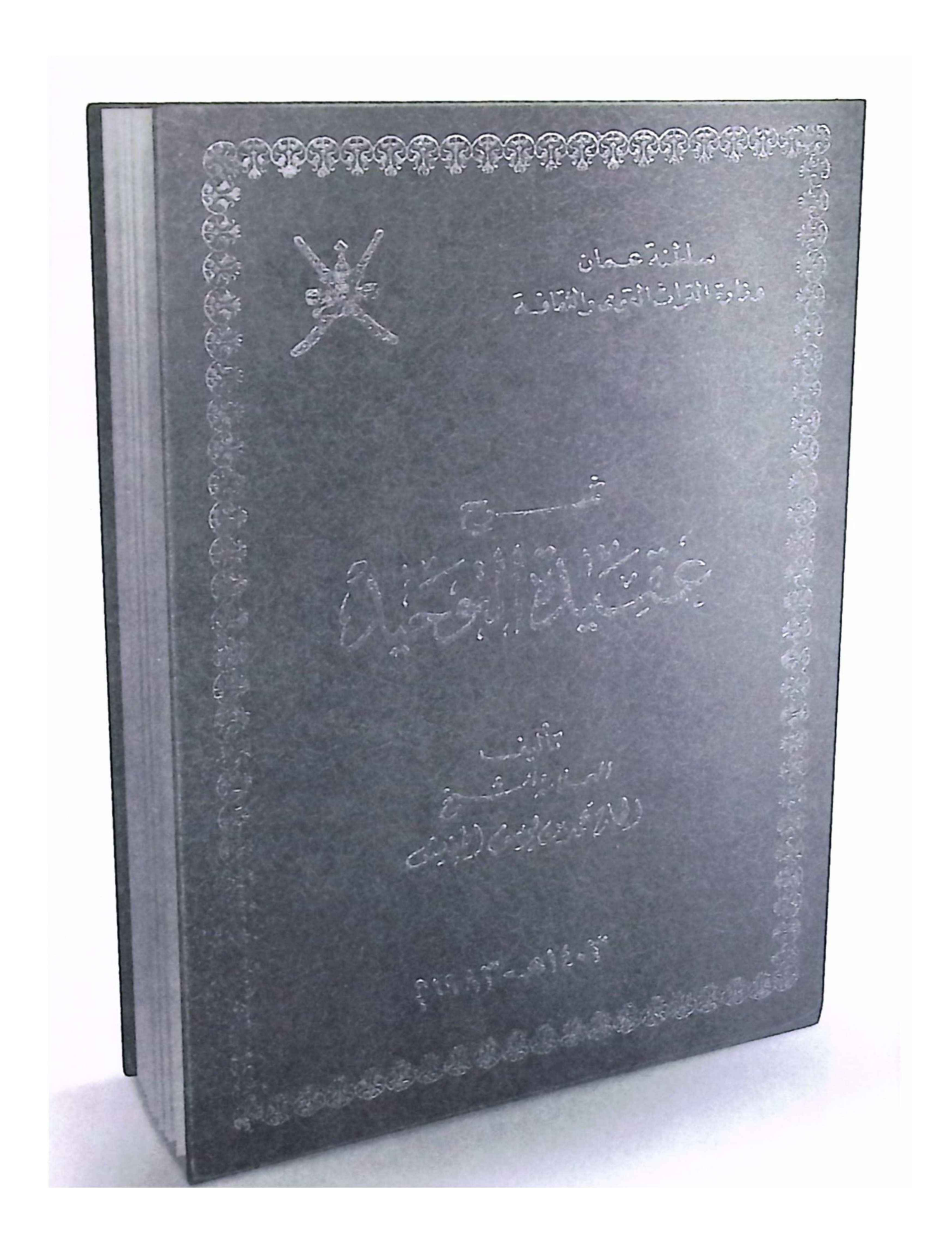
ويقول الإمام نور الدين السالمي رَحِمَهُ الله في منظومته كشف الحقيقة:

ونحن لا نطالب العبادا فوق شهادتيهم اعتقادا
فمن أتى بالجملتين قلنا إخواننا بالحقوق قمنا

وهذا بعض علمائنا المعاصرين تعرض عليه مذكرات تعرف بمذكرات المستر هنفر وهي تكشف حقيقة ابن عبدالوهاب وفكره، فيأبى الشيخ أن يصدق ما فيها قائلًا: لا أصدق كافرًا في مسلم.

وهذا سماحة شيخنا العلّامة الخليلي حفظه الله يدعى من قبل بعض الكفار ليتعاون معهم ضد الحركة الوهابية فيجيبهم قائلًا: لا أضع يدي في يد كافر ضد مسلم أبدًا.

فمن هنا قلنا ببراءة أهل النهروان من قتل عبدالله بن الخباب، وإن ثبتت هذه القصة فإن الإباضيّة يرون أن أولى من تلصق بهم هم الخوارج الذين فارقهم الإباضيّة الأوائل لتشريكهم للموحدين ـ وهم الصفرية الأزارقة والنجدية ـ كما نص على ذلك قطب الأئمة رَحِمَهُ الله في (شرح عقيدة التوحيد)، حيث قال في ص٢٢٠ ـ بعد ساق قصة مقتل عبدالله بن الخباب ـ: «وروي أن الخوارج لعنهم الله مروا بعبدالله بن الخباب فانطلقوا به قهرًا..وأصحابنا الإباضيّة الوهبية لا يرضون بقتل عبدالله بن خباب ولم يحضروا في قتله ولا استحلال مال بذنب». إ.هـ


سلطنة عمان
وزارة التراث القومي والثقافة
شرح
عقيدة التوحيد
تأليف
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

فصلى ركعتين ، ورفع يديه ودعا ، وقال ان ظهرتم على القوم فلا تطلبوا مدبرا ، ولا تجهزوا على جريح ولم يأخذ شيئا ولم يسلب .

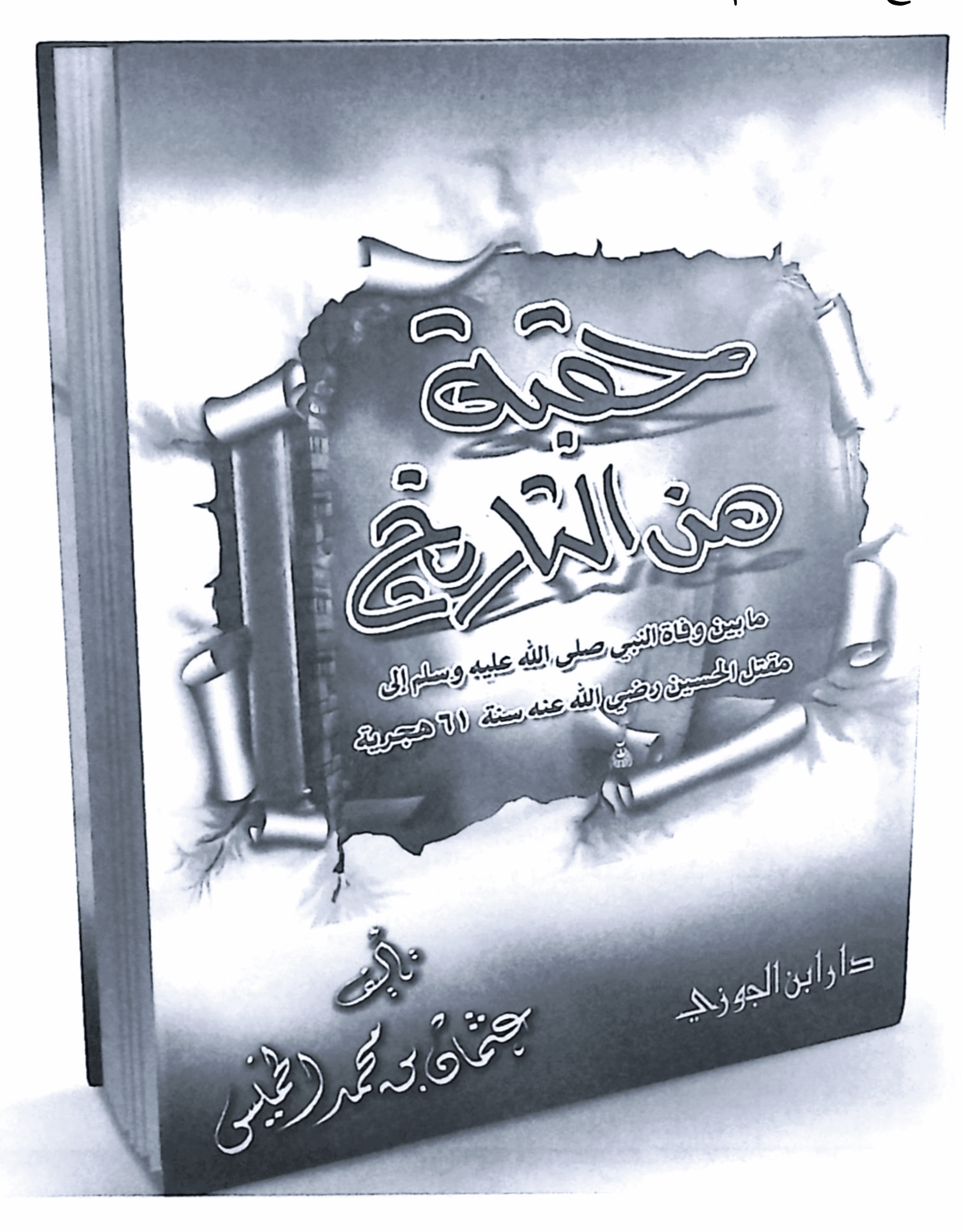
وروى أن رجلا من العرب جاء الى ابى بكر الصديق رضى الله عنه فقال انى سمعت رجلا يسبك ، فاقتله ، فقال ليس لنا مالرسول الله ﷺ ، وان الوليد بن عبد الملك أرسل الى عمر بن عبد العزيز ما تقول فيمن سب الخلفاء ، أيقتل فسكت فانتهرنى ، قلت أرى أن ينكل ، وان طعن فى الدين قتل ، وكتب عبد الرحمن بن الخطاب الى عمر بن عبد العزيز ، وكان على الكوفة فى عهد عمر بن عبد العزيز وجدت رجلا يسبك وقامت عليه البينة ، فهممت بقتله أو بقطع يده أو لسانه أو جلده ثم بدا لى ان أراجعك فكتب اليه عمر بن عبد العزيز« سلام عليك اما بعد : فوالذى نفسى بيده لو قتلته لقتلتك به ، ولو جلدته لاقدتك به ، فاذا جاء كتابى هذا فاخرج به الى المكان الذى سبنى فيه فسبه ، أو اعف عنه ، فان ذلك أحب الى فانه لا يحل قتل امرىء مسلم بسب احد من الناس ، ، إلا رجلا سب رسول الله ﷺ فمن سبه فقد حل دمه » .

وروى : أن الخوارج لعنهم الله مروا بعبد الله بن خباب فانطلقوا به قهرا ، ومروا على ثمرة سقطت من نخلة ، فالقاها أحدهم فى فيه ، فقالوا ثمرة معاهد لاتحل ، فقال عبد الله ألا أدلكم على ماهو أعظم حرمة ؟ قالوا نعم ، قال أنا ، فقتلوه ، فارسل اليهم علىّ اقيدونا به ، فقالوا كيف نقيدكم به ، وكلنا وكلكم قتلة قالوا نعم ، قال الله أكبر ، فمضى عليهم وقتلهم ، وقال والله لا تقتلوا منا عشرة ، ولا يفلت منكم عشرة لعنهم الله ، واصحابنا الاباضية الوهبية لا يرضون بقتل عبد الله بن خباب ، ولم يحضروا فى قتله ، ولا استحلال مال بذنب ؛

وزعموا ان من فعل معصية وبعضهم يقول من فعل كبيرة كان مشركا وحل دمه لقوله تعالى « وان اطعتموهم انكم لمشركون » أى اطعتموهم فى أكل الميتة عندهم ، وذلك خطأ والصواب ان المعنى أطعتموهم فى استحلالها ، ولزمهم نسبة الشرك الى الانبياء اذا نسب الله اليهم المعصية ، والى الصحابة وسائر أولياء الله عز وجل ، ولزمهم أنه عمر المسجد الحرام المشركون ، اذ لا يخلو عماره فى الاسلام من ذنب كبير أو صغير ، والى ان يرثوا المشركين ، ويرثهم المشركون ، ويتزوجوا منهم ويتزوج المشركون منهم ، وان يأكلوا ذبائح المشركين ، وأنهم يتدافنون فى مقبرة واحدة ، وقد قال ﷺ « كل مال يورث فحرام غنمه وكل مال يغنم فحرام ميراثه » وقد جعل الله كفرا شركا ، وكفرا غير شرك ، وقد قال الله عز وجل « ليعذب الله المنافقين والمنافقات » الآية وقال « إن الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر مادون

فعلى التسليم بصحة قصة مقتل ابن الخباب فإن الإباضيّة ـ كما رأيت ـ ينزهون أهل النهروان عن هذا الفعل المشين.

ثم لو كان امتناع أهل النهروان من تسليم قاتل عبدالله بن الخباب لعلي ـ كما يزعمون ـ هو المسوغ لعلي أن يقاتلهم لكان علي أيضًا يستحق القتال لأنه امتنع من تسليم قتلة عثمان.



تُنازِعُ عليًا ، أأنْتَ مِثْلَه ؟

فقالَ مُعَاويةُ : لَا وَاللهِ إنِّي لأعْلمُ أنّ عليًا أفضلُ وأحَقُّ بالأمْرِ ، وَلَكِن ألَسْتُم تَعْلَمُونَ أنَّ عُثمانَ قُتِلَ مَظْلُومًا ؟ وَأنَا ابنُ عَمِّه ، وأنَا أطْلُبُ بدَمِه ، فَأْتوا عَليًا فَقولُوا له فَلْيَدْفَعْ إليَّ قَتَلَةَ عُثمانَ وأُسَلِّمُ له الأمُورَ ، فَأَتوا عَليًا فَكَلَّمُوه فَأَبَى عَليهِم ولَمْ يَدْفَع القَتَلَةَ[1] .

فَمُعَاويةُ لم يَقُلْ إنَّه خَليفةٌ ، ولم يُنَازِعْ عَليًا الخِلَافَةَ أبدًا ، وَلِذلِكَ لَمَّا تَنَازَعا كَمَا سَيأْتِي وَصَارَ التَّحْكِيمُ وَكَتَبَ هذا مَا عَاهَدَ عليه عليٌّ أميرُ المُؤمِنينَ معاويةَ بن أَبي سُفيانَ قَالَ : لَا تَكْتُبْ أَميرَ المُؤمِنينَ ، لَو بَايَعْتُكَ على أنَّكَ أميرُ المُؤمِنينَ مَا قَاتَلْتُكَ ، وَلَكِن اسْمَكَ واسْمِي فَقَط ، ثمَّ الْتَفَتَ إلى الكَاتِبِ وقَالَ : اكْتُب اسمَه قَبْلَ اسْمِي لِفَضْلِه وسَابِقَتِه في الإسْلَامِ[2] .

ولم يَكُن القِتَالُ بين عَليٍّ ومُعَاويةَ قِتَالًا بين خَليفةٍ وخَليفةٍ أَبدًا ، وَلَكِنَّ القِتَالَ سَبَبُه أنَّ عَليًا يُريدُ أنْ يَعزِلَ مُعَاويةَ ، ومُعَاويةُ رَافِضٌ لِلْعزلِ حتى يُقتلَ قَتَلَةُ ابنِ عَمِّه أو يُسَلِّمُون إليه فَلَم يَكُن المُوضُوعُ الخِلَافَةَ كَمَا يُشَاعُ .

وكَانَ عَدَدُ جيشِ عليٍّ مئةَ ألفٍ وَكَانَ عَدَدُ جَيشِ مُعَاويةَ سَبعينَ

(١) « تاريخ الإسلام » (ص٥٤٠) عهد الخُلفَاء الراشدين ، وسنده صحيح .

(٢) « البداية والنهاية » (٧/ ٢٨٨) .

فإن قيل بأن عليًا كان أمير المؤمنين وله حق التصرف والسمع والطاعة، قلنا وعبدالله بن وهب الراسبي كان أميرًا مبايعًا على السمع والطاعة من القراء والفقهاء وله حق التصرف كذلك، كل هذا على التسليم بصحة القصة أصلا ثم بصحة نسبتها إلى أهل النهروان رحمهم الله.

موقف الإباضيّة من علي

ثبت بما تقدم أن أهل النهروان رضوان الله عليهم قد حجوا عليًا وخصموه كما خصموا قبله ابن عباس، غير أن عليًا أصر على موقفه ورضخ لحكومة معاوية، فما كان منهم إلا أن برءوا منه آسفين على ذلك، فهم من وقفوا معه في بيعته وفي الجمل وصفين، وما ثناهم عن نصرتهم هوى في أنفسهم، وإنما أقامهم الحق وأقعدهم، فلا مطمع فيهم لشرف علي ولا في ملك معاوية، وإنما مطمعهم هو إصابة الحق والحق وحده، ولذلك وقفوا هذا الموقف الجريء رغم علمهم بما سيلاقونه من الغير، بَيْدَ أن الحق أحق أن يتبع.

وقد عبر العلَّامة أبو مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ عن موقفهم هذا بقوله:

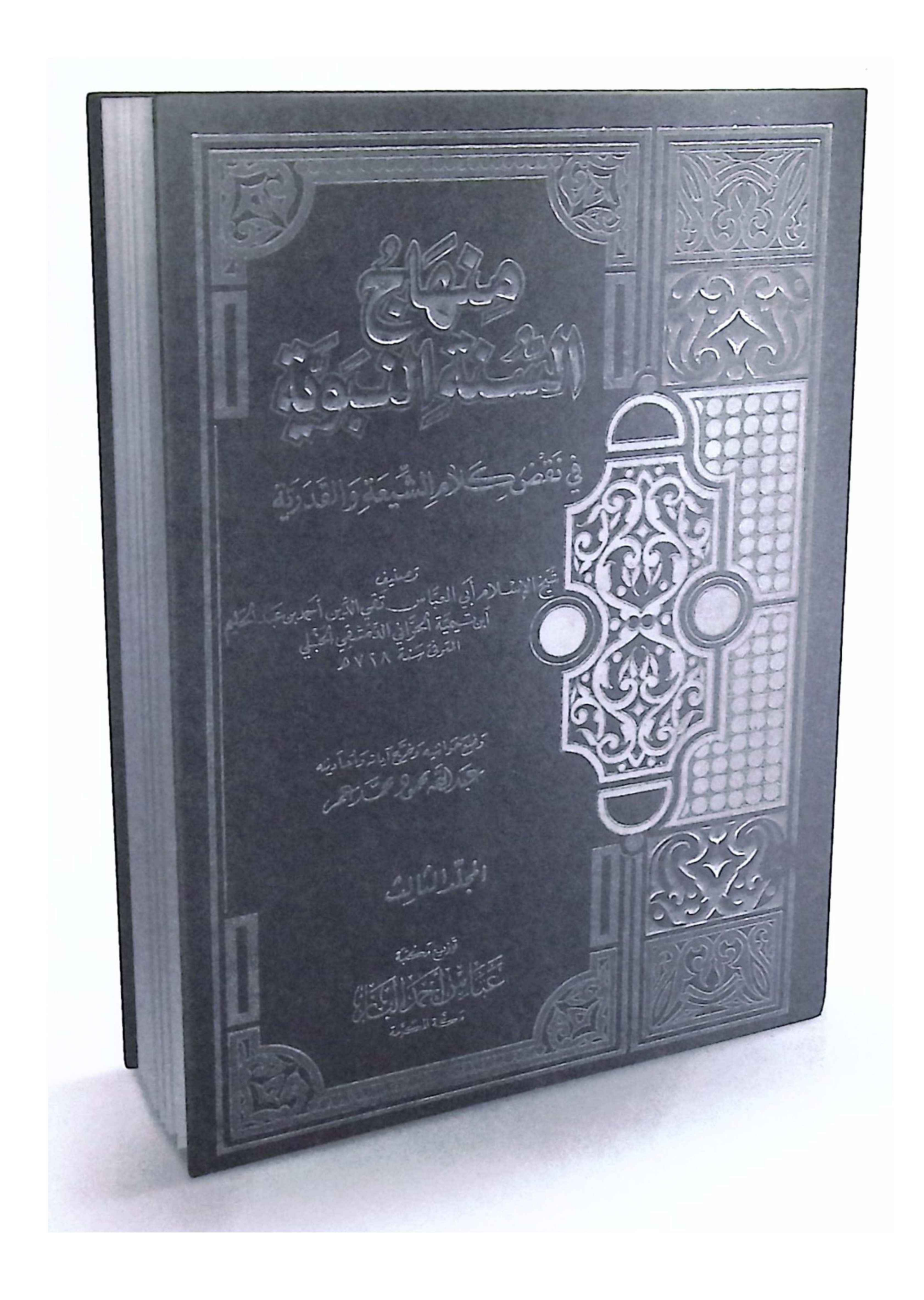
محكمين براء من معاوية ومن علي وياليت الأخير بري

أي أن أهل النهروان ـ رضوان الله عليهم ـ قد أعلنوا البراءة من هؤلاء إعلانا لولائهم الخالص للحق الذي بدأ يتقلص في تلك الأجواء المكفهرة، وودوا لو أن عليًا قد سلم مع السالمين، وهي عبارة تنم عن صراع بين الحق وميولات العاطفة الجياشة نحو ابن عم رسول الله ﷺ وزوج ابنته، غير أن الحق يعلو ولا يعلى عليه، وقد مضى النبي ﷺ عن هذه الفانية بعد أن أرسى دعائم الحق والعدل، ورسخ في النفوس أنه لا محاباة في الحق، وسيأتي مبحث مهم في ذلك لاحقًا بإذن الله.

الأدلة على سلامة موقفهم

ولا مطعن على الإباضيّة في موقفهم هذا من علي، فقد كان علي نفسه يحمل نفس الفكر الذي ثبت عليه من عرفوا من بعد بالإباضيّة ـ أعني أهل النهروان ـ ولا أدل على ذلك من قوله في معاوية وعمرًا ومن معهما ما تقدم ذكره: «عباد الله امضوا على حقكم وصدقكم وقتال عدوكم فإن معاوية وعمرًا وابن أبي معيط وحبيبًا وابن أبي سرح والضحاك ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، أنا أعرف بهم منكم، قد صحبتهم أطفالًا ثم رجالًا فكانوا شر أطفال وشر رجال، ويحكم والله ما رفعوها إلا خديعةً ووهنًا ومكيدةً». إ.هـ

ولم نعلم عن أهل النهروان أنهم لعنوا عليًا أو سبوه وإنما أعلنوا البراءة منه، وقد شنع عليهم خصومهم بسبب ذلك أشد التشنيع، رغم أن ابن تيمية قد نسب إلى الصحابة والتابعين أنهم سبّوا عليًا وذموه ولعنوه ومع ذلك لم نجد فيهم من القوم قدحًا، بل وجدنا ابن تيمية يصفهم بالعلم والديانة!! فقد قال في منهاج سُنّته ج٣ ص٥: «فمعلوم أن الذين قاتلوه ولعنوه وذموه من الصحابة والتابعين وغيرهم هم أعلم وأدين من الذين يتولونه ويلعنون عثمان». إ.هـ


منهاج السنة النبوية
في نقض كلام الشيعة والقدرية
تصنيف
شيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم
ابن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي
المتوفى سنة ٧٢٨هـ
المجلد الثالث

البيت العتيق، ويحرّمون ما حرم الله ورسوله، وليس فيهم كفر ظاهر. بل شعائر الإسلام وشرائعه ظاهرة فيهم معظمة عندهم، وهذا أمر يعرفه كل من عرف أحوال الإسلام، فكيف يدعي مع هذا أن جميع المخالفين نزهوه دون الثلاثة. بل إذا اعتبر الذين كانوا يبغضونه ويوالون عثمان، والذين كانوا يبغضون عثمان، ويحبون علياً وجد هؤلاء خيراً من اولئك من وجوه متعددة. فالمنزهون لعثمان القادحون في علي أعظم وادين وأفضل من المنزهين لعلي القادحين في عثمان كالزيدية مثلا. فمعلوم أن الذين قاتلوه ولعنوه وذموه من الصحابة والتابعين وغيرهم هم أعلم وأدين من الذين يتولونه، ويلعنون عثمان، ولو تخلى أهل السنة عن موالاة علي رضي الله عنه وتحقيق إيمانه، ووجوب موالاته، لم يكن في المتولين له من يقدر أن يقاوم المبغضين له من الخوارج والأموية، والمروانية. فإن هؤلاء طوائف كثيرة، ومعلوم أن شر الذين يبغضونه هم الخوارج الذين كفروه، واعتقدوا أنه مرتد عن الإسلام واستحلوا قتله تقرباً إلى الله تعالى حتى قال شاعرهم عمران بن حطان:

يا ضربة من تقيّ ما أراد بها ... إلاّ ليبلغ من ذي العرش رضوانا
إني لأذكره يوماً فأحسبه ... أوفى البرية عند الله ميزانا

فعارضه شاعر أهل السنة فقال:

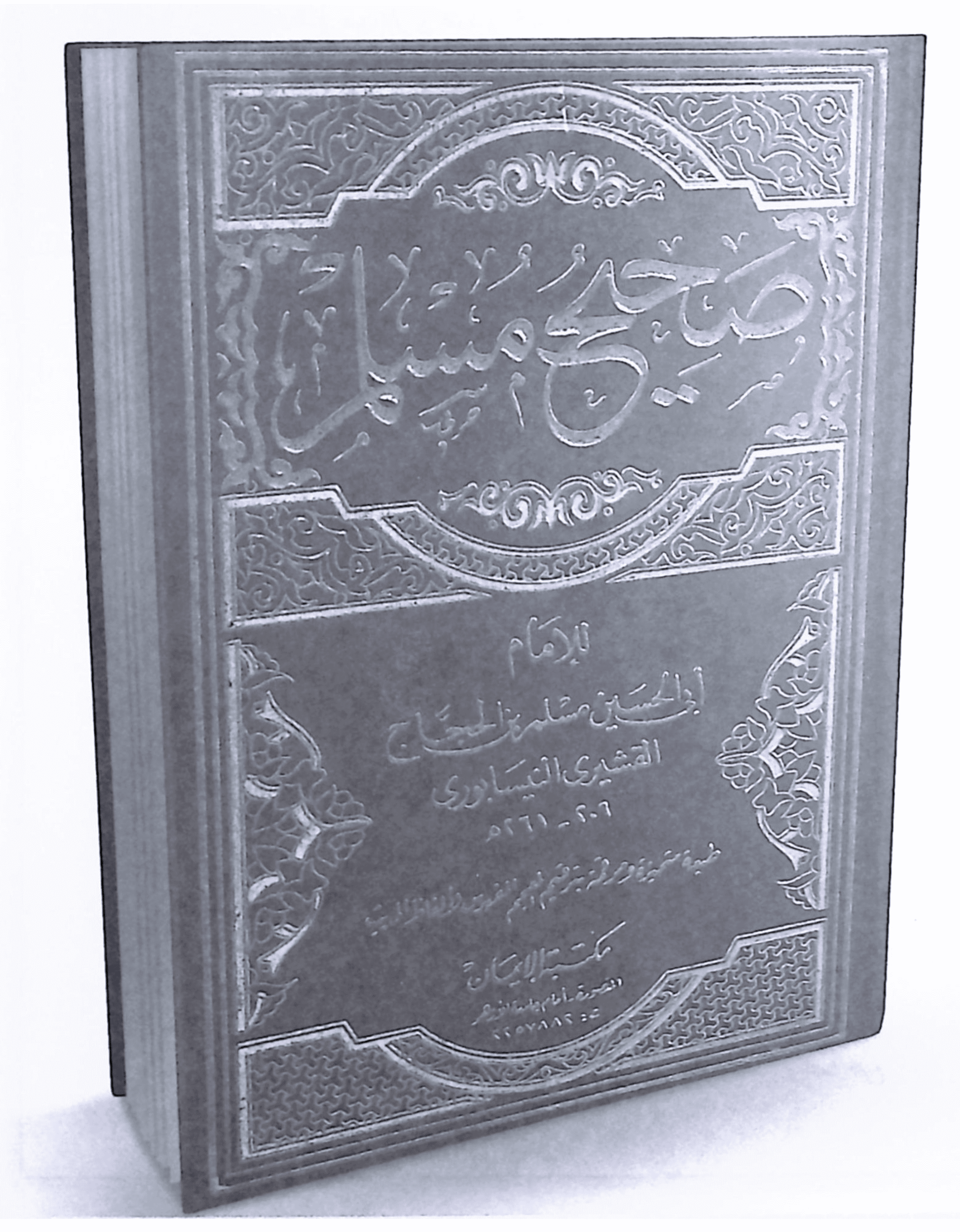
يا ضربة من شقيّ ما أراد بها ... إلاّ ليبلغ من ذي العرش خسرانا
إني لأذكره يوماً فالعنه ... لعناً وألعن عمران بن حطانا

وهؤلاء الخوارج كانوا ثمان عشرة فرقة. كالأزارقة أتباع نافع بن الأزرق، والنجدية أتباع نجدة الحروري، والإباضية أتباع عبد الله بن إباض، ومقالاتهم وسيرهم مشهورة في كتب المقالات والحديث والسير، وكانوا موجودين في زمن الصحابة والتابعين يناظرونهم ويقاتلونهم، والصحابة اتفقوا على وجوب قتالهم، ومع هذا فلم يكفروهم ولا كفرهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وأما الغالية في علي رضي الله عنه فقد اتفق الصحابة وسائر المسلمين على كفرهم، وكفرهم علي بن أبي طالب نفسه وحرقهم بالنار، وهؤلاء الغالية يقتل الواحد منهم المقدور عليه.

وأمّا الخوارج فلم يقاتلهم علي حتى قتلوا واحداً من المسلمين، وأغاروا على أموال الناس فاخذوها، فاولئك حكم فيهم علي وسائر الصحابة بحكم المرتدين. وهؤلاء لم يحكموا فيهم بحكم المرتدين، وهذا مما يبين أن الذين زعموا أنهم والوه دون أبي بكر وعمر وعثمان يوجد فيهم من الشر والكفر باتفاق علي وجميع الصحابة

٥

ويروي مسلم في كتاب الجهاد من صحيحه شتم العباس بن عبد المطلب وسبه وإهانته لعلي بن أبي طالب ووصفه له بالكاذب الآثم الغادر الخائن!! وذلك في حضرة أمير المؤمنين عمر وحضرة عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص.



... يحيى بن يحيى . قال: أخبرنا سفيان بن عيينة عن معمر ، عن الزهري ، بهذا

...) وحدثني عبد الله بن محمد بن أسماء الضبعي . حدثنا جويرية عن مالك ، ... أن مالك بن أوس حدثه . قال: أرسل إليّ عمر بن الخطاب . فجئته حين تعالى ... فوجدته في بيته جالسا على سرير . مفضيا إلى رماله . متكئا على وسادة من أدم . ... مال! إنه قد دف أهل أبيات من قومك . وقد أمرت فيهم برضخ . فخذه فاقسمه ... قلت: لو أمرت بهذا غيري؟ قال: خذه . يا مال! قال: فجاء يرفا . فقال: هل ... المؤمنين! في عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد؟ فقال عمر: نعم . فأذن ... . ثم جاء فقال: هل لك في عباس وعلي؟ قال: نعم . فأذن لهما . فقال عباس: ... المؤمنين! اقض بيني وبين هذا الكاذب الآثم الغادر الخائن . فقال القوم: أجل . يا أمير ... فاقض بينهم وأرحهم . (فقال مالك بن أوس: يخيل إلي أنهم قد كانوا قدموهم لذلك) ... اتئدا . أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض! أتعلمون أن رسول الله ﷺ ... لا نورث . ما تركنا صدقة» قالوا: نعم . ثم أقبل على العباس وعلي فقال: أنشدكما ... الذي بإذنه تقوم السماء والأرض! أتعلمان أن رسول الله ﷺ قال لا نورث . ما تركناه ... قالا: نعم . فقال عمر: إن الله عز وجل كان خص رسوله ﷺ بخاصة لم يخصص بها ... غيره . قـال: ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الحشـر: ٧] ... أدري هل قرأ الآية التي قبلها أم لا) قال: فقسم رسول الله ﷺ بينكم أموال بني النضير . ... ما استأثر عليكم . ولا أخذها دونكم . حتى بقي هذا المال . فكان رسول الله ﷺ يأخذ ... نفقة سنة . ثم يجعل ما بقي أسوة المال . ثم قال: أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء ... والأرض! أتعلمون ذلك؟ قالوا: نعم . ثم نشد عباسا وعليا بمثل ما نشد به القوم: أتعلمان ذلك؟ ... نعم .

قال: فلما توفي رسول الله ﷺ قال أبو بكر: أنا ولي رسول الله ﷺ . فجئتما ، تطلب ميراثك من ابن أخيك ، ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها . فقال أبو بكر: قـال رسـول الله ﷺ : «ما نورث . ما تركنا صدقة» فرأيتماه كاذبا آثما غادرا خائنا ، والله يعلم إنه لصادق بار راشد تابع للحق . ثم توفي أبو بكر . وأنا ولي رسول الله ﷺ وولي أبا بكر . فرأيتماني كاذبا آثما غادرا خائنا . والله يعلم إني بار راشد تابع للحق . فوليتها . ثم جئتني أنت وهذا . وأنتما جميع

ثم لم يزل أمر علي في ترد وانحدار حيث استحوذ معاوية بن أبي سفيان على الأمر ثم ورثه من بعده لابنه اليزيد وتحقق ما أخبر عنه النبي ﷺ من قبل حيث قال: «أول من يبدل سُنّتي رجل من بني أمية» ـ وهو حديث صححه الألباني في تخريجه لكتاب السُّنَّة وقال بعده: «ولعل المراد بالحديث تغيير نظام اختيار الخليفة وجعله وراثة»، فكان معاوية هو أول مبدل لسُنَّة الخلافة وجعلها بعده في ابنه يزيد.

ثم إن معاوية قد تمادى في تطاوله على علي حتى صار يطعن فيه ويسبه في محافله ومجامعه، فعَن سعد بن أَبي وَقاصٍ، قَالَ: قَدِمَ مُعَاوَيةُ فِي بَعْضِ حَجاتِهِ، فَدَخَلَ عَلَيهِ سعد، فَذَكَرُوا عَلِيّا، فَنَالَ مِنهُ.رواه ابن ماجه وصححه الألباني.

سنن ابن ماجه

تصنيف

أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني

الشهير بـ(ابن ماجه)

(٢٠٩-٢٧٣هـ)

العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني

ـ (صحيح) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْوَاسِطِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُعَلى بْنُ عَبْدِ الرَّحمنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا
عَنْ نَافِعٍ، عن ابنِ عمرَ قالَ: قالَ رسولُ اللّهِ ﷺ: «الحسنُ والحسينُ سيّدا شبابِ أهلِ الجنّةِ،
... منهما». [«الصحيحة» (٧٩٧)].

ـ (حسن) حدّثنا أبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَسُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى، قَالُوا: حَدَّثَنَا
... أبي إِسْحَاقَ، عن حُبْشِيِّ بنِ جُنَادَةَ، قالَ: سمعتُ رسولَ اللّهِ ﷺ يقولُ: «عليٌّ مني وأنا منهُ، ولا
... إلا عليٌّ». [«المشكاة» (٦٠٨٣)، «الصحيحة» (١٩٨٠)، «الظلال» (١١٨٩)].

ـ (باطل) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الرَّازِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى، قَالَ: أَنْبَأَنَا الْعَلَاءُ
عَنِ الْمِنْهَالِ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ علي: أنا عبدُاللهِ، وأخو رسولِهِ ﷺ، وأنا الصِّدِّيقُ
... يقولها بعدي إلاَّ كذَّابٌ، صلَّيتُ قبلَ النَّاسِ لِسَبْعِ سنينَ. [وعباد بن عبدالله[1] ضعيف. قاله الذهبي
... «التلخيص»].

ـ (صحيح) حدّثنا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ مُسْلِمٍ، عَنِ ابْنِ
... عَبْدُ الرَّحْمنِ، عن سعدِ بنِ أبي وَقَّاصٍ قالَ: قدِمَ مُعاويةُ في بعضِ حَجَّاتِهِ، فدَخَلَ عليهِ سعدٌ،
... فنالَ منه[2]، فغضِبَ سعدٌ وقالَ: تقولُ هذا لرجلٍ سمعتُ رسولَ اللّهِ ﷺ يقولُ: «مَن كنتُ مولاهُ
... وسمعتُهُ يقولُ: «أنتَ منّي بمنزلةِ هارونَ مِن موسى، إلاَّ أنَّهُ لا نبيَّ بعدي»! وسمعتُهُ يقولُ:
«لأُعطينَّ الرايةَ اليومَ رجلاً يُحبُّ اللّهَ ورسولَهُ»؟!. [«الصحيحة» (٤/ ٣٣٥)].

فضل الزُّبير رضيَ اللّه عنهُ:

ـ (صحيح) حدّثنا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا وكِيعٌ، قال: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مُحَمَّدِ بنِ الْمُنْكَدِرِ،
... قالَ: قالَ رسولُ اللّهِ ﷺ ـ يومَ قُرَيظَةَ ـ: «مَنْ يأتينا بِخَبَرِ القومِ؟»، فقالَ الزبيرُ: أنا، ثلاثاً. فقالَ: مَن
... يأتينا بخبرِ القومِ؟». فقال الزبير: أنا، ثلاثاً. فقالَ النبيُّ ﷺ: «لكلِّ نبيٍّ حَوَارِيٌّ، وإنَّ حواريَّ[3] الزبيرُ».
... «الصحيحة» (٦٩٧)، «تخريج المختارة» (٤٣٣): ق].

١٣٣ ـ (صحيح) حدّثنا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ،
عن عبدِ اللّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عن الزبيرِ قالَ: لقدْ جمعَ[4] لي رسولُ اللّهِ ﷺ أبويْهِ يومَ أُحدٍ. [ق].

١٣٤ ـ (صحيح) حدّثنا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، وَهَدِيَّةُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ، قَالَا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ هِشَامٍ
بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ؛ قَالَ: قالتْ لي عائشةُ: يا عُروةُ! كانَ أبواكَ من الذينَ استجابوا[5] للهِ والرَّسولِ من بعدِ ما
أصابَهُمُ القَرْحُ: أبو بكرٍ والزبيرُ. [ق].

---

(1) ... بن عبدالله هو راوي الحديث عن عليّ، وهو علّة الحديث.

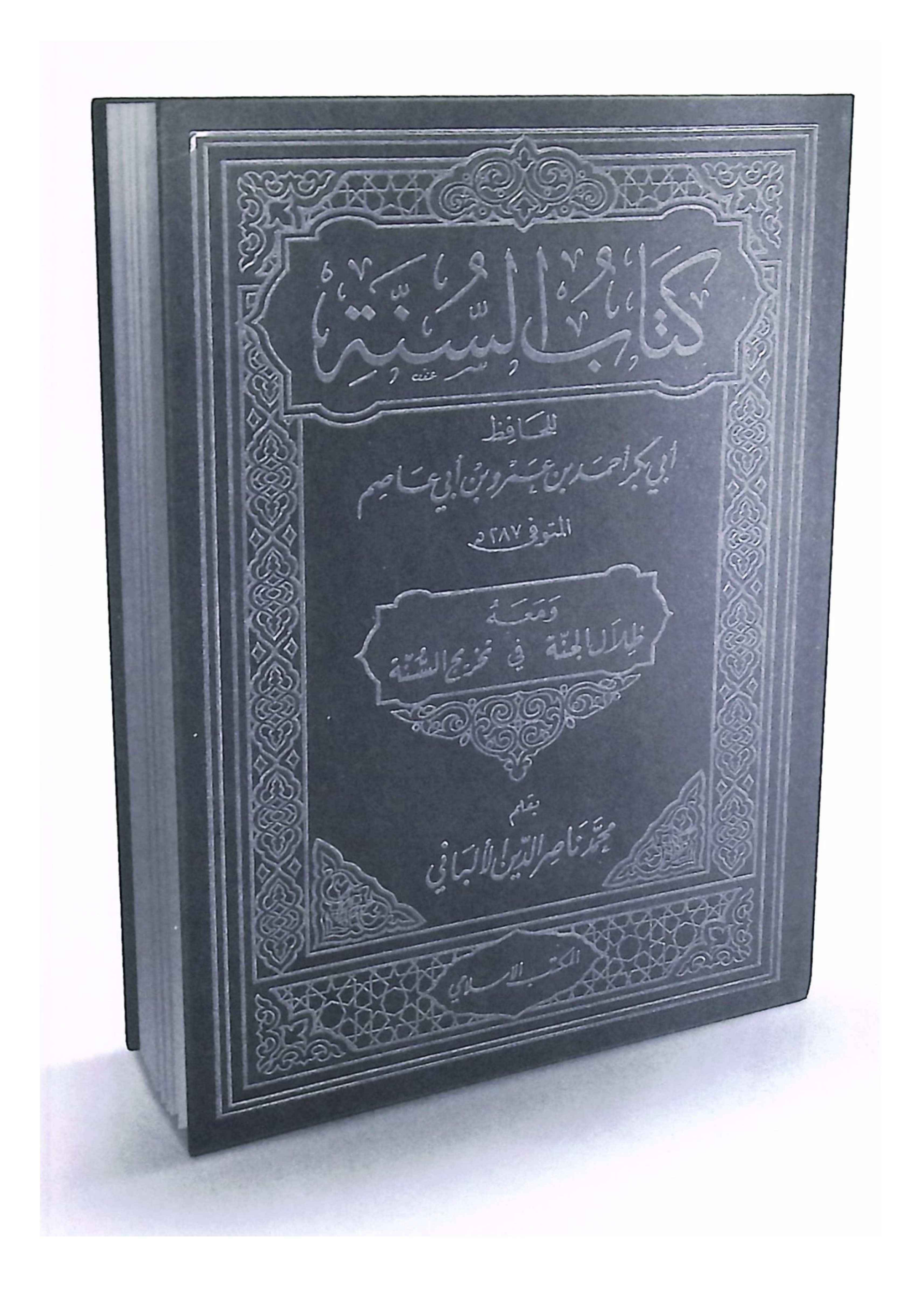
(2) «فنال منه»؛ أي: نال معاوية من عليّ، وتكلّم فيه.

(3) «حواريّ»: لفظٌ مُفرد، بمعنى الخالص والناصر، والياء فيه للنسبة.

(4) «جمع لي»؛ أي: قال ـ مثلاً ـ: بأبي وأمي؛ أي: أنت مفديٌّ بهما.

(5) «من الذين استجابوا»؛ أي: من الذين أنزل اللّه تعالى فيهم: ﴿الذين استجابوا لله والرسول﴾ الآية [آل عمران: ١٧٢].

وكان خطباء معاوية يلعنون عليًا على المنابر، ففي كتاب السُّنَّة لابن أبي عاصم عن عبد الله بن ظالم قال: **لما بويــع لمعاوية بالكوفة أقام المغيرة بن شعبة خطباء يلعنون عليًا** رضي الله عنه، والحديث صححه الألباني.


كتاب السنة
للحافظ
أبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم
المتوفى ٢٨٧ هـ
ومعه
ظلال الجنة في تخريج السنة
بقلم
محمد ناصر الدين الألباني
المكتب الإسلامي

«اسكن حراء، فإنه ليس عليك؛ إلا نبي، أو صديق، أو شهيد». قال: وعليه رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وعبدالرحمٰن بن عوف، وسعد بن مالك. قال: ولو شئت أن أخبركم بالعاشر أخبرتكم ـ يعني نفسه ـ {صحيح. ن (٨١٩٢)./ د (٤٦٤٨)}.

١٤٢٨ – ثنا أبو بكر {١٤/١٢}، ثنا أبو الأحوص، عن ~~منصور~~ {حصين}، عن هلال بن يساف، عن عبدالله بن ظالم، عن سعيد بن زيد قال:

أشهد علىٰ تسعة أنهم في الجنة، ولو شهدت علىٰ العاشر لصدقت. قال: قلت: وما ذاك؟ قال: كان رسول الله ﷺ علىٰ حراء، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبدالرحمٰن بن عوف فقال رسول الله ﷺ:

«اثبت حراء، فإنه ليس عليك؛ إلا نبي، أو صديق، أو شهيد». قلت: فمن العاشر؟ قال: أنا. {صحيح. د (٤٦٤٨)}.

١٤٢٩ – حدثنا وهبان بن بقية، حدثنا ~~خلف~~ {خالد} بن عبدالله، عن حصين، عن هلال بن يساف، عن عبدالله بن ظالم قال:

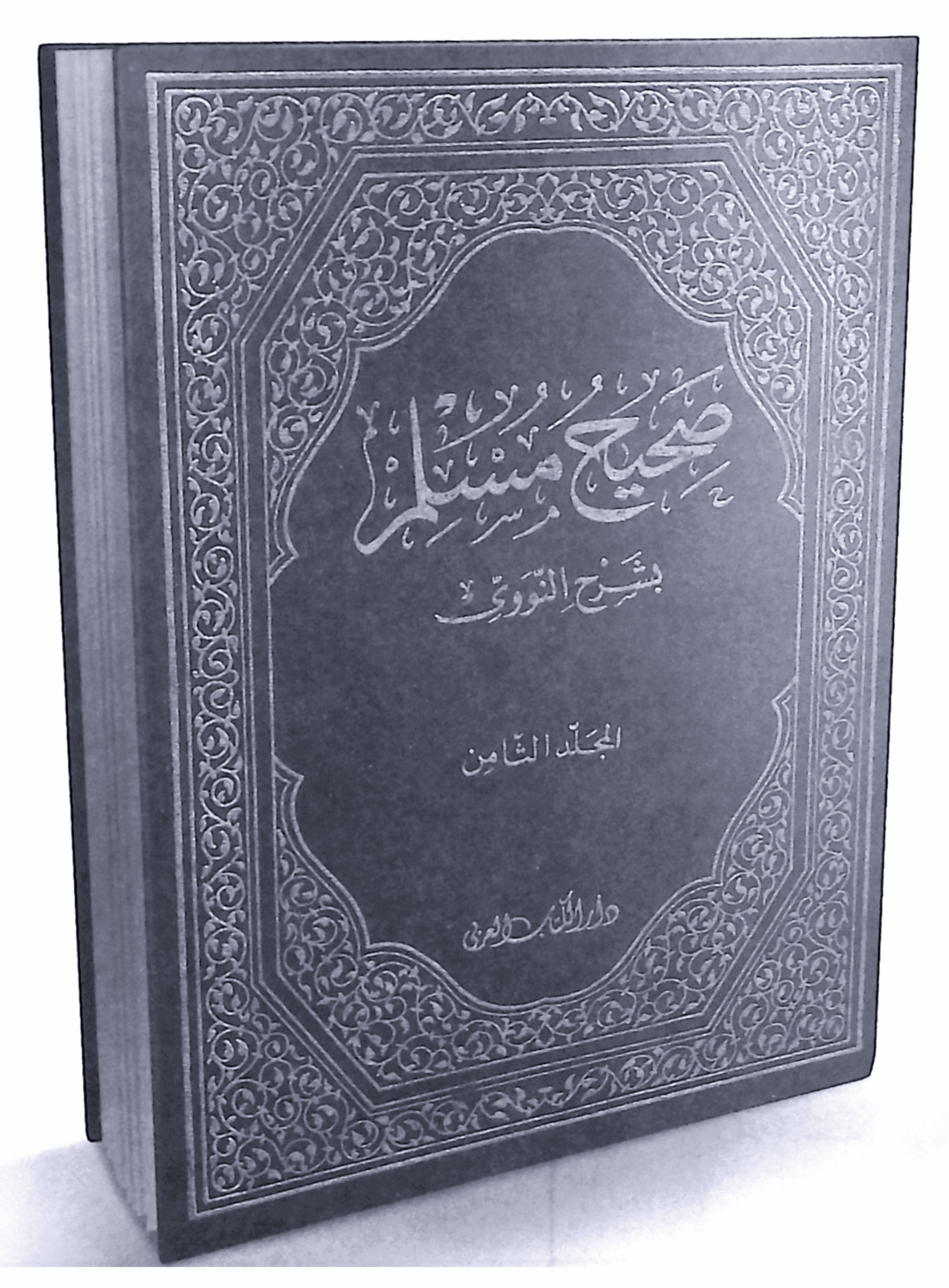
لما بويع لمعاوية بالكوفة، أقام المغيرة بن شعبة خطباء يَلعنون علياً رضي الله عنه قال: فأخذ بيدي سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فقال:

ألا ترىٰ إلىٰ هذا الرجل الظالم، يأمر بلعن رجل من أهل الجنة، أشهد علىٰ تسعة أنهم في الجنة، ولو شهدت علىٰ العاشر لم أبال. قال: قلت: فكيف ذاك؟ قال: كان رسول الله ﷺ علىٰ حراء... فذكر مثله. {صحيح/ هم في «الفضائل» (٨١)}.

١٤٣٠ – ثنا أبو موسىٰ، ثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبة، عن الحر بن الصباح، عن عبدالرحمٰن بن الأخنس؛ أن المغيرة بن شعبة خطب فنال من علي، فقال سعيد بن زيد: أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«رسول الله ﷺ في الجنة، وأبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، [١٤٠/ب] وعلي في الجنة، وعثمان في الجنة، وعبدالرحمٰن في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وسعد في الجنة»، ثم قال: إن

وكان معاوية يأمر بسب علي وشتمه جهرًا وينكر على من لا يسبه ولا يشتمه، ففي صحيح مسلم عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ أَمَرَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ سَعْدًا فَقَالَ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا التُّرَابِ؟



فَحَدَّثْتُهُ بِمَا حَدَّثَنِي عَامِرٌ فَقَالَ أَنَا سَمِعْتُهُ فَقُلْتُ آنْتَ سَمِعْتَهُ فَوَضَعَ إِصْبَعَيْهِ عَلَى أُذُنَيْهِ فَقَالَ نَعَمْ وَإِلَّا فَاسْتَكَّتَا وحدثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ عَنْ شُعْبَةَ ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْحَكَمِ عَنْ مُصْعَبِ ابْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ خَلَّفَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ تُخَلِّفُنِي فِي النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ فَقَالَ أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي حدثنا عُبَيْدُ اللهِ ابْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ فِي هَذَا الْإِسْنَادِ حدثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ وَتَقَارَبَا فِي اللَّفْظِ . قَالَا حَدَّثَنَا حَاتِمٌ . وَهُوَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ . عَنْ بُكَيْرِ بْنِ مِسْمَارٍ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ أَمَرَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ سَعْدًا فَقَالَ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا التُّرَابِ فَقَالَ أَمَّا مَا ذَكَرْتُ ثَلَاثًا قَالَهُنَّ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَنْ أَسُبَّهُ لَأَنْ تَكُونَ لِي وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى

﴿فوضع أصبعيه على أذنيه فقال نعم وإلا فاستكتا﴾ هو بتشديد الكاف أي صمتا . قوله ﴿إن معاوية قال لسعد بن أبي وقاص ما منعك أن تسب أبا تراب﴾ قال العلماء الأحاديث الواردة التي في ظاهرها دخل على صحابي يجب تأويلها قالوا ولا يقع في روايات الثقات إلا ما يمكن تأويله فقول معاوية هذا ليس فيه تصريح بأنه أمر سعدا بسبه وانما سأله عن السبب المانع له من السب كأنه يقول هل امتنعت تورعا أو خوفا أو غير ذلك فان كان تورعا واجلالا له عن السب فأنت مصيب محسن وان كان غير ذلك فله جواب آخر ولعل سعدا قد كان في طائفة يسبون فلم يسب معهم وعجز عن الانكار وأنكر عليهم فسأله هذا السؤال قالوا ويحتمل تأويلا آخر أن معناه

ولاحظوا أن الحديــث فيه تصريح بــأن معاوية أمر ســعدًا، وليس فيه تصريح بالمأمور به، ولذلك قال النووي كما في شــرحه عليه: «قال العلماء: الأحاديث الواردة التي في ظاهرهــا دخل على صحابي يجب تأويلها، قالوا: ولا يقع في روايات الثقات إلا ما يمكــن تأويله، فقول معاوية هذا ليس فيه تصريح بأنه أمر سعدًا بسبه وإنما سأله عن السبب المانع له من السب» إ.هـ ونقله عن النووي هذا وما بعده غيره من شراح هذا الحديث.

غير أن ابن تيميــة أورد هذا الحديث وفيه التصريــح بأن معاوية قد أمر سعدًا بســبّ علي، فقد قال في منهاج السُــنَّة النبوية: «وأما حديث سعد لما أمره معاوية بالسب فأبى فقال ما منعك أن تســبّ علي بن أبي طالب فقال ثلاث قالهن رســول الله ﷺ فلن أســبّه لأن يكون لي واحدة منهن أحب إليَّ من حمر النعم الحديث فهذا حديث صحيح رواه مسلم في صحيحه». إ.هـ

منهاج السنة النبوية

في نقض كلام الشيعة والقدرية

تصنيف
شيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم
ابن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي
المتوفى سنة ٧٢٨ هـ

وضع حواشيه وخرج آياته وأحاديثه
عبد الله محمود محمد عمر

المجلد الثالث

توزيع مكتبة
عباس أحمد الباز
مكة المكرمة

النساء والصبيان، فقال له رسول الله ﷺ: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنه لا نبي بعدي»[١]، وسمعته يوم خيبر يقول: «لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله»[٢]، قال: فتطاولنا، فقال: «ادعوا لي علياً فأتاه وبه رمد، فبصق في عينه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه»[٣]، وأنزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦١]، فدعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة والحسن والحسين فقال: «هؤلاء أهلي»[٤].

(والجواب) أن أخطب خوارزم هذا له مصنف في هذا الباب فيه من الأحاديث المكذوبة ما لا يخفى كذبه على من له أدنى معرفة بالحديث، فضلاً عن علماء الحديث، وليس هو من علماء الحديث، ولا ممن يرجع إليه في هذا الشأن البتة، وهذه الأحاديث مما يعلم أهل المعرفة بالحديث أنها من المكذوبات، وهذا الرجل قد ذكر أنه يذكر ما هو صحيح عندهم، ونقلوه في المعتمد من قولهم وكتبهم، فكيف يذكر ما أجمعوا على أنه كذب موضوع ولم يرو في شيء من كتب الحديث المعتمدة، ولا صححه أحد من أئمة الحديث. فالعشرة الأولى كلها كذب إلى آخر حديث قتله لعمرو بن عبد ودّ. وأما حديث سعد لما أمره معاوية بالسب فأبى فقال: «ما منعك أن تسب علي بن أبي طالب؟» فقال: «ثلاث قالهن رسول الله ﷺ فلن أسبه، لأن يكون لي واحدة منهن أحب إليّ من حمر النعم»[٥] الحديث. فهذا حديث صحيح رواه مسلم في صحيحه، وفيه ثلاث فضائل لعلي، لكن ليست من خصائص الأئمة، ولا من خصائص علي، فإن قوله وقد خلفه في بعض مغازيه فقال له علي: يا رسول الله تخلفني مع النساء والصبيان، فقال له رسول الله ﷺ: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنه لا نبي بعدي»، ليس من خصائصه فإنه استخلف على المدينة غير واحد ولم يكن هذا الاستخلاف أكمل من غيره.

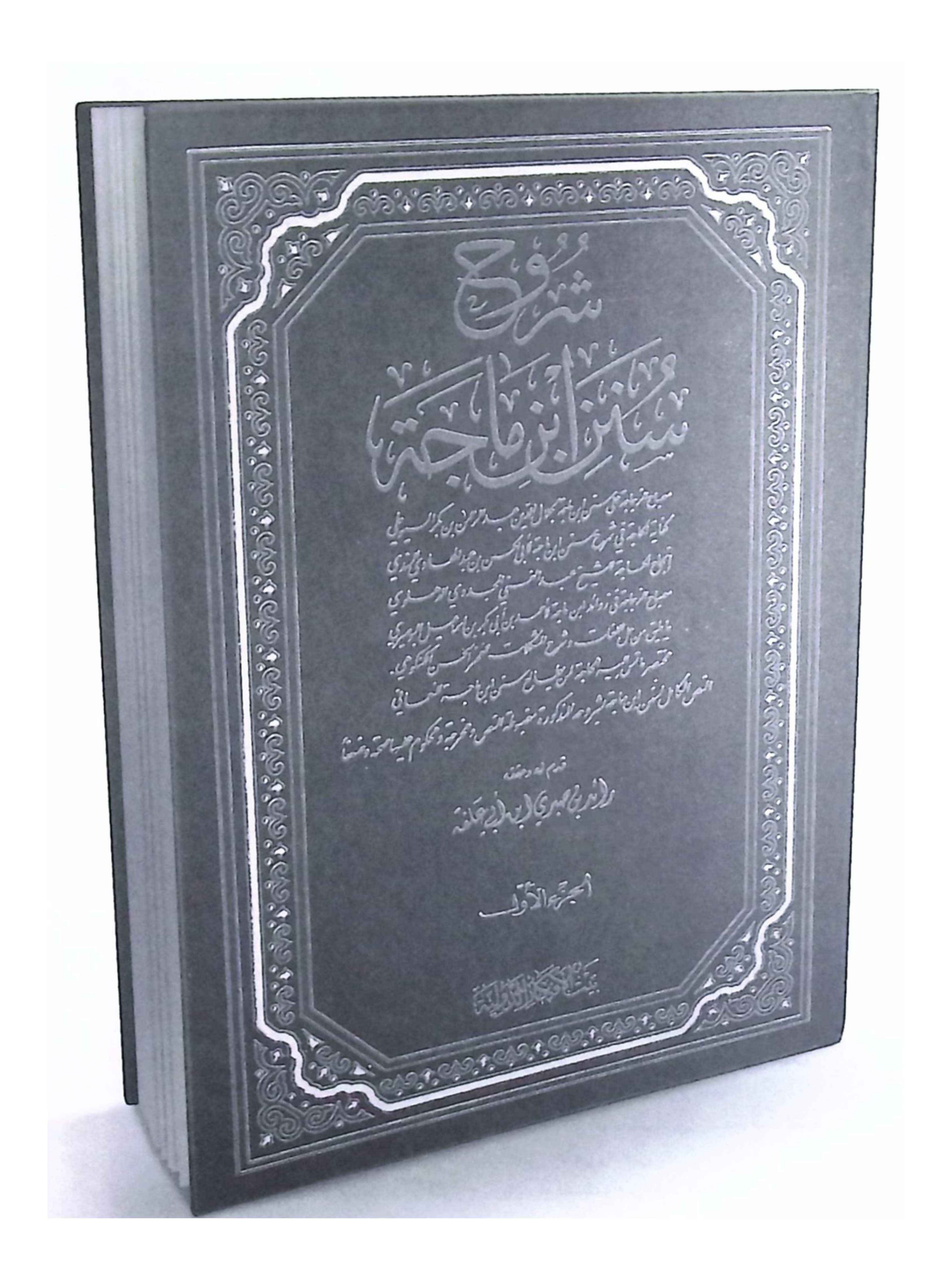
ولهذا قال له علي: أتخلفني مع النساء والصبيان، لأن النبي ﷺ كان في كل غزوة يترك بالمدينة رجالاً من المهاجرين والأنصار إلاّ في غزوة تبوك، فإنه أمر المسلمين جميعهم بالنفر فلم يتخلف بالمدينة إلاّ عاص أو معذور غير النساء

---

(١) أخرجه مسلم في: فضائل الصحابة، حديث رقم ٢٤٠٤.
(٢) أخرجه مسلم في: الجهاد، حديث رقم ١٨٠٧.
(٣) أخرجه ابن حبان في: صحيحه، حديث رقم ٦٩٣٣.
(٤) أخرجه ابن كثير في: البداية والنهاية، ٧/ ٣٤٠.
(٥) أخرجه مسلم في: فضائل الصحابة، حديث رقم ٢٤٠٤.

وإذا كان ذلك كذلك فلا يغرنك ـ أخي الكريم ـ عدم ذكر الأمر بالسب صراحة في رواية مسلم، فقد يكون اللفظ موجودًا غير أن الأيدي الآثمة الموالية لمعاوية قد تلاعبت به كما تلاعبوا باسم معاوية نفسه حيث روى البزار هذه الرواية بلفظ: «قال (رجل) لسعد: ما يمنعك أن تسب عليًا» فتكتم على اسم معاوية!!

ولم ينفرد ابن تيمية بهذا، بل قال ذلك كذلك السندي في شرحه لسنن ابن ماجه عند تعرضه للحديث الذي فيه نيل معاوية من علي، ـ والمتقدم ذكره ـ حيث قال: «قوله (فنال منه) أي نال معاوية من علي ووقع فيه وسبّه، **بل أمر سعداً بالسبِّ كما قيل في مسلم والترمذي**، ومنشأ ذلك الأمور الدنيوية التي كانت بينهما، إلى أن قال: ومقتضى حسن الظن أن يحمل السب على التخطئة ونحوها مما يجوز بالنسبة إلى أهل الاجتهاد لا اللعن وغيره» إ.هـ، وهو محمل ضعيف جدًا.


شروح
سنن ابن ماجة
الجزء الأول

ويحتمل انه قال: لأنه ما اطلع عليه، وفيه بعد لا يخفى.

وقال ابن رجب: رواه النسائي في خصائص علي.

وقال الذهبي في «الميزان»: هذا كأنه كذب على علي.

وفي «الزوائد»: قلت: هذا إسنادٌ صحيحٌ.

رجاله ثقاتٌ، رواه الحاكم في «المستدرك»، عن المنهال، ...: صحيحٌ على شرط الشيخين، والجملة الأولى في ...مع الترمذي» من حديث ابن عمر مرفوعاً: «أنت أخي ...دنيا والآخرة».

وقال: حديثٌ حسنٌ غريبٌ. انتهى.

قلت: فكان من حكم بالوضع، حكم عليه، لعدم ... معناه لا لأجل خلل في إسناده، وقد ظهر معناه بما ...

١٢١- [صحيح] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو ...يَةَ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ مُسْلِمٍ عَنِ ابْنِ سَابِطٍ وَهُوَ عَبْدُ ...

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ قَدِمَ مُعَاوِيَةُ فِي بَعْضِ ... فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدٌ فَذَكَرُوا عَلِيًّا فَنَالَ مِنْهُ فَغَضِبَ ... وَقَالَ تَقُولُ هَذَا لِرَجُلٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ ...كُنْتُ مَوْلاَهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاَهُ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ ... مِنْ مُوسَى إِلاَّ أَنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ ...يَنَّ الرَّايَةَ الْيَوْمَ رَجُلاً يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. [خ: ...] [م: ٢٤٠٤] [ت: ٣٧٣١]

* قوله: (من كنت مولاه فعلي مولاه) قال في ...ية»: المولى اسم يقع على جماعة كثيرة فهو الرب ... والسيد والمنعم والمعتق والناصر والمحب التابع والجار ...عم والحليف والصهر والعبد والمعتق والمنعم عليه ... الحديث يحمل على أكثر الأسماء المذكورة وقال ...: عنى بذلك ولاء الإسلام كقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ ... مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لاَ مَوْلَى لَهُمْ﴾ ... سبب ذلك أن أسامة قال لعلي رضي الله عنه: ... مولاي إنما مولاي رسول الله ﷺ فقال ذلك ... الزجاجة».

... قوله: (فنال منه) أي: نال معاويةُ من علي ووقع فيه وسبه، بل أمر سعداً بالسب كما قيل في مسلم والترمذي.

ومنشأ ذلك الأمور الدنيوية التي كانت بينهما، ولا حول ولا قوة إلا بالله، والله يغفر لنا ويتجاوز عن سيئاتنا، ومقتضى حسن الظن أن يحمل السب على التخطئة.

ونحوها مما يجوز بالنسبة إلى أهل الاجتهاد لا اللعن وغيره.

قوله: (لأعطين) بالنون الثقيلة من الإعطاء.

قاله يوم فتح خيبر، ثم أعطى علياً.

قيل: وهذا سبب كثرة ما روي في مناقبه رضي الله تعالى عنه كما في «الإصابة» للحافظ ابن حجر.

قال: ومناقبه كثيرةٌ حتى قال الإمام أحمد: لم ينقل لأحد من الصحابة ما نقل لعلي.

وقال غيره: وسبب ذلك تعرض بني أمية له.

فكان كل من كان عنده علم شيء من مناقبه من الصحابة بثه، فكلما أرادوا إخماد شرفه حدث الصحابة بمناقبه فلا يزداد إلا انتشاراً.

وتتبع النسائي ما خص به من دون الصحابة فجمع من ذلك أشياء كثيرةً، أسانيدها أكثرها جياد. انتهى.

فَضْلُ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه

١٢٢- [متفق عليه] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ.

عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ قُرَيْظَةَ مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ فَقَالَ الزُّبَيْرُ أَنَا فَقَالَ مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ فَقَالَ الزُّبَيْرُ أَنَا ثَلاَثًا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيَّ وَإِنَّ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ. [خ: ٢٨٤٦] [م: ٢٤١٥] [ت: ٣٧٤٥]

* قوله: (وإن حواري الزبير) قال في «النهاية»: أي خاصتي وناصرتي وقال عياض: ضبطه جماعة من المحققين بفتح الياء وضبطه أكثرهم بكسرها «زجاجة».

* قال السندي: قوله: (حواري) بتشديد الياء لفظه مفردٌ بمعنى: الخالص والناصر.

والياء فيه للنسبة، وأصل معناه: البياض، فهو منصرفٌ

ولم يكن الأمر محصورًا في معاوية وحده، بل قال ابن تيمية في منهاج السُنَّة رادًا على الحلي: «ومعلوم أن الله قد جعل للصحابة مودة في قلب كل مسلم لا سيّما الخلفاء ﷺ لا سيّما أبو بكر وعمر فإن عامة الصحابة والتابعين كانوا يودونهما وكانوا خير القرون ولم يكن كذلك علي فإن كثيرًا من الصحابة والتابعين كانوا يبغضونه ويسبّونه ويقاتلونه» إ.هـ، أي أن بغض علي قد عرف عن كثير من الصحابة والتابعين.

منهاج السنة النبوية

في نقض كلام الشيعة والقدرية

تصنيف

شيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم

ابن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي

المتوفى سنة ٧٢٨ هـ

وضع حواشيه وخرج آياته وأحاديثه

عبد الله محمود محمد عمر

المجلد الرابع

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

الوجه الثاني: أن هذين الحديثين من الكذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث.

الثالث: قوله إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات عام في جميع المؤمنين فلا يجوز تخصيصها، بعلي بل هي متناولة لعلي وغيره، والدليل على ذلك أن الحسن والحسين وغيرهما من المؤمنين الذين تعظمهم الشيعة داخلون في الآية فعلم بذلك الإجماع على عدم اختصاصها بعلي، وأما قوله: ولم يثبت مثل ذلك لغيره من الصحابة فممنوع كما تقدم، فإنهم خير القرون فالذين آمنوا وعملوا الصالحات فيهم أفضل منهم في سائر القرون، وهم بالنسبة إليهم أكثر منهم في كل قرن بالنسبة إليه.

الرابع: ان الله قد أخبر أنه سيجعل للذين آمنوا وعملوا الصالحات وداً، وهذا وعد منه صادق، ومعلوم ان الله قد جعل للصحابة مودّة في قلب كل مسلم لا سيما الخلفاء رضي الله عنهم، لا سيما ابو بكر وعمر، فإن عامة الصحابة والتابعين كانوا يودّونهما وكانوا خير القرون، ولم يكن كذلك علي، فإن كثيراً من الصحابة والتابعين كانوا يبغضونه ويسبونه ويقاتلونه، وابو بكر وعمر رضي الله عنهما قد ابغضهما وسبهما الرافضة والنصيرية والغالية والإسماعيلية لكن معلوم ان الذين أحبوا دينك أفضل وأكثر، وإن الذين ابغضوهما ابعد عن الإسلام أقل بخلاف علي، فإن الذين ابغضوه وقاتلوه هم خير من الذين ابغضوا ابا بكر وعمر، بل شيعة عثمان الذين يحبونه ويبغضون علياً وإن كانوا مبتدعين ظالمين فشيعة علي الذين يحبونه ويبغضون عثمان انقص منهم علماً وديناً واكثر جهلاً وظلماً فعلم ان المودة التي جعلت للثلاثة أعظم، وإذا قيل علي قد ادعيت فيه الإلهية والنبوة قيل قد كفرته الخوارج كلها وابغضته المروانية، وهؤلاء خير من الرافضة الذين يسبون ابا بكر وعمر رضي الله عنهما فضلاً عن الغالية والله اعلم.

فصـــل

قال الرافضي: البرهان الثالث عشر، قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد:٧]، من كتاب الفردوس عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «انا المنذر وعلي الهادي بك يا علي يهتدي المهتدون»، ونحوه رواه أبو نعيم وهو صريح في ثبوت الولاية والإمامة.

والجواب من وجوه:

أحدها: ان هذا لم يقم دليل على صحته فلا يجوز الاحتجاج، به وكتاب

ويكرر ابن تيمية هذا الكلام في موضع آخــر من كتابه المذكور، حيث يقول فــي المجلد الثالث ص٤: «والذين قاتلوه مــن الصحابة والتابعين خير عند جماهير المسلمين من الرافضة.. إلخ». إ.هـ

ويقول في موضع آخر: «وقد عُلم قدح كثير من الصحابة في علي» إ.هـ، فهذه عــدة مواضع من كتاب ابــن تيمية يعلن فيهــا أن المبغضين لعلي هم صحابة النبي ﷺ.

فضائل شاركه فيها غيره بخلاف ما ثبت من فضائل أبي بكر وعمر، فإن كثيراً منها خصائص لهما لا سيما فضائل أبي بكر، فإن عامتها خصائص لم يشركه فيها غيره.

وأما ما ذكره من المطاعن فلا يمكن أن يوجه على الخلفاء الثلاثة من مطعن الأوجه على عليّ ما هو مثله او أعظم منه، فتبين أن ما ذكره في هذا الوجه من أعظم الباطل، ونحن نبين ذلك تفصيلاً. وأما قوله انهم جعلوه إماماً لهم حيث نزهه المخالف والموافق، وتركوا غيره حيث روى فيه من يعتقد إمامته من المطاعن ما يطعن في إمامته. فيقال هذا كذب بين، فإن علياً رضي الله عنه لم ينزهه المخالفون، بل القادحون في علي طوائف متعددة وهم أفضل من القادحين في أبي بكر وعمر وعثمان، والقادحون أفضل من الغلاة فيه، فإن الخوارج متفقون على كفره وهم عند المسلمين كلهم خير من الغلاة الذين يعتقدون إلهيته أو نبوته، بل هم والذين قاتلوه من الصحابة والتابعين خير عند جماهير المسلمين من الرافضة الاثني عشرية الذين اعتقدوه إماماً معصوماً، وابو بكر وعمر رضي الله عنهما ليس في الأمة من يقدح فيهم إلاّ الرافضة، والخوارج المكفرون لعلي يوالون أبا بكر وعمر ويترضون عنهما، والمروانية الذين ينسبون علياً إلى الظلم ويقولون إنه لم يكن خليفة، يوالون أبا بكر وعمر مع انهما ليسا من اقاربهم، فكيف يقال مع هذا أن علياً نزهه الموافق والمخالف بخلاف الخلفاء الثلاثة؛ ومن المعلوم أن المنزهين لهؤلاء أعظم وأكثر وافضل، وأن القادحين في علي حتى بالكفر والفسوق والعصيان طوائف معروفة وهم أعلم من الرافضة وادين، والرافضة عاجزون معهم علماً ويداً، فلا يمكن الرافضة أن تقيم عليهم حجة تقطعهم بها، ولا كانوا معهم في القتال منصورين عليهم، والذين قدحوا في علي رضي الله عنه، وجعلوه كافراً وظالماً ليس فيهم طائفة معروفة بالردة عن الإسلام بخلاف الذين يمدحونه، ويقدحون في الثلاثة كالغالية الذين يدّعون إلهيته من النصيرية وغيرهم، وكالإسماعيلية الملاحدة الذين هم شر من النصيرية وكالغالية الذين يدّعون نبوته.

فإن هؤلاء كفار مرتدون، كفرهم بالله ورسوله ظاهر لا يخفى على عالم بدين الإسلام، فمن اعتقد في بشر الإلهية أو اعتقد بعد محمد نبياً، او انه لم يكن نبياً؛ بل كان علي هو النبي دونه، وإنما غلط جبريل فهذه المقالات ونحوها مما تظهر كفر اهلها لمن يعرف الإسلام أدنى معرفة بخلاف من يكفر علياً، ويلعنه من الخوارج، وممن قاتله، ولعنه من أصحاب معاوية وبني مروان وغيرهم، فإن هؤلاء كانوا مقرّين بالإسلام وشرائعه، يقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة، ويصومون رمضان، ويحجون

ويخلص بنا ابن تيمية إلى نتيجة يلخصها في رده على احتجاج الرافضي بحديث: «حب علي حسـنة لا يضر معها سيئة وبغضه سـيئة لا ينفع معها حسـنة» كما في المجلد الثالث من منهاجه حيث يقول: «وكذلك قوله: «وبغضه سيئة لا ينفع معها حسـنة»، فإن من أبغضه إن كان كافرًا فكفره هو الذي أشقاه، **وإن كان مؤمنًا نفعه إيمانه وإن أبغضه**» إ.هـ، فملخص القول عند الشيخ ابن تيمية أن حب علي ليس من ضروريات الدين وأن بغضه لا يضر إيمان المؤمن.

والسيئات تضر مع ذلك، وقد كان النبي ﷺ يضرب عبد الله بن حمار في الخمر، وقال إنه يحب الله ورسوله وكل مؤمن، فلا بد أن يحب الله ورسوله، والسيئات تضره وقد أجمع المسلمون وعلم بالاضطرار من دين الإسلام ان الشرك يضر صاحبه، ولو أحب علي بن أبي طالب فإن أباه أبا طالب، كان يحبه وقد ضره الشرك حتى دخل النار. والغالية يقولون إنهم يحبونه وهم كفار من أهل النار، وقد قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «ولو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»[٢]. وقد علم بالاضطرار من دين الإسلام أن الرجل لو سرق لقطعت يده وإن كان يحب علياً. ولو زنى أقيم عليه الحد ولو كان يحب علياً. ولو قتل لاقيد بالمقتول وإن كان يحب علياً. وحب النبي ﷺ أعظم من حب علي، ولو ترك رجلاً الصلاة والزكاة وفعل الكبائر لضره ذلك مع حب النبي ﷺ. فكيف لا يضره ذلك مع حب علي، ثم من المعلوم أن المحبين له الذين رأوه وقاتلوا معه أعظم من غيرهم، وكان هو دائماً يذمهم ويعيبهم ويطعن عليهم ويتبرأ من فعلهم ودعا الله عليهم ان يبدله بهم خيراً منهم ويبدلهم به شراً منه ولو لم تكن إلا ذنوبهم[١] بتخاذلهم في القتال معه ومعصيتهم لأمره. فإذا كان أولئك خيار الشيعة وعلي يبين أن تلك الذنوب تضرهم فكيف بما هو أعظم منها لمن هو شر من أولئك.

وبالجملة هذا القول كفر ظاهر يستتاب صاحبه ولا يجوز أن يقول هذا من يؤمن بالله واليوم الآخر. وكذلك قوله وبغضه سيئة لا ينفع معها حسنة، فإن من أبغضه إن كان كافراً فكفره هو الذي أشقاه، وإن كان مؤمناً نفعه إيمانه وإن أبغضه. وكذلك الحديث الذي ذكره عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال: «حب آل محمد يوماً خير من عبادة سنة، ومن مات عليه دخل الجنة». وقوله عن علي: أنا وهذا حجة الله على خلقه، هما حديثان موضوعان عند أهل العلم بالحديث. وعبادة سنة فيها الإيمان والصلوات الخمس كل يوم وصوم شهر رمضان. وقد أجمع المسلمون على أن هذا لا يقوم مقامه حب آل محمد شهراً فضلاً عن حبهم يوماً، وكذلك حجة الله على عباده قامت بالرسل فقط، كما قال تعالى: ﴿لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء:١٦٥]، ولم يقل بعد الرسل والأئمة او الأوصياء او غير ذلك. وكذلك قوله: لو اجتمع الناس على حب علي لم يخلق الله النار من أبين الكذب باتفاق أهل العلم والإيمان ، ولو اجتمعوا على حب علي لم ينفعهم ذلك حتى يؤمنوا

(١) ولو لم تكن إلا ذنوبهم الخ كذا في الاصل، وليحرر، كتبه مصححه.

ثم تردى الحال بعلي أكثر مما آل إليه حيث انتهى أمره بطعنة طعنه إياها عبدالرحمن بـن ملجم المرادي سـقط على إثرها قتيـلًا، وعبدالرحمن بن ملجم هذا قد ترجم له ابن حجر في الإصابة، فهو معدود في الصحابة.

ثم إن عبدالرحمن بن ملجم قتله أبناء علي شـر قتله، ويقص ابن الأثير في أسـد الغابة قصة مقتله فيقول: «قالـوا: وكان عبدالرحمن بن ملجم في السجن فلما مات علي ودُفن بعث الحسـن بن علي إلى ابن ملجم فأخرجه من السـجن ليقتله فاجتمع الناس وجـاءوا بالنفط والبـواري والنار وقالوا: نحرقه. فقال: عبدالله بن جعفر وحسـين بن علي ومحمد بن الحنفية دعونا حتى نشفي أنفسـنا منه فقطع عبدالله بن جعفر يديه ورجليه فلم يجزع ولم يتكلم فكحل عينيه بمسـمار محمي فلم يجزع وجعل يقـول: إنك لتكحل عيني عمك بمملـول ممض وجعل يقـرأ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ [العلق: ١] حتى أتى على آخر السورة وإن عينيه لتسـيلان. ثم أمر به فعولج عن لسانه ليقطعه فجزع فقيل له: قطعنا يديكَ ورجليكَ وسـملنا عينيكَ يا عدو الله فلم تجزع فلما صرنا إلى لسـانكَ جزعتَ. قال: ما ذاك من جزع إلا أني أكره أن أكون في الدنيا فواقًا لا أذكر الله فقطعوا لسانه ثم جعلوه في قوصرة فأحرقوه بالنار والعباس بن علي يومئذٍ صغير فلم يسـتأن بـه بلوغه وكان ابن ملجم أسمر أبلج في جبهته أثر السجود». إ.هـ

واسـتمرت المآسـي والبلايا بعد ذلك في آل علي بن أبي طالب حيث قتل أولاده وسبيت نساؤه وفعل بهم بنو أمية الأفاعيل التي يلين لها الصخر حزنًا وألمًا.

وهكذا اسـتحوذ البغاة المنصوص على بغيهم فـي صحيح الخبر على الأمور واستولوا على أزمتها واستحوذوا على الإمارة واتخذوا أموال الله دولًا وعباده خولًا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وقد قال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦]. ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ * وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ [النور: ٥١، ٥٢]، فأوجب الله علينا أن نحكم بحكمه ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠] ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٤٠]، ولا يجوز لنا أن نميل إلى من خالف حكم الله تعالى، وقد شهد أصحاب النبي ﷺ على عثمان بمجانبة حكم الله، وعطل علي حكم الله حيث لم يقاتل الفئة الباغية كما أمر الله بل قاتل عصبته وأنصاره فوجب مع ذلك أن يدوروا مع الحق لا مع الأشخاص، وذلك لأن الأشخاص تضل وتهتدي وأما نصوص الحق فإنها معصومة من الزلل.

وقد حاول ابن تيمية أن يهون من شأن قتال البغاة ليوهن من شأن موقف أهل النهروان رضوان الله عليهم فتعسف تعسفًا ظاهرًا حتى بلغ به الحال إلى وصف قتال علي بن أبي طالب للبغاة بأنه قتال فتنة أصلًا وأن عدم القتال خير منه والبعد عنه خير من الوقوع فيه إلى آخر ما جاء به في مجموع فتاويه!!

مجموع الفتاوى

لشيخ الإسلام

تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني

المتوفى سنة ٧٢٨ هـ

كتب مقدماته

محمود المصري
أبو عمار

طه عبد الرؤوف سعد
من علماء الأزهر الشريف

خرج أحاديثه

أحمد بن شعبان بن أحمد

مكتبة الصفا

يَفِرُّ بدينه من الفتن»[1] وأمره لصاحب السيف عند الفتنة : «أن يتخذ سيفًا من خشب»[2] وبحديث أبي بَكْرَة للأحنف بن قيس، لما أراد أن يذهب ليقاتل مع علي، وهو قوله ﷺ: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار»[3] الحديث، والاحتجاج على ذلك بقوله: «لا تَرْجعوا بعدي كفارًا، يضرب بعضكم رقاب بعض»[4] . وهذا مذهب أهل الحديث وعامة أئمة السّنة، حتى قال: لا يختلف أصحابنا أنّ قعود عليّ عن القتال كان أفضل / له لو قعد، وهذا ظاهر من حاله في تلومه في القتال وتبرمه به، ومراجعة الحسن ابنه له في ذلك، وقوله له: ألم أنهك يا أبت؟ وقوله: لله در مقام قامه سعد بن مالك وعبد الله بن عمر، إن كان برًا إن أجره لعظيم، وإن كان إثمًا إن خطأه ليسير.

وهذا يعارض وجوب طاعته، وبهذا احتجوا على الإمام أحمد في ترك التربيع بخلافته، فإنه لما أظهر ذلك قال له بعضهم: إذا قلت: كان إمامًا واجب الطاعة ففي ذلك طعن على طلحة والزبير حيث لم يطيعاه بل قاتلاه، فقال لهم أحمد: إني لست من حربهم في شيء، يعني: أن ما تنازع فيه عليّ وإخوانه لا أدخل بينهم فيه؛ لما بينهم من الاجتهاد والتأويل الذي هم أعلم به مني، وليس ذلك من مسائل العلم التي تعنيني حتى أعرف حقيقة حال كل واحد منهم، وأنا مأمور بالاستغفار لهم، وأن يكون قلبي لهم سليمًا، ومأمور بمحبتهم وموالاتهم، ولهم من السوابق والفضائل ما لا يهدر، ولكن اعتقاد خلافته وإمامته ثابت بالنص وما ثبت بالنص، وجب اتباعه وإن كان بعض الأكابر تركه، كما أن إمامة عثمان وخلافته ثابتة إلى حين انقراض أيامه؛ وإن كان في تخلف بعضهم عن طاعته أو نصرته، وفي مخالفة بعضهم له من التأويل ما فيه، إذ كان أهون ما جرى في خلافة عليّ.

وهذا الموضع هو الذي تنازع فيه اجتهاد السلف والخلف، فمن قوم يقولون: بوجوب القتال مع عليّ، كما فعله من قاتل معه، وكما يقول كثير / من أهل الكلام والرأي الذين صنفوا في قتال أهل البغي، حيث أوجبوا القتال معه؛ لوجوب طاعته، ووجوب قتال البغاة، ومبدأ ترتيب ذلك من فقهاء الكوفة واتبعهم آخرون.

---

(١) رواه البخاري (١٩، ٧٠٨٨)، وأبو داود (٤٢٦٧)، والنسائي (٥٠٣٦)، وابن ماجه (٣٩٨٠).

(٢) رواه الترمذي (٢٢٠٣)، وابن ماجه (٣٩٦٠)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (١٣٨٠).

(٣) رواه البخاري (٣١، ٦٨٧٥)، ومسلم (٢٨٨٨)، وأبو داود (٤٢٦٨)، والنسائي (٤١٢١) ومواضع، وابن ماجه (٣٩٦٣، ٣٩٦٤).

(٤) رواه البخاري (١٢١) ومواضع، ومسلم (٦٥، ٦٦).

ومن قوم يقولون: بل المشروع ترك القتال في الفتنة كما جاءت به النصوص الكثيرة المشهورة، كما فعله من فعله من القاعدين عن القتال لإخبار النبي ﷺ أن ترك القتال في الفتنة خير، وأن الفرار من الفتن باتخاذ غنم في رؤوس الجبال خير من القتال فيها وكنهيه لمن نهاه عن القتال فيها، وأمره باتخاذ سيف من خشب، ولكون عليّ لم يذم القاعدين عن القتال معه، بل ربما غبطهم في آخر الأمر.

ولأجل هذه النصوص لا يختلف أصحابنا أن ترك عليّ القتال كان أفضل؛ لأن النصوص صرحت بأن القاعد فيها خير من القائم، والبعد عنها خير من الوقوع فيها، قالوا: ورجحان العمل يظهر برجحان عاقبته، ومن المعلوم أنهم إذا لم يبدؤوه بقتال فلو لم يقاتلهم لم يقع أكثر مما وقع من خروجهم عن طاعته، لكن بالقتال زاد البلاء، وسفكت الدماء، وتنافرت القلوب، وخرجت عليه الخوارج، وحكم الحكمان، حتى سمي منازعه بأمير المؤمنين، فظهر من المفاسد ما لم يكن قبل القتال ولم يحصل به مصلحة راجحة.

وهذا دليل على أن تركه كان أفضل من فعله، فإن فضائل الأعمال إنما هي / بنتائجها وعواقبها، والقرآن إنما فيه قتال الطائفة الباغية بعد الاقتتال؛ فإنه قال تعالى: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي﴾ الآية [الحجرات: ٩]. ٤/٤٤٢

فلم يأمر بالقتال ابتداء مع واحدة من الطائفتين، لكن أمر بالإصلاح وبقتال الباغية.

وإن قيل: الباغية يعم الابتداء والبغي بعد الاقتتال.

قيل: فليس في الآية أمر لأحدهما بأن تقاتل الأخرى، وإنما هو أمر لسائر المؤمنين بقتال الباغية، والكلام هنا إنما هو في أن فعل القتال من عليٍّ لم يكن مأموراً به، بل كان تركه أفضل، وأما إذا قاتل لكون القتال جائزاً، وإن كان تركه أفضل، أو لكونه مجتهداً فيه، وليس بجائز في الباطن، فهنا الكلام في وجوب القتال معه للطائفة الباغية أو الإمساك عن القتال في الفتنة، وهو موضع تعارض الأدلة، واجتهاد العلماء والمجاهدين من المؤمنين، بعد الجزم بأنه وشيعته أولى الطائفتين بالحق، فيمكن وجهان:

أحدهما: أن الأمر بقتال الطائفة الباغية مشروط بالقدرة والإمكان؛ إذ ليس قتالهم بأولى من قتال المشركين والكفار، ومعلوم أن ذلك مشروط بالقدرة والإمكان، فقد تكون المصلحة المشروعة أحياناً هي التألف بالمال، والمسالمة والمعاهدة، كما فعله النبي ﷺ غير مرة، والإمام إذا اعتقد وجود القدرة، ولم تكن حاصلة كان الترك في نفس الأمر أصلح.

/ ومن رأى أن هذا القتال مفسدته أكثر من مصلحته، علم أنه قتال فتنة، فلا تجب طاعة الإمام ٤/٤٤٣

وقد أطال ابن تيمية بحث هذه القضية حتى خلص إلى نتيجة من أعجب النتائج ألا وهي تصويب كلا الفريقين علي ومعاوية مع الإقرار لعلي بشـــيء من الحق، وعضد مذهبه الفاسـد هذا بدليل أوهى مـــن بيت العنكبوت ألا وهو ما روي في الشـــام من الفضائل!! وانظروا ذلك في مجموع فتاويه ج٤ بدءًا من ص٢٤٤.

ومع كل ذلك فالإباضيّة لا يتعبدون بلعـــن علي بن أبي طالب ولا لعن عثمان ولا أحد ممن يعلنون البراءة منهم من الصحابة، وإنما يقتصرون على البراءة والتي تعني عدم الرضى في الله، وإن وجد في مبادئهم أن المتبرأ منه يُلعن فهو على سبيل الجواز لا الوجوب بل ولا التعبد، بل وينهى عنه إن لم يكن ثمة مسوّغ للعن غير البراءة ولا أدل على ذلك من أنهم لا يتعبدون بل لم أجدهم يلعنون أبا طالب مع أنه مشـــرك عندهم فكيف بغيره، والحاصل أنهم لا يحمدون لعن وشـــتم اللاعنين والشـــاتمين كما فعل معاوية وأمراؤه **وكمـــا فعل أذنابهم مـــن بعد من أمثـــال عثمان بن حريز، والـــذي ترجم له الذهبي في الميـــزان وروى توثيق من وثقـــه من كبـــار المحدثين** كما روى اختلافهـــم في رجوعه عـــن ذلك فمنهم مـــن رواه ومنهم من لـــم يروه كما تجدونه في ترجمته من الميزان ج١ ص٤٧٥.

ميزان الاعتدال

في نقد الرجال

تأليف

أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

المتوفى سنة ٧٤٨ هـ

تحقيق

علي محمد البجاوي

ويليه فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

المسمى: فتح الرحمن لأحاديث الميزان

دار المعرفة

بيروت - لبنان

١٧٩١ — حُرَيث العُذْرى [د ، ق] . عن أبى هريرة مرفوعا : إذا صلى أحدكم فليجعل تلقاء وجْهِه شيئاً .

تفرّد عنه إسماعيل بن أمية واضطرب فيه .

[حريز]

١٧٩٢ — [صح]حَرِيز بن عثمان [خ ، عو] الرَّحَبِي الحمصى. ورَحَبة : بطنٌ من حمير . كان متقنا ثبتاً ، لكنه مبتدع.

روى عن عَبْد الله بن بشر الصحابى ، وعن خالد بن معدان ، وراشد بن سعد ، وخلق . وعنه بقيّة ، ويحيى الوُحاظى ، وعلى بن الجعد ، وخَلْق .

قال على بن عياش : جمعنا حديثه فى دفترٍ نحواً من مائتى حديث ، فأتيناه به ، فتعجّب ، وقال : هذا كلّه عنى ؟

وقال معاذ بن معاذ : لا أعلم أنّى رأيتُ شاميًا أفضل منه . وقال أبو داود : سألت أحمد عنه ، فقال: ثقة ثقة . ولم يكن يرى القدر . وكذا وثّقه ابن معين وجماعة.

وقال الفلاس : كان ينال من على ، وكان حافظاً لحديثه . سمعت يحيى القطان يحدّث عن ثَوْر بن يزيد ، عنه . وقال أبو حاتم : لا أعلم بالشام أثبت منه . وقال أبو اليمان : كان يتناول رجلا ثم ترك .

وقال أحمد بن سليمان الرّهَاوى : سمعت يزيد بن هارون ، وقيل له : كان حريز يقول : لا أحبُّ عليا رضى الله عنه ؛ قتل آبائى — يعنى يوم صِفّين — فقال : لم أسمع هذا منه ، كان يقول : لنا إمامنا ولكم إمامكم — يعنى معاوية وعليًّا .

وقال عمران بن أبان : سمعت حَرِيز بن عثمان يقول : لا أحبُّه ؛ قتل آبائى .

وقال شبابة : سمعت رجلا قال لحَرِيز بن عثمان : بلغنى أنك لاتترحّم على علىّ . فقال اسكت ، ثم التفت إلىّ ، فقال: رحمه الله مائة مرة .

وقال على بن عياش : سمعت حَرِيزاً يقول : والله ما سبَبْتُ عليًا قط .

مبحث مهم جدًا في تأصيل موقف الإباضيّة من الصحابة المحدثين

وموقف الإباضيّة من الصحابة المحدثين - سواء في ذلك عثمان أو علي أو غيرهما - ليس قائمًا على الشعور بالعدوانية لأشخاص أولئك الصحابة ﷺ، وإنما هو قائم على الولاء المطلق لشرع الله وحكمه، فهم لا يحابون أحدا على حساب أحكام الله ولا يجعلون أقدار أهل الأقدار - وإن جلت - حائلة دون سلطان أحكام الله عليهم، وقد ساقهم إلى انتهاج هذا النهج كتاب الله وهدي رسوله ﷺ وهدي الصحابة أنفسهم.

فضل الصحابة من حيث الجملة:

فالإباضيّة يقرون بأنهم - من حيث الجملة - أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ، وأن فضلهم لا يوازيه فضل، فهم من أثنى الله على عمومهم بقوله: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا﴾ [الفتح: ٢٩] ﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا﴾ [الفتح: ١٨] ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ

ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١٠٠].

ويقرون بثناء النبي ﷺ عليهم ووصيته بهم، كقوله عليه السلام: «**لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل جبل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه**».

ويقرون بعدالة من مات منهم قبل الفتن لا سيّما الصديق والفاروق رضوان الله عليهما، وأما بعد الفتن فينظر حالهم، وفي ذلك يقول إمامنا السالمي رحمه الله في كشف الحقيقة:

أما الصحابي فقيل عدل ... وقيل مثل غيره والفصل
بأنه عدل إلى حين الفتن ... وبعدها كغيره فليمتحن

والمعنى أن الصحابي إن عاصر الفتن فينظر حاله، فإن وافق الحق فهو على العدالة والفضل والتزكية وإن خالفه فلا ولاية له.

أحكام الله لا تحابي أحدًا ولو كان نبيًا:

والمتأمل في كتاب الله تعالى يجده صارمًا مع كل مخالف لنهجه الأقوم وصراطه الأحكم، لا فرق في ذلك بين رفيع ووضيع، فالله تعالى يقول لنبيه ﷺ ـ وهو النبي المعصوم من قبل الحي القيوم ـ ﴿وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ [الزمر: ٦٥]، وقال: ﴿وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلًا ۝ إِذٗا لَّأَذَقۡنَٰكَ ضِعۡفَ ٱلۡحَيَوٰةِ وَضِعۡفَ ٱلۡمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيۡنَا نَصِيرٗا ﴾ [الإسراء: ٧٤، ٧٥]، وقال: ﴿وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ۝ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ۝ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ۝ فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ ﴾ [الحاقة: ٤٤ ـ ٤٧] وقال: ﴿وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ

لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥] وقال لجملة من الأنبياء والرسل بعد سرد فضائلهم ﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٨٨] هذا في حق رسولنا ﷺ وحق إخوانه من الرسل فكيف بغيرهم؟!!

الصحابة في القرآن:

ثم تأمل كيف تعامل القرآن مع الصحابة، حيث إنه مع شهادته لجملتهم بالفضل الرفيع والقدر المنيع إلا أنه بين ما انطوت عليه نفوس بعضهم من النفاق الذي هو شر البلايا والأدواء فقال: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ [التوبة: ١٠١] وفي حديث جبير بن مطعم أن النبي ﷺ قال: «**إن في أصحابي منافقين**» [رواه أحمد في مسنده].

ثم إن هؤلاء المنافقين يخبرنا الله عنهم بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ * لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ * اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المجادلة: ١٤ ـ ٢٠].

وعن ابن عباس قال: إن نفرًا من الأنصار غزوا مع رسول الله ﷺ في بعض غزواته، فسرقت درع لأحدهم، فأظن بها رجل من الأنصار، فأتى صاحب الدرع رسول الله ﷺ فقال: إن طُعْمةَ بن أُبَيْرق سرق درعي، فلما رأى السارق

ذلك عمد إليها فألقاها في بيت رجل بريء، وقال لنفر من عشيرته: إني غَيَّبْتُ الدرع وألقيتها في بيت فلان، وستوجد عنده. فانطلقوا إلى نبي الله ﷺ ليلًا فقالوا: يا نبي الله، إن صاحبنا بريء. وإن صاحب الدرع فلان، وقد أحطنا بذلك علمًا، فاعذُرْ صاحبنا على رؤوس الناس وجادل عنه. فإنه إلا يعصمه الله بك يهلك، فقام رسول الله ﷺ فبرأه وعذره على رؤوس الناس، فأنزل الله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ۞ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ۞ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ۞ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ۞ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ۞ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ۞ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۞ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ۞ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٠٥ - ١١٣] وطعمة بن أبيرق - سارق الدرع - هذا قد ترجم له ابن الأثير في أسد الغابة وابن حجر في الإصابة ونقلا عن أبي إسحاق المستملي أنه شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ.

ولما خاض من الصحابة من خاض في حادثة الإفك قال الله تعالى: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ۞ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ

﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ۝ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ۝ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [النور/١٢ ـ ١٧].

ويوم ناداه ﷺ من ناداه من أصحابه من وراء الحجرات أنزل الله قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [الحجرات: ٤]، وقد روى البخاري عن عبد الله بن الزبير أَنَّهُ قَدِمَ رَكْبٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ أَمِّرْ الْقَعْقَاعَ بْنَ مَعْبَدٍ وَقَالَ عُمَرُ بَلْ أَمِّرْ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ مَا أَرَدْتَ إِلَى أَوْ إِلَّا خِلَافِي فَقَالَ عُمَرُ مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ فَتَمَارَيَا حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا فَنَزَلَ فِي ذَلِكَ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ حَتَّى انْقَضَتْ الْآيَةُ». إ.هـ

الصحابة في السُّنَّة:

وهذا النهج القرآني هو النهج الذي تعامل به النبي ﷺ مع أصحابه، فالنبي ﷺ رغم ثنائه العام على الصحابة إلا أنه لم يجعلهم في معصم عن سلطان أحكام الله، إذ هو القائل لابنته فاطمة رضوان الله عليها: «**أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ**» ـ رواه البخاري عن عائشة ﵂ ـ، هذا مع أنه القائل: «**وَايْمُ اللهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا**» رواه البخاري ومسلم عن عائشة ﵂.

وعن أبي هريرة ﵁ قال: افْتَتَحْنَا خَيْبَرَ وَلَمْ نَغْنَمْ ذَهَبًا وَلَا فِضَّةً إِنَّمَا غَنِمْنَا الْبَقَرَ وَالْإِبِلَ وَالْمَتَاعَ وَالْحَوَائِطَ ثُمَّ انْصَرَفْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى وَادِي الْقُرَى وَمَعَهُ عَبْدٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ مِدْعَمٌ أَهْدَاهُ لَهُ أَحَدُ بَنِي الضِّبَابِ فَبَيْنَمَا

هُوَ يَحُطُّ رَحْلَ رَسُـولِ اللهِ ﷺ إِذْ جَاءَهُ سَـهْمٌ عَائِرٌ حَتَّى أَصَابَ ذَلِكَ الْعَبْدَ فَقَالَ النَّاسُ هَنِيئًا لَهُ الشَّهَادَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**بَلْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ الشَّمْلَةَ الَّتِي أَصَابَهَا يَوْمَ خَيْبَرَ مِنَ الْمَغَانِمِ لَمْ تُصِبْهَا الْمَقَاسِمُ لَتَشْتَعِلُ عَلَيْهِ نَارًا**» فَجَاءَ رَجُلٌ حِينَ سَمِعَ ذَلِكَ مِنْ النَّبِيِّ ﷺ بِشِرَاكٍ أَوْ بِشِرَاكَيْنِ فَقَالَ هَذَا شَـيْءٌ كُنْتُ أَصَبْتُهُ فَقَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «**شِرَاكٌ أَوْ شِـرَاكَانِ مِنْ نَارٍ**» [رواه البخاري] فتأملوا كيف أنه لم تشفع له صحبته ولا خدمته للنبي ﷺ عن جزاء الله وعقابه.

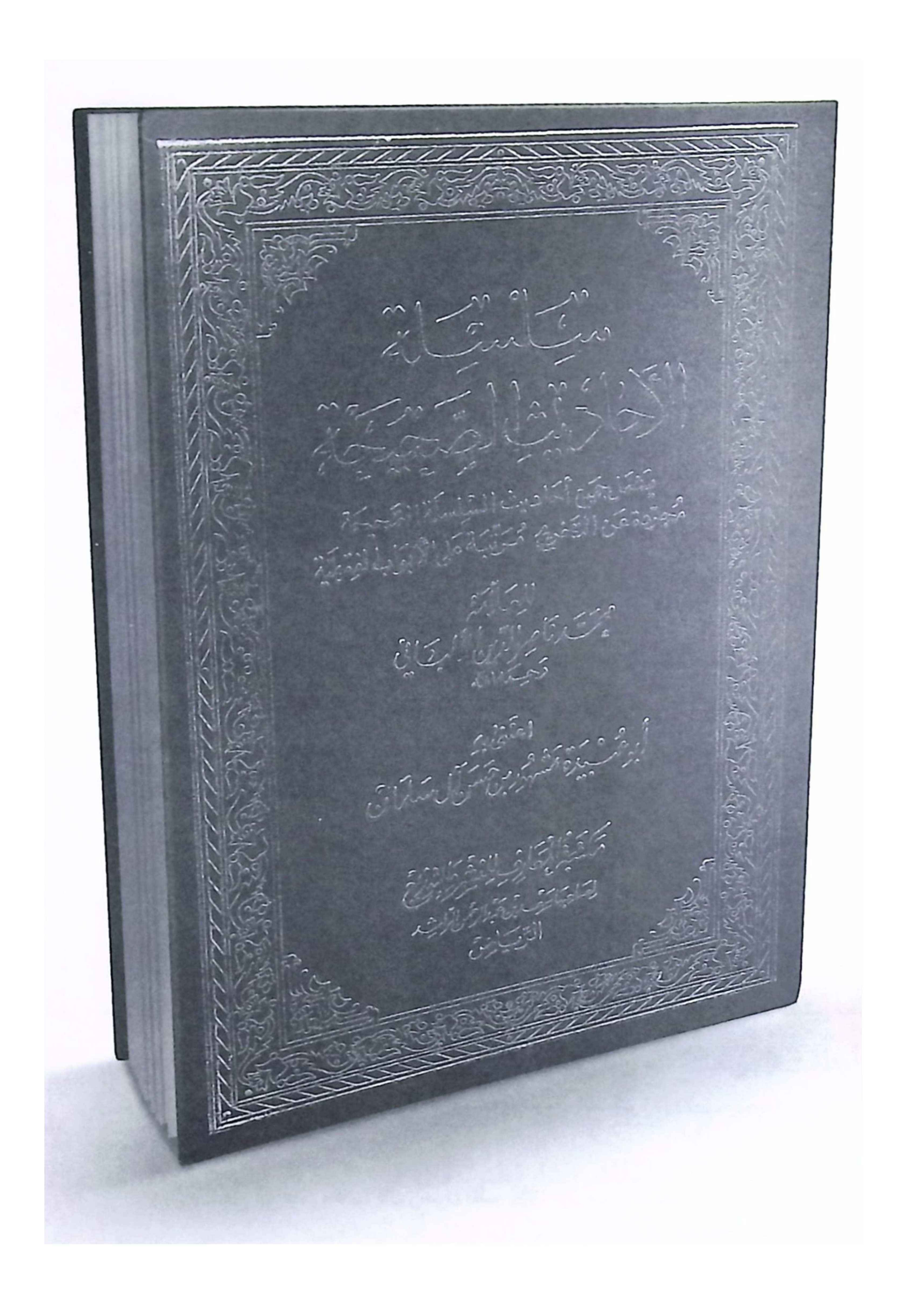
وعَنْ سَـهْلِ بْنِ سَـعْدٍ السَّـاعِدِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ الْتَقَى هُوَ وَالْمُشْرِكُونَ فَاقْتَتَلُوا فَلَمَّا مَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ إِلَى عَسْكَرِهِ وَمَالَ الْآخَرُونَ إِلَى عَسْـكَرِهِمْ وَفِي أَصْحَابِ رَسُـولِ اللهِ ﷺ رَجُلٌ لَا يَدَعُ لَهُمْ شَاذَّةً وَلَا فَاذَّةً إِلَّا اتَّبَعَهَا يَضْرِبُهَا بِسَـيْفِهِ فَقِيلَ مَا أَجْزَأَ مِنَّا الْيَوْمَ أَحَدٌ كَمَا أَجْزَأَ فُلَانٌ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَمَا إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ**» فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ أَنَا صَاحِبُهُ قَالَ فَخَرَجَ مَعَهُ كُلَّمَا وَقَفَ وَقَفَ مَعَهُ وَإِذَا أَسْـرَعَ أَسْرَعَ مَعَهُ قَالَ فَجُرِحَ الرَّجُلُ جُرْحًا شَدِيدًا فَاسْـتَعْجَلَ الْمَوْتَ فَوَضَعَ سَيْفَهُ بِالْأَرْضِ وَذُبَابَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَى سَيْفِهِ فَقَتَلَ نَفْسَـهُ فَخَرَجَ الرَّجُلُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُـولُ اللهِ، **قَالَ وَمَا ذَاكَ** قَالَ الرَّجُلُ الَّذِي ذَكَرْتَ آنِفًا أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَأَعْظَمَ النَّاسُ ذَلِـكَ فَقُلْتُ أَنَا لَكُمْ بِهِ فَخَرَجْتُ فِي طَلَبِهِ ثُمَّ جُرِحَ جُرْحًا شَـدِيدًا فَاسْـتَعْجَلَ الْمَوْتَ فَوَضَعَ نَصْلَ سَـيْفِهِ فِي الْأَرْضِ وَذُبَابَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَيْهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: «**إِنَّ الرَّجُـلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّـاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ**».

[رواه البخاري ومسلم].

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنْ النَّبِـيِّ ﷺ أَنَّهُ مَرَّ بِقَبْرَيْنِ يُعَذَّبَـانِ فَقَالَ: «**إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ الْبَوْلِ وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ ثُمَّ أَخَذَ**». [رواه البخاري ومسلم].

وفي حديث الحوض: «**أَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ وَإِنَّ أُنَاسًا مِنْ أَصْحَابِي يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ فَأَقُولُ أَصْحَابِي أَصْحَابِي فَيَقُولُ إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ**» [رواه البخاري ومسلم].

وعن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن من أصحابي من لا يراني بعد أن أفارقه**» [صححه الألباني في الصحيحة].


سلسلة الأحاديث الصحيحة
محمد ناصر الدين الألباني

(١٥٠)].

٣٤٢٤- عن عبدالله بن مسعود مرفوعاً: «إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني عن أمتي السلام». [«الصحيحة» (٢٨٥٣)].

٣٤٢٥- عن ابن عباس، قال: إن الملأ من قريش اجتمعوا في الحجر، فتعاقدوا باللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ونائلة وإساف؛ لو قد رأينا محمداً لقد قمنا إليه قيام رجل واحد فلم نفارقه حتى نقتله، فأقبلت ابنته فاطمة -رضي الله عنها- تبكي حتى دخلت على رسول الله ﷺ فقالت: هؤلاء الملأ من قريش قد تعاقدوا عليك لو قد رأوك، لقد قاموا إليك فقتلوك فليس منهم رجل إلا قد عرف نصيبه من دمك. فقال: يا بنية أريني وضوءاً، فتوضأ ثم دخل عليهم المسجد، فلما رأوه قالوا: ها هو ذا، وخفضوا أبصارهم، وسقطت أذقانهم في صدورهم، وعقروا في مجالسهم، فلم يرفعوا إليه بصراً، ولم يقم إليه منهم رجل! فأقبل رسول الله ﷺ حتى قام على رؤوسهم، فأخذ قبضة من التراب فقال: «شاهت الوجوه»، ثم حصبهم بها، فما أصاب رجلاً منهم من ذلك الحصى حصاة إلا قتل يوم بدر كافراً. [«الصحيحة» (٢٨٢٤)].

٣٤٢٦- عن أم سلمة، قالت: دخل عليها عبدالرحمن بن عوف فقال: يا أمَّة! قد خفت أن يهلكني كثرة مالي؛ أنا أكثر قريش مالاً؟ قالت: يا بني! فأنفق؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ من أصحابي من لا يراني بعد أن أفارقه». فخرج فلقي عمر، فجاء عمر فدخل عليها، فقال: بالله منهم أنا؟ قالت: لا، ولن أبلي أحداً بعدك. [«الصحيحة» (٢٩٨٢)].

٣٤٢٧- عن عبدالرحمن بن الحضرمي، قال: أخبرني من سمع النبي ﷺ قال: «إنَّ من أمتي قوماً يُعطون مثل أجور أوَّلهم، يُنكرون المنكر». [«الصحيحة» (١٧٠٠)].

٣٤٢٨- عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من الشجر شجرة لا

الصحابة والصحابة:

وهذا النهج هو الذي سار عليه أصحاب النبي ﷺ من بعده، فأبوبكر رضوان الله عليه قاتل المرتدين ولم تشفع لهم صحبة ولا إظهار إسلام وقاتلهم معه أصحاب رسول الله ﷺ.

وما خروج عائشة رضوان الله عليها وغفرانه لها مع طلحة والزبير إلا تحكيمًا لهذا الميزان الدقيق الذي أرسى قواعده الله تعالى في كتابه ونبيه ﷺ في سُنَّته، وما كان خروجها متابعة للهوى ولا بغضًا لشخص عليٍّ ـ كما يروي ذلك عنها مخالفونا ـ حاشاها، وإنما أقامها الحق وعادت إليه بعد أن وضح الدليل واستبان السبيل.

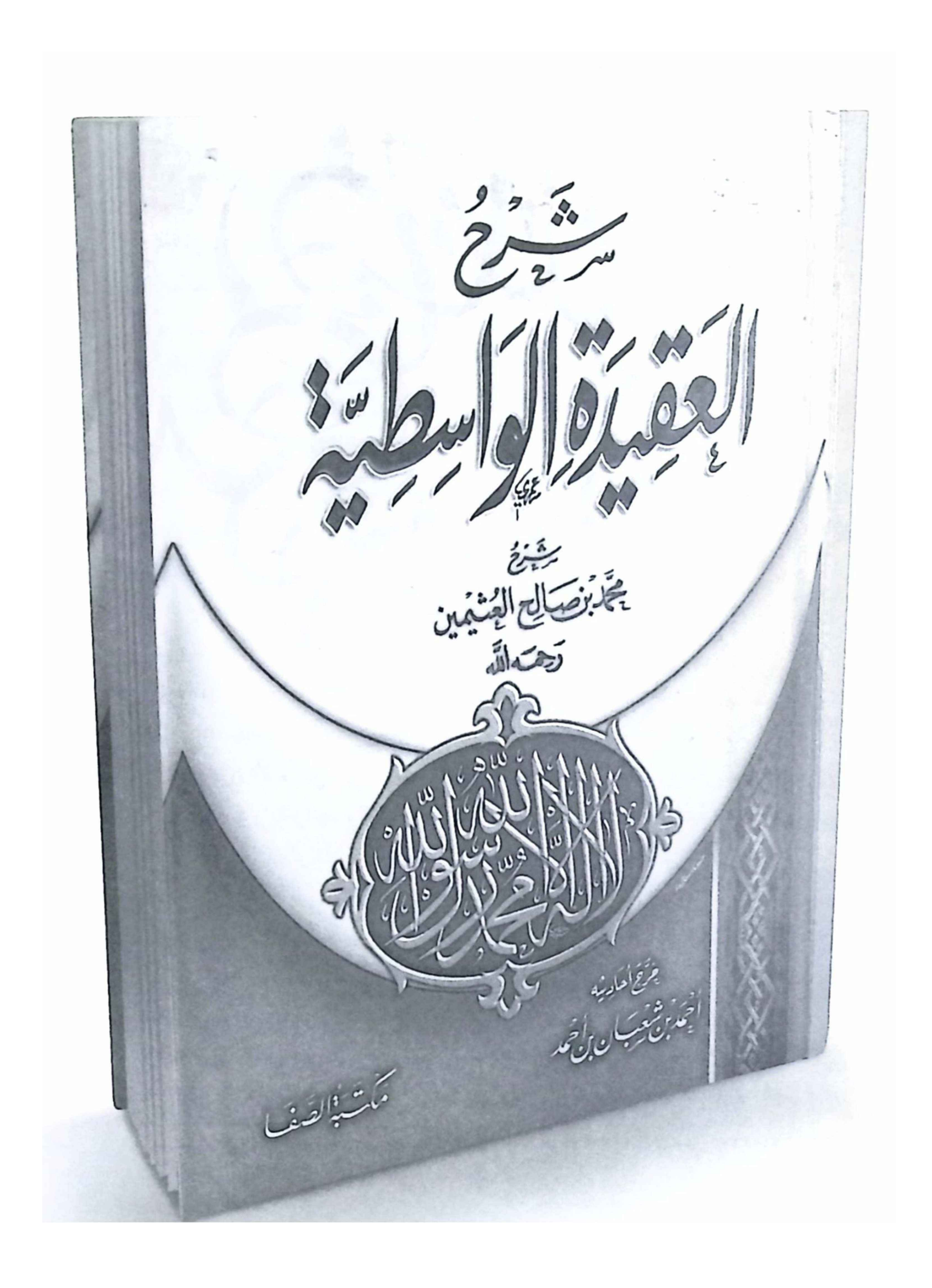
وما موقف عمار بن ياسر رضوان الله عليه منها إلا انتهاجًا لهذا النهج القيم القويم، حيث قال يوم الجمل ـ وقد كان في جيش علي ـ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهَا زَوْجَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَكِنَّ اللهَ ابْتَلَاكُمْ لِتَتَّبِعُوهُ أَوْ إِيَّاهَا» [رواه البخاري].

وها هي عائشة المؤمنين رضوان الله عليها ـ وهي الفقيهة العالمة ـ تحكم ببطلان جهاد زيد بن أرقم وهو صحابي جليل أن باع بالعينة إن لم يتب، ففي مسند أحمد عن أبي إسحاق السبيعي عن امرأته أنها دخلت على عائشة هي وأم ولد زيد ابن أرقم، فقالت أم ولد زيد لعائشة: إني بعت من زيد غلاما بثمانمائة درهم نسيئة، واشتريت بستمئة نقدا، فقالت: أبلغي زيدًا أن قد أبطلت جهادك مع رسول الله ﷺ إلا أن تتوب، بئسما اشتريت وبئسما شريت»، قال في التنقيح: «هذا إسناد جيد وإن كان الشافعي قال: لا يثبت مثله عن عائشة، وكذلك الدارقطني قال في العالية: (مجهولة لا يحتج بها) فيه نظر، فقد حالفه غيره، ولولا أن عند أم المؤمنين علمًا من رسول الله ﷺ أن هذا محرم لم تستجريء أن تقول مثل هذا الكلام بالاجتهاد». إ.هـ

وقال ابن الجوزي: «قالوا: العالية امرأة مجهولة لا يقبل خبرها، قلنا: بل هي امرأة معروفة جليلة القدر ذكرها ابن سعد في الطبقات فقال: العالية بنت أيفع بن شراحيل امرأة أبي إسحاق السبيعي سمعت من عائشة». إ.هـ

وقوع بعض الصحابة في الكبائر:

ومن المعلوم عند الإباضيّة وغيرهم أن الصحابة غير معصومين، وقد دلت على ذلك وقائع وقعت في عهد النبي ﷺ وبعده، فمنهم من وقع في الشرك والارتداد عن الإسلام رأسًا، ومنهم من وقع فيما دون ذلك، وفي ذلك يقول الشيخ العثيمين ـ وهو من غير الإباضيّة قطعًا ـ كما في شرحه على الواسطية ص٤٤٠: «لكن الواحد منهم قد يفعل شيئًا من الكبائر، كما حصل من مسطح بن أثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش في قصة الإفك»، وقال ص٤٤٢: «ولا شك أنه حصل من بعضهم سرقة وشرب خمر وقذف وزنًا بإحصان وزنًا بغير إحصان». إ.هـ


شرح
العقيدة الواسطية
شرح
محمد بن صالح العثيمين
رحمه الله
لا إله إلا الله محمد رسول الله
خرج أحاديثه
أحمد بن شعبان بن أحمد
مكتبة الصفا

وهناك قسم رابع: وهو ما وقع منهم من سيئات حصلت لا عن اجتهاد ولا عن تأويل؛ فبينه المؤلف ـ رحمه الله ـ بقوله:

«وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره».

لا يعتقدون ذلك؛ لقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون»[1].

ولكن العصمة في إجماعهم؛ فلا يمكن أن يجمعوا على شيء من كبائر الذنوب وصغائرها فيستحلوها أو يفعلوها.

لكن الواحد منهم قد يفعل شيئًا من الكبائر؛ كما حصل من مسطح بن أثاثة وحسان ابن ثابت وحمنة بنت جحش في قصة الإفك[2]، ولكن هذا الذي حصل تطهروا منه بإقامة الحد عليهم.

قوله: «بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة»؛ يعني: كغيرهم من البشر.

لكن يمتازون عن غيرهم بما قال المؤلف ـ رحمه الله ـ:

«ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صدر».

هذا من الأسباب التي يمحوا الله بها عنهم ما فعلوه من الصغائر أو الكبائر، وهو ما لهم من السوابق والفضائل التي لم يلحقهم فيها أحد؛ فهم نصروا النبي عليه الصلاة والسلام، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم، وبذلوا رقابهم لإعلاء كلمة الله؛ فهذه توجب مغفرة ما صدر منهم، ولو كان من أعظم الذنوب، إذا لم يصل إلى الكفر.

ومن ذلك قصة حاطب بن أبي بلتعة حين أرسل إلى قريش يخبرهم عن مسير النبي ﷺ إليهم، حتى أطلع الله نبيه على ذلك؛ فلم يصلهم الخبر، فاستأذن عمر النبي ﷺ لـه يضرب عنق حاطب، فقال النبي ﷺ: «إنه شهد بدرًا، وما يدريك؟ لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم؛ فقد غفرت لكم!»[3].

وذلك في قوله: حتى إنه يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم، لأن لهم من الحسنات التي تمحوا السيئات ما ليس لمن بعدهم، وقد ثبت بقول رسول الله ﷺ: أنهم خير

---

(١) حسن: رواه الترمذي (٢٤٩٩)، وابن ماجه (٤٢٥١)، وأحمد (١٢٦٣٧)، والدارمي (٢٧٢٧)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٤٥١٥).

(٢) صحيح: وقد تقدم.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٣٠٠٧) ومواضع، ومسلم (٢٤٩٤).

قوله: «ثم إن القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل نزر مغمور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم»:

القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل جدًّا نزر أقل القليل، ولهذا قال: «مغمور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم».

ولا شك أنه حصل من بعضهم سرقة وشرب خمر وقذف وزنا بإحصان وزنا بغير إحصان، لكن كل هذه الأشياء تكون مغمورة في جنب فضائل القوم ومحاسنهم، وبعضها أقيم فيه الحدود، فيكون كفارة.

ثم بين المؤلف ـ رحمه الله ـ شيئًا من فضائلهم ومحاسنهم بقوله:

«من الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله والهجرة والنصرة والعلم النافع والعمل الصالح».

فكل هذه مناقب وفضائل معلومة مشهورة، تغمر كل ما جاء من مساوئ القوم المحققة؛ فكيف بالمساوئ غير المحققة أو التي كانوا فيها مجتهدين متأولين.

قوله: «ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة، وما مَنَّ الله عليهم به من الفضائل؛ علم يقينًا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء»:

هذا بالإضافة إلى ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من قوله: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» أخرجه البخاري ومسلم من حديث عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما (١).

وعلى هذا تثبت خيريتهم على غيرهم من أتباع الأنبياء بالنص والنظر في أحوالهم.

فإذا نظرت بعلم وبصيرة وإنصاف في محاسن القوم وما أعطاهم الله من الفضائل علمت يقينًا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء؛ فهم خير من الحواريين أصحاب عيسى، وخير من النقباء أصحاب موسى، وخير من الذين آمنوا مع نوح ومع هود وغيرهم، لا يوجد أحد في أتباع الأنبياء أفضل من الصحابة رضي الله عنهم، والأمر في هذا ظاهر معلوم؛ لقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وخيرنا الصحابة رضي الله عنهم، ولأن النبي ﷺ خير الخلق، فأصحابه خير الأصحاب بلا شك.

هذا عند أهل السنة والجماعة، أما عند الرافضة؛ فهم شر الخلق؛ إلا من استثنوا منهم.

قوله: «لا كان ولا يكون مثلهم»؛ أي: ما وجد ولا يوجد مثلهم؛ لقوله عليه الصلاة

(١) صحيح: وقد تقدم.

واعتذار غير الإباضيّة بأن كبائرهم مغمورة بفضائلهم كلام لا حظ له من الصواب، وذلك لما سبق إيراده:

من كتاب الله تعالى قوله لهم: ﴿أَن تَحْبَطَ أَعْمَـٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ فهددهم بإحباط الأعمال ولم يجعل فضائلهم عاصمة لهم من الإحباط.

ومنها قصة الثلاثة الذين خلفوا حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، ولم يتب عليهم إلا لما تابوا ولم يجعل سيئتهم تلك مغمورة بحسناتهم.

من سُنَّة رسول الله ﷺ قوله لمدعم ـ وهو صحابي ـ: «**إن الشملة التي أخذها من الغنائم يوم خيبر لتشتعل عليه نارًا**» [رواه مسلم]، ولم يقل بأن له فضائل غامرة لسيئته.

وقال ﷺ: «**أنا فرطكم على الحوض، ليرفعن إليَّ رجال منكم، حتى إذا أهويت لأناولهم اختلجوا دوني، فأقول: أي ربي أصحابي، يقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك**» [رواه البخاري].

وعن سهل بن سعد قال سمعت النبي ﷺ يقول: «**ليرد عليَّ أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم**»، وفي رواية أنه قال: إنهم مني فيقال: إنك لا تدري ما بدلوا بعدك، فأقول سحقًا لمن بدل بعدي» [رواه البخاري].

فدلَّ ذلك على أن سوابق الخير لم تشفع لهؤلاء الصحابة لما بدلوا بعده ﷺ، ولم يعتذر لهم بفضائلهم، وإنما بريء منهم وقال سحقًا سحقًا.

من فعل الصحابة قول عائشة ﵂ لزيد بن الأرقم: أبطل جهاده مع رسول الله ﷺ.

الإباضيّة والصحابة:

فموقف الإباضيّة من الصحابة قائم على أساس أن الحق أحق أن يتبع، وأن فضل الصحابة الكرام إنما هو فرع استقامتهم على منهج الله تعالى، فإن حادوا عنه لم تكن لهم فضيلة، وأن الصحابة من حيث مجموعهم أفضل خلق الله كما أخبر الله تعالى في كتابه، ولكن العام دلالته على كل فرد من أفراده ظنية ـ كما هو مقرر في مواضعه من كتب الأصول ـ، فلا مستمسك لمن تولى المحدثين من الصحابة في آيات الثناء ولا في أحاديث الثناء.

وأما روايات تزكية الصحابة فمنها العام، وهو ظني الدلالة على أفراده ـ كما تقدم ـ ومنها الآحادي ولا يفيد علمًا.

ثم إنه مع ثبوت فضلهم إلا أنهم لا يحلون ما حرم الله ولا يحرمون ما أحل، ولنا في قصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح عظة وعبرة، فالله تعالى هو من أوحى إلى موسى أن يتبع العبد الصالح، ومع ذلك فإن موسى عليه السلام لم يقبل من العبد الصالح ما رآى منه من مخالفات في شريعة موسى فما كان منه إلا أن أنكر عليه أحداثه ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا﴾ ولم يجعل موسى عليه السلام من تزكية الله لذلك العبد ذريعة للسكوت على ما كان انتهاكًا في شريعته فافهم.

والسكوت أسلم:

ولما كانت فتن الصحابة من أحداث التاريخ التي لا ينفع بحثها حاضرنا في شيء، ومنها ما زيد فيه وأنقص رأى علماؤنا اليوم وعلى رأسهم سماحة العلّامة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي حرسه الله أن نسكت عنها وأن لا نخوض فيها خصوصًا بين العوام.

وهذا الموقف ليس مما ابتدعه علماء هذا العصر، وإنما هو ما سلكه من قبل أئمة العلم والهدى من علمائنا، فهذا الإمام نور الدين السالمي رحمه الله يقول في منظومته (كشف الحقيقة لمن جهل الطريقة):

نَحْنُ الأُوْلَى نَسْكُتُ عمَّا قَدْ مَضَى ... ولا نَعُدُّ الشَّـتْمَ دِيْنـاً يُرْتَضَى

ومـا ذَكَرْتُـهُ بهـذا النَّظْـمِ ... لَمْ يكُ بالسَّـبِّ ولا بالشَّـتْمِ

لكنَّـهُ كَشْـفٌ لِأَصْـلِ الأَمْـرِ ... لِيَظْهرَ الْمُخْطِـئُ مِنْ ذي العُذْرِ

نَقـولُ تِلْكَ أُمَّـةٌ وَقَـدْ خَلَتْ ... وَكُلُّ فِرْقـةٍ لَهـا مَـا كَسَـبَتْ

وَدِيـنُـنَـا لَـمْ يَـتَـوَقَّـفَـنَّـا ... لِشَـتْمِ مَـنْ ضَـلَّ فَنَشْـتُمَنَّا

وفي صُنـوفِ طَاعَـةِ الرَّحمٰنِ ... شُـغلٌ عنِ الفُضُولِ باللِّسَـانِ

يَلْزَمُنَـا أَنْ نُنكِـرَنَّ الْمُنكَـرَا ... وما يَزيـدُ لَـمْ نكُـنْ لِنَذْكُرَا

لو كانَ الِاعتقـادُ مَوْقوفاً على ... ذِكْـرِ الْمُضِلِّيـنَ إذَا تَطَـوَّلَا

وامتـلأتْ مُجلَّـداتُ العِلْـمِ ... بالسَّـبِّ والشَّـتمِ لِأَهْلِ الظُّلْمِ

هَيْهاتَ ليس ذاكَ عندنا بَشَـيْ ... بَلْ فِعْلُـهُ يُعرفُ عندنَـا بِغَيْ

فـهـذه بـلادُنـا لا تَـلـقَـى ... بِها لِسَـبِّ الصَّحْبِ قَـطُّ نُطْقَا

وهكـذا بِـلادُ كُلِّ الْمَذْهَـبِ ... مَعْ كُلِّ عالـمٍ وَمَـعْ كُلِّ غَبِيْ

جاهِلُنـا لا يَعْـرِفُ الْخِلَافَـا ... بَيْنَهُـمُ حَتَّـى الْمَمَـاتُ وَافى

وعالِـمٌ بالِاخْتـلافِ يمضـي ... في السِّـرِّ ما يلزَمُهُ مِـنْ فَرْضِ

خوفاً مِـنَ الْجُهَّـالِ أنْ يقولوا ... ما لَـمْ يكُنْ لَهُـمْ بِـهِ دُخُولُ

هُمْ مَنَعوا مِنْ أَنْ يقولَ الْجَاهِلُ ... مَا لَـمْ يَكُنْ لهُ بعلـمٍ حاصِلُ

إنْ سَـمِعوا مِنْ جاهِـلٍ مَقالَا ... بِغَيْـرِ علـمٍ أَنْكَـروهُ حَـالَا

قالـوا فَـإِنَّ العلمـاءَ حَكَمُوا ... فـي ذاكَ بالذي لَهُ قـد عَلِمُوا

وَأَنتَ إِنْ عَلِمْتَ مِثْـلَ عِلْمِهِمْ ... جَازَ لَكَ الْحُكْمُ بِمِثْلِ حُكْمِهِمْ

وذاك للقِيــامِ بالواجــبِ مِــنْ　　مَعْنى البَراءةِ الــذي كانَ زُكِنْ
وَإِنْ جَهِلْــتَ، فَرْضُكَ الوُقُوفُ　　وَهْــوَ سَــبيلٌ عندنــا مَعْرُوفُ
وَكان مِــنْ قولِهِــمُ لا تَبْحَثَــنْ　　عن حَــدَثٍ لأَجْلِ منــه تَــبْرَأَنْ
لأَنَّــهُ تَــجَــسُّسٌ مَـمْـنـوعُ　　لا يفعلَنْــهُ عندنــا الْمُطيــعُ
وقدْ تناسَــوا أمــرَ ذاكَ الْحَدثِ　　مِنْ قولِهِــمْ لا تبْحَثنْ لا تَبْحَثِ
وكانَ مِــنْ قَوْلِهِــمُ فيما مضَى　　ليــسَ علينــا فيــه أَمْــرٌ فُرِضَا
فمــا مضى قَبْلَــكَ لَوْ بِســاعهْ　　فدَعْهُ ليسَ البحثُ عَنْــهُ طَاعَهْ

بَيْدَ أنه لا بد من بيان ما استند إليه أئمتنا في موقفهم من تلك الفتن وما أوضحناه في هذه الأســطر إنمــا هو للمتنطــع فينا، وللذي قــد يقف على مصنفــات أوائلنا فيظن أن أهل هذا المذهب الشــريف يطعنون في الصحابة ولا يرعــون لهم حرمة ومكانة، فالحــق الذي يجب أن يعلــم، أن الإباضيّة يجلون أصحــاب النبي ﷺ، غير أن إجلالهم لشــرع الله المطهر أعظم، فمن تعدى حدود الله أيًا كان هذا المتعدي فإنهم يقفون مع حدود الله لا معه، هذا ما تلقوه عن كتاب الله وسُنَّة رســوله ﷺ ونهج السلف الصالح من الصحابة رضوان الله عليهم.

موقفهم من دول بني أمية والعباس

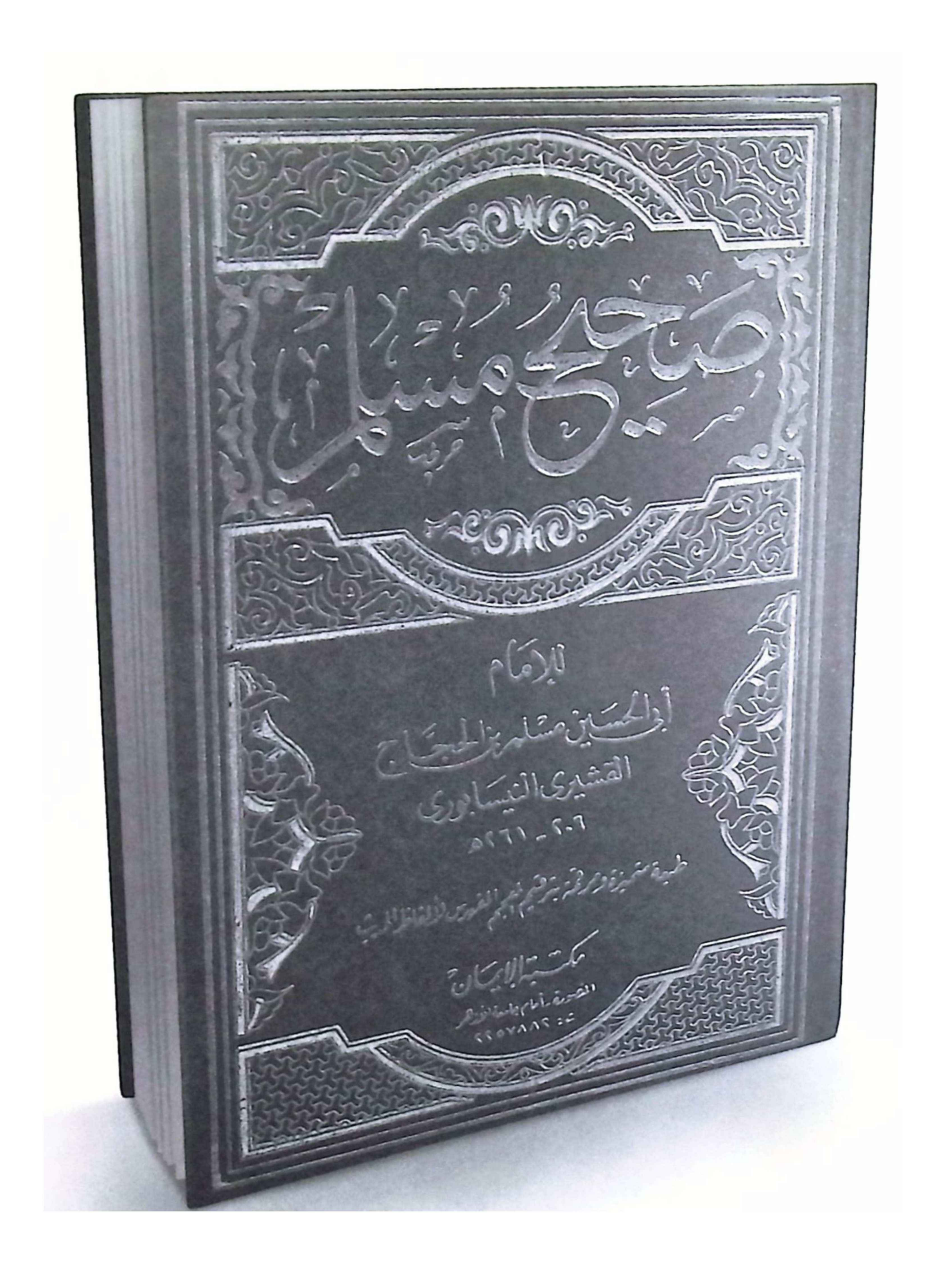
لا يرى الإباضيّة أهلية الأمويين والعباسيين للخلافة، بل يرونهم مغتصبين لها، ولذلك لم يكونوا طائعين لهم.

وقد شهدت كتب الحديث والتاريخ أن هؤلاء لم يكونوا على شيء من الدين والتقوى حتى يتأهلوا لحكم الأمة، بل كانوا عبادًا للملذات والشهوات.

مع معاوية بن أبي سفيان

فرأس الدولة الأموية هو معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن صخر، المذموم على لسان النبي ﷺ وصحابته ذمًا صريحًا، وذمه المسلمون من بعد وأظهر من المخالفات ما لايكاد يحصى، وبراهين ذلك:

دعاء النبي ﷺ عليه بعدم الشبع كما جاء ذلك في حديث ابن عباس الذي رواه مسلم برقم ٢٦٠٤ ونصه: عن ابن عباس قال: كنت ألعب مع الصبيان. فجاء رسول الله ﷺ فتواريت خلف باب. قال فجاء فحطأني حطأة. وقال: «**اذهب وادع لي معاوية**» قال فجئت فقلت: هو يأكل. قال ثم قال لي: «**اذهب فادع لي معاوية**» قال فجئت فقلت: هو يأكل. فقال: «**لا أشبع الله بطنه**».


صحيح مسلم
للإمام
أبي الحسين مسلم بن الحجاج
القشيري النيسابوري
٢٠٦ - ٢٦١هـ
طبعة متميزة ومرقمة بترقيم المعجم المفهرس لألفاظ الحديث
مكتبة الإيمان
المنصورة - أمام جامعة الأزهر
ت: ٢٢٥٧٨٨٢

يغضب البشر . فأيما أحد دعوت عليه ، من أمتي ، بدعوة ليس لها بأهل ، أن تجعلها له طهورا وزكاة وقربة يقربه بها منه يوم القيامة» .

وقال أبو معن: يتيمة . بالتصغير ، في المواضع الثلاثة من الحديث .

٩٦- (٢٦٠٤) حدثنا محمد بن المثنى العنـزي . ح وحدثنا ابن بشار (واللفظ لابن المثنى) . قالا: حدثنا أمية بن خالد . حدثنا شعبة عن أبي حمزة القصاب ، عن ابن عباس . قال: كنت ألعب مع الصبيان . فجاء رسول الله ﷺ فتواريت خلف باب . قال: فجاء فحطأني حطأة . وقال: «اذهب وادع لي معاوية» قال: فجئت فقلت: هو يأكل . قال: ثم قال لي: «اذهب فادع لي معاوية» قال: فجئت فقلت: هو يأكل . فقال: «لا أشبع الله بطنه» .

قال ابن المثنى: قلت لأمية: ما حطأني؟ قال: قفدني قفدة .

٩٧- (. . .) حدثني إسحاق بن منصور . أخبرنا النضر بن شميل . حدثنا شعبة . أخبرنا أبو حمزة . سمعت ابن عباس يقول: كنت ألعب مع الصبيان . فجاء رسول الله ﷺ فاختبأت منه . فذكر بمثله .

* * * * * * * * * * *

(٢٦) باب: ذم ذي الوجهين ، وتحريم فعله

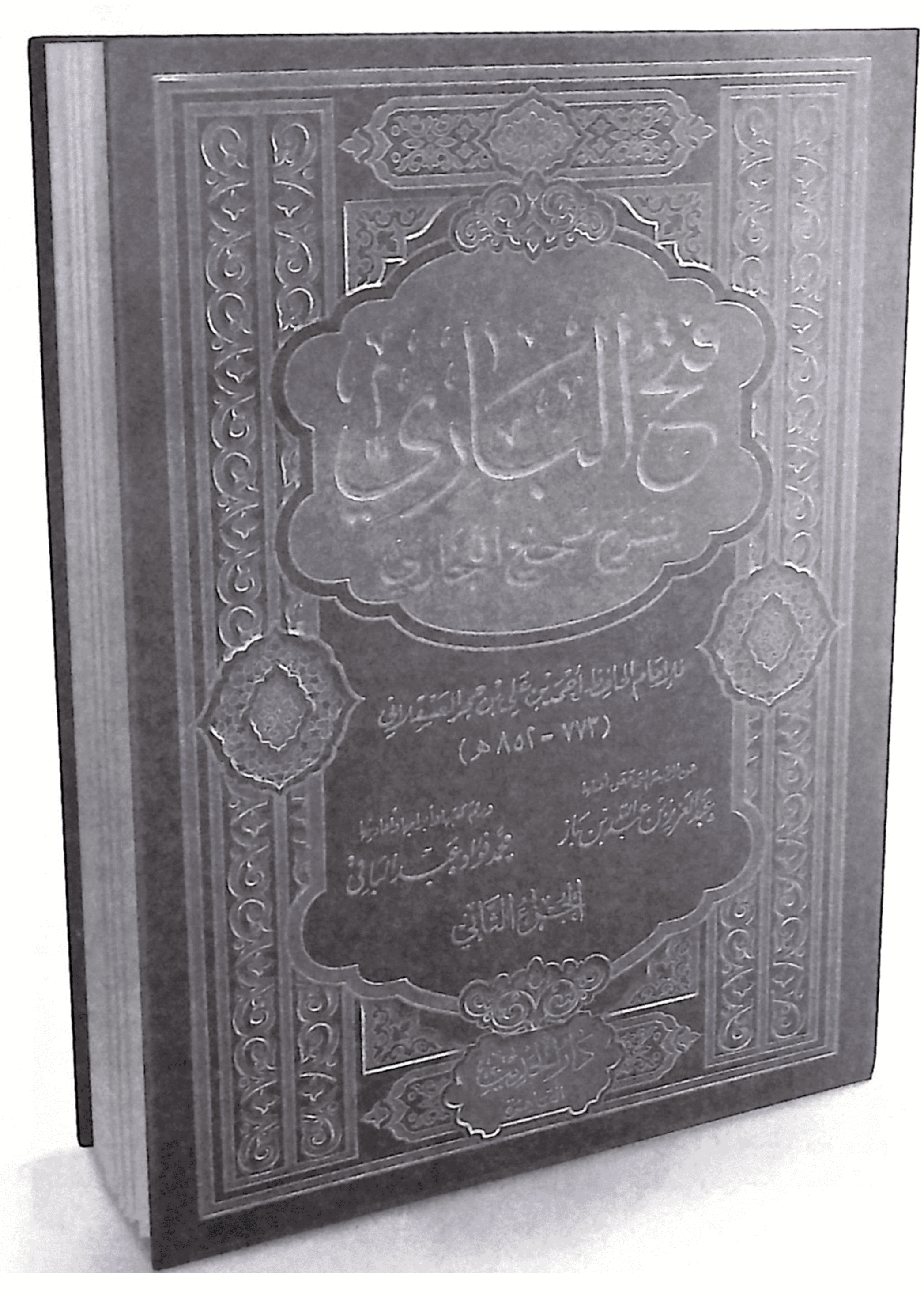
٩٨- (٢٥٢٦) حدثنا يحيى بن يحيى . قال: قرأت على مالك عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ؛ أن رسول الله ﷺ قال: «إن من شر الناس ذا الوجهين . الذي يأتي هؤلاء بوجه ، وهؤلاء بوجه» .

٩٩- (. . .) حدثنا قتيبة بن سعيد . حدثنا ليث . ح وحدثنا محمد بن رمح . أخبرنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب ، عن عراك بن مالك ، عن أبي هريرة ؛ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إن شر الناس ذو الوجهين . الذي يأتي هؤلاء بوجه ، وهؤلاء بوجه» .

١٠٠- (. . .) حدثني حرملة بن يحيى . أخبرني ابن وهب . أخبرني يونس عن ابن شهاب . حدثني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة ؛ أن رسول الله ﷺ . ح وحدثني زهير بن حرب . حدثنا جرير عن عمارة ، عن أبي زرعة ، عن أبي هريرة ، قال: قال رسول الله ﷺ: «تجدون من شر الناس ذا الوجهين . الذي يأتي هؤلاء بوجه ، وهؤلاء بوجه» .

* * * * * * * * * * *

وقد اســتجاب الله تعالى دعوة نبيه ﷺ، حيث عرف عن معاوية أنه كان أول من خطب قاعدًا بسبب شحم بطنه ولحمه كما روى ذلك ابن أبي شيبة من طريق طاوس والشعبي وأورده ابن حجر في الفتح مستدلًا به.



...كوكَ قَائمًا﴾ وفى رواية ابن خزيمة «ما رأيت كاليوم قط إمامًا يؤم المسلمين يخطب وهو ... يقول ذلك مرتين» وأخرج ابن أبى شيبة عن طاوس «خطب رسول الله ﷺ قائمًا وأبو بكر ... وعثمان، وأول من جلس على المنبر معاوية» وبمواظبة النبى ﷺ على القيام، وبمشروعية ...وس بين الخطبتين، فلو كان القعود مشروعًا فى الخطبتين ما احتيج إلى الفصل بالجلوس، ولأن ...قل عنه القعود كان معذورًا، فعند ابن أبى شيبة من طريق الشعبى أن معاوية إنما خطب قاعدًا ...ثر شحم بطنه ولحمه، وأما من احتج بأنه لو كان شرطًا ما صلى من أنكر ذلك مع القاعد ... أنه محمول على أن من صنع ذلك خشى الفتنة، أو أن الذى قعد قعد باجتهاد كما قالوا فى ... عثمان الصلاة فى السفر، وقد أنكر ذلك ابن مسعود ثم إنه صلى خلفه فأتم معه واعتذر بأن ...لاف شر.

قوله: (وقال أنس... إلخ) هو طرف من حديث الاستسقاء أيضًا وسيأتى فى بابه، ثم أورد فى ... حديث ابن عمر، وقد ترجم له بعد بابين «القعدة بين الخطبتين» وسيأتى الكلام عليه، وفى ... حديث جابر بن سمرة «أن رسول الله ﷺ كان يخطب قائمًا ثم يجلس ثم يقوم فيخطب ...، فمن نبأك أنه كان يخطب جالسًا فقد كذب» أخرجه مسلم، وهو أصرح فى المواظبة من ... ابن عمر إلا أن إسناده ليس على شرط البخارى، وروى ابن أبى شيبة من طريق طاوس قال: ...من خطب قاعدًا معاوية حين كثر شحم بطنه» وهذا مرسل، يعضده ما روى سعيد بن منصور ... الحسن قال: «أول من استراح فى الخطبة يوم الجمعة عثمان، وكان إذا أعيى جلس ولم يتكلم ... يقوم، وأول من خطب جالسًا معاوية» وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة «أن النبى ﷺ ... بكر وعمر وعثمان كانوا يخطبون يوم الجمعة، حتى شق على عثمان القيام فكان يخطب قائمًا ثم ...لس، فلما كان معاوية خطب الأولى جالسًا والأخرى قائمًا» ولا حجة فى ذلك لمن أجاز الخطبة ...دًا لأنه تبين أن ذلك للضرورة.

٢٨- باب يَستقبلُ الإمامُ القومَ، واستقبالِ الناسِ الإمامَ إذا خَطبَ

واستقبلَ ابنُ عمرَ وأنسٌ رضي الله عنهم الإمامَ.

٩٢١- **حدثنا** مُعاذُ بنُ فَضالة قال: حدَّثَنا هِشامٌ عن يحيى عن هلالِ بنِ أَبى ميمونَةَ ...دثَنا عطاءُ بنُ يَسارٍ أنه سمعَ أَبا سعيدٍ الخُدْرِيَّ قال: «إنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَلَسَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى ...لْمِنْبَرِ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ».

(الحديث ٩٢١- أطرافه فى: ١٤٦٥، ٢٨٤٢، ٦٤٢٧)

قوله: (باب استقبال الناس الإمام إذا خطب) زاد فى رواية كريمة فى أول الترجمة «يستقبل ...إمام القوم» ولم يبت الحكم وهو مستحب عند الجمهور، وفى وجه يجب، جزم به أبو الطيب ...طبرى من الشافعية فإن فعل أجزأ، وقيل لا، ذكره الشاشى، ونقل فى شرح المهذب أن الالتفات ...مينًا وشمالا مكروه اتفاقًا إلا ما حكى عن بعض الحنفية فقال أكثرهم: لا يصح، ومن لازم ...استقبال استدبار الإمام القبلة، واغتفر لئلا يصير مستدبر القوم الذين يعظهم ومن حكمة استقبالهم

بل صـــار معاوية مضرب المثل في الأكل وعدم الشـبع وضخامة البطن حتى أن الميداني أورد في كتاب الأمثال عن العرب مثلًا تقول فيه: «آكل من معاوية» وحكى عن شاعر قوله:

وصاحـــب لي بطنــه كالهاوية كأن فــي أمعائــه معاويــة

وقول آخر:

ومعــدة هــاضمــة للصـخــر كأنما فــي جوفهـا ابن صخر

مجمع الأمثال

أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري

(الميداني)

المجلد الأول

دار مكتبة الحياة

١١٨

آمَنُ مِنْ حَمامِ مَكَّةَ

فمن الامن ، لانها لا تثار ولا تهاج قال : شاعر الحجاز ، وهو النابغة:
والمؤمن العائذات الطير يمسحها ركبان مكة بين الغيل والسند
ويقولون :

آمَنُ مِنْ ظَبْيِ الحَرَمِ وَمِن الظَّبْيِ بِالحَرَمِ

ويقولون :

آلَفُ مِنْ حَمامِ مَكَّةَ و آلَفُ مِنْ كَلْبٍ

آلَفُ مِنْ غُرابِ عُقْدَةٍ

وهي ، ارض كثيرة النخل لا يطير غرابها . هذا قول محمد بن حبيب.
وقال ابن الاعرابي : كل ارض ذات خصب عقدة . فعلى هذا يجب ان
تكون عقدة بالخفض والتنوين . والعقدة من الكلا ما يكفي الابل . وعقدة
الدور والارضين من ذلك ، لان فيها البلاغ والكفاية . وعقد كل شيء
احكامه . ويقولون :

آلَفُ مِنَ الحُمَّى * آكَلُ مِنْ مُعاوِيَةَ * ومِنَ الرَّحى

وقال الشاعر :
وصاحب لي بطنه كالهاوية كأن في امعائه معاوية
وقال آخر :
ومعدة هاضمــــة للصخر كأنما في جوفها ابن صخر

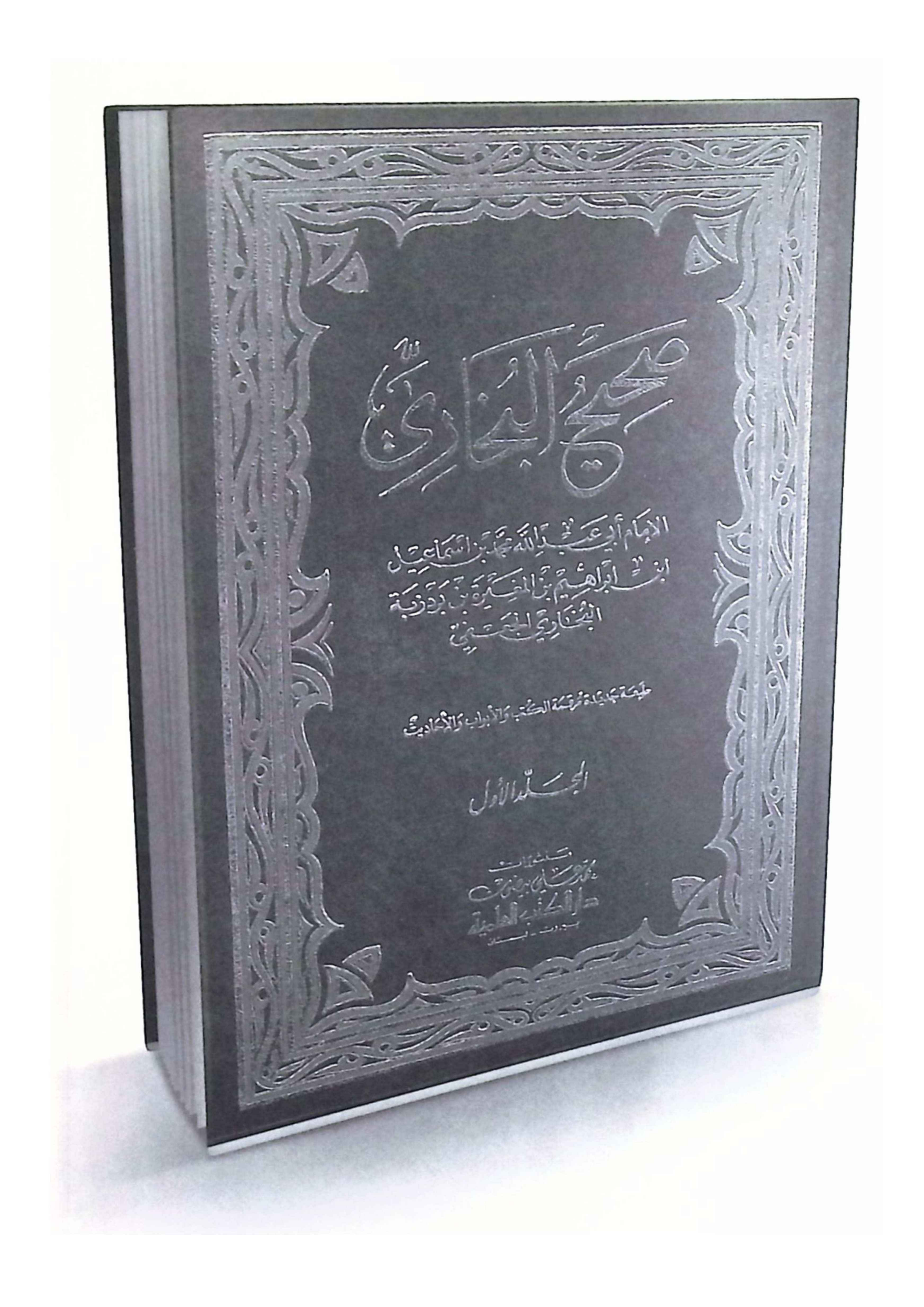
آنَسُ مِنْ حُمَّى الغَيْنِ

قالوا : الغين ، موضع واهله يحمون كثيراً . ويقولون ايضاً :

آنَسُ مِنَ الطَّيْفِ * ومِنَ الحُمَّى

قلت : وقد اورد حمزة هذا الحرف ، اعني ، آنس في باب النون
وليس بالوجه .

وصف النبي ﷺ لـه بالبغي وبأنه ومن تحت رايته دعـاة إلى النار، فقد روى البخـاري فـي صحيحـه من حديـث أبي سـعيد الخُـدري ﷺ أنّ الرّسـول ﷺ قال: «**وَيْحَ عَمّار تَقتلُه الفئةُ الباغية يَدعُوهم إلى الجنّةِ ويَدعُونَهُ إلى النار**» فهـذا الحديث الثابت عنـد غير الإباضيّة ناص علـى ذم معاوية وذلك لأنه إمام الفئة التي قتلت عمار بن ياسر ﷺ، والباغي لا يكون على هـدى أبدًا فكيـف وقـد اقترن بغيـه بالدعـوة إلـى النار بنـص حديث رسول الله ﷺ.


صحيح البخاري
الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل
ابن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة
البخاري الجعفي
طبعة جديدة مرقمة الكتب والأبواب والأحاديث
المجلد الأول
منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية

حدَّثني أبي عن صالحِ بنِ كَيسانَ قال: حدَّثنا نافعٌ أن عبدَ الله أخبرَهُ أن المسجدَ كان على عهدِ رسولِ الله ﷺ مَبنيّاً باللَّبِنِ وسَقفُه الجَريدُ وعُمُدُهُ خَشَبُ النَّخلِ، فلم يَزِدْ فيه أبو بكرٍ شيئاً، وزادَ فيه عُمرُ وبَناهُ على بُنيانِه في عَهدِ رسولِ الله ﷺ باللَّبِنِ والجَريدِ وأعادَ عُمُدَهُ خَشَباً. ثمَّ غيرَهُ عُثمانُ فزادَ فيه زِيادَةً كثيرةً، وبَنَى جدارَهُ بالحِجارةِ المَنقوشةِ والقَصَّةِ، وجَعلَ عُمُدَهُ من حِجارةٍ منقوشةٍ، وسَقَفَهُ بالساجِ.

٦٣ ـ باب التعاوُنِ في بناءِ المسجدِ

﴿ما كانَ للمشركينَ أن يعمُروا مَساجِدَ الله شاهِدينَ على أنفُسِهم بالكُفْرِ، أُولئكَ حَبِطَتْ أعمالُهم وفي النّارِ هم خالِدونَ. إنّما يَعْمُرُ مَساجِدَ الله مَن آمنَ بالله واليومِ الآخِرِ وأقامَ الصلاةَ وآتى الزَّكاةَ ولم يَخشَ إلّا الله، فعَسَى أُولئكَ أن يكونوا مِنَ المُهتَدينَ﴾.

٤٤٧ ـ **حدَّثنا** مُسدَّدٌ قال: حدَّثنا عبدُ العزيزِ بنُ مُختارٍ قال: حدَّثنا خالدٌ الحَذّاءُ عن عِكرِمَةَ قال لي ابنُ عبّاسٍ ولابنِه عليٍّ: انطَلِقا إلى أبي سَعيدٍ فاسمَعا مِن حَديثِهِ. فانطلَقنا، فإذا هوَ في حائطٍ يُصلِحُه، فأخذَ رِداءَهُ فاحتَبَى، ثمَّ أنشأَ يُحدِّثُنا، حتّى أتَى على ذِكرِ بناءِ المَسجدِ فقال: كنّا نَحمِلُ لَبِنَةً لَبِنةً وعَمّارٌ لَبِنَتَينِ لَبِنَتَينِ. فرآهُ النبيُّ ﷺ، فيَنفُضُ التُّرابَ عنهُ ويَقولُ: «وَيحَ عَمّارٍ تَقتُلُهُ الفِئةُ الباغِيةُ يَدْعُوهُم إلى الجَنَّةِ ويَدْعونَهُ إلى النارِ» قال يقول عمّارٌ: «أعوذُ بالله مِنَ الفِتَنِ».

[الحديث ٤٤٧ ـ طرفه في: ٢٨١٢].

٦٤ ـ باب الاستِعانةِ بالنجّارِ والصُّنّاعِ في أعوادِ المِنبَرِ والمَسجدِ

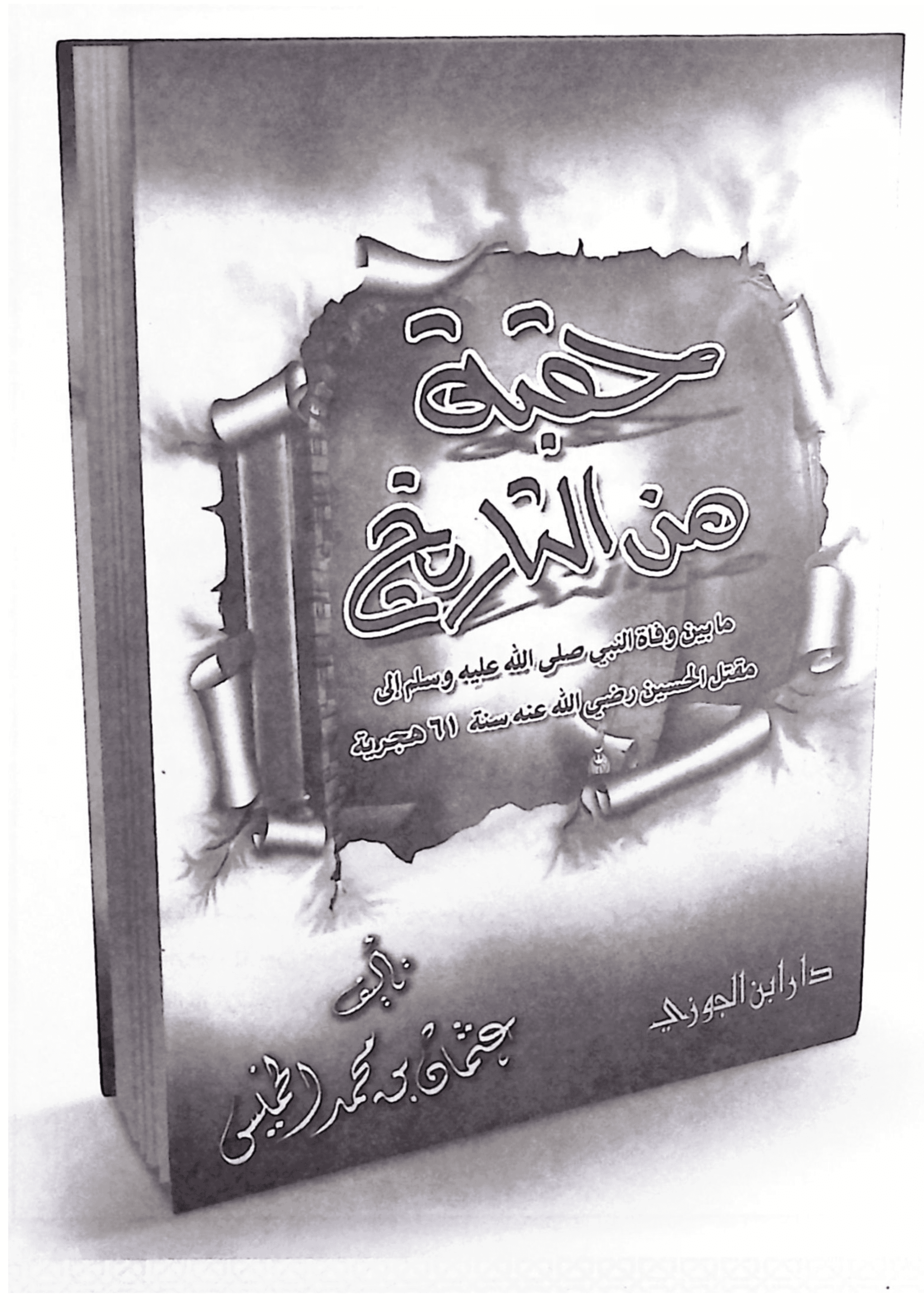
٤٤٨ ـ **حدَّثنا** قُتَيبةُ قال: حدَّثنا عبدُ العزيزِ عن أبي حازمٍ عن سَهلٍ قال: بعثَ رسولُ الله ﷺ إلى امرأةٍ أن مُرِي غُلامَكِ النجّارَ يَعمَلْ لي أعواداً أجلِسُ عليهنَّ.

٤٤٩ ـ **حدَّثنا** خَلّادٌ قال: حدَّثنا عبدُ الواحدِ بنُ أيمنَ عن أبيهِ عن جابرٍ: أن

= ـ قوله: (وسقَفَه) بهذا الضبط عطفاً على جعل وفي فرع اليونينية وسقْفه بإسكان القاف وفتح الفاء عطفاً على عمده وضبطه البرماوي وسقّفه بتشديد القاف. (شارح).

٤٤٧ ـ قوله فينفض في رواية فنفض وللأصيلي فجعل ينفض اهـ من الشارح مختصراً.

ولقد عجبتُ العجب كله وأنا أتصفح ما سـطره الشيخ عثمان الخميس في كتاب حقبة من التاريخ ـ وهو في حقيقته محصلة أقوال أسلافه ـ فأرجو أن تتأملوه جيدًا..



بير ، وقَاتِلِ طَلْحةَ ، وقَاتِلِ سعيدِ بن جُبَيرٍ ، وقَاتِلِ عَمَّار ، وقَاتِلِ خَارِجةَ ، وقَاتِلِ الحُسَينِ[١] ، فكَلُّ هَؤُلاءِ نَبرَأُ منهم ونُبْغِضُهم في اللهِ وَنَكِلُ أمورَهم إِلَى اللهِ تَبَارَكَ وتَعَالَى »[٢] .

*** أينَ الحقُّ فِيمَا وَقَعَ بين الصَّحابةِ ؟**

قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عن عَمَّار « تَقْتُلُه الفِئَةُ البَاغِيةُ »[٣] .

وقَالَ عن الخَوَارِجِ : « يَخرُجُونَ على حِينِ اخْتِلافٍ بَينَ المُسْلِمِينَ تَقْتُلُهم أَوْلَى الطَّائِفَتَينِ بِالحقِّ[٤] .

فَالحَدِيثَانِ صَرِيحَانِ في أَنَّ الحَقَّ كَانَ أَقْرَبَ إلى عَلِيٍّ رضي الله عنه .

وَفِي رِوَايَة : « أقرب الطائفتين إلى الحق » .

فالحَدِيثَانِ يَنُصَّانِ عَلَى أَنَّ عَلِيًّا كَانَ أَقْرَبَ لِلحَقِّ من مُخَالِفِيه في الجَمَلِ ، وكَذَلِكَ في صِفِّينَ ، ولَكِن لم يُصب الحَقَّ كُلَّه ، لأَنَّ الرَّسُولَ ﷺ قَالَ (الأَقْرَبُ إلى الحَقِّ) (الأَوْلَى بالحَقِّ) ، لا أَنَّه عَلَى الحَقِّ كُلِّه . ولَيسَ هَذَا طَعْنًا في عَلِيٍّ رضي الله عنه ، ولَكِن بَيَانٌ أَنَّ الذينَ امْتَنَعُوا عن المُشَارَكَةِ في الفِتْنَةِ هُمُ الذين كَانُوا على

(١) هؤلاء حكمُهم واحدٌ ؛ لا يخرجون مِنَ الملَّةِ ، ولكن لا شكَّ أنهم فسقةٌ مجرمون إلا مَن تابَ منهم .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٦٤٥) عصر الخلفاء الراشدين في ترجمة عبد الرحمن بن ملجم .

(٣) سبق تخريجه في معركة صفين ص (١٨٧) .

(٤) سبق تخريجه في الكلام على معركة النهروان ص (٢٠٣) .

في حقيقة الواقع ما حسبت أن امرءًا يبلغ به الجدل والمراء بالباطل إلى بلوغ هذا الحد من التخبط والتناقض فالخميس:

أولًا: بتر حديث: «عمـــار تقتله الفئة الباغية..»، وقد أوردته قبل قليل من صحيح البخاري، وتتمتــه ـ كما رأيتم ـ «يدعوهم إلـــى الجنة ويدعونه إلى النار».

ثانيًا: أنه بعد هذا الحديث المبتور مباشــرة ساق حديثًا آخر لا علاقة له بهذا الحديـــث، ألا وهو حديث قتل الخوارج والـــذي ألصقه الخميس زورًا وبهتانًا بأهل النهروان، وذلك عند حديثه عنهم، ولكل عاقل أن يتســاءل: ما علاقة حديث: «ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار» بحديث: «تقتلهم أولى الطائفتين بالحق»؟!!!

فالحديث الأول ناص علـــى بغي معاوية ومن معـــه، وأنهم يدعون إلى النار، وهو ما اعترف به علماء عثمان الخميس، فقد نقل الصلابي عن الشيخ ابن تيمية أن قال: «الداعي إلى مقاتلة علي داع إلى النار» ونقل عن الشـــيخ ابن باز أن معاوية هو من قتل عمارًا.

خلفاء الرسول صلى الله عليه وسلم

شخصيتهم - حياتهم - عصرهم

تأليف

الدكتور علي محمد الصلابي

دار البشير الإمارات

دار عباد الرحمن

هـ- قال القاضي أبو بكر بن العربي: في قوله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ﴾: هذه الآية أصل في قتال المسلمين والعمدة في حرب المتأولين، وعليها عول الصحابة، وإليها لجأ الأعيان من هذه الملة، وإياها عنى النبي ﷺ بقوله: «تَقْتُلُ عَمَّارًا الفِئَةُ البَاغِيَةُ»[١].

و- وقال ابن تيمية: وهذا يدل على صحة إمامة عليٍّ ووجوب طاعته، وأن الداعي إلى طاعته داع إلى الجنة والداعي إلى مقاتلته داع إلى النار -وإن كان متأولًا- وهو دليل على أنه لم يكن يجوز قتال علي، وعلى هذا فمقاتله مخطئ -وإن كان متأولًا- أو باغ -بلا تأويل- وهو أصح القولين لأصحابنا، وهو الحكم بتخطئة من قاتل عليًا، وهو مذهب الأئمة الفقهاء الذين فرعوا على ذلك قتال البغاة المتأولين[٢].

وقال أيضًا: مع أن عليًا أولى بالحق ممن فارقه، ومع أن عمارًا قتلته الفئة الباغية -كما جاءت به النصوص- فعلينا أن نؤمن بكل ما جاء من عند الله ونقر بالحق كله ولا يكون لنا هوى ولا نتكلم بغير علم، بل نسلك سبل العلم والعدل وذلك هو اتباع الكتاب والسنة، فأما من تمسك ببعض الحق دون بعض فهذا منشأ الفرقة والاختلاف[٣].

ز- وقال عبد العزيز بن باز: وقال ﷺ في حديث عمار: «تَقْتُلُ عَمَّارًا الفِئَةُ البَاغِيَةُ» فقتله معاوية وأصحابه في وقعة صفين، فمعاوية وأصحابه بغاة لكن مجتهدون ظنوا أنهم مصيبون في المطالبة بدم عثمان[٤].

حـ- وقال سعيد حوى: بعد أن قُتل عمار ووردت النصوص مبينة أنه تقتله الفئة الباغية، تبين للمترددين أن عليًا كان على حق وأن القتال معه كان واجبًا، ولذا عبّر ابن عمر عن تخلفه بأنه يأسى بسبب هذا التخلف، وما ذلك إلا أنه ترك واجبًا وهو نصرة الإمام الحق على الخارجين عليه بغير حق كما أفتى بذلك الفقهاء[٥].

---

(١) أحكام القرآن (٤/ ١٧١٧).

(٢) مجموع الفتاوى (٤/ ٤٣٧).

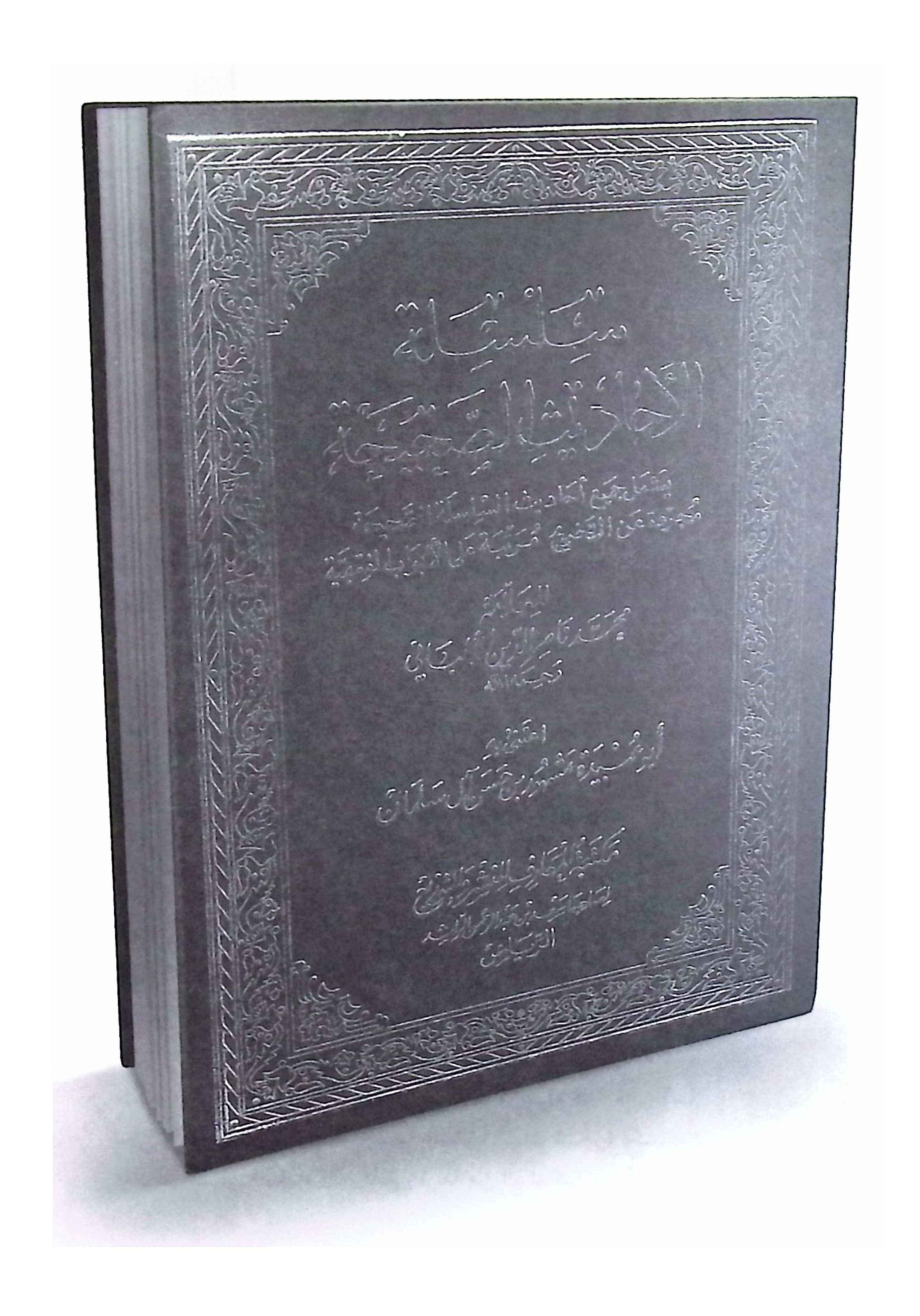
(٣) مجموع الفتاوى (٤/ ٤٤٩، ٤٥٠).

(٤) فتاوى ومقالات متنوعة (٦/ ٨٧).

(٥) الأساس في السنة (٤/ ١٧١٠).

فهل يمكن أن يقال بأن الداعي إلى النار على شيء من الحق؟!!

بـــل إن النبي ﷺ قد توعد قاتل عمار وســـالبه بالنـــار كما في حديث عبدالله بن عمرو، وهو حديث صححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة.


سلسلة
الأحاديث الصحيحة
يشتمل جميع أحاديث السلسلة الصحيحة
مجموعة من الكتب مرتبة على الأبواب الفقهية
محمد ناصر الدين الألباني
مكتبة المعارف للنشر والتوزيع

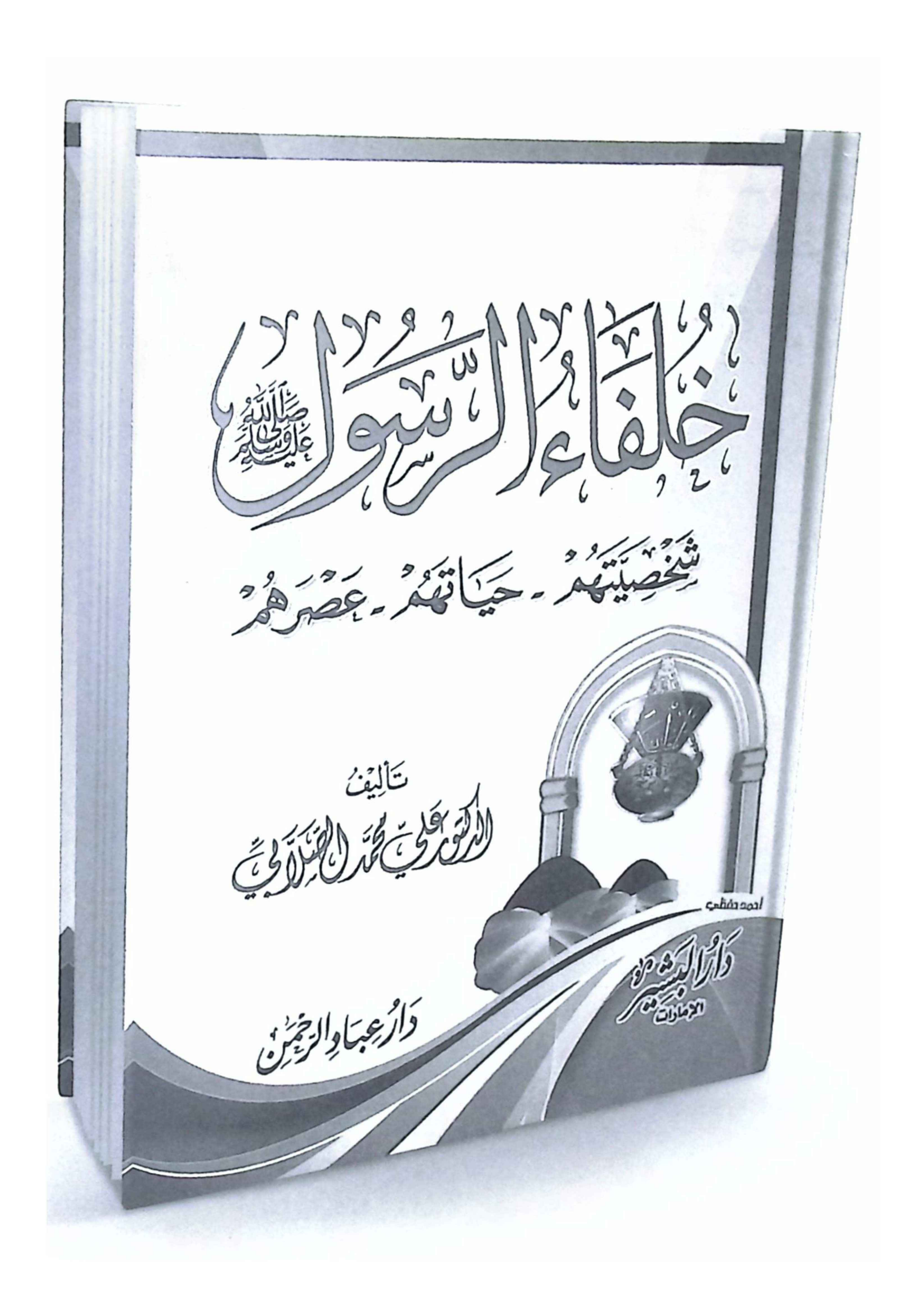
٣٥٢٣- عن عبدالله بن عمرو، عن النبي ﷺ قال: «في كلِّ قرنٍ من أُمتي سَابقون». [«الصحيحة» (٢٠٠١)].

٣٥٢٤- عن عبدالله بن عمرو مرفوعاً: «قاتِلُ عمّار وسالبه في النار». [«الصحيحة» (٢٠٠٨)].

٣٥٢٥- عن أنس بن مالك، قال: لما جاء أهل اليمن قال النبي ﷺ: «قد أتاكم أهل اليمن، وهم أرق قلوباً منكم. [قال أنس] وهم أول من جاء بالمصافحة». [«الصحيحة» (٥٢٧)].

٣٥٢٦- عن إياس بن سلمة: حدثني أبي، قال: ١- قدمنا الحديبية مع رسول الله ﷺ؛ ونحن أربع عشر مئة، وعليها خمسون شاة لا تُرويها، قال: فقعد رسول الله ﷺ على جبا الرَّكيَّة، فإما دعا وإما بصق فيها، قال: فجاشت، فسقينا واستقينا. قال: ٢- ثم إن رسول الله ﷺ دعانا للبيعة في أصل الشجرة، قال: فبايعته أوَّل الناس، ثم بايع وبايع، حتى إذا كان في وسط من الناس، قال: «بايع يا سلمة!». قال: قلت: قد بايعتك يا رسول الله! في أول الناس! قال: «وأيضاً». قال: ٣- ورآني رسول الله ﷺ عَزِلاً (يعني: ليس معه سلاح)، قال: فأعطاني رسول الله ﷺ حَجَفَةً أو دَرَقَة، ثم بايع حتى إذا كان في آخر الناس، قال: «ألا تبايعني يا سلمة؟!». قال: قلت: قد بايعتك يا رسول الله! في أول الناس وفي أوسط الناس! قال: «وأيضاً». قال: فبايعته الثالثة، ثم قال لي: ٤- «يا سلمة! أين حجفتك أو درقتك التي أعطيتك؟». قال: قلت: يا رسول الله! لقيني عمي عامر عزلاً فأعطيته إياها، قال: فضحك رسول الله ﷺ وقال: «إنك كالذي قال الأول: اللهم! أبغني حبيباً هو أحب إليَّ من نفسي». ٥- ثم إن المشركين راسلونا الصلح، حتى مشى بعضنا في بعض واصطلحنا. قال: وكنت تبيعاً لطلحة بن عبيدالله، أسقي فرسه وأحسه وأخدمه، وآكل من طعامه، وتركت أهلي ومالي مهاجراً إلى الله ورسوله ﷺ، قال: فلما اصطلحنا نحن وأهل مكة، واختلط بعضنا ببعض؛ أتيت شجرة فكسحت شوكها فاضطجعت في أصلها، قال: فأتاني أربعة من المشركين من أهل مكة، فجعلوا

ومع ذلك نجد أن معاوية لا يبالي بهذا الوعيد الشـــديد، وإنما يستقبله برحابة صدر، فقد دخل عليه عمرو بن العـــاص وجلًا من مصرع عمار ﷺ ولما دخل عليه قال له: قتل عمار، فقال معاوية: فماذا؟ قال عمرو: ســـمعت رسول الله ﷺ يقول له: «**تقتلك الفئة الباغية**» فقال له معاوية: دحضت بولك، أو نحن قتلناه؟! إنما قتله علي وأصحابه وجـــاءوا به حتى ألقوه بين رماحنا أو قال بين سيوفنا»!!


خلفاء الرسول صلى الله عليه وسلم
شخصيتهم - حياتهم - عصرهم
تأليف
الدكتور علي محمد الصلابي
دار البشير
الإمارات
دار عباد الرحمن

٥- مقتل عمّار بن ياسر ﷺ وأثره على المسلمين: يعد حديث رسول الله ﷺ لعمار ﷺ «تَقتُلُكَ الفِئَةُ البَاغِيَةُ»[1] من الأحاديث الصحيحة والثابتة عن النبي ﷺ، وقد كان لمقتل عمّار ﷺ أثر في معركة صفين، فقد كان علمًا لأصحاب رسول الله يتبعونه حيث سار، وكان خزيمة بن ثابت حضر صفين وكان كافًّا سلاحه، فلما رأى مقتل عمار سل سيفه وقاتل أهل الشام، وذلك لأنه سمع[2] حديث رسول الله ﷺ عن عمار: «تَقتُلُه الفِئَةُ البَاغِيَةُ». واستمر في القتال حتى قُتل[3].

وكان لمقتل عمّار أثر في معسكر معاوية، فهذا أبو عبد الرحمن السلمي دخل في معسكر أهل الشام، فرأى معاوية وعمرو بن العاص وابنه عبد الله بن عمرو وأبا الأعور السلمي عند شريعة الماء يسقون. وكانت هي شريعة الماء الوحيدة التي يستقي منها الفريقان، وكان حديثهم عن مقتل عمّار بن ياسر، إذ قال عبد الله بن عمرو لوالده: لقد قتلنا هذا الرجل وقد قال فيه رسول الله ﷺ: «تَقتُلُه الفِئَةُ البَاغِيَةُ». فقال عمرو لمعاوية: لقد قتلنا الرجل وقد قال فيه رسول الله ﷺ ما قال. فقال معاوية: اسكت فوالله ما تزال تدحض[4] في بولك، أنحن قتلناه؟ إنما قتله من جاء به[5]، فانتشر تأويل معاوية بين أهل الشام انتشار النار في الهشيم، وجاء في رواية صحيحة أن عَمرو بن حَزم دَخل عَلَى عَمرو بن العَاص فَقَال: قُتِل عَمّار وَقَد قَال فِيه رَسُول الله ﷺ: «تَقتُلُه الفِئَةُ البَاغِيَةُ». فَقَام عَمرو بن العَاص فَزِعًا يُرجِع حَتّى دَخل عَلَى مُعَاوِيَة فَقَال لَه مُعَاوِيَة: مَا شَأنُك؟ فَقَال: قُتِل عَمّار. قَال مُعَاوِيَة: فَمَاذَا؟ قَال عَمرو: سَمِعتُ رَسُول الله ﷺ يَقُول لَه: «تَقتُلُكَ الفِئَةُ البَاغِيَةُ». فَقَال لَه مُعَاوِيَة: دُحِضتَ فِي بَولِك، أونَحن قَتَلنَاهُ؟! إنَّمَا قَتَلَه عَلِي وَأَصحَابُه، وَجَاءُوا بِه حَتَّى أَلقَوه بَين رِمَاحِنَا، أو قَال: بَين سُيُوفِنَا[6].

(١) مسلم (٢٩١٦).

(٢) مسلم (٢٩١٦).

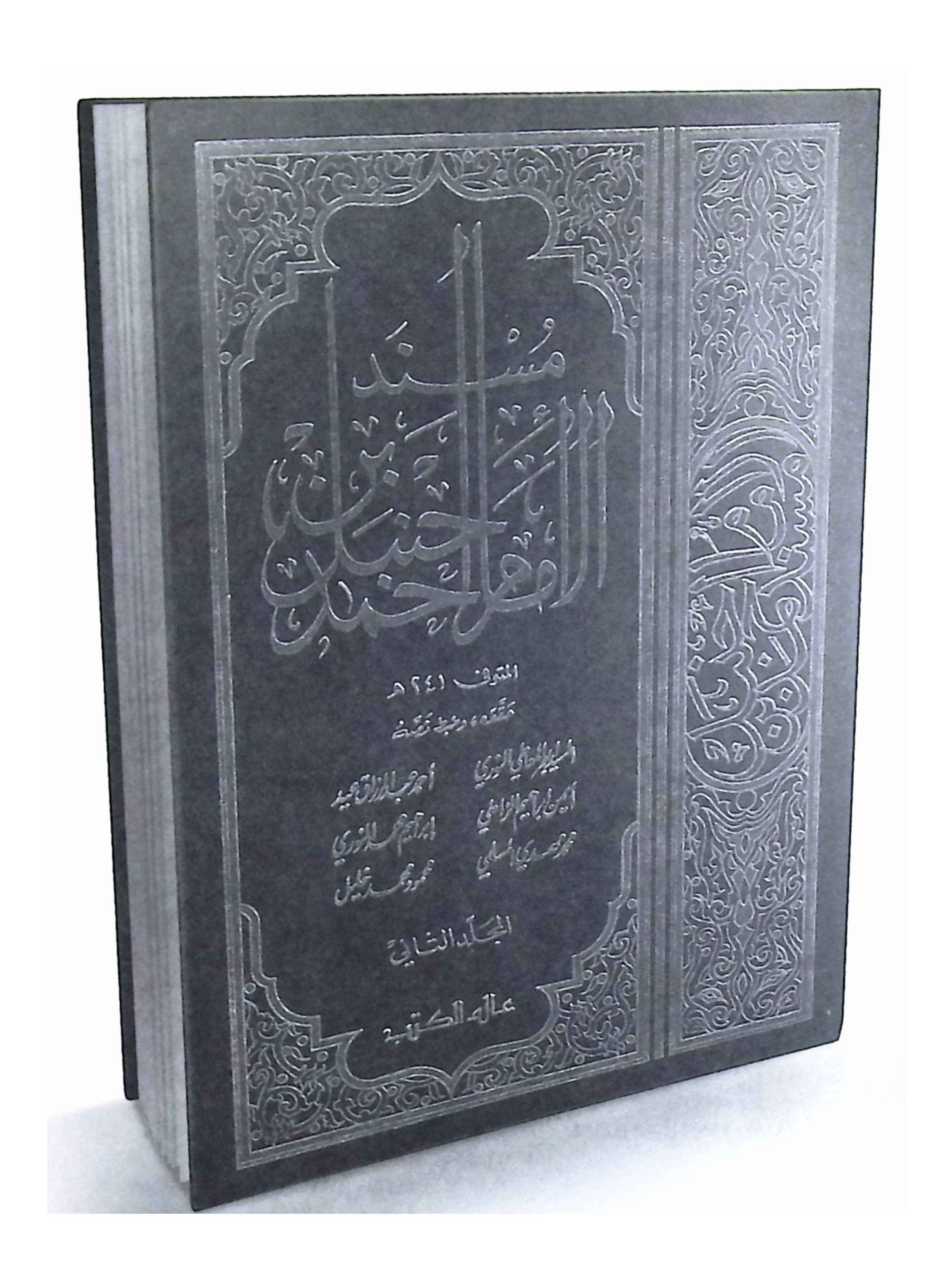
(٣) خلافة علي، (ص٢١١)، مجمع الزوائد للهيثمي (٧/ ٢٤٢). وقال فيه: رواه الطبراني وفيه أبو معشر وهو لين.

(٤) الدحض: الزلق، والداحض: من لا ثبات له ولا عزيمة في الأمور.

(٥) مسند أحمد (٢/ ٢٠٦) إسناده حسن.

(٦) مصنف عبد الرزاق (١١/ ٢٤٠) بسند صحيح.

وكان معاوية شديد المكابرة لا ينصاع لنصح ناصح، وقد ألح عبدالله بن عمرو بن العاص على أبيــه وعلى معاوية في النصــح والتذكير بجرم مقتل عمار، فما كان من معاوية إلا أن أغلظ عليه النكير.


مسند الإمام أحمد بن حنبل
المتوفى ٢٤١ هـ
حققه وضبط نصه
السيد أبو المعاطي النوري
أحمد عبد الرزاق عيد
أيمن إبراهيم الزاملي
إبراهيم محمد النوري
محمد مهدي المسلمي
محمود محمد خليل
المجلد الثاني
عالم الكتب

الناس يَجِدُ سِقَاءً ؟ فأرْخَصَ في الجَرِّ غيرِ المزفَّت»[1] .

٦٤٩٨ ــ **حدثنا** جرير ، عن عطاء بن السائب ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال : قال رسول الله ﷺ : خَلَّتان مَنْ حافظ عليهما أدخلتاه الجنة وهما يسير ، ومن يعملُ بهما قليل ، قالوا : وما هما يا رسول الله ؟ قال : أن تَحْمَدَ الله وتكبّره وتسبّحه في دُبُر كل صلاة مكتوبة عشراً عشراً ، وإذا/ أويتَ إلى مَضْجَعِك تُسبِّح الله وتكبّره وتَحْمدُه مئة مرة فتلك خمسون ، ومئتان باللسان وألفانِ وخمسمئة في الميزان ، فأيُّكم يعمل في اليوم والليلة ألفين وخمسمئة سيئة؟ قالوا : كيفَ من يعملُ بها قليل ؟ قال : يجيءُ أحدَكم الشيطانُ في صلاته فيُذَكِّرُه حاجةَ كذا وكذا فلا يقولها ، ويأتيه عندَ مَنامه فيُنَوِّمه فلا يقولها ، قال : ورأيت رسول الله ﷺ، يَعْقِدُهُنَّ بيده[2] . ١٦١/٢

٦٤٩٩ ــ **حدثنا** أبو معاوية ، حدثنا الأعمش ، عن عبد الرحمان بن زياد ، عن عبد الله بن الحارث ، قال : إني لأسيرُ مع معاوية في مُنْصَرفه من صِفينَ بينه وبين عمرو بن العاص قال : فقال عبد الله بن عمرو بن العاص يا أبَتِ، ما سمعتَ رسولَ الله ﷺ يقول لعَمَّار : وَيْحَكَ يا ابنَ سُمَيَّة[3] تقتُلك الفِئَةُ الباغيةُ !؟ قال : فقال عمرو لمعاوية : ألا تسمعُ ما يقول هذا؟ فقال معاوية : لا تزالُ تأتينا بِهِنَةٍ ، أنَحْنُ قتلناه ؟! إنما قتله الذين جاؤوا به[4] .

٦٥٠٠ ــ **حدثنا** أبو نُعيم ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن عبد الرحمان بن أبي زياد، مثله ، أو نحوه .

٦٥٠١ ــ **حدثنا** أبو معاوية ، حدثنا الأعمش ، عن زيد بن وَهْب ، عن عبد الرحمان بن عبد ربِّ الكعبة ، عن عبد الله بن عَمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ : من بايعَ إماماً، فأعطاه صَفْقَةَ يده، وثَمَرَةَ قلبه، فلْيُطِعْه ما استطاعَ ، فإن

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (١٦٩٦١ و١٧٠٠٧)، والحميدي (٥٨٢)، وابن أبي شيبة ٥١٨/٧، والبخاري ١٣٨/٧، ومسلم٦/٩٨، والنسائي ٣١٠/٨.

(٢) أخرجه عبد الرزاق (٣١٨٩ و٣١٩٠)، والحميدي (٥٨٣)، وابن أبي شيبة ٢/ ٣٩٠ و٢٣٣/١٠، وعَبد بن حُميد (٣٥٦)، والبخاري في الأدب المفرد (١٢١٦)، وأبو داود (١٥٠٢ و٥٠٦٥)، وابن ماجة (٩٢٦)، والترمذي (٣٤١٠ و٣٤١١ و٣٤٨٦)، والنسائي ٧٤/٣ و٧٩، وفي الكبرى (١١٨٠ و١١٨٧)، وفي عمل اليوم والليلة (٨١٣ و٨١٩)، ويتكرر: (٦٩١٠).

(٣) تحرف في (ص) إلى: «يا ابن ميسة».

(٤) يتكرر: (٦٥٠٠ و٦٩٢٦ و٦٩٢٧).

ثالثًا: مع أن الله تعالى قال: ﴿فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ وقول النبي ﷺ: «**ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار**» وقوله: «**قاتل عمار وسالبه في النار**» إلا أننا نجد عثمان الخميس ـ تبعًا لابن تيمية ـ يزعم أن السلامة في عدم قتال علي للبغاة، ويزعم كذلك أن عليًا ندم على قتال الفئة الباغية، بينما ينعطف بعد ذلك على أهل النهروان بالذم، والثناء على علي إذ قاتلهم رغم أنهم اعتزلوه وما بغوا عليه، بل ولم يأت نص واحد يصرح بذمهم فضلًا عن قتالهم، بينما النص قطعي في وجوب قتال الفئة الباغية، وقد فسره النبي ﷺ، ونصب على الفئة الباغية علامة مشتهرة بين الصحابة، ألا وهي مقتل عمار ﵁، وقد أجمع الصحابة على أن قتلة عمار هو معاوية ومن معه، فكيف بعد كل هذا يقال في أهل النهروان بأن قتلهم كان محمدة وقتال الفئة الباغية مذمة؟!!

٢٠٤

الحَقَّ كُلّه ، فَالسَّلَامةُ لِعَلِيّ رضي الله عنه كَانَتْ في الإِمْسَاكِ عن القِتَالِ ، ولِذَلِكَ نَدِمَ عَلِيٌّ لَمَّا رَأَى طَلْحَةَ قَتِيلًا ، وقَالَ : « لَيتَنِي مِتُّ قَبْلَ عِشْرِينَ سَنَةً »[1] .

ولَمَّا جَاءَ الحَسَنُ بنُ عَلِيّ رضي الله عنه بَعدَ صِفِّين ، وكَلَّمَ عَلِيًّا بالذي حَدَثَ قَالَ : « واللهِ ما ظَنَنْتُ أَنَّ الأَمْرَ يَصِلُ إلى ذَلِك »[2] .

ونَدِمُوا كُلُّهم عَلَى المُشَارَكَةِ في تِلْكَ المَعَارِكِ .

ولقد أَثْنَى النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الحَسَنِ وقَالَ : « إِنَّ ابْنِي هذا سَيِّدٌ ولَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ بِه بَينَ طَائِفَتَينِ من المُسْلِمِينَ »[3] .

فَأَثْنَى عَليه لِلصُّلْحِ ، ولَمْ يُثْنِ عَلَى عَلِيٍّ ؛ لأَنَّه قَاتَلَهُم .

والثَّناء عَلَى عَلِيٍّ كَانَ لِقِتَالِه أَهْلَ « النَّهْرَوانِ » ، فَقَد أَصَابَ الحَقَّ كُلَّه في قِتَالِه لِلخَوارجِ ، ولِذَلِكَ لَمْ يَحْزَنْ أَحَدٌ على قَتْلِهِم ، وفَرِحَ المُسْلِمُونَ بقَتْلِ أَهْلِ النَّهْرَوانِ .

وعَلِيٌّ سَجَدَ للهِ شُكْرًا لَمَّا قَتَلَ أَهْلَ النَّهْرَوانِ ، ولَكِنَّه بَكَى لَمَّا قَاتَلَ أَهْلَ الجَمَلِ ، وحَزِنَ لَمَّا قَاتَلَ أَهْلَ صِفِّين .

❖ ❖ ❖ ❖

---

(١) سبق تخريجه في معركة الجمل ص (١٨١) .

(٢) وانظر مصنف ابن أبي شيبة باب ما جاء في صفين .

(٣) « صحيح البُخاريّ » ، كتاب فضائل الصَّحَابَة ، باب مناقب الحسن والحسين حديث (٣٧٤٦) .

فانظروا وتدبروا في أمر هــذه العقلية العجيبة المريبــة، إذ كيف أصبح صاحب الحق مبطلًا وصاحب الباطل محقا؟!!

ومن مســاوئ معاوية قتله للصحابة والفضلاء، فقد ثبــت أنه إمام الفئة الباغية القاتلة لعمار، وقتل حجر بن عدي وأصحابه وهو من خيرة الصحابة، واتهم بدس السم للحســن بن علي بن أبي طالب، وقتل محمد بن أبي بكر الصديق كما ذكر ذلك كله ابن عبدالبر في الاستيعاب وغيره.

الاستيعاب

في معرفة الأصحاب

للإمام أبي عمر يوسف بن عبد البر

حقق أصوله ورتبه ترتيباً ألفبائياً

الدكتور خليل مأمون شيحا

دار المعرفة

بيروت - لبنان

الحجاج وهو الحجاج بن عمرو المازني الأنصاري.

٤٩٩ ـ الحجاج بن مالك بن عويمر الأسلمي، ويقال: الحجاج بن عمرو الأسلمي، والصواب ما قدّمنا ذكره، إن شاء الله.

وهو الحجاج بن مالك بن عويمر بن أسيد بن رفاعة بن ثعلبة بن هوزان بن أسلم بن أفصى، مدني، ويقال: الحجاج بن عمرو الأسلمي بن أسيد بن رفاعة بن ثعلبة بن هوازن بن أسلم بن أفصى مدني. كان ينزل العرج: له حديث واحد. رواه عنه عروة بن الزبير ولم يسمعه منه عروة، والله أعلم. لأنه أدخل بينه، وبينه فيه ابنه الحجاج بن الحجاج، فيما حدّثنا عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا أحمد بن زهير، نا موسى بن إسماعيل، قال: نا وهيب[1] بن عروة نا هشام[1] عن أبيه، عن الحجاج بن الحجاج، عن أبيه أنه سأل رسول الله ﷺ، ما يذهب عني مذمّة الرضاع؟ قال: «الغرة عبد أو أمة»[2].

باب: حجر

٥٠٠ ـ حجر بن ربيعة بن وائل بن حجر ـ روى عنه حديث واحد فيه نظر: نا[3] عبد الوارث بن سفيان، قال: نا قاسم بن أصبغ، قال: نا بكر بن حماد، قال: نا مسدد بن مسرهد هذا[4]، قال: نا هشيم، عن الحجاج، عن عبد الجبار بن وائل بن حجر، عن أبيه، عن جده: أنه رأى النبي ﷺ يسجد على جبهته وأنفه. قال أبو عمر رضي الله عنه: إن لم يكن قوله في هذا الحديث عن جده وهماً، فحجر هذا صاحب، وإن كان غلطاً غير محفوظ فالحديث لابنه|وائل| |و|لا يختلف في صحبة وائل بن حجر.

٥٠١ ـ حجر بن عدي بن الأدبر الكندي ـ يكنّى: أبا عبد الرحمٰن، كوفي، وهو حجر بن عدي بن معاوية بن جبلة بن الأدبر، وإنّما سمّي الأدبر؛ لأنه ضرب بالسيف على أليته فسمّي بها الأدبر. كان حجر من فضلاء الصحابة، وصغر سنه عن كبارهم، وكان على كندة يوم صفين، وكان على الميسرة يوم النهروان؛ ولمّا ولى معاوية زياد العراق وما وراءها، وأظهر من الغلظة وسوء السيرة ما أظهر، خلعه حجر، ولم يخلع معاوية، وتابعه جماعة من أصحاب علي وشيعته، وحصبه يوماً في تأخير الصلاة هو وأصحابه، فكتب[5] فيه زياد إلى معاوية، فأمره أن يبعث به إليه، فبعث به إليه مع وائل بن حجر الحضرمي في اثني عشر رجلاً كلّهم في الحديد فقتل معاوية منهم ستة واستحيا ستة، وكان حجر ممّن قتل، فبلغ ما صنع بهم زياد إلى عائشة أم المؤمنين، فبعثت إلى معاوية عبدَ الرحمٰن بن الحارث بن هشام: «الله في حجر وأصحابه»، فوجده عبد الرحمٰن قد قُتل هو وخمسة من أصحابه، فقال لمعاوية: أين عزب عنك حلم أبي سفيان في حجر وأصحابه؟ ألا حبستهم في السجون، وعرضتهم للطاعون؟، قال: حين غاب عن[6] مثلك من قومي، قال: |والله| لا تعدّلك العرب حلماً [7]بعد هذا[7] أبداً ولا رأياً، قتلت قوماً بعث بهم إليك أسارى من المسلمين؟

(١) في نسخة هـ: وهيب نا هشام بن عروة.

(٢) أخرجه الدارمي في «سننه» (٢/١٥٧)، وأخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (الحديث: ٧/٤٦٤).

(٣) في نسخة هـ: حدثناه.

(٤) زيادة في الأصل.

(٥) في نسخة هـ: وكتب.

(٦) في نسخة هـ: عني.

(٧ ـ ٧) في نسخة هـ: بعدها.

قال: فما أصنع؟ كتب إلي فيهم زياد يشدّد أمرهم، ويذكر أنهم سيفتقون علي فتقاً لا يرقع، ثم قدم معاوية المدينة، فدخل على عائشة، فكان أول ما بدأته به قتل حجر في كلام طويل جرى بينهما، ثم قال: فدعيني وحجراً حتى نلتقي عند ربّنا، والموضع الذي قتل فيه حجر بن عدي ومن قتل معه من أصحابه يعرف: بمرج عذراء. نا أحمد بن عبد الله ابن محمد بن علي، قال: حدّثني أبي، قال: ثنى عبد الله بن يونس، قال: نا بقي، قال: نا أبو بكر ابن أبي شيبة، قال: نا إسماعيل بن علية، عن ابن عون، |عن| نافع قال: كان ابن عمر في السوق، فنعى إليه حجر، فأطلق حبوته، (١)وقام قد غلبه(١) النحيب. حدّثنا(٢) خلف بن قاسم، قال: نا عبد الله بن عمر، نا أحمد بن محمد بن الحجاج، قال: نا إبراهيم بن مرزوق، نا سعيد ابن عامر، قال: نا هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين: أنّ معاوية لمّا أتي بحجر |بن الأدبر|، قال: السّلام عليك يا أمير المؤمنين، قال أو أمير المؤمنين أنا؟ اضرب(٣) عنقه، فلمّا قدم للقتل قال: دعوني أصلي ركعتين فصلاهما خفيفتين، ثم قال: لولا أن تظنوا بي غير الذي بي لأطلتهما، والله لئن كانت صلاتي لم تنفعني فيما مضى، ما هما بنافعتي، ثم قال لمن حضر من أهله: لا تطلقوا عني حديداً ولا تغسلوا عني دماً فإني ملاق معاوية على الجاد(٤)، ونا خلف، نا عبد الله، نا أحمد، نا أحمد(٥) بن سليمان، نا ابن المبارك، قال: نا هشام بن حسان، عن محمد ابن سيرين، أنه كان إذا سئل عن الركعتين عند القتل، قال: صلاّهما حبيب(٦) وحجر، وهما فاضلان، قال أحمد: ونا إبراهيم بن مرزوق، قال: نا يوسف بن يعقوب الواسطي وأثنى عليه خيراً، قال: نا عثمان بن الهيثم، قال: نا مبارك ابن فضالة، قال: سمعت الحسن يقول ـ وقد ذكر معاوية وقتله حجراً وأصحابه: ويلٌ لمن قتل حجراً وأصحاب حجر. قال أحمد: قلت ليحيى ابن سليمان: أبلغك أن حجراً كان مستجاب الدعوة؟، قال: نعم، وكان من أفاضل أصحاب النبي ﷺ، وروينا عن |أبي| سعيد المقبري: قال: لمّا حج معاوية جاء |إلى| المدينة زائراً، فاستأذن على عائشة رضي الله عنها، فأذنت له، فلمّا قعد، |و| قالت له: يا معاوية أأمنت أن أخبأ لك من يقتلك بأخي محمد بن أبي بكر؟، فقال: بيت الأمان دخلت، قالت: يا معاوية أما خشيت الله في قتل حجر وأصحابه؟، قال: إنّما قتلهم من شهد عليهم، وعن مسروق بن الأجدع، قال: سمعت عائشة أم المؤمنين تقول: أما والله لو علم معاوية |أن| عند أهل الكوفة منعة، ما اجترأ على أن يأخذ حجراً وأصحابه من بينهم حتى يقتلهم بالشام، ولكن ابن آكلة الأكباد علم أنه قد ذهب الناس، أما والله إن كانوا لجمجمة |العرب| عزاً(٧) ومنعة وفقهاً، لله در لبيد حيث يقول:

ذهب الذين يعاش في أكنافهم
وبقيت في خلف كجلد الأجرب
لا ينفعون ولا يرجى خيرهم
ويعاب قائلهم وإن لم يشغب

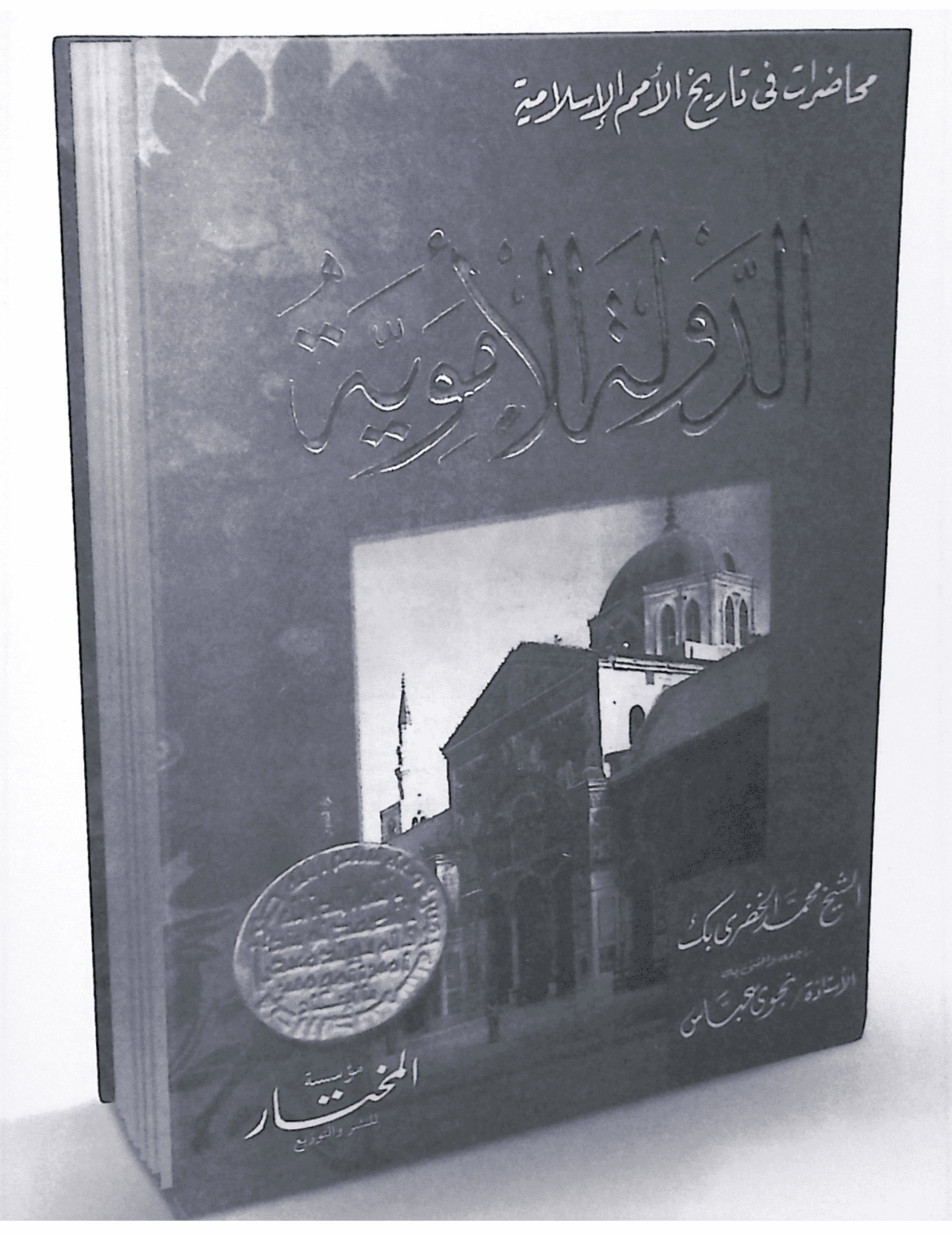
(١ ـ ١) في نسخة هـ: وقد غلب عليه.
(٢) زيادة في الأصل.
(٣) في نسخة هـ: أضربوا.
(٤) في نسخة هـ: الجادة.
(٥) في نسخة هـ: يحيى.
(٦) في نسخة هـ: خيب.
(٧) في نسخة هـ: عدا.

...نت، ورأى الحسن ذلك خيراً من إراقة الدماء ...ي طلبها وإن كان عند نفسه أحق بها، نا خلف، ...ا عبد الله، نا أحمد، قال: حدّثنا أحمد ابن صالح، ويحيى بن سليمان، وحرملة بن يحيى ...يونس بن عبد الأعلى، قالوا: نا ابن وهب، ...ال: أخبرني[1] يونس بن يزيد؛ عن ابن شهاب، ...ال: لمّا دخل معاوية الكوفة حين سلم الأمر إليه ...الحسن بن علي، كلم عمرو بن العاص معاوية أن ...أمر الحسن بن علي، فيخطب الناس، فكره ذلك معاوية، وقال: لا حاجة بنا إلى ذلك، قال عمرو: ولكني أريد ذلك ليبدو عيه[2] فإنه لا ...يدري هذه الأمور ما هي، ولم يزل بمعاوية حتى ...أمر الحسن يخطب، وقال له: قم يا حسن، فكلّم ...الناس فيما جرى بيننا، فقام الحسن فتشهّد وحمد ...الله وأثنى عليه، ثم قال: في بديهته أما: بعد أيها ...الناس فإن الله هداكم بأوّلنا وحقن دماءكم بآخرنا، وإن لهذا الأمر مدّة والدنيا دول وإن الله ﷺ يقول: قال[3] ﴿وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[4] فلمّا قالها قال له معاوية: ...اجلس، فجلس، ثم قام معاوية فخطب الناس، ثم قال لعمرو: و[5]هذا من رأيك. نا[6] خلف، نا عبد الله، نا أحمد، قال: حدّثني يحيى بن سليمان، قال: حدّثني عبد الله بن الأجلح أنه سمع المجالد بن سعيد يذكر عن الشعبي، قال:

لمّا جرى الصلح بين الحسن بن علي ومعاوية، قال له معاوية: قم، فاخطب الناس، واذكر ما كنت فيه، فقام الحسن، فخطب، فقال: الحمد لله الذي هدى بنا أوّلكم، وحقن بنا دماء آخركم إلاّ إن أكيس الكيس التقي وأعجز العجز الفجور، وإن هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية، إما أن يكون كان أحق به مني، وإما أن يكون حقي فتركناه[7] لله ولصلاح[8] أمة محمد ﷺ، وحقن دمائهم، قال: ثم التفت إلى معاوية فقال: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[9] ثم نزل. فقال عمرو لمعاوية: ما أردت إلاّ هذا، ومات الحسن بن علي ﷺ بالمدينة، واختلف في وقت وفاته، فقيل: مات سنة تسع وأربعين، وقيل: بل مات في ربيع الأول سنة خمسين بعد ما مضى من خلافة[10] معاوية عشر سنين، وقيل: بل مات سنة إحدى وخمسين، ودفن ببقيع الغرقد وصلّى عليه سعيد بن العاص، وكان أمير المدينة، قدمه الحسين للصلاة على أخيه، وقال: لولا أنها سنة ما قدمتك، وقد كانت أباحت له عائشة أن يدفن مع رسول الله ﷺ في بيتها، وكان سألها ذلك في مرضه، فلمّا مات منع من ذلك مروان وبنو أمية في خبر يطول ذكره. وقال قتادة وأبو بكر بن حفص: سم الحسن بن علي، سمته امرأته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي، وقالت طائفة: كان ذلك منها بتدسيس معاوية إليها وما بذل لها في ذلك، وكان لها ضرائر، فالله[11] أعلم. وذكر أبو

(1) في نسخة هـ: نا.
(2) في نسخة هـ: عيه.
(3) زيادة في الأصل.
(4) سورة الأنبياء، الآيات: ١٠٩ ـ ١١١.
(5) زيادة في الأصل.
(6) في نسخة هـ: وأخبرنا.
(7) في نسخة هـ: فتركته.
(8) في نسخة هـ: لإصلاح.
(9) سورة الأنبياء، الآية: ١١١.
(10) في نسخة هـ: إمارة.
(11) في نسخة هـ: والله.

ويذكر الشيخ محمد الخضري بك في كتابه الدولة الأموية تفصيلًا آخر عن مقتل حجر وأصحابه، وكيف واجهوا من السب والشتم والإهانة ما واجهوه بسبب قولهم الحق في وجه معاوية.



ثم ذكر النبى عليه السلام ثم ذكر أبا بكر وعمر بخير ولم يذكر عثمان ثم أقبل على زياد فقال إنك قد قلت قولاً فصدقه بفعلك وكان من قولك ومن قعد عنا لم نهجه فقعدت فأمر له بصلة وكسوة وحملان فخرج الرجل من عند زياد وتلقاه الناس يسألونه فقال ما كلكم أستطيع أن أخبره ولكن دخلت على رجل لا يملك ضراً لنفسه ولا حياة ولا نشوراً فرزق الله ما ترون. وكان زياد يبعث إلى الجماعة منهم فيقول ما أحسب الذى يمنعكم عن إتيانى إلا الرجلة فيقولون أجل فيحملهم ويقول اغشونى الآن واسمروا عندى.

وبلغ زياداً عن رجل يكنى أبا الخير من أهل البأس والنجدة أنه يرى رأى الخوارج فدعاه فولاه جند نيسابور وما يليها ورزقه أربعة آلاف درهم كل شهر وجعل عمالته فى كل سنة مائة ألف، فكان أبو الخير يقول: ما رأيت شيئاً خيراً من لزوم الطاعة والتقلب بين أظهر الجماعة فلم يزل والياً حتى أنكر منه زياد شيئاً فتنمر لزياد فحبسه فلم يخرج من حبسه حتى مات.

وفى (سنة ٥٠) أضاف معاوية إلى زياد ولاية الكوفة بعد موت المغيرة بن شعبة فصار والى المصرين وهو أول من جمعا له فسار إلى الكوفة فلما وصلها خطب أهلها فحصب وهو على المنبر. فجلس حتى أمسكوا ثم دعا قوماً من خاصته فأخذوا أبواب المسجد ثم قال ليأخذ كل رجل منكم جليسه، ولا يقولن لا أدرى من جليسى، ثم أمر بكرسى فوضع له على باب المسجد فدعاهم أربعة أربعة، يحلفون ما لنا حصبك، فمن حلف خلاه ومن لم يحلف حبسه حتى صار إلى ثلاثين فقطع أيديهم. واتخذ زياد المقصورة حين حصب. وكان يقيم بالبصرة ستة أشهر وبالكوفة مثلها.

وكان بالكوفة جماعة من شيعة علىّ رأسهم حجر بن عدى الكندى وعمرو بن الحمق وأشباههما فبلغ زياداً أنهم يجتمعون ويقعون فى معاوية وعماله. فجاء الكوفة وصعد المنبر وقال: أما بعد: فإن غب البغى والغى وخيم إن هؤلاء جموا فأشروا وأمنونى فاجترأوا على الله لئن لم تستقيموا لأداوينكم بدوائكم ولست بشىء إن لم أمنع الكوفة من حجر وأدعه نكالا لمن بعده، ويل أمك يا حجر سقط العشاء بك على سرحان. وأرسل إلى حجر يدعوه وهو بالمسجد فأبى حجر أن يجىء، فأمر زياد صاحب شرطته أن يبعث إليه جماعة ففعل، فسبهم أصحاب حجر فجمع زياد أهل الكوفة وقال تشجون بيد وتأسون بأخرى أبدانكم معى وقلوبكم مع حجر الأحمق هذا والله من رجسكم، والله لتظهرن براءتكم أو لآتينكم بقوم أقيم بهم أودكم وصعركم، فقالوا: معاذ الله أن يكون لنا رأى إلا طاعتك وما فيه رضاك، قال فليقم كل منكم فليدع من عند حجر من عشيرته وأهله ففعلوا وأقاموا أكثر

أصحابه عنه وقال زياد لصاحب شرطته: انطلق إلى حجر فائتنى به، فإن أبى فشدوا عليهم بالسيوف حتى تأتونى به وبمن معه. نبعد خطوب طويلة جيء به فلما رآه زياد قال له مرحبًا أبا عبد الرحمن حرب أيام الحرب وقد سالم الناس، على أهلها تجنى براقش، فقال حجر: ما خلعت طاعة، ولا فارقت جماعة وانى على بيعتى. فأمر به إلى السجن ثم طلب أصحابه بعضهم وأخذ بعضهم، وعدتهم اثنا عشر رجلاً فأودعهم السجن وأحضر شهودًا شهدوا على حجر أنه جمع الجموع وأظهر شتم الخليفة ودعا إلى حرب أمير المؤمنين وأظهر أن هذا الأمر لا يصلح إلا فى آل أبى طالب ووثب بالمصر وأخرج عامل أمير المؤمنين وأظهر عذر أبى تراب والترحم عليه والبراءة من عدوه وأهل حربه، وأن هؤلاء النفر الذين معه هم رؤوس أصحابه على مثل رأيه وكان الشهود على ذلك كثيرين من أهل الكوفة، فكتب شهادتهم وأرسل بها وبحجر وأصحابه إلى معاوية فسير بهم حتى انتهوا إلى مرج عذرا عند دمشق فأمر معاوية بقتل ثمانية منهم وترك ستة، وهم الذين تبرأوا من علىّ بن أبى طالب.

ولما بلغ عائشة خبر حجر أرسلت عبد الرحمن بن الحارث إلى معاوية فيه وفى أصحابه فقدم عليه وقد قتلهم فقال له عبد الرحمن أين غاب عنك حلم أبى سفيان وقال حين غاب عنى مثلك من حلماء قومى، وحملنى ابن سمية فاحتملت، وقالت عائشة لولا أنا لم نغير شيئًا إلا صارت بنا الأمور إلى ما هو أشد منه لغيرنا قتل حجر، وقالت هند بنت زيد الأنصارية ترثى حجرًا وكانت تتشيع:

ترفع أيها القمر المنير ... تبصر هل ترى حجرًا يسير

يسير إلى معاوية بن حرب ... ليقتله كما زعم الأمير

تجبرت الجبابر بعد حجر ... وطال لها الخورنق والسدير

وأصبحت البلاد له محولاً ... كأن لم يحيها مزن مطير

ألا يا حجر بنى عدى ... تلقتك السلامة والسرور

أخاف عليك ما أردى عديًا ... وشيخًا فى دمشق له زئير

فإن تهلك فكل زعيم قوم ... من الدنيا إلى أهلك يصير

وتوفى زياد فى (سنة ٥٣) بالطاعون.

والمطلع على الطريقة التى حكم بها زياد بلاد العراق يراها بمثابة إعلان حكم عرفى فإن أخذ الولى بالمولى والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر والمطيع بالعاصى والصحيح فى جسمه

ومن مســاوئ معاوية تبديله للســنن بغضًا في علي، ومن ذلك ما رواه النســائي في باب التلبية بعرفة من سننه بسند صححه الألباني عن سعيد بن جبير قال: كنت مع ابن عباس بعرفات، فقال: ما لي لا أسمع الناس يلبون؟! قلت: يخافون من معاوية، فخرج ابن عباس من فســطاطه فقال: لبيك اللهم لبيك لبيك، فإنهم قد تركوا السُّنَّة من بغض علي.

١٩٥ ـ النَّهْيُ عَن صَوْمِ عَرَفَة

[illegible] صحيح)أخبرني عُبيدُ اللهِ بنُ فضالةَ بن إبراهيمَ قالَ: أنبأنا عبدُ اللهِ وهُو ابنُ يزيدَ المُقرىءُ [illegible] بنُ عليّ قالَ: سمعتُ أبي يُحدّثُ عَن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ يَوْمَ عَرَفَةَ، [illegible] التَّشْرِيقِ؛ عِيدُنَا ـ أَهْلَ الإِسْلامِ ـ، وَهِيَ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ». [«الترمذي» (٧٧٧)، «إرواء [illegible]

١٩٦ ـ الرَّوَاحُ يَوْمَ عَرَفَةَ

[illegible] صحيح)أخبرنَا يُونُسُ بنُ الأعلى قالَ: أخبرني أشهبُ قالَ: أخبرني مالكٌ أنّ ابن شهابٍ حدّثهُ [illegible] اللهِ، قَالَ: كَتَبَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ إِلَى الْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ؛ يَأْمُرُهُ أَنْ لا يُخَالِفَ ابْنَ عُمَرَ [illegible] كَانَ يَوْمُ عَرَفَةَ؛ جَاءَهُ ابْنُ عُمَرَ حِينَ زَالَتِ الشَّمْسُ، وَأَنَا مَعَهُ؛ فَصَاحَ عِنْدَ سُرَادِقِهِ: أَيْنَ هَذَا؟ [illegible]، وَعَلَيْهِ مِلْحَفَةٌ مُعَصْفَرَةٌ، فَقَالَ لَهُ: مَا لَكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟! قَالَ: الرَّوَاحَ، إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ [illegible] هَذِهِ السَّاعَةَ؟! فَقَالَ لَهُ: نَعَمْ، فَقَالَ: أُفِيضُ عَلَيَّ مَاءً، ثُمَّ أَخْرُجُ إِلَيْكَ، فَانْتَظَرَهُ حَتَّى خَرَجَ، [illegible] أَبِي، فَقُلْتُ: إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ أَنْ تُصِيبَ السُّنَّةَ؛ فَأَقْصِرِ الْخُطْبَةَ وَعَجِّلِ الْوُقُوفَ، فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى [illegible] يَسْمَعَ ذَلِكَ مِنْهُ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ ابْنُ عُمَرَ؛ قَالَ: صَدَقَ. [خ (١٦٦٠)].

١٩٧ ـ التَّلْبِيَةُ بِعَرَفَةَ

[illegible] ـ (صحيح الإسناد)أخبرنَا أحمدُ بنُ عُثمانَ بن حكيمٍ الأودِيُّ قالَ: حدّثنا خالدُ بنُ مخلدٍ قالَ: [illegible] صالح عنْ ميسرةَ بن حبيبٍ عنِ المنهالِ بن عمرٍو عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ [illegible] مَا لِي لا أَسْمَعُ النَّاسَ يُلَبُّونَ؟ قُلْتُ: يَخَافُونَ مِنْ مُعَاوِيَةَ، فَخَرَجَ ابْنُ عَبَّاسٍ مِنْ فُسْطَاطِهِ، [illegible] لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ! فَإِنَّهُمْ قَدْ تَرَكُوا السُّنَّةَ مِنْ بُغْضِ عَلِيٍّ؛

١٩٨ ـ الْخُطْبَةُ بِعَرَفَةَ قَبْلَ الصَّلاةِ

[illegible] ـ (صحيح)أخبرنَا عمرُو بنُ عليٍّ قالَ: حدّثنا يحيى عنْ سُفيانَ عنْ سلمةَ بن نُبيطٍ عنْ أبيهِ، قَالَ: [illegible] اللهِ ﷺ يَخْطُبُ عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ بِعَرَفَةَ، قَبْلَ الصَّلاةِ. [«صحيح أبي داود» (١٦٧٣)].

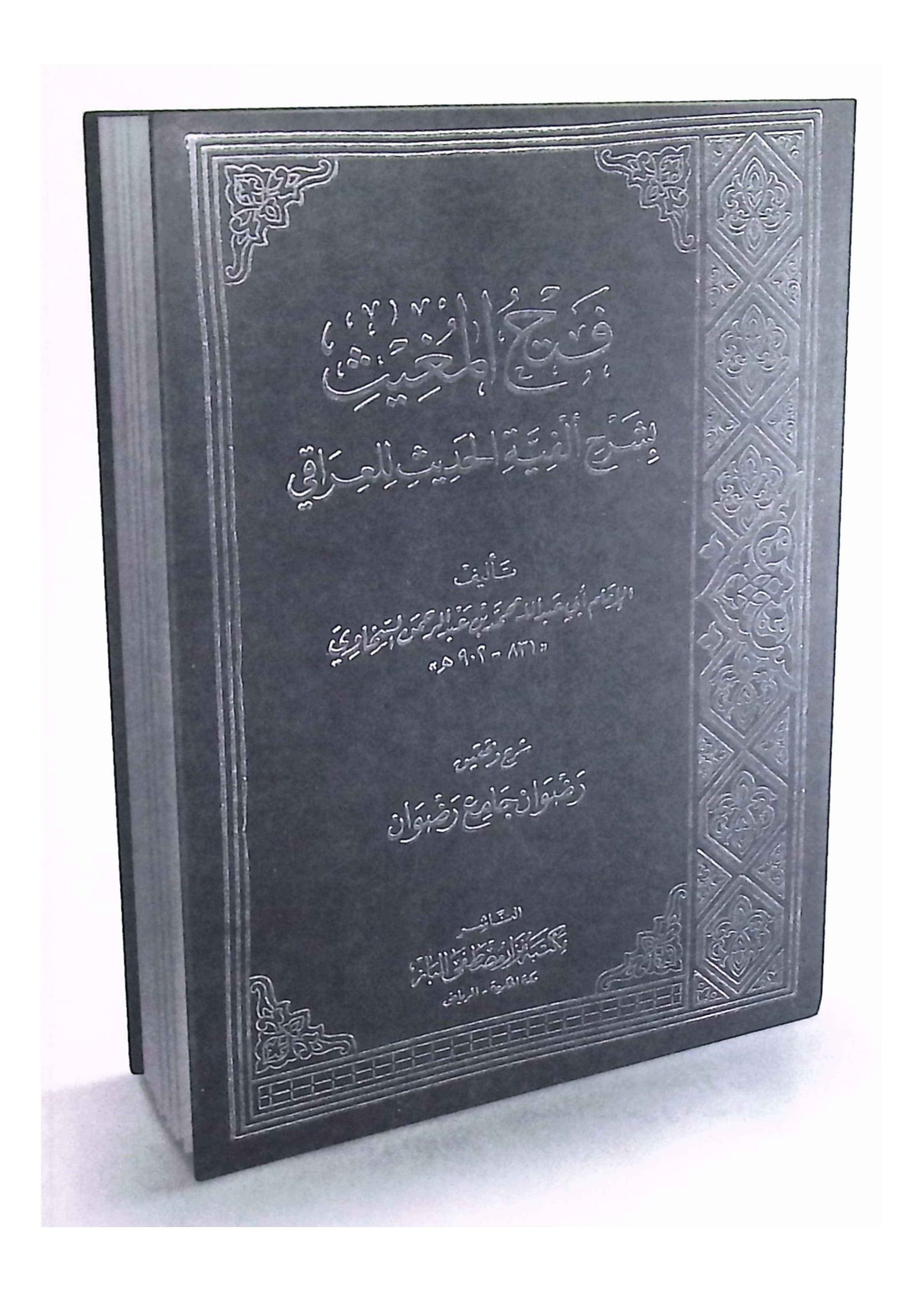
١٩٩ ـ الْخُطْبَةُ يَوْمَ عَرَفَةَ عَلَى النَّاقَةِ

[illegible] ـ (صحيح)أخبرنَا محمّدُ بنُ آدمَ عنِ ابن المباركِ عنْ سلمةَ بنِ نُبَيْطٍ عنْ أبيهِ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ [illegible] يَخْطُبُ يَوْمَ عَرَفَةَ عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ. [انظر ما قبله].

٢٠٠ ـ قَصْرُ الْخُطْبَةِ بِعَرَفَةَ

[illegible] ـ (صحيح)أخبرنَا أحمدُ بنُ عمرِو بن السَّرحِ قالَ: حدّثنا ابنُ وهبٍ أخبرني مالكٌ عنِ ابن شهابٍ [illegible] بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ جَاءَ إِلَى الْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ يَوْمَ عَرَفَةَ، حِينَ زَالَتِ الشَّمْسُ، وَأَنَا [illegible]: الرَّوَاحَ إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ السُّنَّةَ، فَقَالَ: هَذِهِ السَّاعَةَ؟! قَالَ: نَعَمْ، قَالَ سَالِمٌ: فَقُلْتُ لِلْحَجَّاجِ: إِنْ كُنْتَ [illegible] تُصِيبَ الْيَوْمَ السُّنَّةَ؛ فَأَقْصِرِ الْخُطْبَةَ، وَعَجِّلِ الصَّلاةَ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ: صَدَقَ. [خ، مضى [illegible]].

من العجائب أن أنصار معاوية يزعمون أنه كان مجتهدًا في حربه لعلي بن أبي طالب وأنه مأجورًا على ذلك، رغم أن معاوية لم يكن لديه من الفِقه ما يصلي به كما روي ذلك عنه بأسانيد حكموا عليها بالصحة، ومن ذلك أن معاوية صلى يومًا بالناس فلم يقرأ البسملة ولم يكبر عند الرفع والخفض كما روى ذلك الإمام الشافعي في كتاب الأم، وأورده السخاوي في فتح المغيث وأتبعه بذكر من صححه من أهل الحديث.


فتح المغيث
بشرح ألفية الحديث للعراقي
تأليف
الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن السخاوي
شرح وتحقيق
رضوان جامع رضوان
الناشر
مكتبة نزار مصطفى الباز
مكة المكرمة - الرياض

أشبهكم ، فى معظم الصلاة ، لا فى جميع أجزائها ، لا سيما وقد رواه عنه جماعة غير نعيم بدون ذكر البسملة ، وأجيب بأن نعيماً ثقة فزيادته مقبولة .

والخبر ظاهر فى جميع الأجزاء فيحمل على عمومه حتى يثبت دليل يخصصه ، ومع ذلك فيطرقه احتمال أن يكون سماع نعيم لها من أبى هريرة حال مخافته لقربه منه .

وقد قال الإمام فخر الدين الرازى فى تصنيف له فى الفاتحة : « روى الشافعى بإسناده أن معاوية قدم المدينة فصلى بهم ، ولم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ، ولم يكبر عند الخفض إلى الركوع والسجود ، فلما سلم ناداه المهاجرون والأنصار : يا معاوية ، سرقت الصلاة ، أين بسم الله الرحمن الرحيم ؟ أين التكبير عند الركوع والسجود ؟ فأعاد الصلاة مع التسمية والتكبير »[1] ، ثم قال الشافعى : « وكان معاوية سلطاناً عظيم القوة شديد الشوكة ، فلولا أن الجهر بالتسمية كان كالأمر المتقرر عند كل الصحابة من المهاجرين والأنصار ، لما قدروا على إظهار الإنكار عليه بسبب تركه » - انتهى .

وهو حديث حسن أخرجه الحاكم فى « صحيحه »[2] ، والدارقطنى[3] ، وقال : إنه رجاله ثقات ، ثم قال الإمام بعد : وقد بينا أن هذا - يعنى الإنكار المتقدم - يدل على أن الجهر بهذه الكلمة كالأمر المتواتر فيما بينهم .

وكذا قال الترمذى عقب إيراده بعد أن ترجم بـ « الجهر بالبسملة » : حديث معتمر ابن سليمان عن إسماعيل بن حماد بن أبى سليمان عن أبى خالد الوالبى الكوفى عن ابن عباس قال : « كان النبى ﷺ يفتتح صلاته بسم الله الرحمن الرحيم »[4] ، ووافقه على تخريجه الدارقطنى وأبو داود وضعفه ، بل وقال الترمذى : ليس إسناده بذاك ، والبيهقى

---

(١) انظر « الأم » للشافعى (١٠٨/١) ، وفى « مسنده » (ص/٣٦ - ٣٧) ، و« السنن » للبيهقى (٤٩/٢) ، و« شرح السنة » للبغوى (٥٨٥) .

(٢) يعنى « المستدرك » (٢٣٣/١) . (٣) « السنن الكبرى » للبيهقى (١١٧/١) .

(٤) الحديث رواه الترمذى فى « سننه » (٢٤٥/٢) .

قال الحافظ المزى فى « تحفة الأشراف » (٦٥٣٧/٥) : حديث : « كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يفتتح صلاته بـ « بسم الله الرحمن الرحيم » .

د فى الصلاة عن مسدد عن المعتمر بن سليمان عن إسماعيل بن حماد بن أبى سليمان عن أبى خالد به ، وقال : ضعيف .

فى الصلاة عن أحمد بن عبدة عن المعتمر به ، وقال : ليس إسناده بذاك حديث د فى رواية أبى الطيب بن الأشنانى ، ولم يذكره ابن القاسم . اهـ ، ورواه الحافظ الدارقطنى فى « سننه » (١/ص٣٠٤) ، والبيهقى فى « سننه الكبرى » (٤٧/٢) .

فهــل يقال في مثل هــذا أنه قد بلغ درجــة الاجتهاد، وأنــه مأجور في معارضته للخليفة الشرعي للأمة، وهو على هذا الحال من الجهل؟!!

وقد أنكر عبدالله بن عباس رضي الله عنهما على معاوية ابن أبي سـفيان اسـتلام جميـع أركان البيت الحـرام، وقال له: لقد رأيت رسـول الله ﷺ يسـتلم الركنين اليمانيين، وقد كان لكم في رسـول الله أسوة حسنة، فقال معاوية: صدقــت. ورجع إلى قول ابن عباس، بعد أن كان يسـتلم الأركان الأربعة ويقول: ليس شـيء من البيت مهجورًا. [رواه أحمد في مسنده]. فهل يقال فيمن هذا حاله بأنه كان من علماء الصحابة فضلًا عن أن يقال بأنه كان من مجتهدي علمائهم؟!

تعامله بالربا وتمرده على حكم رسـول الله ﷺ، فمع أن الربا ملعون هو وآكله وكل من له علاقة به كما نص على ذلك الوحيان الشـريفان، نجد أن معاوية يتعامل بالربا، وينصح فيأبى أن ينزل عند حكم رسول الله ﷺ!! كما روى ذلك مالك في الموطأ.

الموطأ

لإمام الأئمة وعالم المدينة
أبى عبد الله مالك بن أنس الأصبحى

تحقيق الشيخ
محمد بيومى

مكتبة الإيمان
بالمنصورة

«لاَ تَبِيعُوا الذَّهَبَ بِالذَّهَبِ ، إِلاَّ مِثْلاً بِمِثْلٍ ، وَلاَ تُشِفُّوا بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ ، وَلاَ تَبِيعُوا الوَرِقَ بِالْوَرِقِ ، إِلاَّ مِثْلاً بِمِثْلٍ ، وَلاَ تُشِفُّوا بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ ، وَلاَ تَبِيعُوا مِنْهَا شَيْئًا غَائِبًا بِنَاجِزٍ»[1] .

٣١(١٢٩٤)- وحَدَّثَنِي عَنْ مَالِك ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ قَيْسٍ الْمَكِّيِّ ، عَنْ مُجَاهِدٍ: أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، فَجَاءَهُ صَائِغٌ ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، إِنِّي أَصُوغُ الذَّهَبَ ، ثُمَّ أَبِيعُ الشَّيْءَ مِنْ ذَلِكَ بِأَكْثَرَ مِنْ وَزْنِهِ ، فَأَسْتَفْضِلُ مِنْ ذَلِكَ قَدْرَ عَمَلِ يَدِي. فَنَهَاهُ عَبْدُ اللَّهِ عَنْ ذَلِكَ ، فَجَعَلَ الصَّائِغُ يُرَدِّدُ عَلَيْهِ الْمَسْأَلَةَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ يَنْهَاهُ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ ، أَوْ إِلَى دَابَّةٍ يُرِيدُ أَنْ يَرْكَبَهَا ، ثُمَّ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: الدِّينَارُ بِالدِّينَارِ ، وَالدِّرْهَمُ بِالدِّرْهَمِ ، لاَ فَضْلَ بَيْنَهُمَا ، هَذَا عَهْدُ نَبِيِّنَا إِلَيْنَا ، وَعَهْدُنَا إِلَيْكُمْ.

٣٣(١٢٩٥)- وحَدَّثَنِي عَنْ مَالِك: أَنَّه بَلَغَهُ عَنْ جَدِّهِ مَالِكِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ: أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لاَ تَبِيعُوا الدِّينَارَ بِالدِّينَارَيْنِ ، وَلاَ الدِّرْهَمَ بِالدِّرْهَمَيْنِ»[2] .

٣٤(١٢٩٦)- وحَدَّثَنِي عَنْ مَالِك ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ: أَنَّ مُعَاوِيَةَ ابْنَ أَبِي سُفْيَانَ بَاعَ سِقَايَةً مِنْ ذَهَبٍ أَوْ وَرِقٍ بِأَكْثَرَ مِنْ وَزْنِهَا ، فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذَا إِلاَّ مِثْلاً بِمِثْلٍ ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: مَا أَرَى بِمِثْلِ هَذَا بَأْسًا ، فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ مُعَاوِيَةَ؟ أَنَا أُخْبِرُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَيُخْبِرُنِي عَنْ رَأْيِهِ ، لاَ أُسَاكِنُكَ بِأَرْضٍ أَنْتَ بِهَا ، ثُمَّ قَدِمَ أَبُو الدَّرْدَاءِ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، فَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى مُعَاوِيَةَ: أَنْ لاَ تَبِيعَ ذَلِكَ ، إِلاَّ مِثْلاً بِمِثْلٍ ، وَزْنًا بِوَزْنٍ[3] .

٣٥(١٢٩٧)- وحَدَّثَنِي عَنْ مَالِك ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ: لاَ تَبِيعُوا الذَّهَبَ بِالذَّهَبِ إِلاَّ مِثْلاً بِمِثْلٍ ، وَلاَ تُشِفُّوا بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ ، وَلاَ تَبِيعُوا الْوَرِقَ بِالْوَرِقِ إِلاَّ مِثْلاً بِمِثْلٍ ، وَلاَ تُشِفُّوا بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ ، وَلاَ تَبِيعُوا الْوَرِقَ بِالذَّهَبِ ، أَحَدُهُمَا غَائِبٌ ، وَالآخَرُ نَاجِزٌ ، وَإِنِ اسْتَنْظَرَكَ إِلَى أَنْ يَلِجَ بَيْتَهُ فَلاَ تُنْظِرْهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمُ الرَّمَاءَ ، وَالرَّمَاءُ هُوَ الرِّبَا.

٣٦(١٢٩٨)- وحَدَّثَنِي عَنْ مَالِك ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ

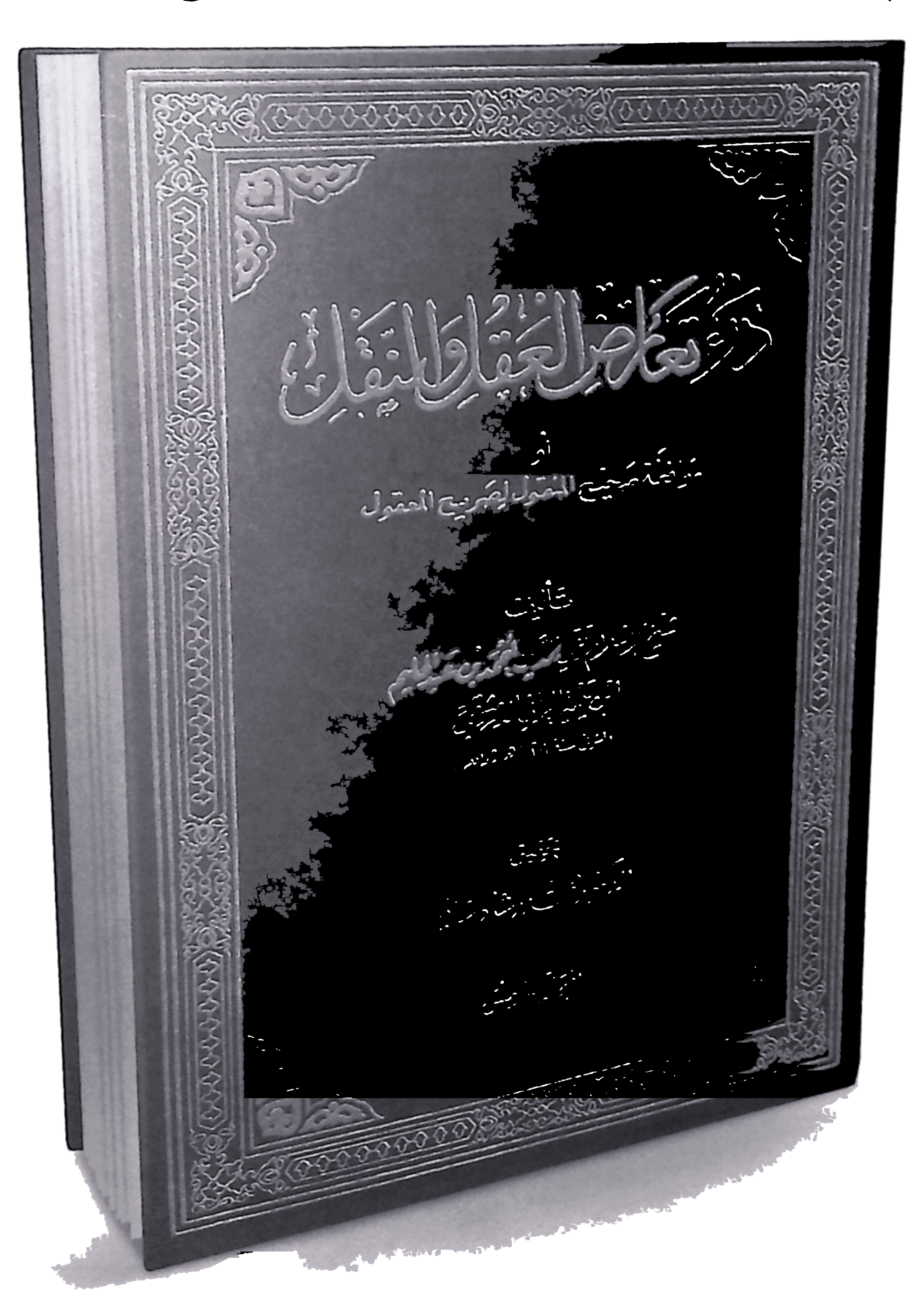
---

(١) رواه البخاري في "البيوع" (٢١٧٧) باب بيع الفضة بالفضة ، ومسلم في "المساقاة" (٣٩٧٧) باب الربا ، والترمذي في "البيوع" (٢٧٨/٧) باب بيع الذهب بالذهب.

(٢) وصله مسلم في "المساقاة" (٣٩٨١) باب الربا.

(٣) قال ابن عبد البر: لا أعلم هذه القصة عرضت لمعاوية مع أبي الدرداء إلا من هذا الوجه.

فكان معاوية بإعراضه عن نهي رسول الله ﷺ ومعارضته له برأيه حقيق بقول ابن تيمية في درء التعــارض ج٥ ص٢٠٤: «معارضة أقوال الأنبيــاء بآراء الرجال وتقديم ذلك عليها هو من فعل المكذبين للرسل، بل هو جماع كل كفر..». إ.هـ



الوجه الحادى والعشرون[1]

أن يقال : معارضة أقوال الأنبياء بآراء الرجال ، وتقديم ذلك عليها . هو من فعل المكذبين للرسل . بل هو جماع كل كفر ، كما قال الشهرستانى فى أول كتابه المعروف « بالملل والنحل » مامعناه : أصل كل شر هو من معارضة النص بالرأى ، وتقديم الهوى على الشرع[2] .

وهو كما قال ، فإن الله أرسل رسله ، وأنزل كتبه ، وبين أن المتبعين لما أنزله هم أهل الهدى والفلاح . والمعرضين عن ذلك هم أهل الشقاء والضلال .

كما قال تعالى : ﴿ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاىَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَى • وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى • قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِى أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً • قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى ﴾ [سورة طه : ١٢٣ –١٢٦] .

ص ٨٢

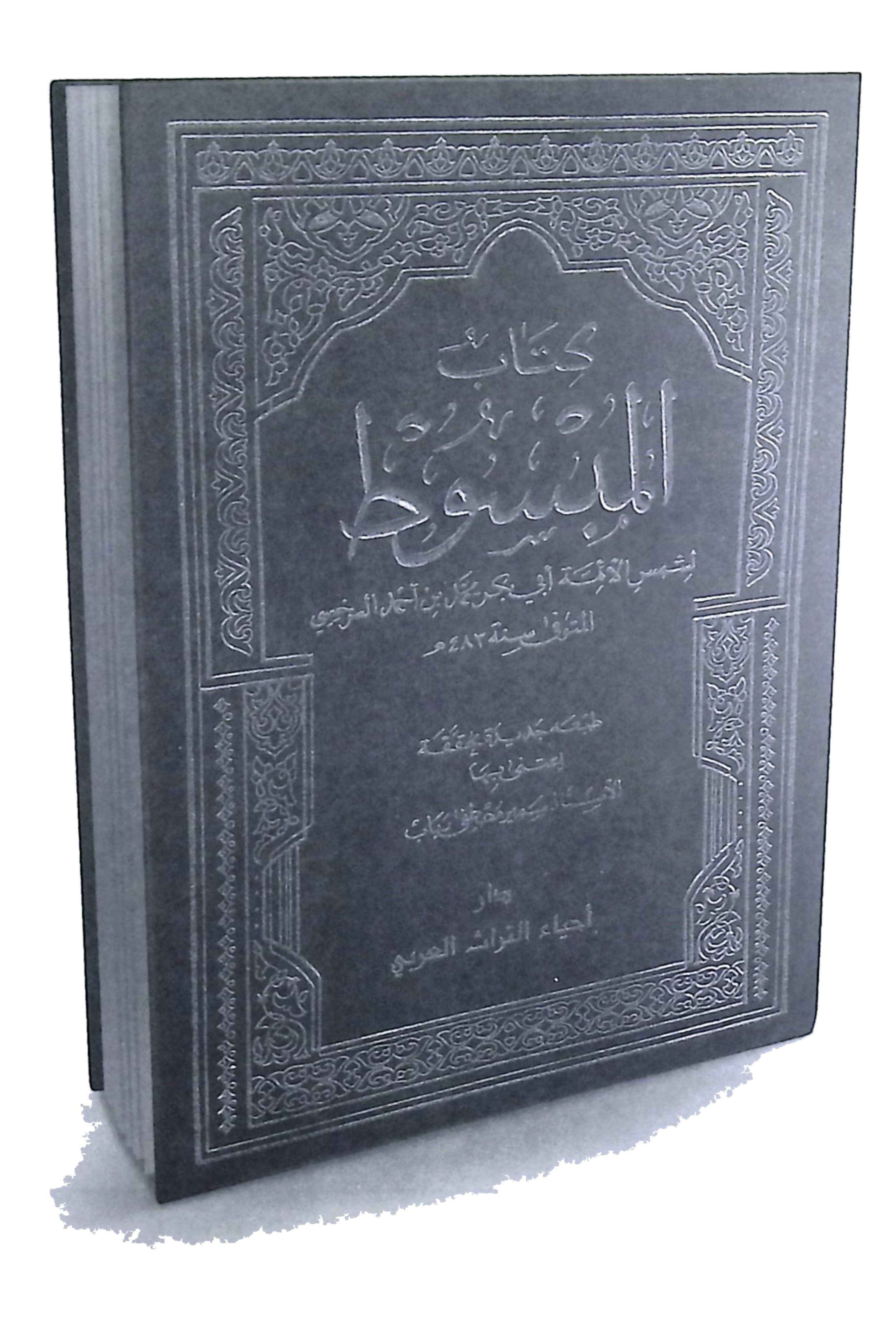
وقال تعالى : ﴿ يَا بَنِى آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِى فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ • وَالَّذِينَ

---

(١) انظر بداية الوجه العشرين فى أول هذا الجزء . ص٣ .

(٢) قال الشهرستانى فى كتابه « الملل والنحل » ١/٢٣ : « أعلم أن أول شبهة وقعت فى الخليقة : شبهة إبليس لعنه الله . ومصدرها : استبداده بالرأى فى مقابلة النص . واختياره الهوى فى معارضة الأمر » .

وكان معاوية يبيــع الأصنام أيضًا، مــع أن الله تعالى قد أمــر باجتنابها ووصفهــا بالرجس فقــال: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ﴾ ومع ذلك اســتباح معاوية بيعها، مما دعى مســروق ـ تلميذ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ـ إلى أن يشــك فــي إيمانه، وقد ذكــر هــذه الحكاية السرخســي في كتاب المبسوط، وهو من كتب الحنفية..


كتاب
المبسوط
لشمس الأئمة أبي بكر محمد بن أحمد السرخسي
المتوفى سنة ٤٨٢ هـ
طبعة جديدة محققة
دار
إحياء التراث العربي

يعلم ما يراد به إذا صعد) وفيه دليل أن الإكراه كما يتحقق بالتهديد بالقتل، يتحقق بالتهديد بالضرب الذي يخاف منه التلف، والمراد بالفتنة العذاب، قال الله تعالى: ﴿ذوقوا فتنتكم﴾[1] وقال الله تعالى: ﴿إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات﴾[2] أي عذبوهم، فمعناه عذاب السوط أشد من عذاب السيف، لأن الألم في القتل بالسيف يكون في ساعته، وتوالي الألم في الضرب بالسوط إلى أن يكون آخره الموت.

وقد كان حذيفة رضي الله عنه ممن يستعمل التقية، على ما روي أنه يداري رجلاً، فقيل له: إنك منافق، فقال: لا، ولكني أشتري ديني بعضه ببعض، مخافة أن يذهب كله، وقد ابتلى (ببعض ذلك في زمن رسول الله ﷺ على ما روي أن المشركين أخذوه، واستحلفوه على أن لا ينصر رسول الله في غزوة، فلما تخلص منهم جاء إلى رسول الله ﷺ وأخبره بذلك، فقال عليه الصلاة والسلام: «أوف لهم بعهدهم، ونحن نستعين بالله عليهم»[3] [٢٢٠٦].

وذكر عن مسروق رحمه الله قال: بعث معاوية رضي الله عنه بتماثيل من صفر، تباع بأرض الهند، فمر بها على مسروق رحمه الله قال: والله لو أني أعلم أنه يقتلني لغرقتها، ولكني أخاف أن يعذبني، فيفتنني، والله لا أدري أي الرجلين، معاوية رجل قد زين له سوء عمله، أو رجل قد يئس من الآخرة، فهو يتمتع في الدنيا، وقيل: هذه تماثيل كانت أصيبت في الغنيمة، فأمر معاوية رضي الله عنه ببيعها بأرض الهند ليتخذ بها الأسلحة، والكراع للغزاة، فيكون دليلاً لأبي حنيفة رحمه الله في جواز بيع الصنم. والصليب ممن يعبده، كما هو طريقة القياس.

وقد استعظم ذلك مسروق رحمه الله كما هو طريق الاستحسان الذي ذهب إليه أبو يوسف ومحمد رحمهما الله في كراهة ذلك.

ومسروق من علماء التابعين، وكان يزاحم الصحابة رضي الله عنهم في الفتوى، وقد رجع ابن عباس إلى قوله في مسألة النذر بذبح الولد، ولكن مع هذا قول معاوية رضي الله عنه مقدم على قوله، وقد كانوا في المجتهدات يلحق بعضهم الوعيد بالبعض، (كما قال علي رضي الله عنه: من أراد أن يتقحم جراثيم جهنم، فليقل في الحد) يعني بقول زيد رضي الله عنه.

وإنما قلنا: هذا لأنه لا يظن بمسروق رحمه الله أنه قال في معاوية رضي الله عنه ما قال عن اعتقاد، وقد كان هو من كبار الصحابة رضي الله عنهم وكان كاتب الوحي، وكان أمير المؤمنين، وقد أخبره رسول الله ﷺ بالملك بعده، فقال له عليه السلام يوماً: «إذا ملكت أمر أمتي فأحسن إليهم»[٢٢٠٧].

إلا أن نوبته كانت بعد انتهاء نوبة علي رضي الله عنه ومضي مدة الخلافة فكان هو مخطئاً في

(١) الذاريات: ١٤. (٢) البروج: ١٠.
(٣) صحيح مسلم: ٥ / ١٧٧ بتفاوت. مستدرك الحاكم: ٣ / ٣٧٩ بتفاوت.

فتبيّن بمجموع هذا أن معاوية لم يكن أهلًا للرضى، بل كان باغيًا منحرفًا عن سواء السبيل، ولذلك اجتمعت كلمة الإباضيّة على البراءة منه وخلعه.

مع اليزيد بن معاوية

لم يكن اليزيد بن معاوية إلا سيئة من سيئات أبيه، وقد سنّ للناس الخروج على الأئمة العدول المجمع على إمامتهم، ثم زاد الطين بله حينما سن لهم توريث الملك، وكأن الأمة قطعان تورث.

ولو أن بيعة اليزيد بن معاوية كانت باختيار فضلاء الأمة لكان الأمر أهون بكثير، غير أن معاوية أخذ البيعة لابنه هذا عن قسر وإكراه، وقد قص أصحاب السير والتأريخ قصة بيعته لابنه وتفاصيلها فتأملوا ما كتبوه واحكموا يا معاشر العقلاء..

محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية

الدولة الأموية

الشيخ محمد الخضري بك

الأستاذة / نجوى عباس

مؤسسة المختار للنشر والتوزيع

للناس تكلم فعظم أمر الإسلام وحرمة الخلافة وحقها وما أمر الله به من طاعة ولاة الأمر ثم ذكر يزيد وفضله وعلمه بالسياسة وعرض بيعته. فقام الضحاك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أمير المؤمنين إنه لابد للناس من وال بعدك وقد بلونا الجماعة والألفة فوجدناهما أحقن للدماء وأصبح للدهماء وآمن للسبل وخيراً فى العاقبة، والأيام عوج رواجع والله كل يوم هو فى شأن، ويزيد ابن أمير المؤمنين فى حسن هديه وقصد سيرته أعلى ما علمت، وهو من أفضلنا علمًا وحلمًا وأبعدنا رأيًا فوله عهدك واجعله لنا علمًا بعدك ومفزعًا نلجأ إليه ونسكن فى ظله، ثم تكلم غيره بمثل كلامه. فقال معاوية للأحنف بن قيس: ما تقول يا أبا بحر؟ فقال نخافكم إن صدقنا ونخاف الله إن كذبنا وأنت يا أمير المؤمنين أعلم بيزيد فى ليله ونهاره وسره وعلانيته ومدخله ومخرجه فإن كنت تعلمه لله وللأمة رضا فلا تشاور فيه، وإن كنت تعلم فيه غير ذلك فلا تزوده الدنيا وأنت صائر إلى الآخرة، وإنما علينا أن نقول سمعنا وأطعنا. كان معاوية يعطى المقارب ويدارى المباعد ويلطف به حتى استوثق له أكثر الناس وبايعوه. فلما بايعه أهل العراق وأهل الشام سار إلى الحجاز فى ألف فارس، فلما دخل المدينة خطب الناس فذكر يزيد فمدحه وقال: من أحق منه بالخلافة فى فضله وعقله وموضعه. وما أظن قومًا بمنتهين حتى تصيبهم بوائق تجتث أصولهم. وقد أنذرت أن أغنت النذر ثم أنشد متمثلاً:

قد كنت حذرتك آل المصطلق ... وقلت يا عمرو أطعنى وانطلق

إنك إن كلفتنى ما لم أطق ... ساءك ما سرك منى من خلق

دونك ما استسقيته فأحسن وذق

وكان أولئك النفر الثلاثة قد تركوا المدينة إلى مكة. فخرج معاوية وقضى بها نسكه. وجمعهم ثلاثتهم وكانوا قد اتفقوا على أن يكون الذى يخاطبه ابن الزبير فقال لهم معاوية: قد علمتم سيرتى فيكم وصلتى لأرحامكم وحملى ما كان منكم ويزيد أخوكم وابن عمكم، وأردت أن تقدموه باسم الخلافة وتكونوا أنتم تعزلون وتأمرون وتجبون المال وتقسمونه لا يعارضكم فى شىء من ذلك. فقال ابن الزبير: نخيرك بين ثلاث خصال. قال اعرضهن: تصنع كل صنع رسول الله ﷺ قبض ولم يستخلف أحداً فارتضى الناس أبا بكر. قال معاوية: ليس فيكم مثل أبى بكر فإنه عهد إلى رجل من قاصية قريش ليس من بنى أبيه فاستخلفه، وإن شئت فاصنع كما صنع عمر وجعل الأمر شورى فى ستة نفر ليس فيهم أحد من ولده ولا بنى أبيه. قال معاوية هل عندكم غير هذا؟ فقالوا لا قال فإنى أحببت أن أتقدم إليكم إنه قد أعذر من أنذر إنى كنت أخطب فيكم فيقوم إلىَّ القائم منكم

فيكذبنى على رؤوس الناس فأحمل لك ذلك فاصفح فإنى قائم بمقالة فأقسم بالله لئن رد علىّ أحد منكم كلمة فى مقامى هذا لا ترجع إليه كلمة غيرها حتى يسبقها السيف إلى رأسه فلا يبقين رجل إلا على نفسه. ثم دعا صاحب حرسه بحضرتهم فقال: أقم على رأس كل رجل من هؤلاء رجلين مع كل أحد سيف فإن ذهب رجل منهم يرد علىّ كلمة بتصديق أو تكذيب فليضرباه بسيفيهما ثم خرج وخرجوا معه حتى رقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه. ثم قال إن هؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم لا يبتز أمر دونهم ولا يقضى إلا عن مشورتهم وإنهم قد رضوا وبايعوا ليزيد فبايعوا على اسم الله. فبايع الناس وكانوا يتربصون بيعة هؤلاء النفر، ثم ركب رواحله وانصرف إلى المدينة ثم إلى الشام. ويروى أن ابن عمر قال لمعاوية: أبايعك على أنى أدخل فيما تجتمع عليه الأمة، فوالله لو اجتمعت على حبشى لدخلت معها.

ونقول إن فكر معاوية فى اختيار الخليفة بعده حسن جميل وإنه ما دام لم توضع قاعدة لانتخاب الخلفاء ولم يعين أهل الحل والعقد الذين يرجع إليهم الاختيار فأحسن ما يفعل هو أن يختار الخليفة ولى عهده قبل أن يموت لأن ذلك يبعد الاختلاف الذى هو شر على الأمة من جور إمامها وقد فعل معاوية ما يظهر معه أنه لم يستبد بالأمر دون الأمة فطلب وفود الأنصار فحضروا عنده وأجابوه إلى طلبته من بيعة يزيد ابنه والذى ينقده التاريخ من أمره هو:

١ ـ أنه استهان بأولئك النفر الذين لم يرضوا ببيعة يزيد وهم من سادة الأمة الذين يتطلعون لولاية أمر المسلمين فلم يهتم بخلافهم بل ادعى أنهم بايعوا لينال بيعته أهل مكة، وهذا غير لائق بمقام خليفة المسلمين، لا جرم إن كان من نتائج تلك الحوادث المحزنة التى سنوضحها فى خلافة يزيد.

٢ ـ مما انتقده الناس أنه اختار ابنه للخلافة، وبذلك سن فى الإسلام سنة الملك المنحصر فى أسرة معينة بعد أن كان أساسه الشورى ويختار من عامة قريش وقالوا إن هذه الطريقة التى سنّها معاوية، تدعو فى الغالب إلى انتخاب غير الأفضل الأليق من الأمة، وتجعل فى أسرة الخلافة الترف والانغماس فى الشهوات والملاذ والرفعة على سائر الناس، أما رأينا فى ذلك فإن هذا الانحصار كان أمراً حتمًا لابد منه لصلاح أمر المسلمين وألفتهم ولم شعثهم فإنه كلما اتسعت الدائرة التى منها يختار الخليفة كثر الذين يرشحون أنفسهم لنيل الخلافة، وإذا انضم إلى ذلك اتساع المملكة الإسلامية وصعوبة المواصلات بين أطرافها وعدم وجود قوم معينين يرجع إليهم الانتخاب فإن الاختلاف لابد واقع، ونحن نشاهد أنه مع تفوق بنى عبد مناف على سائر قريش واعتراف الناس لهم بذلك وهم

فلما مات معاوية، أظهر اليزيد بطشــه وضلاله وظلمه، حيث أرسل إلى الوليد بن عتبة بن أبي ســفيان أمير المدينة يقول له: (أما بعد: فخذ حُســينًا ـ يعني ابن علي ـ وعبدالله بن عمر وابن الزبيــر ـ يعني عبدالله ـ أخذًا ليس فيه رخصة حتى يبايعوا والسلام).

وكان واليه على الكوفة النعمان بن بشير الأنصاري فعزله لأنه لا يتناسب مع سياسته الجائرة، وولى مكانه السفاح السفاك عبيد الله بن زياد، ثم كانت أولى بركاته أن قتل مســلم بن عقيل وهانئ بن عــروة وكان هؤلاء ممن لم يرضوا يزيدًا.

ثم انثنى إلى الحسين بن علي بن أبي طالب وقاتله وقتله، وفصل رأسه عن جسده وســبى نســاء الحســين وإخوته ومعهم علي بن الحسين صغير مريض، ثم أمر ابن زياد برأس الحسين أن يحمل ومعه النساء والصبيان إلى اليزيد بن معاوية.

ثم بعد ذلك واصل اليزيد جرائمه، فاستباح مدينة رسول الله ﷺ وروضته الطاهرة المطهرة، وحاصرها وأهلك من فيها وهناك رواية مســندة عن الإمام مالك قال فيها: إن قتلى الحرة سبعمائة رجل من حملة القرآن. وقال الراوي: وحسبت أنه قال: وكان معهم ثلاثة أو أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ.

ثم توجه هذا الغاشــم الأهوج نحو مكة المكرمــة، حيث رموا بيت الله الحرام بالمنجنيق، وعاثوا في الأرض الفساد وسفكوا الدم الحرام.

ولم يكن بقايا أهل النهروان رضوان الله عليهم بمنأى من هذا الطاغوت وبطشــه، ففي طبقات الدرجيني ج٢ ص٢١٥ ما نصــه: «ثبت عندنا من طريق صحيح أن أبا بلال رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان في المسجد الجامع فســمع زيادًا ـ ولعله ابن زياد ـ يقول على المنبر: والله لآخذن المحســن منكم بالمســيء، والحاضر

بالغائب والصحيح بالسقيم، فقام رَحِمَهُ ٱللَّهُ إليه فقال: قد سمعنا ما قلت أيها الإنسان، وما هكذا ذكر الله عن نبيه إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ، إذ يقول: ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ۞ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۞ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۞ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ۞ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴾ وإنك تزعم أنك تأخذ المطيع بالعاصي، قيل وفي عقب ذلك اليوم كان خروجه رحمة الله عليه، وروي أن غيلان بن حوشب الضبي سمر ذات ليلة عند ابن زياد ومعه جماعة، فذكر أمر أبي بلال وأصحابه، فأحنى عليهم غيلان ثم انصرف بعد الليل إلى منزله، فلقيه أبو بلال فقال له يا غيلان، قد بلغني ما كان منك الليلة عند الفاسق من ذكر هؤلاء القوم الذين يشرون أنفسهم، ابتاعوا آخرتهم بدنياهم، ما يؤمنك أن يلقاك رجل أحرص والله على الموت منك على الحياة فينفذ حصنك برمحه، فقال غيلان: لن يبلغك أني ذكرتهم بعد الليلة». إ.هـ

ولم يزل عبيد الله بن زياد بأهل الحق محاولًا إبادة خضرائهم، فأمسك بامرأة منهم يقال لها البلجاء فقطع يديها ورجليها، وكذلك فعل بعروة بن أدية التميمي، وأرسل إلى أبي بلال ومن معه جيشًا قوامه أربعة آلاف يقودهم سفاح يدعى عباد بن الأخضر، فلم يقدروا عليهم إلا وهم يصلون، فقتلوهم وهم بين راكع وساجد وقائم، وقطع رأس أبي بلال.

ولذلك فإن الإباضيّة برءون من اليزيد بن معاوية، ويعتبرون أفاعيله هذه من أوزار أبيه معاوية الذي سلطه على رقاب الناس.

ومع ذلك فإننا وللأسف الشديد نجد أن عمى البصيرة يذهب ببعض الناس كل مذهب وذلك حينما يدافعون عن هذا اليزيد وقرار أبيه بتوليته، فيزعم الشيخ محمد خضري بك في كتابه الدولة الأموية أن فعل معاوية هذا حسن جميل!!

فيكذبني على رؤوس الناس فأحمل لك ذلك فاصفح فإني قائم بمقالة فأقسم بالله لئن [illegible] علىَّ أحد منكم كلمة في مقامي هذا لا ترجع إليه كلمة غيرها حتى يسبقها السيف إلى رأسه فلا يبقين رجل إلا على نفسه. ثم دعا صاحب حرسه بحضرتهم فقال: أقم على رأس كل رجل من هؤلاء رجلين مع كل أحد سيف فإن ذهب رجل منهم يرد علىَّ كلمة بتصديق أو تكذيب فليضرباه بسيفيهما ثم خرج وخرجوا معه حتى رقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه. ثم قال إن هؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم لا يبتز أمر دونهم ولا يقضى إلا عن مشورتهم وإنهم قد رضوا وبايعوا ليزيد فبايعوا على اسم الله. فبايع الناس وكانوا يتربصون بيعة هؤلاء النفر، ثم ركب رواحله وانصرف إلى المدينة ثم إلى الشام. ويروى أن ابن عمر قال لمعاوية: أبايعك على أني أدخل فيما تجتمع عليه الأمة، فوالله لو اجتمعت على حبشي لدخلت معها.

ونقول إن فكر معاوية في اختيار الخليفة بعده حسن جميل وإنه ما دام لم توضع قا[illegible] خاب الخلفاء ولم يعين أهل الحل والعقد الذين يرجع إليهم الاختيار فأحسن ما يفعل هو[illegible] يختار الخليفة ولي عهده قبل أن يموت لأن ذلك يبعد الاختلاف الذي هو شر على الأمة من جور إمامها وقد فعل معاوية ما يظهر معه أنه لم يستبد بالأمر دون الأمة فطلب وفود الأنصار فحضروا عنده وأجابوه إلى طلبته من بيعة يزيد ابنه والذي ينقده التاريخ من أمره هو:

١ ـ أنه استهان بأولئك النفر الذين لم يرضوا ببيعة يزيد وهم من سادة الأمة الذين يتطلعون لولاية أمر المسلمين فلم يهتم بخلافهم بل ادعى أنهم بايعوا لينال بيعته أهل مكة، وهذا غير لائق بمقام خليفة المسلمين، لا جرم إن كان من نتائج تلك الحوادث المحزنة التي سنوضحها في خلافة يزيد.

٢ ـ مما انتقده الناس أنه اختار ابنه للخلافة، وبذلك سن في الإسلام سنة الملك المنحصر في أسرة معينة بعد أن كان أساسه الشورى ويختار من عامة قريش وقالوا إن هذه الطريقة التي سنَّها معاوية، تدعو في الغالب إلى انتخاب غير الأفضل الأليق من الأمة، وتجعل في أسرة الخلافة الترف والانغماس في الشهوات والملاذ والرفعة على سائر الناس، أما رأينا في ذلك فإن هذا الانحصار كان أمرًا حتمًا لابد منه لصلاح أمر المسلمين وألفتهم ولم شعثهم فإنه كلما اتسعت الدائرة التي منها يختار الخليفة كثر الذين يرشحون أنفسهم لنيل الخلافة، وإذا انضم إلى ذلك اتساع المملكة الإسلامية وصعوبة المواصلات بين أطرافها وعدم وجود قوم معينين يرجع إليهم الانتخاب فإن الاختلاف لابد واقع، ونحن نشاهد أنه مع تفوق بني عبد مناف على سائر قريش واعتراف الناس لهم بذلك وهم

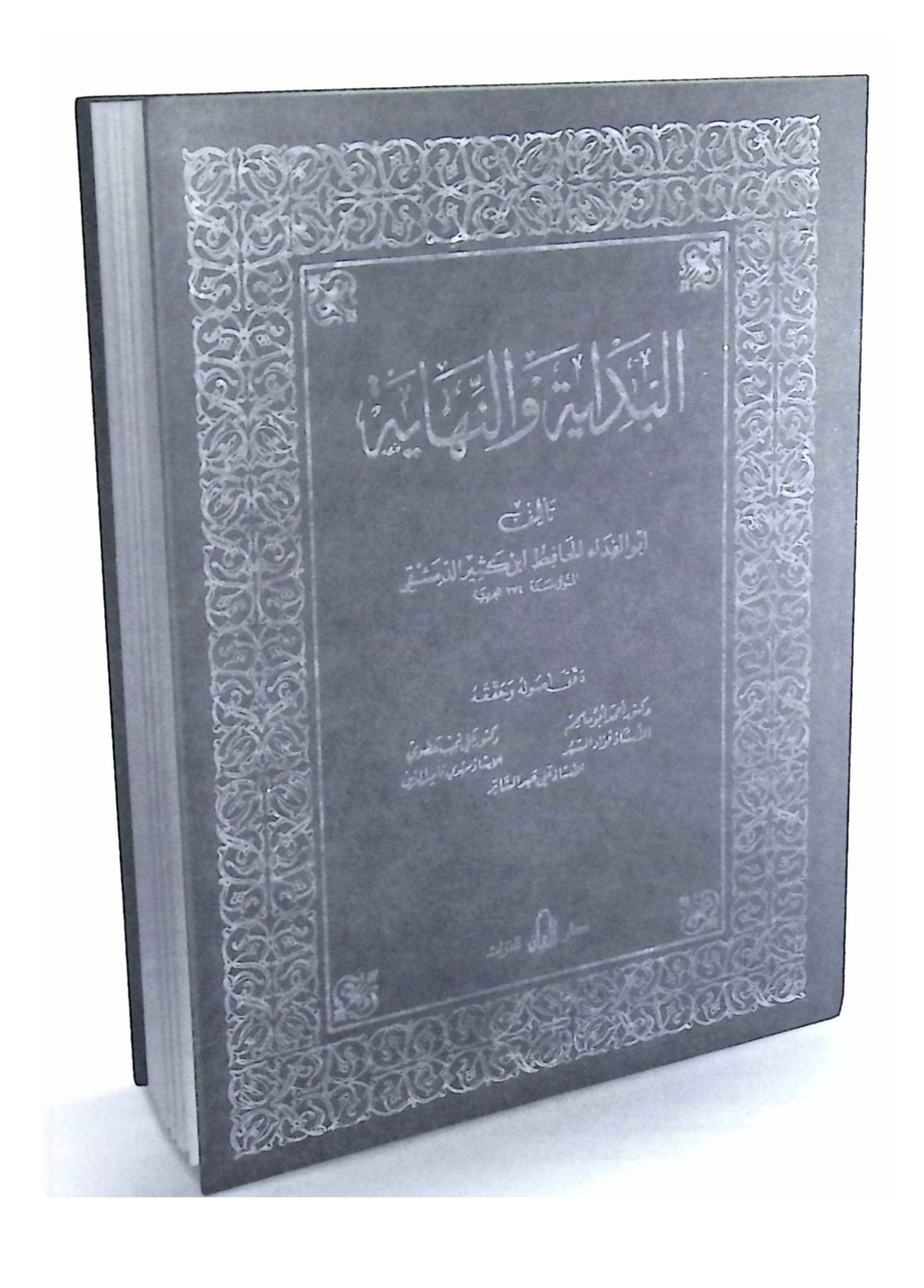
ويعتبر الشيخ عثمان الخميس معاوية أميرًا للمؤمنين، حيث يضع عنوان حديثه عن ملك معاوية (باب في خلافة أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان)، وفي هذا الفصل من كتابه تحدث عن بيعة معاوية لابنه اليزيد ونسج المبررات العنكبوتية كعادته، إلى أن قال بأن بيعة اليزيد ـ عند أهل السُّنَّة ـ صحيحة رغم اعترافه ببدعيتها!! فتخلوا هنا عن شعار «كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار» كما تخلوا عن شعار: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»، ولم يلتفتوا للحديث الذي صححه الألباني: «أول من يغير سنتي رجل من بني أمية»، ولم يعيروا أي اهتمام لقوله ﷺ: «**ومن رغب عن سنتي فليس مني** »!!

وقد أعلن الإباضيّة الأوائل ـ رضوان الله عليهم ـ موقفهم من حكم بني مروان إعلانًا صارخًا، وقد دللوا على ذلك بخروجهم عليهم، حيث خرج في سنة ١٣٠ الإمام أبو حمزة المختار بن عوف السليمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ من عُمان إلى الحجاز، وصادم بني أمية حتى نصره الله عليهم، ودخل مكة المكرمة منصورًا معززًا، ثم دخل مدينة رسول الله ﷺ، ووقف على المنبر الشريف وخطب خطبته النيرة الشهيرة والتي أفصح فيها عن سيرته وأبان منهجه ومبادئه.

وقد شاء الله تعالى أن تخط أقلام غير الإباضيّة هذه الخطبة وما تبعتها من أحداث، حيث أعجب أهل المدينة بأبي حمزة رَحِمَهُ ٱللَّهُ وحسن سيرته فمالوا إليه، لولا أن مرضى القلوب ألبوا عليه العوام والجهلة وطعنوا فيه بزعمهم أنه يكفر بالمعاصي، رغم أن نصوص القرآن والسُّنَّة صريحة في تكفير أهل المعاصي، ولم يعلم هؤلاء أن الكفر المقصود هو كفر نعمة لا كفر شرك، وهو المعبر عنه بالفسوق والفجور والنفاق العملي، ولكن أعداء الحق انتهزوها فرصة للتأليب على أبي حمزة ومن معه مالوا عليه حتى انتهى الأمر بقتله وقتل أصحابه.

ثم عطف ابن عطية بأمر من مروان الحمار على الإمام الإباضي عبدالله بن يحيى الكندي رضي الله عنه فقاتله حتى احتز رأسه وبعث به إلى مروان!! فهل هذه أفاعيل أهل التوحيد بأهل التوحيد؟!

ومن ساق هذه الأحداث ابن كثير في تاريخه (البداية والنهاية).


البداية والنهاية
تأليف
أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي
دقق أصوله وحققه

وفي ذلك اليوم بعينه يقتل أبو مسلم علي بن جديع الكرماني ، فوقع ذلك كذلك .

وفي هذه السنة وجه أبو مسلم قحطبة بن شبيب إلى نيسابور لقتال نصر بن سيار ، ومع قحطبة جماعة من كبار الأمراء ، منهم خالد بن برمك . فالتقوا مع تميم بن نصر بن سيار وقد وجهه أبوه لقتالهم بطوس ، فقتل قحطبة من أصحاب بنصر نحواً من سبعة عشر ألفاً في المعركة ، وقد كان أبو مسلم بعث إلى قحطبة مدداً نحو عشرة آلاف فارس ، عليهم علي بن معقل ، فاقتتلوا فقتلوا من أصحاب نصر خلقاً كثيراً ، وقتلوا تميم بن نصر ، وغنموا أموالاً جزيلة جداً ، ثم إن يزيد بن عمر ابن هبيرة نائب مروان على العراق بعث سرية مدداً لنصر بن سيار ، فالتقى معهم قحطبة في مستهل ذي الحجة ، وذلك يوم الجمعة ، فاقتتلوا قتالاً شديداً فانهزم جند بني أمية ، وقتل من أهل الشام وغيرهم عشرة آلاف ، منهم نباتة بن حنظلة عامل جرجان ، فبعث قحطبة برأسه إلى أبي مسلم .

ذكر دخول أبي حمزة الخارجي المدينة النبوية واستيلائه عليها

قال ابن جرير : وفي هذه السنة كانت وقعة بقديد بين أبي حمزة الخارجي الذي كان عام أول في أيام الموسم ، فقتل من أهل المدينة من قريش خلقاً كثيراً ، ثم دخل المدينة وهرب نائبها عبد الواحد بن سليمان ، فقتل الخارجي من أهلها خلقاً ، وذلك لتسع عشرة ليلة خلت من صفر من هذه السنة ، ثم خطب على منبر رسول الله ﷺ فوبخ أهل المدينة ، فقال : يا أهل المدينة إني مررت بكم أيام الأحول - يعني هشام بن عبد الملك - وقد أصابتكم عاهة في ثماركم فكتبتم إليه تسألونه أن يضع الخرص[1] عنكم فوضعه ، فزاد غنيكم غنى وزاد فقيركم فقراً ، فكتبتم إليه جزاك الله خيراً ، فلا جزاه الله خيراً . في كلام طويل . فأقام عندهم ثلاثة أشهر بقية صفر وشهري ربيع وبعض جمادي الأول فيما قال الواقدي وغيره . وقد روى المدائني أن أبا حمزة رقي يوماً منبر رسول الله ﷺ ثم قال : تعلمون يا أهل المدينة أنا لم نخرج من بلادنا بطراً[2] ولا أشراً[3] ، ولا لدولة نريد أن نخوض فيها النار ، وإنما أخرجنا من ديارنا أنا رأينا مصابيح الحق طمست ، وضعف القائل بالحق ، وقتل القائم بالقسط ، فلما رأينا ذلك ضاقت علينا الأرض بما رحبت ، وسمعنا داعياً يدعو إلى طاعة الرحمن ، وحكم القرآن ، فأجبنا داعي الله ﴿ وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ ﴾[4] أقبلنا من قبائل شتى ، النفر منا على بعير واحد عليه زادهم وأنفسهم ، يتعاورون[5] لحافاً[6] واحداً قليلون مستضعفون في الأرض ، فآوانا الله وأيدنا بنصره ، فأصبحنا والله بنعمة الله إخواناً ، ثم لقينا رجالكم بقديد فدعوناهم إلى طاعة الرحمن وحكم القرآن ، ودعونا إلى طاعة الشيطان وحكم بني مروان ، فشتان لعمر الله بين الغي[7] والرشد ، ثم أقبلوا نحونا يهرعون قد ضرب

---

(١) الخرص : الخراج .
(٢) بطراً : جهلاً واستخفافاً بالنعمة .
(٣) أشراً : بطراً ومرحاً .
(٤) سورة الأحقاف ، الآية/ ٣٢ .
(٥) يتعاورون : يتبادلون .
(٦) لحافاً : جمعها لُحُف : كلُّ ما يُلتحف به أي يُتغطى .
(٧) الغي : الضلال والفساد .

الشيطان فيهم بجرانه وغلت بدمائهم مراجله، وصدق عليهم ظنه فاتبعوه، وأقبل أنصار الله عصائب وكتائب ، بكل مهند ذي رونق ، فدارت رحانا واستدارت رحاهم ، بضرب يرتاب منه المبطلون ، وأنتم يا أهل المدينة إن تنصروا مروان يسحتكم الله بعذاب من عنده أو بأيدنا ، ويشف صدور قوم مؤمنين ، يا أهل المدينة أولكم خير أول ، وآخركم شر آخر ، يا أهل المدينة الناس منا ونحن منهم ، إلا مشركاً عابد وثن أو كافراً أهل الكتاب ، أو إماماً جائراً ، يا أهل المدينة من زعم أن الله يكلف نفساً فوق طاقتها ، أو يسألها ما لم يؤتها ، فهو لله عدو ، وأنا له حرب . يا أهل المدينة أخبروني عن ثمانية أسهم فرضها الله في كتابه على القوي والضعيف ، فجاء تاسع ليس له منها ولا سهم واحد ، فأخذها لنفسه ، مكابراً محارباً لربه ، يا أهل المدينة بلغني أنكم تتنقصون أصحابي قلتم شباب أحداث ، وأعراب جفاة أجلاف[1] ، ويحكم فهل كان أصحاب رسول الله ﷺ إلا شباباً أحداثاً ، شباباً والله مكتهلون في شبابهم ، غضة[2] عن الشر أعينهم ، ثقيلة عن السعي في الباطل أقدامهم ، قد باعوا لله أنفساً تموت بأنفس لا تموت ، قد خالطوا كلالهم بكلالهم ، وقيام ليلهم بصيام نهارهم ، منحنية اصلابهم على أجزاء القرآن ، كلما مروا بآية خوف شهقوا خوفاً من النار ، وإذا مروا بآية شوق شهقوا شوقاً إلى الجنة . فلما نظروا إلى السيوف قد انتضيت[3] ، وإلى الرماح قد شرعت ، وإلى السهام قد فوقت ، وارعدت الكتيبة بصواعق الموت ، استخفوا والله وعيد الكتيبة لوعيد الله في القرآن ، ولم يستخفوا وعيد الله لوعيد الكتيبة ، فطوبى لهم وحسن مآب ، فكم من عين في مناقير الطير طال ما فاضت في جوف الليل من خشية الله ، وطال ما بكت خالية من خوف الله ، وكم من يد زالت عن مفصلها طال ما ضربت في سبيل الله وجاهدت أعداء الله . وطال ما اعتمدبها صاحبها في طاعة الله . أقول قولي هذا وأستغفر الله من تقصيري ، وما توفيقي إلا بالله".

ثم روى المدائني عن العباس عن هارون عن جده قال : كان أبو حمزة الخارجي قد أحسن السيرة في أهل المدينة فمالوا إليه حتى سمعوه [يقول] برح الخفا أين عن بابك نذهب [ثم قال] من زنا فهو كافر ، ومن سرق فهو كافر"، فعند ذلك أبغضوه ورجعوا عن محبته . وأقام بالمدينة حتى بعث مروان الحمار عبد الملك بن محمد بن عطية أحد بني سعد في خيل أهل الشام أربعة آلاف ، قد انتخبها مروان من جيشه ، وأعطى كل رجل منهم مائة دينار وفرساً عربية ، وبغلا لثقله ، وأمره أن يقاتله ولا يرجع عنه ، ولو لم يلحقه إلا باليمن فليتبعه إليها ، وليقاتل نائب صنعاء عبد الله بن يحيى . فسار ابن عطية حتى بلغ وادي القرى فتلقاه أبو حمزة الخارجي قاصداً قتال مروان بالشام ، فاقتتلوا هنالك إلى الليل ، فقال له : ويحك يا ابن عطية ! إن الله قد جعل الليل سكناً فأخر إلى غد ، فأبى عليه أن يقلع عن قتاله ، فما زال يقاتلهم حتى كسرهم فولوا ورجع فلهم إلى المدينة ، فنهض إليهم

(١) أجلاف : غلاظ جُفَاة .
(٢) غضة : مخفوضة ومنحرفة .
(٣) انتضيت : سُلَّتْ ورُفِعَتْ .

أهل المدينه فقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، ودخل ابن عطية المدينة ، وقد انهزم جيش أبي حمزة عنها ، فيقال إنه أقام بها شهراً ثم استخلف عليها ، ثم استخلف على مكة وسار إلى اليمن فخرج إليه عبد الله بن يحيى نائب صنعاء ، فاقتتلا فقتله ابن عطية وبعث برأسه إلى مروان وجاء كتاب مروان إليه يأمره باقامة الحج للناس في هذه السنة ، ويستعجله في المسير إلى مكة . فخرج من صنعاء في اثني عشر راكباً ، وترك جيشه بصنعاء ، ومعه خرج فيه أربعون ألف دينار ، فلما كان ببعض الطريق نزل منزلا إذ أقبل إليه أميران يقال لهما ابنا جمانة من سادات تلك الناحية ، فقالوا ويحكم أنتم لصوص . فقال : أنا ابن عطية وهذا كتاب أمير المؤمنين إليّ بأمرة الحج ، فنحن نعجل السير لندرك الموسم ، فقالوا : هذا باطل ، ثم حملوا عليهم فقتلوا ابن عطية وأصحابه ولم يفلت منهم إلا رجل واحد ، وأخذوا ما معهم من المال .

قال أبو معشر : وحج بالناس في هذه السنة محمد بن عبد الملك بن مروان ، وقد جعلت اليه إمرة المدينة ومكة والطائف ، ونائب العراق ابن هبيرة ، وإمرة خراسان إلى نصر بن سيار ، غيرّ أن أبا مسلم قد استحوذ على مدن وقرى كثيرة من خراسان ، وقد أرسل نصر إلى ابن هبيرة يستمده بعشرة آلاف قبل أن لا يكفيه مائه ألف ، وكتب أيضاً إلى مروان يستمده ، فكتب مروان إلى ابن هبيرة يمده بما أراد .

وممن توفي فيها من الأعيان شعيب بن الحبحاب ، وعبد العزيز بن صهيب ، وعبد العزيز بن رفيع ، وكعب بن علقمة ، ومحمد بن المنكدر . والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين ومائة

في المحرم منها وجه قحطبة بن شبيب ولده الحسن إلى قومس لقتال نصر بن سيار ، وأردفه بالأمداد ، فخامر بعضهم إلى نصر وارتحل نصر فنزل الريّ ، فأقام بها يومين ثم مرض فسار منها إلى همدان . فلما كان بساوه قريباً من همدان توفي لمضي ثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول من هذه السنة ، عن خمس وثمانين سنة . فلما مات نصر تمكن أبو مسلم وأصحابه من بلاد خراسان ، وقويت شوكتهم جداً ، وسار قحطبة من جرجان ، وقدم أمامه زياد بن زرارة القشيري ، وكان قد ندم على اتباع أبي مسلم ، فترك الجيش وأخذ جماعة معه وسلك طريق أصبهان ليأتي ابن ضبارة ، فبعث قحطبة وراءه جيشاً فقتلوا عامة أصحابه ، وأقبل قحطبة وراءه فقدم قومس وقد افتتحها ابنه الحسن فأقام بها ، وبعث ابنه بين يديه إلى الري ثم ساق وراءه فوجده قد افتتحها فأقام بها وكتب إلى أبي مسلم بذلك . وارتحل أبو مسلم من مرو فنزل نيسابور واستفحل أمره ، وبعث قحطبة بعد دخوله الري ابنه الحسن بين يديه إلى همدان ، فلما اقترب منها خرج منها مالك بن أدهم وجماعة من أجناد الشام وخراسان ، فنزلوا نهاوند ، فافتتح الحسن همدان ثم سار وراءهم إلى نهاوند ، وبعث إليه أبوه بالأمداد فحاصرهم حتى افتتحها .

وقد ثأر الله للإمام عبدالله بن يحيى، حيث إن مروان قد احتز رأسه رجل من أهل الكوفة وبعث به إلى السـفاح، كما نقل ذلك ابن كثير في تاريخه، فصدّق ذلك ما جاء عن النبي ﷺ عـن ربه تبارك وتعالى أنه قال: «**إني لأثأر لأوليائي كما يثأر الليث الحرب**».

وراء مروان فنزل على نهر الكسوة ووجه يحيى بن جعفر الهاشمي نائباً على دمشق ، ثم سار فنزل مرج الروم ، ثم أتى نهر أبي فطرس فوجد مروان قد هرب فدخل مصر ، وجاءه كتاب السفاح : ابعث صالح بن علي في طلب مروان وأقم أنت بالشام نائباً عليها ، فسار صالح يطلب مروان في ذي القعدة من هذه السنة ، ومعه أبو عمرو عامر بن إسماعيل ، فنزل على ساحل البحر وجمع ما هناك من السفن وبلغه أن مروان قد نزل الفرما ، وقيل الفيوم ، فجعل يسير على الساحل والسفن تقاد معه في البحر حتى أتى العريش ، ثم سار حتى نزل على النيل ثم سار إلى الصعيد ، فعبر مروان النيل وقطع الجسر وحرق ما حوله من العلف والطعام ، ومضى صالح في طلبه . فالتقى بخيل لمروان فهزمهم ، ثم جعل كلما التقوا مع خيل لمروان يهزمونهم حتى سألوا بعض من أسروا عن مروان فدلهم عليه ، وإذا به في كنيسة أبو صير ، فوافوه من آخر الليل فانهزم من معه من الجند وخرج إليهم مروان في نفر يسير معه فأحاطوا به حتى قتلوه ، طعنه رجل من أهل البصرة يقال له معود ، ولا يعرفه حتى قال رجل صرع أمير المؤمنين . فابتدره رجل من أهل الكوفة كان يبيع الرمان فاحتز[1] رأسه ، فبعث به عامر بن إسماعيل أمير هذه السرية إلى أبي عون ، فبعث به أبو عون إلى صالح بن علي ، فبعث به صالح مع رجل يقال له خزيمة بن يزيد بن هانيء كان على شرطته ، لأمير المؤمنين السفاح .

وكان مقتل مروان يوم الأحد لثلاث بقين من ذي الحجة ، وقيل يوم الخميس لست مضين منها سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وكانت خلافته خمس سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام على المشهور ، واختلفوا في سنة فقيل أربعون سنة ، وقيل ست وقيل ثمان وخمسون سنة ، وقيل ستون وقيل اثنتان وقيل ثلاث وقيل تسع وستون سنة ، وقيل ثمانون فالله أعلم .

ثم إن صالح بن علي سار إلى الشام واستخلف على مصر أبا عون بن أبي يزيد والله سبحانه أعلم .

وهذا شيء من ترجمة مروان الحمار

وهو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ، القرشي الأموي ، أبو عبد الملك أمير المؤمنين آخر خلفاء بني أمية ، وأمه أمة كردية يقال لها لبابة ، وكانت لابراهيم بن الأشتر النخعي ، أخذها محمد بن مروان يوم قتله فاستولدها مروان هذا ، ويقال إنها كانت أولاً لمصعب بن الزبير ، وقد كانت دار مروان هذا في سوق الأكافين ، قاله ابن عساكر . بويع له بالخلافة بعد قتل الوليد بن يزيد ، وبعد موت يزيد بن الوليد ، ثم قدم دمشق وخلع إبراهيم بن الوليد ، واستمر له الأمر في نصف صفر سنة سبع وعشرين ومائة . وقال أبو معشر : بويع له بالخلافة في ربيع الأول سنة تسع وعشرين ومائة ، وكان يقال له مروان الجعدي ، نسبة الى رأي الجعد بن درهم ،

---

(١) فاحتز : فقطع .

٤٨

وعلى أية حال فإن من كان هذا أصله فلا غرو أن يسوء حاله، ولقد بلغ بنو أمية في السوء المبلغ المشين، وقد تحدثت كتب التاريخ عن أحوالهم وأظهرت مشين سيرتهم، يقول الدكتور سامي عابدين في كتابه (الغناء في قصر المأمون وأثره على العصر العباسي) ص٦٠: «ويؤرخ الجاحظ موقف خلفاء الأمويين من الغناء فيقول: «كان الخلفاء الأول يستمعون في أوقات فراغهم لقصائد الشعراء، ولم يلبث الغناء أن حل محل الشعر، فكان معاوية ومروان وعبدالملك والوليد وسليمان وهشام ومروان بن محمد لا يظهرون للندماء والمغنين، بل كان بينهم حجاب، حتى لا يطلع الندماء على ما يفعله الخليفة إذا طرب، فقد تأخذ نشوة الطرب بلبه فيقوم بحركات لا يطلـع عليها إلا خواص جواريه، وإذا ارتفع من خلف الستارة صوت أو حركة غريبة صاحَ صاحب الستارة: «حسبك يا جارية كفي أقصري» موهمًا الندماء أن الفاعل لتلك الحركات هو بعض الجواري، وكان بعض خلفاء بني أمية يظهرون للندماء والمغنين ولا يحفلون بإتيانهم حركات تثيرها نشوة الطرب في نفوسهم، وكان يزيد بن عبدالملك يبالغ في المجون بحضرة الندماء في الكلام والضحك والهزل في مجلسه، فلم يتورعوا في الرد عليه، وحذا حذوه في ذلك الوليد بن عبدالملك». إ.هـ

ويستثني الإباضيّة من بني أمية الأمير العادل أبا حفص عمر بن العزيز، فيرون أنه كان عادلًا فاضلًا كاملًا، وأنه سار سيرة الأئمة العدول والرجال والفحول، بل قد رووا أنهم دخلوا عليه ونصحوه.

وما ذلك من الإباضيّة إلا دلالة على أنهم ما أرادوا غير الحق للخلق، فهم أحرص الناس على تطبيق منهج الله تعالى في الأرض.

سيرة صحب أحمدا ... لا نرضى أهل الظلم فينا مقتدا
بل كل ظالم خليع عندنا ... وإن يكن قد حاز أبواب الدنا
نرضى بما يرضى به الإله ... في دينه ونأبى ما يأبها

موقف الإباضيّة من دولة بني العباس

وموقــف الإباضيّة من بني العباس هو عين موقفهــم بني أمية، وناهيك بدولة أول أمرائها يقال له السفاح!!

وقد قــارف هؤلاء العجائــب والغرائب، حيث أُتخمت نفوســهم بحب الترف والطمع، حتى عبّر عن ذلك أفضلهــم ـ عند بعض الكاتبين ـ هارون الرشيد بقوله للسحابة: أمطري حيث شئت فسيأتيني خراجك، فتأملوا كيف جعل هذا الملقب بالرشــيد همه الأكبر هو جبايــة الأموال، مع أن النبي ﷺ قال: «**إنما بُعثت هاديًا ولم أُبعث جابيًا**».

ولم يقف به الغي عند هذا الحد، وإنما تجاوزه للاعتداء على عُمان التي أســلم أهلها طوعًــا، وعضــوًا بالنواجذ على الإســلام، وقد أولى النبي ﷺ أهلهــا الثقة الكاملــة، فقلدهم أمر حكمها، فجــاء هذا زاحفًا بجنوده ليســتلبها من أهلها، غيــر أن الله تعالى قد دحر جيشــه وانقلب خاسئًا خاسرًا، فكانت تلك عبرة وعظة لهارون الرشيد، ولكنه لم يحسن قراءتها، فما كان منــه إلا أن حمله عتوه وغروره ليعيد الكرة على عُمان، فجهز جيشًا ضخمًا ليبيد خضراءها، غير أن الله تعالى كان له بالمرصاد، فقد أباده وبطش به قبل أن يحقــق عزمه، فكانت عظة وعبرة في التاريخ لمن يحسن تدبره..

وهنا أمسك عنان البنان وزمام البيان عن بقية تفاصيل رحلتي إلى المذهب الإباضي، لأنتقل إلى الجزء الثاني من هذا الكتاب الحاوي لصفحاتها، حيث سأتناول الحديث عن رجال السلف الإباضي ودوله وشيء من تاريخه واعتراضات أخرى واجهتها من قبل الجهلة والمتنطعين. والله الكريم المسؤول أن يحقق القصد المأمول..

أخوكم:

مسعود بن محمد المقبالي الصحاري ـ العوهي

الفهـــرس